

المسحوق  
عنا الله عنه

# إِسْمَاءُ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ

تأليف

محمّد بن عبد الله بن بك  
عليه السلام  
محمّد بن الفضل بن أبي



# أَسَائِمُ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ

تأليف

محمد أحمد عبد المولى بك    علي محمد الجبّاري    محمد أبو الفضل إبراهيم

منشورات المكتبة العصرية  
طيدا - بيروت



## مراجعة الكتاب

الأغاني	: لأبي الفرج الأسفهاني
بلوغ الأرب في أحوال العرب	: للأتومي
تاريخ الأمم والملوك	: لابن جرير الطبري
تاريخ العرب قبل الإسلام	: لجورجي زيدان
تاريخ العرب القدامى	: للشيخ محمد فخر الدين
جمهرة أشعار العرب	: لأبي زيد محمد بن الخطاط القرشي
خزانة الأدب	: للبندادي
ديوان امرئ القيس	:
ديوان الحماسة	:
ديوان علقمة الفحل	:
دغية الأمل من كتاب الكامل	: للرصفي
شرح الميرون	: لابن نباتة المصري
شرح ديوان الحماسة	: للتبريزي
شرح المفصليات	: لابن الأنباري
الشعر والشعراء	: لابن قتيبة
شعراء النصرانية	: للبوس شينغو
شواعر العرب	:
المقد الفريد	: لابن عبد ربه
الممددة	: لابن رشيق
قصص العرب	: للدوافين
الكامل ( في الأدب )	: للبرد



الكامل ( في التاريخ )	: لابن الأثير
لسان العرب	: لابن منظور
مجمع الأمثال	: للميداني
المختار من نوادر الأخبار	: لـحمد بن أحمد الأنباري
الزهر	: للسيوطي
المضاف والمنسوب	: للشمالي
معجم البلدان	: لياقوت الحموي
معجم ما استمعتم	: لأبي عبيد البكري
قائض جرير والفرزدق	: لأبي عبيدة ميمر بن المثنى

—————

١ - أيام العرب والفرس

الرقم	الصفحة	العنوان
١	١	يوم الصفقة .
٢	٦	يوم ذى قار

٢ - أيام القحطانية فيما بينهم

الرقم	الصفحة	العنوان
١	٤٢	يوم البردان
٢	٤٦	» الكلاب الأول
٣	٥١	» عين أبغ
٤	٥٤	» حليلة
٥	٦٠	» اليعاميم
٦	٦٢	حروب الأوس والخزرج
—	٦٢	١ - حرب سمير
—	٦٩	٢ - حرب كعب بن عمرو
—	٧٢	٣ - حرب حاطب
—	٧٣	٤ - يوم بُعث
٧	٨٥	يوم سحبل

٣- أيام القحطانيين والمدنانيين

الرقم	الصفحة	المنوان
١	٩٤	يوم طخفة
٢	٩٩	» أواره الأول
٣	١٠٠	» أواره الثاني
٤	١٠٧	» السلان
٥	١٠٩	» خزاز
٦	١١٢	» حُجْر
٧	١٢٤	» السكّاب الثاني
٨	١٣٢	» فيف الربيع
٩	١٣٧	» ظهر الدعاء

٤- أيام ربيعة فيما بينها

الرقم	الصفحة	المنوان
١	١٤٢	حرب البسوس وتشتمل على : يوم النهي » الذنائب » واردات » عنيزة » القصصيات » تحلاق اللهم

٥ - أيام ربيعة ونعيم

الرقم	الصفحة	العنوان
١	١٧٠	يوم الوقيط
٢	١٧٥	» ثَبَل
٣	١٧٨	» جَدُود
٤	١٨٢	» زَرُود
٥	١٨٤	» ذِي طُلُوح
٦	١٩١	» الإِيَاد
٧	١٩٧	» النَبِيط
٨	٢٠١	» قَشَاوَة
٩	٢٠٦	» زَبَالَة
١٠	٢٠٨	» مُبَايَض
١١	٢١٢	» الزُّورِبَن
١٢	٢١٥	» عَاقِل
١٣	٢١٧	» الشَّيْطِين
١٤	٢٢٠	» الوَقْبِي
١٥	٢٢٦	» الشَّيَاك

٦ - أيام قيس فيما بينها

الرقم	الصفحة	العنوان
١	٢٣٠	يوم منيع
٢	٢٣٥	» النَفْرَاوَت
٣	٢٤٢	» بَطْن عَاقِل

الرقم	الصفحة	العنوان
٤	٢٤٦	يوم داجس والغبراء
٥	٢٧٨	» الرقم
٦	٢٨١	» النشاء
٧	٢٨٣	» حوزة الأول
٨	٢٨٩	» حوزة الثاني
٩	٢٩٣	» اللوى
١٠	٣٠٠	حديث ابن ضبا
١١	٣٠٤	يوم هراميت

## ٧ - أيام قيس وكنانة

الرقم	الصفحة	العنوان
١	٣١٢	يوم الكديد
٢	٣١٩	» يوزة
٣	٣٢٢	حروب الفجار
	٣٢٢	أيام الفجار الأول :
	٣٢٢	اليوم الأول
	٣٢٤	» الثاني
	٣٢٥	» الثالث
٤	٣٢٦	أيام الفجار الثاني :
	٣٢٦	يوم نخلة
	٣٣١	» شملة
	٣٣٣	» المبلد
	٣٣٤	» عكاظ
	٣٣٧	» الحريرة

٨ - أيام قيس وقيم

الرقم	الصفحة	المنوان
١	٣٤٤	يوم رخرحان
٢	٣٤٩	» شعب جبلة
٣	٣٦٥	» ذى نجب
٤	٣٦٨	» الصرايم
٥	٣٧٠	» الرغام
٦	٣٧٣	» جزع ظلال
٧	٣٧٥	» اللرؤوت

٩ - أيام ضبة وغيرهم

الرقم	الصفحة	المنوان
١	٣٧٨	يوم النّسار
٢	٣٨٢	» الشّقيقة
٣	٣٨٨	» بزّاحة
٤	٣٩٠	» دارة مأسل
٥	٣٩١	» النقيمة

- ج -

١٠ - أيام متفرقة

الرقم	الصفحة	العنوان
١	٣٩٦	يوم جديس
٢	٣٩٩	ذات الأمل
٣	٤٠٩	ذات صومر

—————

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مُقَدِّمَةٌ

تعتبر أيام العرب في الجاهلية مصدراً خصيباً من مصادر التاريخ ، وينبوعاً صافياً من ينابيع الأدب ، ونوعاً طريفاً من أنواع القصص ؛ بما اشتملت عليه من الوقائع والأحداث ، وما روى في أثنائها من نثر وشعر ، وما تدمى خلالها من مأثور الحكم وبارع الحيل ، ومصطفى القول ورائع الكلام .

فهي توضح شيئاً من الصلات التي كانت قائمة بين العرب وغيرهم من الأمم كالفرس والروم ، وتروى كثيراً مما كان يقع بين العرب القحطانيين والمدنانيين من خلاف ، وبين المدنانيين أنفسهم من أسباب النزاع ؛ بل إنها سبيل لفهم ما وقع بين العرب بعد الإسلام من حروب شجرت بين القبائل ، ووقائع كانت بين البطون والأفخاذ والمناثر .

ثم هي في أسلوبها القصصي ، وبيانها الفني مرآة صافية لأحوال العرب وماداتهم وأسلوب الحياة الماثورة بينهم ، وشأنهم في الحرب والسلم ، والاجتماع والفرقة ، والفداء والأسر ، والنجمة والاستقرار ؛ وهي أيضاً مرآة صادقة تظهر فيها فضائلهم وشيمهم ؛ كالنفاع عن الحرم ، والوفاء بالعهد ، والانتصار للمشيئة ، وحماية الجار ، والصبر في القتال ، والصدق عند اللقاء ، وغير هذا مما تراه واضحاً في تلك الأيام .

ولو نظرت إلى الشعر الجاهلي في جملة وتفصيله ، وبخاصة ما كان في الفخر والحاسة والثناء والهجاء ، فإنك تجده قد ارتسط بهذه الأيام ارتباطاً تاماً ، فبينما كان



الفوارس يناضلون بسيوفهم ورماحهم ، ويجودون بنفوسهم رخيصة في سبيل أقوامهم  
كان الشعراء من ورثتهم يدفعون عن الأحساب بقصيدهم ، ويطلقون ألستهم  
في خصومهم وأعدائهم ؛ ويندبون بقوافيهم مرعاهم والقتلى من أشرافهم وزعمائهم ؛  
ترى ذلك ممثلاً في شعر الأعمش ، وعنترة ، وابن حُلَظَة ، وعامر بن الطفيل ، وأبي قيس بن  
الأسَلْت ، وقيس بن الحطيم ، وعبد ينفوت بن صلاة ، والمهلهل بن ربيعة ، والخنساء ،  
وصخر ومعاوية ابني عمرو ، وحسان بن ثابت ، وغيرهم ممن ظهر أثر الأيام في شعره  
من قريب أو بعيد .

وما تحدث به الرواة من أخبار مساعير الحرب ، وما امتلأت به الكتب من  
ذكر المناویر من أبطال الوقائع ؛ هذه الأيام هي مورد أقاصيصهم ، وساحة بطولتهم ،  
ومسَرْدُ حوادثهم ؛ فبسطام بن قيس سيد شيبان ، ورييمة بن مكدم فارس كنانة ،  
ودريد بن الصمة قائد جشم ، وجساس بن مرة قاتل كليب ، وهاشم بن حرمة  
صاحب النماء . . . هؤلاء وغيرهم من قروم الحرب وأحلاس الخيل ، قد سبجوا في  
هذه الأيام مواقف ومناورات تملأ القلوب دهشة وإعجاباً .

ولم تخل هذه الحروب من زعماء قبائل ، ورؤساء عشائر ، كانوا في زعامتهم  
ورياستهم مثلاً علياً في نصيحة الرأي ، وإصابة المحز ، والهدى إلى مواطن الصواب ؛  
وفيما أثير عن أكنم بن صفي ، وقيس بن عاصم النقرى ، والحارث بن عباد البكرى ،  
وعبد الله بن جُدعان القرشي ما هو جديد على الزمن ، باقٍ على مر العصور .



يبدأ أن هذه الأيام على خطرهما وجليل شأنها ليس بأيدي الناس كتاب خاص بها  
يعظم مقدما ، ويجمع شتاتها ، ويسهل الانتفاع منها ؛ نعم قد روى صاحب كشف

الظنون وغيره أن أبا عبيدة قد ألف فيها كتاباً صغيراً حوى خمسة وسبعين يوماً ، وآخر كبيراً جمع فيه ألفاً ومائتي يوم ، وأن أبا الفرج الأصفهاني ألف كتاباً جمع فيه ألفاً وسبعمائة يوم ؛ ولكن شيئاً من ذلك لم يقع إلينا ، وكل ما عرفناه روايات متنترة في كتب الأدب والتاريخ ؛ ككتاب الأغاني والنقائض والمقد الفريد ومعجم البلدان وابن الأثير والسمودي ومعجم ما استمعجم ، وهي متفرقة لا يحدها نظام ، ولا تجتمع في باب ؛ هذا إلى اختلاف الرواية ، واضطراب الشمر ، وتحريف الأعلام .

ومحيناً أخرجنا كتابنا « قصص العرب » قطعنا على أنفسنا للقراء عهداً أن نفرد للأيام كتاباً خاصاً يجمع شقيتها ، ويؤلف بين رواياتها ، ويرسم ممالها وحدودها ؛ وهانحن أولاء نخرجه اليوم كتاباً قد اجتهدنا في تنسيقه وتهذيبه ، وتأقنا في جمعه وتبويه ، وجعلنا أساس تقسيمه الفروق الجنسية ، أو العصبية القبلية ؛ إذ كان مثار الحفائظ ومبعت الحروب الخلاف في الجنس أحياناً ، وفي أصول القبائل أحياناً ؛ وأتبعنا كل يوم ما ورد فيه من شمر ؛ وبذلنا الجهد في ضبطه وشرحه ، واخترتا الروايات الصحيحة يكمل بعضها بعضاً ، مشيرين إلى غيرها من الروايات .

وهذا الكتاب - وإن كان معقوداً للأيام التي وقعت في العصر الجاهلي - قد تضمن قليلاً من الأيام التي حدثت في الإسلام كيوم الوقبي ويوم الشيطين ويوم سحبل ؛ إذ أنها في أسبابها لم تخرج عن أسباب الأيام الجاهلية من خلاف حول الآبار ومواقع السحاب ؛ أو اعتداء على جار ، أو انتهاك لحريم . أما الأيام التي وقعت في الإسلام وكانت وليدة الخلافات السياسية والدينية والذهبية فقد أفردنا لها كتاباً خاصاً نرجو أن يكون قريباً في أيدي القراء .

هنا ، وقد اقتصرنا على الأيام المشهورة التي وصل إلينا تفصيل حوادثها  
وذكر أسبابها ورواية أعمارها وقصائدها ؛ أما الأيام التي لم يقع في الكتب إلا  
ذكر عناوينها مجردة من الحوادث وذكر الأسباب ، فقد جاوزها اختيارنا ، إذ كان  
النرضُ من هذا الكتاب خيراً يروى ، أو قصة تحكي ، أو مثلاً يؤثر ، أو شعراً  
يذكر . .

والله نسال أن يجعله عملاً نافعا مقبولا .

{ رمضان ١٩٦١  
سبتمبر ١٩٤٢ }

المترجم

—

## تَنبِيهَات

١ — وضع « يوم سحبل » في الباب الثاني صفحة ٨٥ ، والصواب أن يوضع في الباب الثالث .

٢ — ذكرت قصيدة للخنساء في رثاء صخر في يوم حوزة الثاني صفحة ٢٩١ ، والصواب ذكرها بعد يوم الأثل صفحة ٤٠٠

٣ — وقع اضطراب في شرح البيت الثاني صفحة ٣٤٠ والصواب هكذا :  
قال التبريزي في شرح هذا البيت : أى أقول : واسوء صباحاه . ونصب  
شجناً ؛ لأنه مفعول له ؛ لأن الشجن يحملها على البناء ؛ هذا إذا جعلت  
الشجن الحزن والحاجة ، وإن جعلته الحبيب نصبت له لأنه مفعول به .

٤ — سقط من قصيدة ابن القائف في يوم براحة صفحة ٣٨٨ البيت الرابع وهو :  
ولممرُ جدك ما الرقاد بطائش رعن يديهته ولا هوادر  
ولإليه يرجع شرح رقم ١ صفحة ٣٨٩

---



المشتم  
عفا الله عنه

١- أَيَّامُ الْعَرَبِ وَالْفَرَسِ

وَيُشْتَمُّ عَلَى مَا يَأْتِي

١- يَوْمُ الصَّفْقَةِ

٢- يَوْمُ ذِي قَارِ

## ١- يَوْمُ الصَّفَقَةِ

قال ابن الكلبي :

بَثَّ كَسْرَى أَنُو شِرْوَان<sup>(١)</sup> إِلَى عَامِلِهِ<sup>(٢)</sup> بِالْيَمَنِ بِمِيرٍ تَحْمِلُ نَبْعًا<sup>(٣)</sup> ، وَكَانَتْ عِيرُ كَسْرَى تُبَذَّرَقُ<sup>(٤)</sup> مِنْ الْمَدَائِشِ حَتَّى تُدْفَعَ إِلَى النَّمَانِ بْنِ الْمَنْذَرِ بِالْحِجِرَةِ ، وَالنَّمَانُ يُبَذِّرُهَا بِمُخْرَافٍ مِنْ بَنِي رَيْبَعَةٍ حَتَّى تُدْفَعَ إِلَى هَوْذَةَ بْنِ عَلِيٍّ الْحَنْفِيِّ بِالْبَيَامَةِ فَيُبَذِّرُهَا حَتَّى يُخْرِجَهَا مِنْ أَرْضِ بَنِي حَتِيفَةَ ثُمَّ تُدْفَعُ إِلَى تَيْمٍ ، وَتَجْعَلُ لَهُمْ جِمَالَةً<sup>(٥)</sup> فَتَسِيرُ بِهَا إِلَى أَنْ تَبْلُغَ الْيَمَنِ ، وَتَسَلَّمَ إِلَى عِمَّالِ كَسْرَى بِالْيَمَنِ .

وَلَا بَثَّ كَسْرَى بِهَذِهِ الْعِيرِ وَوَصَلَتْ إِلَى الْبَيَامَةِ قَالَ هَوْذَةُ بْنُ عَلِيٍّ لِلْأَسَاوِرَةِ<sup>(٦)</sup> الَّذِينَ يَرِاقِقُونَهَا : انْظُرُوا إِلَيَّ تَجْعَلُونَهُ لِبْنِي تَيْمٍ فَأَعْطُونِيهِ ، وَأَنَا أَكْفِيكُمْ أَمْرَهُمْ ، وَأَسِيرُ بِهَا مَعَكُمْ حَتَّى تَبْلُغُوا مَا مَعَكُمْ .

وَخَرَجَ هَوْذَةُ وَالْأَسَاوِرَةُ وَالْعِيرُ مَعَهُمْ مِنْ هَجَرَ<sup>(٧)</sup> ، حَتَّى إِذَا كَانُوا يَنْطَلِعُ<sup>(٨)</sup>

• لِكَسْرَى عَلَى تَيْمٍ ، وَسَمِيَ الصَّفَقَةُ ، لِأَنَّ كَسْرَى أَسْفَقَ الْبَابَ عَلَى بَنِي تَيْمٍ فِي حَصْنِ الشَّقْرِ ، وَسَمِيَ أَيْضًا يَوْمَ الشَّقْرِ ، وَالشَّقْرُ حَصْنٌ بِالْبَحْرَيْنِ .

الْأَغَانِي ص ٧٥ ج ١٦ ، مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ص ٣٦٨ ج ١ ، الْعَدَدُ الْقَرِيدُ ص ٣٥٤ ج ٣ ، ابْنُ الْأَثِيرِ ص ٢٢٥ ج ١ ، تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ص ١٣٣ ج ٢ ، الْعَرَبُ قَبْلَ الْإِسْلَامِ ص ٢٢٥

(١) هُوَ كَسْرَى أَنُو شِرْوَانُ بْنُ قَبَاذَ ، مِنْ أَشْهُرِ مُلُوكِ الْقُرْسِ وَأَعْظَمِهِمْ ذِكْرًا ، وَكَانَتْ نَيْلًا طَاهِرًا ، هَلَكَ لَثَانٌ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ دَوْلَتِهِ (٢) هُوَ وَهْرُزُ الْقَائِدِ الشَّجَاعِ الَّذِي أَرْسَلَهُ كَسْرَى مَعَ سَيْفِ بْنِ ذِي يَزْنَ لِتَطْهِيرِ الْيَمَنِ مِنَ الْجَيْشِ (٣) النَّبْعُ : شَجَرٌ لِقَسَى وَلِلْهَمَامِ يَنْبِتُ فِي قَلَّةِ الْجَبَلِ (٤) الْبَذْرَقَةُ : الْحَفَارَةُ (٥) الْجِمَالَةُ (مِثْلَةُ) : مَا يَجْعَلُ عَلَى الْعَمَلِ (٦) الْأَسَاوِرَةُ : جَمْعُ أَسَوَارٍ ، وَهُوَ الْقَائِدُ مِنَ الْقُرْسِ (٧) هَجَرَ : اسْمٌ لِأَرْضِ الْبَحْرَيْنِ (٨) نَطَاعٌ : اسْمٌ لِرُودٍ بِالْبَيَامَةِ .

بلغ بنى تميم ما صنع هوذة ؛ فصاروا إليهم وأخذوا ما كان معهم ، واقتسموه ؛ وقتلوا  
عامة الأساورة وسلبوهم ، وأسروا هوذة بن علي ، فاشتري هوذة نفسه بثلاثمائة بعير ،  
فساروا معه إلى هجر ، وأخذوا منه فداءه<sup>(١)</sup> .

وعند ذلك عمد هوذة إلى الأساورة الذين أطلقهم بنو تميم - وكانوا قد سلبوا -  
فكساهم وحملهم ، ثم انطلق معهم إلى كسرى - وكان هوذة رجلاً جليلاً شجاعاً  
ليبياً - فدخل عليه وقص عليه أمر بن تميم وما صنعوا ، فدعا كسرى بكأس من  
ذهب فسقاه فيها ، وأعطاه إياها ، وكساه قباء<sup>(٢)</sup> ديباج منسوجاً بالذهب واللؤلؤ ،  
وقلنسوة قيمتها ثلاثون ألف درهم ، ودعا يعقده من درر فعلقه على رأسه<sup>(٣)</sup> .

ثم إنه سأله عن ماله ومعيشته فأخبره أنه في عيش رغد ، وأنه نفزو الفسازي  
فيصيب ؛ فقال له كسرى : كم ولدك ؟ قال : عشرة . قال : فأتيهم أحب إليك ؟ قال :  
غائبهم حتى يقدم ، وصغيرهم حتى يكبر ، ومريضهم حتى يبرأ .

قال كسرى : الذي أخرج منك هذا القمل يحملك على أن طلبت مني الوسيلة .  
ثم قال : ياهوذة ؛ رأيت هؤلاء الذين قتلوا أساورتي ، وأخذوا مالي ؛ أئينك وبينهم  
صلح ؟ قال هوذة : أيها الملك ؛ بيني وبينهم حساء<sup>(٤)</sup> الموت ، وهم قتلوا أبي ، فقال  
كسرى : قد أدركت ثأرك ، فكيف لي بهم ؟ قال هوذة : إن أرضهم لا تطيقها

(١) في ذلك يقول الشاعر :

ومنا رئيس القوم ليلة أدلجوا بهوذة مقرون اليدين إلى النحر

وردنا به نخسل اليمامة غانياً عليه وتاق القدر والحلق السر

(٢) القباء : ثوب يلبس فوق الثياب (٣) سمى لذلك هوذة ذا التاج (٤) حساء الموت :  
تجرع الموت .



أساورتك ، وهم يمتنعون بها ؛ ولكن احبس عنهم الميرة ، فاذا فعلت ذلك بهم سنة أرسلت معي جنداً من أساورتك ، فأقيم لهم السوق ، فإنهم يأتونها ، فتصيبهم عند ذلك خيلك .

فعل كسرى ذلك ، وحبس عنهم الميرة في سنة مجديّة ، ثم أرسل إلى هوذة فأتاه ، فقال : إيت هؤلاء فاشفي منهم واشتف . وأرسل معه ألفاً من الأساورة بقيادة رجل يقال له المكعبير<sup>(١)</sup> ؛ فساروا حتى نزلوا المشقر<sup>(٢)</sup> من أرض البحرين ، وبث هوذة إلى بني حنيقة فأتوه فدنوا من حيطان المشقر ؛ ثم نودي : إن كسرى قد بلغه الذي أصابكم في هذه السنة ، وقد أمر لكم بميرة ، فتعالوا فامتاروا .

فانصب عليهم الناس ، وكان أعظم من أتاها بنو سعد<sup>(٣)</sup> ؛ فجعلوا إذا جاءوا إلى باب المشقر أدخلوا رجلاً رجلاً ، حتى يذهب به إلى المكعبير فتضرب عنقه ، وقد وضع سلاحه قبل أن يدخل ، فإذا مرّ رجل من بني تميم بينه وبين هوذة إخاء أو رجل يرجوه ، قال للمكعبير : هذا من قومي فيخاّيه له ، فنظر خيرى بن عبادة إلى قومه يدخلون ولا يخرجون ، فقال : ويلكم ! أين عقولكم ؟ فوالله ما بمد السلب إلا القتل ، وتناول سيفاً ، وضرب سلسلة كانت على باب المشقر ، فقطعها

(١) كان المكعبير عامل كسرى على البحرين ، واسمه بالفارسية آزاد فردز بن جشس ، وصنّته العرب المكعبير : لأنه كان يقطع الأيدي والأرجل ، وآلى ألا يدع من بني تميم عينا تطرف ففعل .

(٢) المشقر : حصن حياه حصن يقال له الصفا ، وبينهما نهر يقال له : محلم ( بتشديد اللام ) ، بناء رجل من أساورة كسرى يقال له بسك بن ماهبوذ (٣) بنو سعد : بطن من تميم .

وقطع يدَ رجل كان واقفاً بجانبها ، فانفتح الباب ؛ فإذا الناس يُقَتَّلون ، فثارت بنو تميم<sup>(١)</sup> .

فلما علم هودّة أن القوم قد نذروا به كلم السكعير في مائة من خيارهم ، فوجههم له يوم الفصح<sup>(٢)</sup> .

---

(١) هذه رواية المقد القريد ، وفي الطبري : إن الذي قطع السلسلة هو رجل من بني تميم اسمه عيذ بن وهب أقدم على سلسلة الباب فقطعها وخرج فقال :

تذكرت هنذا لان حين تذكر	تذكرتها ودونها سير أشهر
حجازية علوية حل أهلها	مصاب الحريف بين زور ومنور
ألا هل آتى قوى على النأى أنى	حيث ذمارى يوم باب المشفر
ضربت رتاج الباب بالسيف ضربة	ففرج منها كل باب مضبر

(٢) وفي ذلك يقول الأعشى يمدح هودّة :

سائل تيميا به أيام صفقتهم	لما رآهم أسارى كلهم ضرها
وسط المشفر في غبراء مظلمة	لا يستطيعون بعد الضر متفعا
فقال لللك أطلق منهم مائة	رسلا من القول مخفوضاً ومارضا
فك عن مائة منهم لاسارم	وأصبحوا كلهم من غلة خلطا
بهم تقرب يوم الفصح ضاحية	يرجو الإله بما أسدى وما صننا
فلا يرون بناكم لعمرة سبت	إن قال قائلها حقا بها وسنا

## ٢- يَوْمُ ذِي قَارِ

كان منزل أيوب<sup>(١)</sup> بن مَعْرُوفٍ في اليمامة في بني امرئ القيس بن زيد مناة ، فأصابَ دماً في قومه ، فهرب ، ولحق بأوس بن قلام<sup>(٢)</sup> الحارثي بالحيرة ، وكان بينهما نَسَبٌ مِنْ قَبْلِ النِّسَاءِ ، فلما قدم عليه أكرمهُ ، وأنزله في داره ، فكث معه ما شاء الله أَنْ يَمُكثَ .

ثم إن أوساً قال له : يا بَنَ خال ؛ أتريد المقامَ عندي وفي داري ؟ فقال له : نعم ، فقد علمتُ أني إن أتيت قومي ، وقد أَصَبْتُ فيهم دماً ، لم أَسْلَمْ ، ومالي دارٌ إلا دارُك آخر الدهر . قال أوس : إني قد كَبُرْتُ وأنا خائف أن أموتَ فلا يعرفَ ولدي لك من الحقِّ مثل ما أعرفُ ، وأخشى أن يقعَ بينك وبينهم أمرٌ يقطعون فيه الرَّحِمَ ، فانظر أحبَّ مكان في الحيرة إليك فأعلمني به لا تُقَطِّعْكَه أو أَتباعه لك . فاختار موضعاً في الجانب الشرقي من الحيرة ، فابتاعه له بثلاثمائة أوقية من ذهب ، وأنفق عليه مائتي أوقية ذهباً ، وأعطاه مائتين من الإبل يربِّي عَاشِئاً وِفْراً وقَيْنَةً<sup>(٣)</sup> . فكث في منزل أوس حتى هلك ؛ ثم تَحَوَّلَ إلى داره بعد مَهْلَكِ أوس ،

✽ ليكر على العجم . ووقعة ذي قار كانت وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم وخبر أصحابه بها فقال : اليوم أول يوم اتصفت فيه العرب من العجم وبني نصر . وذو قار ماء لبكر قريب من الكوفة . وبعد هذا اليوم من مفاخر بكر .

المقد التريد من ٣٧٤ ج ٣ ، تاريخ الطبري من ١٤٨ ج ٢ ، ابن الأثير من ٢٨٩ ج ١ ، الأغاني من ٩٧ ج ٢ ( طبعة دار الكتب ) من ١٣٢ ج ٢٠ طبعة الساسي ، خزنة الأدب من ٣٤٣ ج ١ ، النقائض من ٦٣٨ ( طبع أوربا ) ، معجم البلدان من ٣٥٢ ج ٣ ، من ٨ ج ٧ .  
(١) روى عن ابن الأعرابي أنه أول من سمى أيوب من العرب .  
(٢) هكذا ضبط في الأغاني والطبري . (٣) القينة : الأمة .

وَاتَّصَلَ بِاللُّوكِ الَّذِينَ كَانُوا بِالْحَيْرَةِ ؛ وَعَرَفُوا لَهُ حَقَّهُ وَحَقَّ ابْنِهِ زَيْدٌ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ  
مَلِكٌ يَمْلِكُ إِلَّا وَلِيُّكَ أَيُّوبُ مِنْهُ جَوَائِزُ وَحُلَايُنُ <sup>(١)</sup> .

ثم إن زَيْدَ بْنَ أَيُّوبٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ آلِ قَلَّامٍ ، فَوَلَدَتْ حَمَادًا ، ثُمَّ خَرَجَ  
زَيْدٌ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ يَرِيدُ الصَّيْدَ فِي نَاسٍ مِنْ أَهْلِ الْحَيْرَةِ ، وَهُوَ مُنْتَدُونَ <sup>(٢)</sup> بِحَفِيرٍ ،  
فَانْفَرَدَ فِي الصَّيْدِ ، وَتَبَاعَدَ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَلَقِيَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي امْرِئِ الْقَيْسِ الَّذِينَ  
كَانَ لَهُمُ الثَّأْرُ قَبْلَ أَبِيهِ ، فَقَالَ لَهُ — وَقَدْ عَرَفَ فِيهِ شَبَهَ أَيُّوبَ — يَمْنُ الرُّجُلُ ؟  
قَالَ : مَنْ بَنِي تَيْمٍ قَالَ : مَنْ أَيُّهُمْ ؟ قَالَ : مَرْنِي <sup>(٣)</sup> . قَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ : وَأَيْنَ مَنْزِلُكَ ؟  
قَالَ : الْحَيْرَةُ قَالَ : أَمِنْ بَنِي أَيُّوبَ أَنْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَمِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ بَنِي أَيُّوبَ ؟  
وَأَسْتَوْحِشُ مِنَ الْأَعْرَابِيِّ ، وَذَكَرَ الثَّأْرَ الَّذِي هَرَبَ أَبُوهُ مِنْهُ ؛ فَقَالَ لَهُ : سَمِعْتُ بِهِمْ ،  
وَلَمْ يُعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ عَرَفَهُ . فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ : فَنِ أَيْ الْعَرَبِ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا امْرَأُؤُ مِنْ  
طَبِئٍ ، فَأَمِنَهُ زَيْدٌ وَسَكَتَ عَنْهُ . ثُمَّ إِنَّ الْأَعْرَابِيَّ تَفَقَّلَ زَيْدًا ، فَرَمَاهُ بِهِمْ فَوَضَعَهُ  
بَيْنَ كَتِفَيْهِ فَفَلَقَ قَلْبَهُ ، فَلَمْ يَرَمْ <sup>(٤)</sup> حَافِرُ دَابَّتِهِ حَتَّى مَاتَ .

ولبت أصحابُ زَيْدٍ ، حَتَّى إِذَا كَانَ اللَّيْلُ طَلَبُوهُ ؛ وَقَدْ افْتَقَدُوهُ ، وَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ  
أَمْعَنَ فِي طَلَبِ الصَّيْدِ ، فَبَاتُوا يَطْلُبُونَهُ حَتَّى يَنْسُوا مِنْهُ ، ثُمَّ غَدَوْا فِي طَلَبِهِ ، فَاقْتَفَوْا  
أَثَرَهُ حَتَّى وَقَفُوا عَلَيْهِ ، وَرَأَوْا مَعَهُ أَثَرًا كَبِيرًا ، فَاتَّبَعُوا الْأَثَرَ حَتَّى وَجَدُوهُ قَتِيلًا ؛  
فَعَرَفُوا أَنَّ صَاحِبَ الرَّاحِلَةِ قَتَلَهُ ، فَاتَّبَعُوهُ ، وَأَغْدَوْا السَّيْرَ ؛ فَأَدْرَكُوهُ مَسَاءَ اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ ،  
فَصَاحُوا بِهِ ، وَكَانَ مِنْ أَرْمَى النَّاسِ ؛ فَامْتَنَعَ مِنْهُمْ بِالنَّبْلِ ، حَتَّى حَالَ اللَّيْلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ ؛

(١) الحُلَان : مَا يَجْعَلُ عَلَيْهِ مِنَ الدَّوَابِّ فِي الْمَبَةِ خَاصَةً (٢) اتَّجَدَى الْقَوْمُ : اجْتَمَعُوا ؛ وَحَفِيرٌ :  
مَوْضِعٌ بِالْحَيْرَةِ ، ذَكَرَهُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ فِي شِعْرِهِ ، قَالَ :

قَدْ أَرَانَا وَأَهْلَنَا بِحَفِيرٍ نَحْمَسُ الدَّهْرَ وَالسِّنِينَ شَهْرًا

(٣) مَرْنِي : نِسْبَةٌ إِلَى امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاءَ ( مِنْ قِبَائِلِ تَيْمٍ ) . (٤) لَمْ يَرَمْ : لَمْ يَرْجُحْ .

وقد أصاب رجلاً منهم في مَرَجٍ (١) كتفيه بسهم ، فلما أجنَّ الليلُ مات وأفلت الرامي ، فرجموا وقد قُتلَ زيدٌ ورجلٌ آخر معه .

فكث حماد بن زيد في أخواله حتى أَيْفَعَ (٢) ، ولحق بالوصفاء (٣) ، ثم نحول إلى دار أبيه ؛ وتعلَّم الكتابة فيها ، فكان أولَ من كتب من بني أيوب ، وخرج من أكتب الناس ؛ وطُلب حتى صار كاتب النعمان الأكبر (٤) ؛ فلبث كاتباً له ؛ حتى وُلِدَ له ابنه زيد ؛ وكان لحامد صديق من الدهاقين (٥) ، ولما حضرته الوفاة أوصى بابنه زيد إلى الدهقان ، فأخذه إليه فكان مع ولده ، وكان زيد قد حدَّق الكتابة والمريّة قبل أن يأخذه الدهقان ، فلما أخذه علَّمه الفارسية فلقّبها .

ثم إنَّ الدهقان أشار على كسرى أن يجعلَ زيداً على البريد في حوائجه ، ولم يكن كسرى يفعلُ ذلك إلا بأولاد المرازبة (٦) ، فكث يتولَّى ذلك لكسرى زماناً . ثم إنَّ النعمان هلك ، فاختلف أهلُ الحيرة فيمن يملكونه إلى أن يعقد كسرى الأمرَ لرجل ينصِّبه ، فأشار عليهم الدهقان بزيد بن حماد ؛ فكان على الحيرة إلى أن ملك كسرى المنذر بن ماء السماء (٧) .

ثم إنَّ زيداً تزوَّجَ نعمة بنت ثعلبة المدويّة ، فولدت له عديّاً ، وولد للدهقان ابن سماء شاهان مرّد ، فلما تحرّك عدي بن زيد وأبغع طرّحه أبوه في الكتّاب ،

---

(١) مرجع كتفيه : أسفلهما (٢) أَيْفَعَ : يقال : أَيْفَعَ الغلام إذا شارف الاحتلام .

(٣) الوصفاء : جمع وصيف وهو الغلام ذون المراهق (٤) هو النعمان بن امرئ القيس

حكم ثمانية وعشرين عاماً ، وترك الملك سنة ٤٣١ م (٥) الدهاقين : جمع دهقان وهو التاجر

(٦) المرازبان : أحد مرازبة الفرس ، وهو الفارس الشجاع القدم على القوم (٧) هو المنذر بن

امرئ القيس ، وماء السماء اسم أمه ، وكان أشهر ملوك الحيرة ، وهو صاحب يومى النعم والبؤس توفي سنة ٥٦٣ م .

حتى إذا حَدَّقَ أرسله الدَّهْقَانُ مع ابنه إلى كُتَّابِ الفارسية ، فكان يختلف إليه مع ابنه ،  
ويتعلَّم الكتابة والكلام بالفارسية ، حتى خرج من أفهم الناس وأفصحهم بالعربية ؛  
وقال الشعر ، وتعلَّم الرَّمي بالنَّشَاب ، نَفَرَج من الأساور<sup>(١)</sup> الرُّمَاء ، وتعلَّم لِبَـ  
العَجَم على الخيل بالصَّوَالِجَة<sup>(٢)</sup> وغيرها .

ثم إن الدَّهْقَان وفَدَّ على كسرى ومعه ابنه شاهان مرده ، فأَتَبَتَه كسرى مع  
سائر أولاد الدَّهْقَان في صحابته ؛ فقال الدَّهْقَان لكسرى : إن عدى غلاماً<sup>(٣)</sup>  
من العرب خَلَفَه أبوه في حِجْرِي فَرَبَيْتُهُ ؛ فهو أفصحُ الناس وأَكْتَبُهُم بالعربية  
والفارسية ، والمَلِكُ محتاجٌ إلى مثله ؛ فإن رأى أن يُثَبِّتَه مع ولدى فمعل ، فقال :  
اذْعُه ، فأرسل إلى عدى ، وكان جميلَ الوجه فائقَ الحسَن ، وكانت الفُرسُ تَتَبَرَّكُ  
بالوجه الجميل ؛ فلما كَلَّمَه وجده أَظْرَفَ الناس وأحضرهم جواباً ، فرغب فيه ، وأثَبَّتَه  
مع ولد الدَّهْقَان ، فكان عدى أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى .

فرغب أهلُ الحيرة إلى عدى وَرَهْبُوهُ ، ولم يزل بديوان كسرى في المدائن  
يُؤَذِّنُ له عليه في الخاصَّة ، وهو مُعْجَب به قريب منه ؛ وأبوه زيد يومئذ حَيٌّ ، إلا أنْ  
ذِكِرَ عدى قد ارتفع وخَمَلَ ذِكْرُ أبيه ، فكان عدى إذا أراد المقام بالحيرة استأذن  
كسرى ، فأقام في أهله الشهرَ والشَّهْرَيْنِ ، وأكثَر وأقلَّ ، ثم يعود .

ثم إن كسرى أرسله إلى ملك الروم بهدية من طُرْف ما عنده ، فلما أتاها عدى  
بها أكرمه ، وحمله إلى عمَّاله على البريد ليريه سَمَةَ أرضه ، وعظيم مُلْكِه ؛ وكذلك  
كانوا يصنعون ؛ فن ثم وقع عدى بدمشق ، وقال فيها الشعر . وكان مما قال :

---

(١) الأساور : جمع أسوار ، وهو الجيد الرمي بالسهام (٢) الصوالج : جمع صولجان ،  
وهو عما يطف طرفها يضرب بها الكرة على الدواب (٣) يريد عدى بن زيد .

رُبَّ دَارٍ بِأَسْفَلِ الْجَزَعِ مِنْ دُو مَةَ<sup>(١)</sup> أَشْهَى إِلَى مِنْ جَبْرُونَ<sup>(٢)</sup>  
وَنَدَامَى لَا يَفْرَحُونَ بِمَا نَا لُوا وَلَا يَرْهَبُونَ صَرْفَ النَّوْنِ  
قَدْ سَقَيْتُ الشَّمُولَ فِي دَارِ بَشِيرٍ قَهْوَةً مُزَّةً<sup>(٣)</sup> بِمَاءِ سَخِينٍ  
وفسد أمرُ الحيرة ، وعدى بدمشق ؛ حتى أصلح أبوه زيد بينهم ؛ إذ أن أهل  
الحيرة حين كان عليهم المنذر أرادوا قتله ؛ لأنه كان لا يعدلُ فيهم ؛ وكان يأخذ من  
أموالهم ما يُعجبه ؛ فلما تبَيَّن أن أهلَ الحيرة قد أجمعوا على قتله بعث إلى زيد ،  
فقال له : يا زيد ؛ أنت خليفةُ أبي ، وقد بلغني ما أجمعَ عليه أهلُ الحيرة ، فلا حاجة  
لي في مُلككم ، دونكموه ، ملكُوه من شِئتم . فقال زيد : إن الأمرَ ليس إليّ ،  
ولكني أسبرُ لك هذا الأمر ، ولا آلوك نصحاً .

فلما أصبح غداً إليه الناس خيَّوه تحيةَ المُلك ، وقالوا له : ألا تَبعثُ إلى عبدك  
الظالم ( يعنون المنذر ) فترج منه رعيَّتكَ ؟ فقال لهم : أو لا خيرٌ من ذلك ؟ قالوا :  
أشِرُّ علينا ! قال : تدعونني على حاله ، فإنه من أهل بيتِ مُلك ، وأنا آتيه فأخبره  
أن أهلَ الحيرة قد اختاروا رجلاً يكون أمرُ الحيرة إليه ، إلا أن يكون غزواً أو قتالاً ،  
فلك اسمُ الملك ، وليس إليك سوى ذلك من الأمور . قالوا : رأيك أفضل .

فأتى المنذرَ فأخبره بما قالوا ، فقَبِل ذلك وفرح ، وقال : إن لك يا زیدُ على  
نعمَةٍ لا أكفرُها ما عرفت حقَّ سَبَد<sup>(٤)</sup> . فوالى أهلُ الحيرة زيدا على كل شيء سوى  
اسم الملك فإنهم أقرُّوه للمنذر .

ثم هلك زيد ، وعدى بالشام ، وكان لزيد ألفُ ناقةٍ للحِمالات<sup>(٥)</sup> ، كان

(١) دومة : من منازل جذيمة الأبرش (٢) جبزون : بناء عند باب دمشق (٣) المزّة :  
الحمر اللذينة الطعم (٤) سبد : صنم كان لأهل الكوفة (٥) الحِمالات : جمع حِمالة ( بالفتح )  
وهي الدية والغرامة التي يحملها قوم عن قوم .

أهل الحيرة أعطوه إياها حين وأوه ما ولّوه ؛ فلما هلك أرادوا أخذها ، فبلغ ذلك المنذر ، فقال : لا ، واللّاتِ والمزّى لا يؤخذ مما كان في يد زيد تُفروق<sup>(١)</sup> ، وأما أسمع الصوت .

ثم إن عدياً قدم المدائن على كسرى بهديّة قيصر ، فصادف أباه والدّهقان الذي ربّاه قد هلكا جميعاً ، فاستأذن كسرى في الإلام بالحيرة ، فأذن له ، فتوجّه إليها ، وبلغ المنذر خبره ، فخرج فلقاه في الناس ، ورجع معه ، وعدى أنبل أهل الحيرة في أنفسهم ، ولو أراد أن يملكوه للمكوه ، ولكنه كان يؤثر الصيد واللّهم واللّهب على الملك ، فكث سنين يَبْدُو<sup>(٢)</sup> في فصلى السنة ، فيقيم في جفير<sup>(٣)</sup> ويشتو بالحيرة ، ويأتى المدائن في خلال ذلك ، فيخذه كسرى ، ولم يزل على حاله تلك حتى تزوّج هنداً بنت النعمان بن المنذر ، وهى يومئذ جارية حين بَلَغَتْ أو كادت .

## ٢

كان للمنذر ابنان : أحدهما النعمان ، وكان في حجر آل عدى بن زيد ، فهم الذين أَرْضَعُوهُ ورَبُّوهُ ، وكان له ابن آخر في حجر بنى مَرِينَا<sup>(٤)</sup> ، وكان له سواهما من الولد عشرة ، وكان يقال لولده الأشاهب<sup>(٥)</sup> لجمالهم ، وكان النعمان من بينهم أَحْمَرُ أَبْرَش<sup>(٦)</sup> قصيراً ، فلما احتَضِرَ المنذر أوصى بأولاده إلى إِيَّاس بن قَبِيصَةَ

(١) قال الأسعى : التفروق : قمع التمرة والبصرة ، يكنى به من القلة ، فيقال : ماله تفروق ، أى ماله شيء . (٢) يبدو : يخرج إلى البادية . (٣) جفير : موضع بنجد . (٤) بنو مَرِينَا : قوم من أهل الحيرة من قبائل العبّاد . (٥) الصهباء في الأصل تطلق على الياض التى يطف على السواد ، وقد يطلق على مطلق الياض ، قال الأعشى في بنى المنذر :

وبنى المنذر الأشاهب في المسيرة يمشون غنوة كالسيوف

(٦) الأبرش : الذى يكون فيه بقعة يضاء وأخرى أى لون كان .



الطائي ، وملّكه على الحبرة إلى أن يرى كسرى رأيه ، فكث مملّكا عليها أشهراً ،  
وكسرى بن هرمز في طلب رجل يملّكه عليهم ، فقال لعدى : مَنْ بقى من آل النذر؟  
وهل فيهم أحدٌ فيه خير ؟ فقال : نعم ، أيها الملك السعيد ، إن في ولد النذر لبقيةً ،  
وفيهم كلُّهم خير ، فقال : ابث إليهم فأحضِرْهم .

فبث عدى إليهم فأنزلهم جميعاً عنده ، ثم قال للنمان : لست أملك غيرك ، فلا  
يُوحِشَنَّكَ ما أفضّل به إخوتك عليك من الكرامة ، فإني إنّا أغترّهم بذلك ، ثم كان  
يفضل إخوته جميعاً في النزّل والإكرام واللّازمة ، ويُريهم تنقّصاً للنعمان ، وإنّه  
غير طامع في تمام أمره على يده ، وجعل يخلو بهم رجلاً رجلاً ، فيقول : إذا أدخلتكم  
على الملك فالبسوا أغرّ ثيابكم وأجلّها ، وإذا دعا لكم بالطعام لتأكلوا فتباطئوا في  
الأكل وصنّروا اللّقم ، ونزّروا ما نأكلون ، فإذا قال لكم : أنكفوني العرب ؟  
فقولوا : نعم ، فإذا قال لكم : فإن شذّ أحدُكم عن الطاعة وأفسد أنكفوننيه ؟  
فقولوا : لا ، إن بعضنا لا يقدرُ على بعض ؛ ليها بكم ولا يطمع في تفرّقكم ، ويعلم  
أن للعرب منّة وبأساً ، فقبّلوا منه ؛ وخلا بالنمان ، وقال له : ألبس ثياب السفر ،  
وادخل متقلداً سيفك ، وإذا جلست للأكل فمظّم اللّقم ، وأسرع المضغ والبّقع ،  
وزد في الأكل ، وتجوّع قبل ذلك ، فإن كسرى يعجبه الأكل من العرب خاصّة ،  
ويرى أنه لا خير في العربي إذا لم يكن أكلًا سرّها ، ولا سباً إذا رأى غير طعامه ،  
وما لا عهد له به ، وإذا سألك : هل تكفيني العرب ؟ فقل : نعم ، فإذا قال لك :  
فن لي بإخوتك ؟ فقل له : إن هجرتُ عنهم فإني عن غيرهم لأعجز .

وخلا ابن مَرّينا بالأسود أخيه فسأله عمّا أوصاه به عدى فأخبره . فقال : غشّك  
والصليب والمعمودية ، وما نصّحك ، ولئن أطمعتني لفتخالفنّ كلّ ما أمرك به ،

وَلْتَمَلَّكَنَّ ، وَلَيْنُ عَصِيَّتِي لَيُتَمَلَّكَنَّ النِّمَانُ ! وَلَا يَفْرُتُكَ مَا أَرَاكَ مِنْ الْإِكْرَامِ  
وَالْتَفْضِيلِ عَلَى النِّمَانِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ دَهَاءٌ مِنْهُ وَمَكْرٌ ؛ وَإِنْ هَذِهِ الْمَدِيَّةُ لَا تَخْلُو مِنْ  
مَكْرٍ وَحِيلَةٍ . فَقَالَ : إِنْ عَدِيًّا لَمْ يَأْتِنِي نُصْحًا ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِكَسْرِي مِنْكَ ، وَإِنْ  
خَالَفْتُهُ أَوْ حَشَّيْتُهُ وَأَفْسَدَ عَلَيَّ ، وَهُوَ جَاءَ بِنَا وَوَصَفَّنَا ، وَإِلَى قَوْلِهِ يَرْجِعُ كَسْرِي .  
فَلَمَّا أَيْسَ ابْنُ مَرْيَنَ مِنْ قَبُولِهِ مِنْهُ قَالَ : سَتَعْلَمُ .

وَدَعَا بِهِمْ كَسْرِي ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ أُعْجِبَهُ بَجَائِلُهُمْ وَكَلَامُهُمْ ، وَرَأَى رَجُلًا  
قَلَمًا رَأَى مِثْلَهُمْ ، فَدَعَا لَهُمُ بِالطَّعَامِ فَفَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ بِهِ عَدِيٌّ ، فَجَمَلُ يَنْظُرُ إِلَى النِّمَانِ  
مِنْ بَيْنِهِمْ وَيَتَأَمَّلُ أَكْلَهُ ، فَقَالَ لِمَدِيٍّ بِالْفَارِسِيَّةِ : إِنْ يَكُنْ فِي أَحَدٍ مِنْهُمْ خَيْرٌ مِنْ  
هَذَا . فَلَمَّا غَسَلُوا أَيْدِيَهُمْ جَمَلُ يَدْعُو بِهِمْ رَجُلًا رَجُلًا فَيَقُولُ : أَنْكَفِيْنِي الْعَرَبُ ؟  
فَيَقُولُ : نَعَمْ ، إِلَّا إِخْوَتِي ، حَتَّى أَنْتَهِيَ إِلَى النِّمَانِ آخِرُهُمْ ، فَقَالَ : أَنْكَفِيْنِي الْعَرَبُ ؟  
قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : كَلَّمَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَكَيْفَ لِي بِإِخْوَتِكَ ؟ قَالَ : إِنْ عَجَزْتُ  
عَنْهُمْ فَإِنِّي مِنْ غَيْرِهِمْ أَعْجَزُ . فَلَسَكَ وَخَلَعَ عَلَيْهِ ، وَأَلْبَسَهُ تَاجًا قِيَمَتُهُ سِتُّونَ أَلْفَ  
دِرْهَمٍ فِيهِ اللُّؤْلُؤُ وَالذُّهَبُ .

فَلَمَّا خَرَجَ - وَقَدْ مُلِكَ - قَالَ ابْنُ مَرْيَنَ لِلْأَسْوَدِ : هَوْنُكَ عُقْبِي خِلَافِكَ لِي .  
ثُمَّ صَنَعَ عَدِيٌّ بْنُ زَيْدٍ طَعَامًا ، وَدَعَا عَدِيَّ بْنَ مَرْيَنَ إِلَيْهِ ، وَقَالَ : إِنِّي هَرَفْتُ أَنَّ  
صَاحِبَكَ الْأَسْوَدَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْكَ أَنْ يُتَمَلَّكَ مِنْ صَاحِبِي النِّمَانِ ، فَلَا تَكُفُّنِي عَلَى شَيْءٍ  
كَانَتْ عَلَى مِثْلِهِ ، وَإِنِّي أَحِبُّ أَلَّا تَحْقِدَ عَلَيَّ شَيْئًا لَوْ قَدَرْتَ عَلَيْهِ رَكْبَتَهُ ، وَإِنْ نَصَبِي  
مِنْ هَذَا الْأَمْرِ لَيْسَ بِأَوْفَرٍ مِنْ نَصِيكِ ، وَحَلَفَ ابْنُ مَرْيَنَ أَلَّا يَهْجُوهُ ، وَلَا يَفْهِيهِ  
غَائِلَةٌ أَبَدًا . فَقَامَ ابْنُ مَرْيَنَ وَحَلَفَ أَنَّهُ لَا يَزَالُ يَهْجُوهُ وَيُبْغِيهِ الْفَوَائِلَ مَا بَقِيَ ، وَقَالَ :

ألا أبلغ عدياً عن عديٍّ فلا تجزع وإن رثت<sup>(١)</sup> قواكا  
 فإن تظفر فلم تظفر جيداً وإن تمطب<sup>(٢)</sup> فلا يمتد سواكا  
 ندمت ندامة الكسبي<sup>(٣)</sup> لا رأيت عيناك ما صنعت يداكا

ثم قال عدي بن مرينا للأسود : أما إذا لم تظفر فلا تمجزن أن تطلب بشارك  
 من هذا الممدى الذى فعل بك ما فعل ، فقد كنت أخبرتك أن معداً لا ينم كيدُها  
 ومكرُها ، وأمرتك أن تمصيه فخالفتني . قال : فأتريد ؟ قال : أريد ألا تأتيك  
 فائدة من مالك وأرضك إلا عرضتها عليّ ، ففعل .

وكان ابن مرينا كثير المال والضيعة ، فلم يكن فى الدهر يوم يأتي إلا على باب  
 النمان هدية من ابن مرينا ، وكان إذا ذكر عدي بن زيد عند النمان أحسن  
 الثناء عليه ، وشيع ذلك بأن يقول : إن عدي بن زيد فيه مكر وخديعة ، والممدى  
 لا يصلح إلا هكذا .

فلما رأى من يطيف بالنمان منزلة ابن مرينا عنده لزموه وتابوه ، فجعل  
 يقول لمن يثق به من أصحابه : إذا رأيتموني أذكر عدياً عند الملك بخير فقولوا له :  
 إنه لكذلك ، ولكنه لا يسلم عليه أحد ، وإنه ليقول : إن الملك - يعنى النمان -  
 حامله ، وإنه هو ولأه ما ولأه ؟ فلم يزالوا به حتى أضغنوه عليه ؛ فكتبوا كتاباً  
 على لسانه إلى قهرمان<sup>(٤)</sup> له ، ثم دسوا إليه حتى أخذوا الكتاب منه ؛ وأتوا به  
 النمان فقرأه ؛ فاشتد غضبه ، فأرسل إلى عدي بن زيد : عزمت عليك إلا زرتني ،

(١) رثت : ضمنت (٢) عطب كفرح : هلك (٣) الكسبي منسوب إلى كعب ،  
 وهو حى من قبس عيلان ، والكسبي رجل رام ، رى بعد ما أظلم الليل عيراً فأصابه وطن أنه  
 أخطأه ، فكسر قوسه ثم ندم من القدح نظر إلى العير مقتولا وسبه فيه ، فصار مثلاً لكل  
 تلام على ضله (٤) القهرمان هنا : أمين الملك وخاصته عند القرس .

فأني قد اشتقتُ إلى رؤيتك - وعدى يومئذ عند كسرى - فاستأذن كسرى فأذن له؛  
فلما أتاه لم ينظر إليه حتى حبسه في مخبئ لا يدخل عليه فيه أحد؛ فجعل عدى  
يقول الشعر، وهو في الحبس، فكان أول ما قاله وهو محبوس:

ليت شعري عن الهام ويأتي      لك بخبر الأنباء عطف السؤال  
أين عنا إخطارنا المسال والأذى      فُسْ إذ ناهدوا ليوم الحال<sup>(١)</sup>  
ونضالي في جنبك الناس يرمو      ن وأرني وكلنا غير آلي<sup>(٢)</sup>  
فأصيب الذي تريد بلا غش      ن وأرني عليهم وأوالي  
ليت أني أخذت حنفي بكه      ي ولم ألق ميتة الأفتال<sup>(٣)</sup>  
محلوا محلهم<sup>(٤)</sup> لصرعتنا العا      م فقد أوقموا الرحا بالثفال<sup>(٥)</sup>

وقال:

سمى الأعداء لا يألون شراً      على ورب مكة والصليب  
أرادوا كي تمهل عن عدى      ليسجن أو يدفده في القلب<sup>(٦)</sup>  
وكنت لراز<sup>(٧)</sup> خصمك لم أعرد<sup>(٨)</sup>      وقد سلكوك في يوم عصب  
أعاليهم وأبطن كل سر      كما بين اللحاء إلى المسيب<sup>(٩)</sup>  
ففزت عليهم لما التقينا      بتاجك فوزه القدر الأريب

(١) إخطار المال والأنس: بنهما. والناهدة: المناهضة في الحرب، والحال: الكيد والمكر  
(٢) غير آلي: غير مقصر (٣) الأفتال: جمع قتل وهو العدو (٤) يقال: محل فلان  
بصاحبه إذا سعى به إلى السلطان (٥) الثفال: الجلد الذي يسط تحت رجا اليد ليق الطحين من  
التراب (٦) دمهده القىء: حذره من علو إلى سفلى، والقلب: البئر (٧) أى لا أذع  
خصمك يخالف ويماند (٨) عرد: هرب وفر (٩) الصيب: جريئة من النخل مستقيمة  
دقيقة يكشط خوصها. واللحاء: قعر الشجر. والمراد: أن السريتي عنده مكتوماً.

وما دهرى<sup>(١)</sup> بأن كدّرتُ فضلاً ولكن ما لقيتُ من العجيب  
ألا من مُبلِّغِ النعمانِ هني وقد تُهذِي النصيحة بالغب  
أحطى كاتِ سِلْسِلَةً وقيداً وغلاً والبيّانُ لدى الطيب  
أتاك بأننى قد طال حبسى ولم تسأَمْ بمسجون حَرِيب<sup>(٢)</sup>  
وبنى مُقَفِّرٌ إلا نساءً أرامِلَ قد هلكنَ من النحيب  
بيادرُنِ السموعِ على عدى كَشَنَ خانَه خَرَزَ الرَّيبِ<sup>(٣)</sup>  
يُمَحَاذِرُنِ الوشاةَ على عدى وما اقترفوا عليه من الذُّنوب  
فإن أخطأتُ أو أوهمتُ أمراً فقد يَهِمُّ المُصَافِي بالحبِيب  
وإن أُظْلِمُ فقد عاقبتمونى وإن أُظْلِمَ فذلك من نصيب  
وإن أهلكُ تجدد قَدِيدى وتُخَذَلُ إذا أُلْتَقَتِ العوالى فى الحروب  
فهل لك أن تَذَارِكَ ما لدينا ولا تُفَلِّبُ على الرأى المصِيب  
فإنى قد وَكَأْتُ اليومُ أُمرى إلى ربِّ قَريبٍ مُستجِيب

• • •

ولما طال سجنُ عدى كتب إلى أخيه أبى - وهو مع كسرى - بهذا الشعر :  
أبلغُ أَيْمًا على نَأْيٍ وهل ينفعُ المرءُ ما قد عَلِمُ  
بأن أخاك شقيقَ الفؤادِ كنتَ به واثقاً ما سَلِمُ  
لدى ملكٍ مُوثَقٌ فى الحديدِ إمّا بحقٍ وإمّا ظَلِمُ

(١) ما دهرى بكنا أو كذا ، أى ما لرادق وغازق كذا (٢) الحرب : الذى سلب ماله  
(٣) الشن : الخلق من كل آنية صمت من الجله ، والمراد بالريب هنا المصلح .

فلا أعرفنك كذاتِ الفلأ م ما لم نجد عارِماً تَقَرِّمُ (١)  
فأرضك أرضك إن تانا تَمَّ نومةً ليسَ فيها حُلُمُ  
فكتب إليه أخوه أبي :

إن بكُ خانك الزمانُ فلا ما جزُ باعٍ ولا ألفُ (٢) ضيفُ  
ويعين الإله لو أن جأوا ، طحوناً تضي فيها السيوف (٣)  
ذات رزٍ محتابة غمرة المو ت صحيحٍ مير بالها مكفوف (٤)  
كنت في سحبا لجنتك أسمى فاعلمن لو سمعت إذ تستضيف (٥)  
أو بمالٍ سألت دونك لم يُمد نع نلاذ لحاجة أو طريفُ  
أو بأرضٍ أسطيعُ آتيك فيها لم يهلني بُعدٌ بها أو مخوفُ  
ولعمري لن جزيفتُ عليه لجزوعٍ على الصديق أسوفُ  
ولعمري لن ملكك عزائي لقليلٍ شرؤاك (٦) فيما أطوفُ

وذهب أبي أخوه إلى كسرى ، فكلّمه في أمره وعرفه خبره ؛ فكتب إلى  
النعمان يأمره بإطلاقه ؛ وبث معه رجلاً - وكان للنعمان خليفة عند كسرى - فلما  
علم بأمر كسرى في عدى كتب إليه : إنه قد كتب إليك في أمر عدى .  
ولما جاء الرسول دخل على عدى قبل أن يذهب إلى النعمان وقال له : يا عدى ،

(١) أراد بذات الغلام : الأم المرضع ، والعارم الراضع ، ويقال : اعترمت المرأة : تبغت من يرمها  
أو يمس ثديها . قال في اللسان : المراد إن لم تجد من ترضعه درت هي خلعت ثديها ، وقال ابن  
الأعرابي : يقال هذا لمن يتكلف ما ليس من شأنه (٢) الألف : الثقيل البطيء . (٣) الجأواء :  
الكتيبة التي يملأونها السواد لكثرة الدروع . والطحون : الكتيبة العظيمة تطحن ما لقيت .  
(٤) الرز : الصوت ، السربال : القميص ، والمكفوف من كفت الثوب إذا خطن حاشيته .  
ولعله يريد أنها كتيبة سالمة (٥) تستضيف : تستجير (٦) شرؤاك . مثلك .

إلى قد جئت بإرسالك ؟ فما عندك ؟ فقال : عندي الذي تُحبُّ ، ووعده بعدة سَنِيَّةٍ ؛ وقال له : لا تخرجنَّ من عندي ، وأعطني الكتاب حتى أرسله إليه ، فإنك والله إن خرجت من عندي لأُقتلَنَّ ، فقال : لا أستطيع إلا أن آتي النعمان بالكتاب ، فأوصله إليه ، فانطلق بعضُ من كان هناك من أعدائه ، وأخبر النعمان أن رسول كسرى دخل على عدِيّ وهو ذاهبٌ به ، وإن فصل والله لم يستبقِ منا أحداً أنت ولا غيرك . فبمَثَّ مَنْ قَتَلَهُ .

ودخل الرسولُ إلى النعمان فأوصل الكتاب إليه ، فقال : نعم وكرامةٌ ، وبث إليه بأربعة آلاف مثقال وجارية ، وقال له : إذا أصبحتَ فادخل إليه فخذنه . فلما أصبح الرسولُ غداً إلى السجن ، فلم يَرَ عدِيّاً ، وقال له الحرس . إنه مات منذ أيام ولم نَجْزِئْ على إخبار الملك خوفاً منه ، وقد عرفنا كراهته لموته . فرجع الرسول إلى النعمان وأخبره أنه رآه بالأمس ، ولم يره اليوم ، فقال : أيبعثُ بك الملكُ إلى فتدخل إليه قبلي ! ثم تهده ورشاه وتوثق منه ألا يُخبر كسرى إلا أنه مات قبل وُصوله إلى النعمان .

### ٣

ندم النعمان على قتل عدِيّ ، وعرف أنه قد احتيل عليه في أمره ؛ واجترأ أعداؤه عليه ، وهابهم هيبةٌ شديدة . ثم إنه خرج للصيد فرأى ابناً لمدى يقال له زيدٌ ، فلما رآه عرف شبّهه ، فقال له : مَنْ أنت ؟ فقال : أنا زيد بن عدِيّ بن زيد ، فكلّمه فإذا غلام ظريف ؛ ففرح به فرحاً شديداً ، واعتذر إليه من أمر أبيه ، وقرّبه وأعطاه ووصله وجهزّه ، وسيرّه إلى كِسْرَى ووصفه له ، وقال : إن عدِيّاً كان ممن أُعِين به الملك في نُصْحِهِ ولُبّه ، فأصابه ما لا بُدَّ مِنْهُ ، وانقطعت مُدَّتُهُ ، وانقضى أجله ،

ولم يُصَبِّ به أحدٌ أشد من مصيبي ، وأما الملك فلم يكن ليفقد رجلاً إلا جمل الله له منه خلفاً ، لما عظم الله من مُلكه وشأنه ، وقد بلغ ابنٌ له ليس بدونه ، رأيتُه يصلحُ لخدمة الملك ، فسرَّحتُه إليه ، فإن رأى الملك أن يجمله مكان أبيه فليفعل وليصرف عمه<sup>(١)</sup> إلى عمل آخر .

فلما وقع زيد بن عدى عند الملك هذا الموقع سأله عن النعمان فأحسن الثناء عليه ، وأقامَ عند الملك سنواتٍ بمنزلة أبيه ، وأعجب به كسرى ؛ فكان يكثرُ الدخولَ عليه والخدمة له .

وكانت للوك الأعاجم صفةٌ من النساء مكتوبةٌ عندهم ، وكانوا يَبْتَثُونَ في طلب مَنْ يكون على هذه الصِّفة من النساء ، فإذا وُجِدَتْ مُحِلَّتْ إلى الملك ، غير أنهم لم يكونوا يطلبونها في أرض العرب ؛ ولا يظنُّونها عندهم ؛ ثم إنه بدا للملك في طلب تلك الصِّفة ، وأمر فكتبَ بها إلى النواحي ؛ ودخل إليه زيدٌ بن عدى ، وهو في ذلك القول ؛ فخاطبه فيما دَخَلَ إليه فيه ، ثم قال : إني رأيتُ الملكَ قد كتبَ في نسوةٍ يُطلَبْنَ له ، وقرأتُ الصِّفة ، وقد كنتُ بآل النذر عارفاً ، وعند عبدك النعمان من بناته وأخواته وبنات عمه وأهله أكثرُ من عشرين امرأة على هذه الصِّفة .

قال : فاكتبُ فيهن . قال : أيها الملك ؛ إنَّ شراً شىء في العرب وفي النعمان خاصةً أنهم يتكبرُمون - زَعَمُوا في أنفسهم - عن العجم ، فانا أكرهُ أن يُفَيِّبَهُنَّ هَمَنْ تَبعثُ إليه ؛ أو يمرضَ عليه غيرهن ، وإن قَدِمْتُ أنا عليه لم يَقْدِرْ على ذلك ؛ فابشئي وابشئ معي رجلاً من رَهَأتِكَ يفهم العربية ، حتى أبلغَ ما تحبُّه .

---

(١) كان عمه الذي يلى المسكنية عن الملك إلى ملوك العرب في أمورها وفي خواص أمور الملك ، وكانت له من العرب وظيفة موظفة في كل سنة .



فبثّ معه رجلاً جلدًا فهِمَا ، وخرج به زيد ، وجلس يكرم الرجلَ وَيُلِطُّهُ  
حتى بلغ الحيرة ، ودخلا على النعمان ، فأعظمه زيد وقال له : إن كسرى احتاج إلى  
نساءِ أَنْفُسِهِ وولده وأهل بيته ، وأراد كرامتك بصهره ، فبثّ إليك ؟ قال :  
ما هؤلاء النسوة ؟ قال : هنّ صِفْنُنَّ قد جئنا بها .

وكانت الصّفة أن النذر الأكبر أهدى إلى أنوشرؤانَ جاريةً كان أصحابها  
لذاغار على الحادث الأكبر أبي شمرِ النَّسَّاني ؛ وكتب إليه بصفقتها ، وبقيت  
هذه الصفة إلى أيام كسرى بن هرمز حتى أرسل بها إلى النعمان مع زيد  
ورفيقه ، وهى :

« إني قد وجّهتُ إلى الملك جارية معتدلة الخلق ، هَيَّة اللون والثَّفر ، بيضاء  
قَمَرَاء ، وَطَفَاءً <sup>(١)</sup> ، كَحَلَاءَ ، دَعَجَاءَ <sup>(٢)</sup> ، حَوْرَاءَ <sup>(٣)</sup> ، عَيْنَاءَ <sup>(٤)</sup> ، قَنَوَاءَ <sup>(٥)</sup> ،  
شَمَاءَ <sup>(٦)</sup> ، بَرَجَاءَ <sup>(٧)</sup> ، زَجَاءَ <sup>(٨)</sup> ، أَسِيلَةَ <sup>(٩)</sup> الخَدَّ ، شَمِيَّةَ الْقُبْل ، جَمَلَةَ <sup>(١٠)</sup> الشعر ،  
عظيمة الهامة ، بميدة مَهْوَى القُرْط ، عَيْطَاءَ <sup>(١١)</sup> ، هريضة الصدر ، كاعب الثَّدْي ،  
ضَخْمَةً مُشَاشٍ <sup>(١٢)</sup> النَّسِيبِ والعَضِدِ ، حسنة المِصَمِّ ، لطيفة الكف ، سَبْطَةً  
الْبَنَانِ ، ضَامِرَةَ الْبَطْنِ ، نَحِيصَةَ الْخَصْرِ ، غَرَّتِي <sup>(١٣)</sup> الْوِشَاحِ ، رَدَاحَ <sup>(١٤)</sup> الْأَقْبَالِ ،

(١) الوطفاء : فرزة الأهداب وشعر الحاجبين (٢) الدمعج : شدة سواد العين وشدة  
ياض ياضها (٣) الحور : اسوداد العين كلها مثل الظباء ، ولا يكون في بني آدم إلا على الاستعارة  
(٤) العين : سمة العين (٥) الفنا : ارتفاع في أعلى الأنف ، واحديباب في وسطه ، وسبوغ  
في أعلاه (٦) النسم في الأنف : ارتفاع القصة (٧) البرجاء : الجميلة الحسنة (٨) الزجاء :  
دقيقة الحاجبين في طول (٩) الحد الأسيل : الطويل المسترسل الأملس (١٠) الجمل من  
الشعر : للكتيف الأسود (١١) البطاء : الطويلة المنق (١٢) للشاشة : رأس العظم  
الممكن المضغ (١٣) غرث الوشاح : دقيقة الخصر (١٤) الوداح : العجزاء الغليظة الأوراك  
التامة الخلق . والأقبال : ما استبقي من مصرف .

راية الكفل ، لَفَاءً <sup>(١)</sup> الفَخْدَيْنِ ، رَبِّا الرُّوَادِفِ ، ضَخْمَةً الْمَأْكِمَتَيْنِ <sup>(٢)</sup> ،  
مُفَمِّمَةً <sup>(٣)</sup> السَّاقِ ، مُشَبِّمَةً <sup>(٤)</sup> الْخَائِخَالَ ، لَطِيفَةً الْكُفْبِ وَالْقَدَمِ ، قَطُوفَ <sup>(٥)</sup> الْمَشْيِ ،  
مِكْسَالَ الضُّحَا <sup>(٦)</sup> ، بَغْضَةً <sup>(٧)</sup> الْمُتَجَرِّدِ ، سَمُوْعًا لِلسَّيِّدِ ، لَيْسَتْ بِمُحَنِّسَاءَ <sup>(٨)</sup> وَلَا سَفَمَاءَ <sup>(٩)</sup> ،  
رَقِيقَةً الْأَنْفِ ، عَزِيزَةً النَّفْرِ ، لَمْ تُفَدَّ فِي بَوْسَرٍ ، حَبِيبَةً رَزِينَةً ، حَلِيمَةً رَكِينَةً ،  
كَرِيمَةً الْخَالِ ، تَقْتَصِرُ عَلَى نَسَبِ أَبِيهَا دُونَ فَصِيلَتِهَا ، وَتَسْتَفْنِي بِفَصِيلَتِهَا دُونَ جِجَاحِ  
قَبِيلَتِهَا ، قَدْ أَحْكَمَتْهَا الْأُمُورُ فِي الْأَدَبِ ، فَرَأَيْهَا رَأَى أَهْلُ الشَّرَفِ ، وَعَمَلُهَا عَمَلُ أَهْلِ  
الْحَاجَةِ ، صَمَاعَ الْكُفَّيْنِ ، فَطِيعَةً <sup>(١٠)</sup> اللِّسَانِ ، رَهْوَةً <sup>(١١)</sup> الصَّوْتِ سَاكِنَتَهُ ،  
تَزِينُ الْوَلَى ، وَتَشِينُ الْعَدُوَّ ..... <sup>(١٢)</sup> .

ولما قرأ زيد هذه الصفة على النعمان شق عليه ، وقال لزيد ، والرسول يسمعُ :  
أَمَا فِي مَهَا السَّوَادِ وَعَيْنِ فَارِسٍ مَا يَبْلُغُ بِهِ كِسْرَى حَاجَتَهُ ؟ فَقَالَ الرَّسُولُ لَزَيْدٍ  
بِالْفَارَسِيَّةِ : مَا الْمَا وَالْعَيْنِ ؟ فَقَالَ لَهُ بِالْفَارَسِيَّةِ : « كَاوَان » أَيْ الْبَقَرُ ؛ فَأَمْسَكَ الرَّسُولُ ،  
وَقَالَ زَيْدٌ لِلنَّعْمَانِ : إِنَّمَا أَرَادَ الْمَلِكُ كِرَامَتَكَ ، وَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا يَشُقُّ عَلَيْكَ لَمْ  
يَكْتُبُ إِلَيْكَ بِهِ . فَأَتَزَلُّهُمَا يَوْمَيْنِ عِنْدَهُ ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى : إِنَّ الَّذِي طَلَبَ الْمَلِكُ  
لَيْسَ عِنْدِي ، وَقَالَ لَزَيْدٍ : اعْذِرْنِي عِنْدَ الْمَلِكِ .

فَعَادَا إِلَى كِسْرَى ، فَقَالَ زَيْدٌ لِلرَّسُولِ الَّذِي قَدِمَ مَعَهُ : أَصْدُقِ الْمَلِكَ عَمَّا سَمِعْتَ ،  
فَإِنِّي سَأُحَدِّثُهُ بِمَثَلِ حَدِيثِكَ ، وَلَا أَخَالَفُكَ فِيهِ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى كِسْرَى قَالَ زَيْدٌ :

(١) لَفَاءً : ضَخْمَةُ الْفَخْدَيْنِ مَكْتَنَزَةً (٢) الْمَأْكِمَتَانِ : اللَّحْمَتَانِ اللَّتَانِ عَلَى رِءُوسِ الْوَرَكَيْنِ  
(٣) مُفَمِّمَةً السَّاقِ : مُمَثِّلَتَهَا (٤) كُنَايَةً عَنِ السَّيْرِ (٥) وَصَفٌ مِنَ الْقَطَافِ ، وَهُوَ تَقَارُبُ  
الْخَطَرِ (٦) الْمِكْسَالُ : الْمَرْأَةُ الَّتِي لَا نِكَاحَ تَبْرَحُ مَجْلِسَهَا ، وَهُوَ مَدْحٌ عِنْدَهُمْ (٧) الْبَغْضَةُ :  
النَّاحِيَةُ (٨) الْخَنَسُ : قَرِيبٌ مِنَ الْقَطْسِ (٩) الْبَغْضَةُ : السَّوَادُ (١٠) لَيْسَتْ سَلِيطَةً  
(١١) رَهْوَةٌ : رَقِيقَةٌ (١٢) حَذَفَتْ بَعْضُ الْبَارَاتِ السَّهْجَةَ .

هذا كتاب النعمان إليك ، فقرأه عليه ، فقال له كسرى : وأين الذى كنت  
خبرتني به ؟ قال : كنتُ خبرتُكَ بضئِثِهِمْ بنسائِهِم على غيرِهِم ، وإنَّ ذلك من  
شَقائِهِم واختِيارِهِم الجوعَ والمُرَى على الشَّيعِ والرياش ، وإيثارِهِم السَّوْمَ والرياحَ  
على طيبِ أرضِكَ هذه ، حتى إنهم ليسمونها السَّجَن ، فسل هذا الرَّسول الذى كان  
معي عما قال ، فإني أُكْرِمُ الملكَ عن مُشافهته بما قال ، وأجاب به . فقال للرَّسول :  
وما قال ؟ فقال الرَّسول : أيها الملك ؛ إنه قال : أما في بَقَرِ السَّوَادِ وفارسٍ ما يَكفيه  
حتى يطلبَ ما عندنا ؟ فُفِرَفَ الغَضَبُ في وجهه ، ووقعَ في قلبه ما وَقَعَ ، ولكنه  
لم يزد على أن قال : رَبِّ عَبْدٍ قد أراد ما هو أشدُّ من هذا ، ثم صار أمرُهُ  
إلى التَّيَّابِ .

وشاع هذا الكلامُ حتى بَلَغَ النُّعْمان ، وسكتَ كِسْرَى أنْهَرَاً على ذلك ،  
وجعل النُّعْمانُ يَسْتَعِدُّ ويتوقَّع ، حتى أتاه كتابُ كِسْرَى : أنْ أَقْبِلْ ، فإنَّ للملكِ  
حاجةً إليك ، فانطلق حينَ أتاه كتابُهُ ، فحملَ سلاحَهُ ، وما قَوَّى عليه ، ثم لحقَ  
بِجَبَلَيْ طَيِّ ، وكان متزوَّجاً إليهِم<sup>(١)</sup> ، فأراد النُّعْمانُ طيِّمًا على أنْ يَدْخُلُوهُ الْجَبَلَيْنِ  
وَيَمْنَعُوهُ ، فأبوا عليه خوفًا من كِسْرَى ، وقالوا له : لولا صَهْرُكَ لقتلناكَ ، فإنه  
لا حاجةَ بنا إلى مُعاداة كِسْرَى ، ولا طاقةَ لنا به .

#### ٤

فأقبل يطوفُ على قبائلِ العَرَبِ ليس أحدٌ منهم يقبلُهُ ، غيرَ أنْ بنى رَواحَةَ

· (١) كانت عنده فرعة بنت سعد بن حارثة بن لأم ، وكذلك كانت عنده زينب بنت أوس  
ابن حارثة .

ابن قُطَيْمَةَ بن عَبْس قالوا : إن شئت قاتلنا مملك - لِنْتِه كانت له عندهم . قال :  
ما أُحِبُّ أن أَهْلِكُكُمْ ، فإنه لا طاقة لكم بكسرى .

ثم أقبل حتى نزل في ذى قَار في بني شَيْبَانَ<sup>(١)</sup> سرّاً ، فَلَقي هَانِي بن مسمود<sup>(٢)</sup>  
الشيباني ، وكان سيِّداً مَنِيماً - فاستجار به فأجازه ، وقال له : قد لَزِمَنِي ذِمَامُكَ ، وأنا  
مانِعُكَ مما أَمْنَعُ نَفْسِي وأَهْلِي وولدي منه ، ما بقي من عشيرتي الأذنين رجلٌ ، وإن  
ذلك غيرُ نَافِعِكَ ، لأنه مُهْلِكِي ومُهْلِكُكَ ، وعندى رأى لك ، لستُ أَشِيرُ به عليك  
لأدْفَعَكَ عما تريد من مجاورتي ، ولكنه الصواب . فقال : هَاتِنِ ، فقال : إن كل  
أمرٍ يَجْمَلُ بالرجل أن يكون عليه إلا أن يكون بعد الملكِ سُوقَةً ، والموت نازلٌ  
بكل أحدٍ ، ولأن تموتَ كريماً خيرٌ من أن تتجرَّعَ الذُّلَّ أو تَبْقَى سُوقَةً بعد الملكِ ،  
هذا إن بَقِيتَ ؟ فامض إلى صاحبك ، واخْمِلْ إليه هدايا ومالاً ، وألقِ بنفسك بين  
يديه ، فإما أن صَفَحَ عنك فمَدَّتْ ملكاً عزيزاً ، وإما أن أصابَكَ فالوتُ خيرٌ من  
أن يَتَلَبَّ بِكَ صَعَالِيكُ العرب ويتخطَّفَكَ ذئابها ، وتأكُلَ مالَكَ وتعيشَ فقيراً  
مُجاوراً أو تُقْتَلَ مقهوراً . فقال : كيف بحرَّي ؟ قال : هنَّ في ذِمَّتِي لا يُخَلِّصُ  
إليهنَّ حتى يُخَلِّصَ إلى بناتي . فقال : هذا وأبيك الرأي الصحيح ولن أجَاوِزَهُ .

ثم اختار النعمان خيلاً وحُللاً من عَصَبِ<sup>(٣)</sup> اليمين ، وجوهرأ وطُرْقاً كانت عنده ،  
ووجهَ بها إلى كسرى ، وكتب إليه يعتذر ، ويُعْلِمُهُ أَنَّهُ صائر إليه ، ووجهَ بها

---

(١) شيبان : بطن في بكر بن وائل (٢) وفي رواية : إن هاني بن مسمود لم يدرك هذا  
الأمر ، وإنما هو هاني بن قبيصة بن هاني بن مسمود (٣) العصب : نوع من برود اليمين يعصب  
غزله ، أي يشد ويجمم ثم يصبغ وينسج .

مع رسوله ، فقبلها كسرى ، وأمره بالقدوم عليه ، فماد إليه الرسولُ فأخبره بذلك ، وأنه لم يرَ له عند كسرى سوءاً .

فضى إليه بعد أن استودع هاني بن مسعود حَلَقَتَهُ وأهله وولده وألف شِكَّةً<sup>(١)</sup> ، حتى إذا وصل إلى المدائن<sup>(٢)</sup> لقيه زيدُ بن عديّ على قنطرة سَابَاط<sup>(٣)</sup> ، فقال له : انجُ نَعِمْ إن استعلت النجاء . فقال له : أفصلتها يا زيدُ ؟ أما والله لئن عشتُ لك لأقتلك قِتْلَةً لم يُقتلها عربي قطّ ؛ ولألحقنك بأبيك . فقال له زيد : امضِ لِسَانُكَ نَعِمْ ، قد أخيتُ لك أخيةً<sup>(٤)</sup> لا يقطعها المهر الأرن<sup>(٥)</sup> .

فلما بلغ كسرى أنه بالباب بعثَ إليه فقيده وبعث به إلى سِجْنٍ<sup>(٦)</sup> كان له . فلم يَزَلْ به حتى وقع الطاعون هناك ، فات فيه<sup>(٧)</sup> .

(١) الشكّة : السلاح (٢) المدائن : الموضع الذي كان مسكن الملوك من الأكسرة ، فكان كل واحد منهم إذا ملك بنى لنفسه مدينة إلى جنب التي قبلها ، وسماها باسمه ، فسببت المدائن (٣) ساباط : موضع بالمدائن لكسرى أبرويز (٤) الأخيبة : عروة تربط إلى وتد مشقوق وتشد فيها النابة (٥) الأرن النشيط (٦) وفي رواية لابن الكلبي : ألقاه تحت أرجل القيلة فوطئته حتى مات (٧) ولما نسي إلى النابغة وحدث بما صنع به كسرى قال : طلبه من الدهر طالب الملوك ، ثم تمثّل :

من يطلب الدهر تتركه مخالبه	والدهر بالوتر ناج غير مطلوب
مامن أناس ذوى نجد ومكرمة	إلا يشد عليهم شدة الذيب
حتى يبيد على محمد سراتهم	بالتافئات من النبل المصاييب
لنى وجدت سهام الموت معرضة	بكل حتف من الآجال مكتوب

ورثاه زهير بن أم سلمى قال :

ألم تر للثمان كان بنجسة	من الفر لو أن أمراً كان باقياً
فلم أر مخذولا له مثل ملكه	أقل صديقاً أو خليلاً موافياً
خلا أن حيا من راحة حافظوا	وكانوا أناساً يحقون الخازيا
قال لهم خيراً وأثنى عليهم	وودعهم توديع ألا تلاقيا

فلما قتل كسرى النعمان استعمل إياس بن قبيصة الطائي على الحيرة وما كان عليه النعمان ، وبعث إليه : أن يجمع ما خلفه النعمان ويرسله إليه . فبعث إياس إلى هاني بن مسعود يأمره بأن يرسل له ما استودعه النعمان من الدروع وغيرها ، وقال له : لا تكلفني أن أبعث إليك ولا إلى قومك بالجنود تقتل المقاتلة ، وتسبي الذرية . فبعث إليه هاني يقول : إن الذي بلفك باطل ، وما عندي قليل ولا كثير ، وإن يكن الأمر كما قيل ، فأنا أجدر رجلين : إما رجل استودع أمانة فهو حقيق أن يردّها على من أودّعه إياها ، ولن يسلم الحر أمانة . أو رجل مكذوب عليه ، فليس ينبغي أن تأخذه بقول عدوّ أو حاسد .

فلما منها هاني غضب كسرى ؛ ثم أخذت بكر بن وائل تُغير في السّواد<sup>(١)</sup> ، فوفد قيس بن مسعود بن خالد بن ذى الجدين على كسرى ، فسأله أن يجعل له أُكلاً وطعمة على أن يضمن له بكر بن وائل ألا يدخلوا السّواد ولا يُفسدوا فيه ، فأقطعهم الأُبلة<sup>(٢)</sup> وما والآها ، وقال : هي تكفيك وتكفي أعراب قومك ، فكانت له حُجرة<sup>(٣)</sup> فيها مائة من الإبل للأضياف إذا نُجرت ناقة أُقيدت أخرى .

فكان يأتيه من أناه من بكر فيعطيه جُلّة<sup>(٤)</sup> تمر وكر باسة<sup>(٥)</sup> ، حتى إذا قدم الحارث بن ولة والمكسر بن حنظلة أعطاهما جُلّتي تمر وكر باستين ، ففضبا وأبيا أن يقبلا ذلك منه ، وخرجا واستنويا ناساً من بكر بن وائل ، ثم أغارا على السّواد .

(١) السّواد : ما حوالى القصب من القرى (٢) الأُبلة : جلد على شاطئ دجلة البصرة  
(٣) الحجرة : حظيرة للإبل (٤) الجلة : وعاء من خوص يكثفه التمر (٥) الكرباسة : ثوب من قطن .

فلما بلغ ذلك كسرى اشتدَّ حَنَقُهُ عليهم، وأرسل إلى قيس بن مسعود وهو بالأبلة وقال له : لقد غَرَرْتُني من قَوْمِكَ ، وزعمتَ أنك تكفينهم ، وأمر به فحُبِسَ في سِباط .

ثم أرسل إلى إياس بن قبيصة ، واستشاره في الفأرة على بَكْرِ فقال له : ماذا ترى ؟ وكَمْ ترى أن تُفْزِهم من الناس ؟ فقال له إياس : إن المَلِك لا يصلح أن يَمْسِبه أحدٌ من رعيَّته ، وإن تُطْعِني لم تُعَلِّم أحداً لأَيِّ شَيْءٍ عَبَرْتَ وقطعت الفرات ، فبروا أن شيئاً من العرب قد كَرَبَكَ ، ولكن ترجع وتضرب عنهم ، وتبث عليهم العيون حتى ترى غِرَّةً منهم ، ثم ترسل حَلْبَةً<sup>(١)</sup> من المعجم فيها بعضُ القبائل التي تلبهم ، فيؤقِمون بهم وقعة الدهر ، ويأتونك بطليتك .

فقال له كسرى : أنت رجلٌ من العرب ، وبكر بن وائل أخوالك ؛ فانت متمصِّبٌ لهم ، ولا تألوهم نُصْحًا . فقال إياس : رأى الملك أفضل .

فقام إليه عمرو بن عدى بن زيد العبادى - وكان كاتبه وترجمانه بالعريية وفي أمور العرب - فقال له : أقم أيها الملك ، وابعث إليهم بالجنود يكفوك .

وكان عنده النعمان بن زرعة التنجى - وهو يحبُّ هلاكَ بَكْرٍ ؛ فقال لكسرى : يا خيرَ الملوك، أدلك على عدوِّ يطلبهم، وعلى غِرَّةِ بكر ؟ قال : نعم . قال : أمهلنا حتى نَقِيطَ ، فإنهم لو قد قاطوا تساقطوا على ماء ، يقال له ذوقار تَسَاقُطُ الفراش في النار؛ فأخذتهم كيف شئت، وأنا عندك إلى أن أ كفيكمهم ، ومع ذلك فإن مُطالبتهم في ذلك الوقت كثير ، وذلك مما يؤمن كيدهم ويكون أسر على الملك هلاكهم .

---

(١) الحلبة : الدفعة من الخيل لجميع السباق أو الفأرة .

فواقفه كسرى وأقرهم، حتى إذا قاطوا جاءت بكر بن وائل فنزلت بالحنو<sup>(١)</sup>  
حنو ذي قار.

٦

ولما بلغ كسرى، نزولهم عقد للنعمان بن زُرْعَة على تَغْلِب والنمر، وعقد لخالد بن  
يزيد البهراني على قُصَاعَة وإياد، وعقد لإياس بن قبيصة على العرب، ومعه كتيبتاه  
الشهباء والدوسر<sup>(٢)</sup>. فكانت العرب ثلاثة آلاف، وعقد للهامرز<sup>(٣)</sup> على ألف من  
الأساورة، وعقد لخنابز بن علي ألف، وبعث معهم باللطيمة. وقد كانت تخرج من  
العراق فيها البرّ والعطر والألنطاف توصل إلى بأذان عامل كسرى باليمن - وأمر عمرو  
ابن عدى أن يسير بها، وكانت العرب تخفرهم وتُجيرهم حتى تبلغ اللطيمة  
اليمن، وعهد كسرى إليهم إذا شارفوا بلاد بكر ودنوا منها أن يبعثوا النعمان بن  
زُرْعَة يُخَيِّرهم بين ثلاث خصال: إما أن يعطوا بأيديهم فيحكم فيهم الملك بما شاء،  
وإما أن يمرّوا الديار، وإما أن يأذنوا بحرب.

وكان كسرى قد أوقع قبل ذلك بيني تميم يوم الصَّفَقَة<sup>(٤)</sup>، فالعرب وجلة خائفة  
منه، وكانت هند بنت النعمان في بني سنان، فلما علمت بمسير جُمُوع كسرى قالت  
تُنذِر العرب:

ألا أبلغ بني بكر رسولا      فقد جدّ النفير بمنقير<sup>(٥)</sup>  
فليت الجيش كلهم فداكم      ونفسي والسرير وذا السرير

(١) هو من ذي قار على مسيرة ليلة (٢) الشهباء ودوسر: كتيبتان حربيتان، كان قد  
جلهما يزجدرد ملك الفرس تحت تصرف النعمان بن المنذر ومن بعده، وكان رجال الشهباء من  
الفرس؛ ورجال دوسر من عرب تنوخ (٣) كان الهامرز على سلحة كسرى بالسواد  
(٤) انظر يوم الصفقة ص ٢ (٥) المنقير: الداهية.



كَأَنِّي حِينَ جَدَّ بِهِمْ إِلَيْكُمْ مَمْلَقَةٌ الدَّوَابُّ بِالْعُبُورِ<sup>(١)</sup>  
فَلَوْ أَنِّي أَطَقْتُ لَذَاكَ دَفْعًا إِذَا لَدَفَعْتُهُ بَدَمِي وَزِيرِي<sup>(٢)</sup>

فلما بلغ الخبر بَكْر بن وائل سَارَ هَانِي<sup>٤</sup> بن مسمود حتى انتهى إلى ذى قار، فنزل به ، وأَقْبَلَ النعمان بن زُرْعَةَ حتى نزل على ابن أُخْتِهِ مَرَّةً بن عمرو ، فحمد الله النعمان وأثنى عليه ثم قال : إنكم أخوالى وأحد طرفى ، وإن الرائد لا يَكْذِبُ أَهْلَهُ ، وقد أنا كم ما لا قِبَلَ لكم به من أحرار فارس وفرسان العرب ، والسكيتان : الشهباء والدَّوَسَر ؛ وإن فى الشرِّ خياراً ، ولأنَّ يَفْتَدَى بعضكم بعضاً خيراً من أن تَصْطَلَمُوا<sup>(٣)</sup> ؟ انظروا هذه الحَلَقَةَ فادفعوها ! وادفعوا رَهْنًا من أبنائكم بما أخذتَ سفهاؤكم . فقال له القوم : ننظر فى أمرنا .

## ٧

ثُمَّ بَعَثُوا إِلَى مَنْ يَلِيهِمْ مِنْ بَكْر . وَبَرَزُوا يَبْطَحَاءَ ذِي قَارِ بْنِ الْجَلْهَمَتَيْنِ<sup>(٤)</sup> :  
وَأَخَذُوا يَرْتَقِيُونَ<sup>(٥)</sup> مِنْ يَأْتِي مِنْ قِبَائِلِ بَكْر ؛ لَا تَرْفَعُ جَمَاعَةً إِلَّا قَالُوا سَيِّدُنَا فِي

(١) العبور : نعيم فى السماء إلى الجوزاء . (٢) الزير : ما استحكمت فذله من الأوتار .  
(٣) تصطلموا : تبتأصلوا وتبتدوا . (٤) جلبة الوادى : مقدمه وما استقبلك منه  
وانسم له . (٥) روى فى الأغاني : أن مرداساً السلمي كان مجاوراً فى بكر يومئذ ، فلما رأى  
الجيوش قد أقبلت إليهم حمل عياله وخرج عنهم وأنشأ يحرضهم :

بلغ مرارة بنى بكر مفلتلة  
لأنى أخاف عليكم سرية الوارى  
السرية : الجماعة يتفرون . والوارى : المطلب .

لأنى أرى الملك الهامرز متصلاً  
يرجى جياداً وركباً غير أعيار  
التصلت : المسرع ، والأعيار . جمع عبر وهو الحمار .  
لأنلفظ البعر الحولى نسوتهم للجائزين على أعطان ذى قار  
الأعطان : مبارك الإبل .

فإن أيتم فإنى رافع ظمى  
اللوب : هم النوب ، وهم جيل فى السودان .  
ومنتب فى جبال اللوب أظفارى  
وجاعل بيننا ورداً غواربه ترى إذا مارا الوادى بتيار  
ربما : ارضع ، و « ورداً غواربه » أراد البحر .

هذه ؛ فرُفِعت لهم جماعة، فقالوا: سيدنا في هذه ، فلما دَنَوْا إذا هم ببعد عمرو بن بشر ابن مرثد ، فقالوا : لا . ثم رُفِعت لهم أخرى، فقالوا: سيدنا في هذه ، فإذا هو جبلة ابن باعث بن صريم اليشكري ، فقالوا : لا . فرُفِعت أخرى، فقالوا : في هذه سيدنا ، فإذا هو الحارث بن ولة بن المجالد الذهلي ، فقالوا : لا . ثم رفعت لهم أخرى، فقالوا: في هذه سيدنا ؛ فإذا فيها الحارثُ بن ربيعة بن عثمان التيمي في تيم الله ، فقالوا : لا ، ثم رفعت لهم أخرى أكبرُ مما كان يجيُ فقالوا : لقد جاء سيدنا ، وإذا رجل أصْلَعُ الشعر ، عظيمُ البطن ، مُشربٌ حمرة ، هو حنظلة بن ثعلبة بن سيار المجلي ؛ فقالوا : يا أبا ممدان قد طال انتظارنا ، وقد كرهنا أن نقطع أمراً دونك ، وهذا ابنُ أختك قد جاءنا ، والرائد لا يَكْذِبُ أهله ، وهذا هانيُ بن قبيصة يهيمُ بركوب الفلاة ، ويقول لنا : لا طاقةَ لكم بمجموع الملك<sup>(١)</sup> . قال حنظلة : فما الذي أجمع عليه رأيكم واتفق عليه مآلؤكم<sup>(٢)</sup> ؟ قالوا : إن اللخى<sup>(٣)</sup> أهون من الوهي ؛ وإن في الشرِّ خياراً ، ولأنَّ يفتدى بعضنا بعضاً خيراً من أن نصطلم جميعاً .

فقال حنظلة : قبح الله هذا رأياً ! لا تَجِرْ أحرارُ فارس أرجلها ببطحاء ذي قار وأنا أسمعُ هذا الصوتَ ، ثم أمر بلبثته فضربت بوادي ذي قار ، ثم نزل وذل الناس فأطافوا به . ثم قال : لا أرى غيرَ القتال ؛ فإنَّا إن ركبنا الفلاة ميتنا عطشاً ، وإن أعطينا بأيدينا تقتل مقاتلتنا وتُسبى ذراريها . ثم قال لهانيُ بن مسعود : يا أبا أمامة ؛ إن دمتكم دِمْتَنَا عامَّةً ، وإنه لن يوصلَ إليك حتى تَفْسِي أرواحنا ، فأخرج هذه الحلقة ففرَّقها بين قومك ؛ فإن تظفر فتدُّ عليك ، وإن تهلك فاهونٌ مَفْقود .

(١) قال في العقد الفريد : لم تر من هانيُ سقطة قبلها (٢) الملا : جماعة القوم

(٣) اللخى : إعطاء المال ، يريدون أن فقد المال خير من الهلاك

فَأَمَرَ بِهَا هَانِيٌ فَأُخْرِجَتْ وَفُرِّقَتْ فِي الْقَوْمِ . ثُمَّ التَفَتْ حَنْظَلَةُ إِلَى النِّمَانِ وَقَالَ : لَوْلَا أَنْتَ رَسُولُ مَا أَتَيْتَ إِلَى قَوْمِكَ سَالِمًا ، فَرَجَعَ النِّمَانُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا رَدَّ عَلَيْهِ الْقَوْمُ ، فَبَاتُوا لِيَلْتَهُمْ مُسْتَعِدِّينَ لِلْقِتَالِ ، وَبَكَرَ يَتَأَهَّبُونَ لِلْحَرْبِ <sup>(١)</sup> .

فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَقْبَلَتِ الْأَعَاجِمُ نَحْوَهُمْ يَسِيرُونَ عَلَى تَعْيِيَةٍ <sup>(٢)</sup> ، وَمَعَهُمُ الْجُنُودُ وَالْأَفْيَالُ عَلَيْهَا الْأَسَاوِرَةُ ؛ وَكَانَ نَازِلًا فِي بَنِي شَيْبَانَ رَيْمَةَ بِنْتُ غَزَالَةَ السَّكُونِي ثُمَّ التَّجِيبِي هُوَ وَقَوْمُهُ ، فَقَالَ : يَا بَنِي شَيْبَانَ ؛ أَمَا إِنِّي لَوْ كُنْتُ مِنْكُمْ لَأَثَرْتُ عَلَيْكُمْ بِرَأْيٍ مِثْلِ عُرْوَةِ الْعِلْمِ <sup>(٣)</sup> ، فَقَالُوا : أَنْتَ وَاللَّهِ مِنْ أَوْسَطِنَا فَأَثِرْ عَلَيْنَا ؛ فَقَالَ : لَا تَسْتَهْدِفُوا لَهُذِهِ الْأَعَاجِمَ ، فَهَلَكُمْ بِنُشَابِهَا <sup>(٤)</sup> ؛ وَلَكِنْ تَكْرَدُّوْا كِرَادِيْسَ <sup>(٥)</sup> ، فَإِذَا أَقْبَلُوا عَلَى كِرَدُّوسٍ شَدَّ الْآخِرَ ، فَقَالُوا : قَدْ رَأَيْتَ رَأْيًا .

## ٨

وَلَمَّا تَقَارَبَ الزَّخْفَانُ قَامَ حَنْظَلَةُ بْنُ ثَمَلَةَ فَقَالَ : إِنَّ النُّشَابَ الَّذِي مَعَ الْأَعَاجِمِ يُفَرِّقُكُمْ ، فَإِذَا أُرْسِلُوهُ لَمْ يَخْطِطْكُمْ ؛ فَمَا جُلُومُ اللَّقَاءِ ، وَابْدُءُوهُمْ بِالشَّدَةِ ، ثُمَّ قَامَ إِلَى وَصَيْنِ <sup>(٦)</sup> رَاحِلَةَ امْرَأَتِهِ فَقَطَعَهُ ، ثُمَّ تَلْبَعُ الظَّنَّ يَقْطَعُ وَضُنْهِنَّ <sup>(٧)</sup> ، فَسَقَطْنَ عَلَى الْأَرْضِ ، فَقَالَ : لِيَقَاتِلْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ عَنْ حَلِيَّتِهِ . ثُمَّ ضَرَبَ قَبَةَ عَلَى نَفْسِهِ بِيَطْلَحَاءِ ذِي قَارَ ، وَآلَى لَا يَفِرُّ حَتَّى تَفِرَّ الْقَبَةُ . وَقَطَعَ سَبْعِمِائَةَ رَجُلٍ مِنْ شَيْبَانَ أَيْدَى أَقْبِيَّتِهِمْ مِنْ مَنَاكِبِهَا لِتَخَفَّ أَيْدِيَهُمْ لَضَرْبِ السِّیُوفِ . وَقَامَ هَانِيٌ <sup>(٨)</sup> بِنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ : « يَا قَوْمُ مَهْلِكٌ مَقْدُورٌ خَيْرٌ مِنْ نَجَاءٍ مَعْرُورٍ <sup>(٩)</sup> وَإِنْ الْحَذَرُ لَا يَدْفَعُ الْقَدَرَ ، وَإِنْ

(١) شهدت بكر جميعا هذه الحرب عدا حنيفة (٢) عبي الجيش تعيية : أصله وهياة (٣) أي العلم الذي يوقبه وهو يريد، الرأي السديد (٤) النشاب : النبل (٥) الكر دوس : قطعة من الخيل (٦) الوضين : بطن عريض منسوج من سيور أو شعر ، وقيل لا يكون إلا من الجلد (٧) سمى حنظلة بعد ذلك مقطع الوض (٨) في الأمالي : هي هاني بن قبيصة الشيباني ، ورواية الأمالي فيها اختلاف عما هنا (٩) معرور : معاب .

الصَّبْرُ من أسباب الغفر ، النِّيَّةُ ولا الدَّيَّةُ ، واستقبال الموت خيرٌ من استِدْبَارِهِ ،  
والطَّمَنُ في الغفر ، أكرمُ من الطَّمَنِ في الدبر ، يا قوم جِدُّوا فَمَا مِنَ الموتِ بَدَأَ ، فَتَحُّ  
لو كان له رجال ، أسمع صوتًا ولا أرى قومًا ، ويا آلَ بَكْرٍ شَدُّوا واستَمِدُّوا ، وإِلا  
تَشَدُّوا تُرَدُّوا .

وقام شريك بن عمرو بن سراحيل فقال : يا قوم ، إِنَّمَا تهابونهم أَنَسْكَم تروْنهم عند  
الحفاظ أَكْثَرُ مِنْكُمْ ، وكذلك أَنتُمْ في أَعْيُنِهِمْ ؛ فَعَلَيْكُمْ بالصبر ، فَإِنَّ الأَسِنَّةَ تُرْدِي  
الأَعِنَّةَ ، يا آلَ بَكْرٍ ، قُدُّمًا <sup>(١)</sup> قُدُّمًا !

وجعل الناس يتحاضون ويرجزون ؛ فقالت امرأة من عجل <sup>(٢)</sup> :

إِنْ تَهْزِمُوا نَمَاقٍ وَنَقَرِشُ النَّمَارِقِ <sup>(٣)</sup>

أَوْ تُهْزِمُوا نَفَارِقٍ فِرَاقٍ غَيْرِ وَاثِقٍ

وقال حنظلة بن ثعلبة :

قَدْ جَدَّ أَشْيَاعُكُمْ فِجِدُّوا مَا عَلَيَّ وَأَنَا مُؤَدِّ <sup>(٤)</sup> جَلْدُ

وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرَعُرْدُ <sup>(٥)</sup> مِثْلُ ذِرَاعِ الْبَكْرِ أَوْ أَشَدُّ

قَدْ جَعَلْتُ أَجْبَارُ قَوْمِي تَبْدُو إِنْ النَّايَا لَيْسَ مِنْهَا بُدُّ

هَذَا مُعَمِّرٌ حَيَّهْ أَلَدُّ يَقْدُمُهُ لَيْسَ لَهُ مَرَدُّ

حَتَّى يَمُودَ كَالْكُمَيْتِ الْوَرْدُ خَلُّوا بَنِي شَيْبَانَ فَاسْتَبَدُّوا

نَفْسِي فِدَاكُمْ وَأَبِي وَالْجَدُّ

وقال يزيد بن حنظلة بن ثعلبة بن سيار :

(١) أَي تَقْدِمُوا (٢) مَجَل : بَطْنٌ فِي شَيْبَانَ (٣) النَّمَارِقُ : جَمْعُ نَمْرَةٍ ، وَالنَّمْرَةُ الْوَسَادَةُ  
الْمَضِيرَةُ ، أَوْ الْمِيْثَرَةُ ، أَوْ الطَّنْفَةُ فَوْقَ الرَّحْلِ (٤) مُؤَدِّ : ذُو أَدَاةٍ مِنَ السَّلَاحِ تَامَةٌ ، أَيْ  
لَا هَنْزِلِي (٥) عَرْدٌ : شَدِيدٌ .

من فر منكم فر عن حريمه وجاريه وفر عن نديمه  
أما ابن سيار على شكيمه إن الشراك قد من أديمه<sup>(١)</sup>  
وكأهم يجرى على قديمه من قارح الهجنة أو صميمه<sup>(٢)</sup>  
وقال عمرو بن جبلة اليشكري :

يا قوم لا تفرركم هذى ائلق ولا وميض البيض في الشمس برق  
من لم يقاتل منكم هذا المنق<sup>(٣)</sup> فجنبوه الراح واسقوه المرق  
ووقف الجيشان متقايكين ، فكانت بنو عجل في الميمنة بإزاء خنازين وعليهم  
حنظلة بن ثعلبة ، وبنو شيان في الميسرة بإزاء كتيبة الهامز ، وعليهم بكر بن يزيد  
ابن مسهر ، وأفناء بكر في القلب وعليهم هاني بن مسمود ، فخرج أسوار من الأاجم  
في أذنيه درنان من كتيبة الهامز يتحدى الناس للبراز ، فنادى في بني شيان فلم  
يبرز إليه أحد ، حتى إذا دنا من بني يشكر برز له يزيد بن حرثة ، فشد عليه بالرمح  
فعلقنه ودق صلبه ، وأخذ حليته وسلاحه<sup>(٤)</sup> .

وخرج الهامز يدعو إلى البراز فخرج إليه الحوفزان<sup>(٥)</sup> فقتله . وفي ذلك الحين  
أرسلت إباد - وكانت في جيوش كسرى - مرأ إلى بكر ، وقال رسولهم : أي الأمرين

(١) الشراك : سبر النعل ، وقد : قطع ، والأديم : الجلد المدبوغ (٢) القارح : الحصان ،  
والهجين : عربي ولد من غير عربي (٣) المنق : الجماعة وهو مذكر (٤) وذلك قول سويد بن  
أبي كاهل يفتخر :

ومنا يزيد إذ تحرى جوعكم فلم تهزبه الرزبات المعبر  
تحرى : تازع الغلبة

وبارزه منا غلام بصارم حاسم إذا لاق الضريبة يتر  
الضريبة : ما ضربته بالسيف  
(٥) اسمه الحارث بن شريك .

أعجب إليكم ؛ أن فطيرَ تحتَ لَيْلَتِنَا فنذهب ، أو نقيم ونفرّ حين تُلَاقون القوم  
قالوا : بل تقيمون ؛ فإذا التقى الناسُ انهزمُ بهم .

وقال يزيد بن حمار السَّكُونِي - وكان حليفاً لَشَيْبَانَ - أطيعوني واكْمُنُوا لهم  
كَمِينًا ، ففعلوا ، وجعلوا يزيد رأسهم ، وكمَنُوا في مكان يقال له الخبيء واجتَلَدُوا ،  
وحملت مَيْسِرَةُ بكر وعليها حنظلة على ميمنة الجيش ، وحملت مَيْمَنَةُ بكر وعليها يزيد  
ابن مسهر على مَيْسِرَةِ الجيش ، وخرج عليهم الكمينُ من الخبيء وعليهم يزيد بن  
حمار ، فشدُّوا على قَلْبِ الجيش ، وولَّتْ إِيَادُ مُنْهَزِمَةٌ كَمَا وَعَدَتْهُمْ ؛ وانهزمت الفرس ،  
وتبعنهم بكر .

ولحق مرثد بن الحارث النعمان بن زُرْعَةَ فَأَهْوَى لَهُ طَعْنًا ، فسبقه النعمان بصدرِ  
فرسه فَأَقْلَعَتْهُ<sup>(١)</sup> ، ولكن أسود بن بجير المعجلي وضع يده في يده ، ثم جَزَّ ناصيته ،  
وخلَّى سبيله .

ثم اتبعت بكر الفُرسَ وأخْلَافَهُمْ من العرب يقتلونهم بقيَّةَ يومهم وليتهم حتى  
أصْبَحُوا من الند وقد شارفوا السَّوَادَ ، ودخلوه في طلب القوم .

أما إِيَاسُ بن قبيصةَ فكان أَوَّلَ مَنْ انصرفَ إلى كسرى بالهزيمة ، وكان لا يأتيه  
أحدٌ بهزيمة جيش إلا نزعَ كَتِفِيهِ ؛ فلما أتاه إِيَاسُ سَأَلَهُ عن الخبر فقال : هَزَمْنَا  
بكر بن وائل ، فَأَتَيْنَاكَ بنسائهم ، فَأَعْجَبَ ذَلِكَ كسرى وأمر له بكسوة . ثم استأذنه  
إِيَاسُ فقال : إن أخي قيس بن قبيصةَ مريضٌ بعين التمر فأردت أن آتيه<sup>(٢)</sup> ، فأذن له

(١) وذلك قول مرثد :

وخيل تبارى لطمان شهدتها      فأغرقت ليها الرمح والجمع عجب  
وأقْلَعَتْنِي النعمان فوت رماحنا      وفوق فطاة المهر أزرقت لهنم  
القطاة : موضع الدف من العابة ، والهدم : كل شيء من سنان أو سيف طامع .  
(٢) قال ذلك ليتخى عنه .

كسرى، فركب فرسه الحَمَامَةَ<sup>(١)</sup> ولحق بأخيه . ثم أتى كسرى رجلاً من أهل الحيرة وهو بالخوَرَنَق فسأل : هل دخلَ على الملك أحد ؟ فقيل : نعم، إياس، فقال: تَـسَكَّلَ إياساً أمّه ، وظن أنه قد حدثته الخبر ، فدخل عليه وحدثته بهزيمة القوم وقتلهم ، فأمرَ به فَنَزِعَتْ كَتَفَاهُ .

\*\*\*

٩ — وفي ذلك اليوم<sup>(٢)</sup> يقولُ أَعَشَى قَيْسٌ مُفْتَخِرًا :

أَمَّا تَيْمٌ فَقَدْ ذَاقَتْ عِداوَتَنَا      وقيسُ عِيْلَانُ مَسَّ الْخِزْيُ وَالْأَسَفُ  
وجندُ كسرى غَدَاةَ الْخِنْوِ صَبَّحَهُم      منا غَطَارِيفُ تَرْجُو الْمَوْتَ وَانصَرَفُوا  
لَقُوا مُلْكَمَةَ<sup>(٣)</sup> شَهْبَاءَ يَـقْدُمُهَا      للموت لا عَاجِزٌ فِيهَا وَلَا خَرَفُ<sup>(٤)</sup>  
فَرَعَ نَمَتَهُ فَرُوعٌ غَيْرُ نَاقِصَةٍ      مَوْفَقٌ حَازِمٌ فِي أَمْرِهِ أَرِنَفُ<sup>(٥)</sup>  
فِيهَا فَوَارِسُ مَحْمُودٍ لِقَاؤُهُمْ      مِثْلُ الْأَسَنَةِ لَا مِيلٌ وَلَا كُشْفُ<sup>(٦)</sup>  
يَبِضُ الْوَجُوهِ غَدَاةَ الرُّوعِ تَحْسِبُهُمْ      جَنَّانٌ عَيْنُهَا الْيَبِضُ وَالزَّغَفُ<sup>(٧)</sup>

(١) لهذه الفرس خبر ذكره صاحب الأعاني ؛ وهو أن هذه الفرس كانت لا يأس ثم أودعها عند رجل من تيم الله يقال له أبو ثور ، ولما أراد إياس أن يفزو قومه أرسل إليه أبو ثور بها ، فنهاه أصحابه أن يفعل ، فقال : والله ما في فرس إياس ما يميز رجلاً أو يذله ، وما كنت لأقطع رحمه فيها ، فقال إياس :

غزاها أبو ثور فلما رأيتها      دخيس دواء لا أضيع غزاها  
دخيس : صينة ، والدواء : تسمين الفرس

فأعددتها كفتاً لكل كربية      إذا أقبلت بكر تحرر شاها

(٢) رأينا أن نعرض هنا بعض ما قيل في هذا اليوم من الشعر (٣) كتيبة معلومة ومللمة : مجتمعة مضموم بعضها إلى بعض (٤) خرف الرجل : فسده عقله من الكبر ، فهو خرف ، والأنتى خرفة (٥) الجمل الأنف التلول المؤاني الذي يأنف من الزجر ومن الضرب ويعطى من السير عفواً سهلاً ، قال في اللسان : وكذلك المؤمن لا يحتاج إلى زجر ولا عتاب وما لزمه من حق صبر عليه وقام به (٦) الكشف : جمع أ كشف وهو الذي لا ترس معه ، كأنه متكشف هير مستور (٧) جنان جمع جان ، وهو من الجن ، والزغف : الدروع .

لما رأونا كشفنا عن جاجنا      ليعلموا أننا بكرٌ فينصرفوا  
قالوا: البقية<sup>(١)</sup>، والهنديُّ يَحْصُدُهُمْ      ولا بقية إلا السيف فانكشفوا  
لو أن كلَّ مَعْدٍ كان شاركنَا      في يوم ذى قار ما أخطأهمُ الشرفُ  
لما أتونا كأنَّ الليلَ بقدَمهم      مُطَبِّقُ الأرض تَفْشَاهَا<sup>(٢)</sup> بهم سُدفُ  
بطارق وبنو ملكٍ مَرَاذِيهٍ      من الأعاجم في آذانها النطفُ<sup>(٣)</sup>  
من كل مَرَجَانَةٍ في البحر أحرزها      تيارُها ووقاها طينها الصدفُ  
وظعننا خلفنا تَجْرِي مَدَامِعُهَا      أ كبادُها وَجَلَّأَ مَا تَرَى تَجْفُ<sup>(٤)</sup>  
كأنَّما الآلُ في حافاتِ جَمَمِهِم      والبيض بَرَقَ بَدَأُ في عَارِضٍ يَكِفُ  
يَحْسِرُنَ عن أوجه قد عاينتُ عِبراً      ولاها عِزَّةُ ألوانها كِسْفُ<sup>(٥)</sup>  
ما في الحدودِ صدورٌ عن وجوههم      ولا عن الطمن في اللَّبَّاتِ مُنْحَرَفُ  
لما أَمَلُوا إلى النَّشَابِ أَيْدِيَهُم      مِلْنَا بِيضَ فُظْلٍ الهامُ يُقْتَطِفُ<sup>(٦)</sup>  
وخيل بكرٍ فسا تنفك تَطْحَنُهُم      حتى تولَّوا وكاد اليوم يَنْتَصِفُ<sup>(٧)</sup>

\*\*\*

٢ — وقال يمدح بني شيبان :

فَدَى لَبْنِي ذُهْلَ بْنَ شَيْبَانَ نَاقَتِي      وراكبُها يوم اللِّقَاءِ وَقَاتِ  
كَفُّوا إِذْ أَتَى الْهَامِرُ زُتْحَفَقُ<sup>(٧)</sup> فَوْقَهُ      كَظْلُ الْعِقَابِ إِذْ هَوَتْ فَخْدَتِ  
أَذَاقُوهم كَأْسًا مِنَ الْمَوْتِ مُرَّةً      وَقَدْ بَدَخَتْ<sup>(٨)</sup> فِرْسَانُهُمْ وَأَذَلَّتْ

(١) العرب تقول للمدو إذا غلب : البقية : أى اجبوا علينا ولا تستأصلونا ، وفي اللسان : قالوا  
البقية والخطى يأخذهم (٢) في الديوان : تَفْشَاهَا لهم (٣) النطف : الأفرات وفي رواية : العنف  
(٤) تجف : تضطرب (٥) قطعاً ، أى أن ألوانها مختلفة (٦) رواية القيد : ملنا ببيض لمل  
الهام تحتطف (٧) في الديوان : تحنف ، والحنف : الميل (٨) بدخ : تناول وتكبر ،  
وفخر ، وعلا ، وبدخ : البعير : اشتد هديره فلم يكن فوقه شيء .



فصَبَّحَهُم بِالْحِنُوِّ حِنُوً قُرَاقِرٍ      وَذَى قَارَهَا مِنْهَا الْجَنُودُ فَقَلَّتْ <sup>(١)</sup>  
 عَلَى كُلِّ مَحْبُوكٍ <sup>(٢)</sup> السَّرَاةُ كَأَنَّهُ      عَقَابُ سَرَتْ مِنْ مَرْقَبٍ إِذْ تَدَلَّتْ <sup>(٣)</sup>  
 فَجَاءَتْ عَلَى الْهَامَرِزِ وَسَطَ بَيُوتِهِمْ      شَأْيِبُ مَوْتٍ أَسْبَلَتْ فَاسْتَهَاتْ  
 تَنَاهَتْ بَنُو الْأَحْزَابِ إِذْ صَبَرَتْ لَهُمْ      فَوَارِسُ مِنْ شَيْبَانٍ غُلِبَ فَوَلَّتْ

\*\*\*

٣ — وقال أبو عبيدة : سئل أبو عمرو بن الملاء ، وقد تنافر إليه مجلى ويشكرى ؛  
 فزعم المجلى أنه لم يشهد يوم ذى قار غير شيباني ومجلى ، وقال الإشكرى : بل  
 شهدتها قبائل بكر وحلفاؤهم ، فقال أبو عمر : قد فصلَ بينكما التغلبي حيث يقول :  
 وَلَقَدْ رَأَيْتَ أَحَاكَ عَمْرَأَ مَرَّةٍ      يَقْضَى وَضَيْعِيهِ بِذَاتِ الْمُجْرِمِ <sup>(٤)</sup>  
 فِي غَمْرَةِ الْمَوْتِ الَّتِي لَا تَشْتَكِي      غَمْرَاتِهَا الْأَبْطَالُ غَيْرُ تَقَعُّمٍ  
 وَكَأَنَّمَا أَقْدَامُهُمْ وَأَكْفَهُمْ      سَرَبٌ <sup>(٥)</sup> تَسَاقَطَ فِي خَلِيجٍ مُفْعَمٍ  
 لَمَّا سَمِعَتْ دَعَاءَ مُرَّةٍ قَدْ عَلَا      وَآثَى رَيْعَةٍ فِي الْعَجَاجِ الْأَقْنَمِ  
 وَعَلَّمُ يَمْشُونَ تَحْتَ لَوَائِهِمْ      وَالْمَوْتُ تَحْتَ لَوَاءِ آلِ عِلْمٍ  
 لَا يُبْصِرُونَ عَنِ الْوَعَى بِوُجُوهِهِمْ      فِي كُلِّ سَابِقَةٍ كَلَوْنِ الْعِظَمِ <sup>(٦)</sup>

(١) روى هذا البيت في اللسان :

وَمُضِرُّوا بِالْحِنُوِّ حِنُوً قُرَاقِرٍ      مَقْدَمَةُ الْهَامَرِزِ حَتَّى تَوَلَّتْ

قال : وصواب انشاده : مُضِرُّوا ، وهذه هي رواية الديوان ؛ ورواية النفاذ أيضاً .

(٢) في الديوان : مجبول ، والتصحيح عن اللسان (٣) في اللسان : عَقَابُ سَرَتْ مِنْ مَرْقَبٍ  
 وتملت (٤) عَقَابُ وَضَعَتْ عِنْدَ فُلَانٍ وَضِيعَةً ، وفي التهذيب وضِيعًا ، أى استودعته ودِيعَةً ،  
 ويقال للودِيعَةِ وَضِيعٌ ، والمجرمة شجرة من النضاة غليظة عظيمة لها عقد كعقد الكمام تتخذ  
 منها القسي ، والجمع هجرم يضم العين والراء وكسرهما ، قال العجاج يصف المطايا :

نَوَاحِلًا مِثْلَ قَسِي الْمَجْرَمِ \*

(٥) السرب بالتحريك : الماء السائل (٦) العظم : عصاره شجر لونه كالنيل أخضر للى الكدرة ،  
 والعظم أيضاً : صبغ أحمر .

ودعت بنو أمّ الرقاع فأقبلوا عند اللقاء بكل شاكٍ مُنمَلَم  
وسمعت يشكرُ تدعى بِحُبَيْبٍ<sup>(١)</sup> تحت العجاجة وهي تقطر بالدم  
يمشون في حلق الحديد كما مشَتْ أَسَدُ العَرَيْنِ يومَ نَحْسٍ مُظْلَم  
والجمعُ من ذهل كأن زهاءم<sup>(٢)</sup> جُربَ الجمال بقودها ابنًا قَسَمَ  
والخيلُ من تحت العجاج عوابسًا وعلى مناسيجها<sup>(٣)</sup> سعائبُ من دم

\*\*\*

٤ - وقال العديل بن الفرّج المجلي :

ما أوقدَ الناسُ من نارٍ لكَرْمَةٍ إِلَّا اضْطَلَيْنَا وَكُنَّا مُوقِدِي النار  
وما يمدُّون من يومٍ سمعتُ به للناس أفضلَ من يومِ بنى قَار  
جئنا بأسلابهم والخيْلُ عَابِسَةٌ لما استلبنا لِكِسْرَى كل إسوار<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

٥ - وقال أبو كَلْبَةَ التيمي :

لولا فوارسُ لَا مِيلُ وَلَا عُزْلُ<sup>(٥)</sup> من اللّهُأَزْمِ<sup>(٦)</sup> مَا فِظْتُمْ<sup>(٧)</sup> بِذِي قَار  
إِن الفوارسَ من عَجَلْهُمْ أَرْفَوْا من أَن يُخَلَّوْا لِكِسْرَى عَرَصَةٍ<sup>(٨)</sup> الدَّار

(١) الحبيب : الصاحب ، والحياب : الشيطان ، ويصح أن يكون تصغيراً لواحد منها

(٢) زهاء الشيء : شغفه ، واحده كجمعه ، وأشد ابن الأعرابي :

\* دهماً كأن الليل في زهاها \*

زهالها : شغوصها ، يصف نخلًا يعني أن اجتماعها يرى شغوصها سواداً كالليل

(٣) المنسج بكسر الميم بمنزلة الكاهل من الإنسان (٤) الاسوار بكسر الهيمزة وضمها :  
قائد القرس ، وقيل : هو الجيد الرمي بالسهم ، وقيل : هو الجيد اثبات على ظهر القرس ، والجمع  
أساور وأساور (٥) الأميل : الذي لا سيف معه ، وقيل الذي لا رمح معه ، وقيل هو الذي  
لا ترس معه ، وقيل هو الجبان ، أو هو الذي لا يثبت على ظهور الخيل ، وجمعه ميل . والعزل :  
التي لا سلاح معه (٦) اللهازم : بنو تميم الله بن ثعلبة (٧) في بعض الروايات : قطم ، وفاظ  
الرجل : مات ، وفي مذهب الأغاني : قطم (٨) الرصة : كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها  
بناء ، والجمع الراس والرمسات .

لَا قَوْأَفَوَارِسَ مِنْ عَجَلٍ بِشَكَّتِهَا<sup>(١)</sup> لَيْسُوا إِذَا قَلَّصَتْ حَرْبُ بَأْغَمَارَ<sup>(٢)</sup>  
 قَدْ أَحْسَنْتَ ذَهْلَ بَنِ شَيْبَانَ وَمَاعِدَكَ فِي يَوْمِ ذِي قَارِ فُرْسَانَ ابْنَ سِيَّارِ  
 هُمُ الَّذِينَ أَتَوْهُمْ عَنْ شَمَائِلِهِمْ كَمَا تَلَبَّسَ وَرَادَ بِصُدَّارِ<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

٦ - وقال الأعشى يبيحه<sup>(٤)</sup> :

أُبْلَغَ أَبَا كَلْبَةَ التَّمِيمِ مَأْلَكَةً فَأَنْتَ مِنْ مَعْشَرِ وَاللَّهِ أَشْرَارِ  
 شَيْبَانَ تَدْفَعُ عَنْكَ الْحَرْبَ آوَنَةً وَأَنْتَ تَنْبِجُ نَبْجَ الْكَلْبِ فِي الْغَارِ

\*\*\*

٧ - وقال الأعشى يلوم قيس بن مسعود :

أَقِيسَ بَنِ مَسْعُودِ بَنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ وَأَنْتَ امْرُؤٌ تَرْجُو شَبَابَكَ وَائِلُ  
 أَطُورَيْنِ فِي عَامِ غَزَاةٍ وَرَحْلَةٍ أَلَا لَيْتَ قَيْسًا عَرَفْتَهُ الْقَوَاتِلَ  
 لَقَدْ كَانَ فِي شَيْبَانَ - لَوْ كُنْتُ عَالِمًا - قَبَابُ وَفِيهِمْ رَحْلَةٌ وَقَبَائِلُ  
 رَحِلْتُ وَلَمْ تَنْظُرْ وَأَنْتَ عَمِيدُهُمْ فَلَا يَبْلُغُنِي عَنْكَ مَا أَنْتَ فَاعِلُ  
 فَمَرَّيْتُ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالٍ جَمَعْتَهُ كَمَا عَرِيتُ مِمَّا تُنِيرُ الْمَغَازِلُ  
 لَمَلِكٍ يَوْمَ الْجَنُورِ إِذْ صَبَّحَتْهُمْ كِتَابُ مَوْتٍ لَمَّا تَمِظُكَ الْمَوَازِلُ

\*\*\*

(١) الشكة : السلاح (٢) رجل غمر : لا تجربة له بحرب ولا أمر ، ولم تحسكه التجارب ،  
 وجهه أغمار (٣) رواية النقائض :

نحن أنينام من عند أشملهم كما تلبس وراد بصدار

(٤) وفي النقائض : فلما بلغ الأعشى قول أبي كلبة قال : صدق ، ثم قال متنفراً :

مَنْ تَقَرَّنَ أَصَمَ بِعَجَلٍ أَعْفَى يَتِيهَا فِي الضَّلَالِ وَفِي الْحَسَارِ  
 فَلَسْتُ بِمَجْصَرٍ مَا قَدْ يَرَاهُ وَلَيْسَ بِسَامِعٍ أَبَدًا حَوَارَى

٨ - وكتب لقيط الإيادي إلى بني شيان في يوم ذي قار شعراً يقول فيه :

قوموا قياماً على أمشاط أرجلكم      ثم افزعوا ، قد ينال الأمن من فزعا  
وقلدوا أمركم ، لله دركم ا      رَحَبَ الدراع بأمر الحرب مضطلعا  
لا مُترفاً إن رَحَاه العيش ساعده      ولا إذا عَضَ مَكْرُوهٌ بِهِ خَشَما  
ما زال يحلبُ هذا الدهرَ أشطره<sup>(١)</sup>      يكونُ متبعا طورا ومتبعا  
حتى استمرَّ على نزر مريرته      مستحكما الرأي لافحما<sup>(٢)</sup> ولا ضرا

٩ - وقال بُكَيْرُ أُمِّ بَنِي الْحَارِثِ بن عباد يمدح شيان :

إن كنت ساقية الدامة أهلها      فاستقي على كرم بني همام  
وأبا ربيعة كلها ومحلها      سبقا بفاية أمجد الأيام<sup>(٣)</sup>  
ضربوا بني الأحرار يوم لقوهم      بالشرقي على مقيل الهام  
شدَّ ابن قيس شدَّةً ذهبت لها      ذكرا له في مُترقٍ<sup>(٤)</sup> وشام  
عمرو وما عمرو بفحهم<sup>(٥)</sup> ذالف<sup>(٦)</sup>      فيها ولا غفير ولا بُلَام

(١) حلب فلان الدهر أشطره : أي خير ضروبه ، يعني أنه سر به خيره وشره وشدته ورخاؤه تشبيهاً بحلب جميع أخلاف الناقة ، ما كان منها حفلا وغير حفل ودارا وغير دار (٢) القعم : الكبير من الإبل ، قال في اللسان : ولو شبه به الرجل كان حائراً (٣) في مذهب الأغاني : بفاية أفضل الأقسام (٤) في رواية : مغرب (٥) القعم : الكبير من الإبل ، ولو شبه به الرجل كان جائراً ، وقال الجوهري : شيخ قعم : أي م كبير (٦) في الكامل : ولا داله .



٢- أيام القحطانيين فيما بينهم

وتشتمل على ما يأتي:

١- يوم البكرادان

٢- الكلاب الأول

٣- عين أباع

٤- حليمة

٥- اليحاميم

٦- حروب الأوس والخزرج

”١“ حرب سمير

”٢“ = كعب

”٣“ = حاطب

”٤“ = يومبعات

٧- = = سجيل

المشاع  
عفا الله عنه

## ١- يوم البرادان

كان حُجْر<sup>(١)</sup> بن عمرو بن معاوية السكندی قد أغار في كِنْدَةَ وريعة على البَحْر بن فبلغ زياد بن المَبُولَةِ<sup>(٢)</sup> خبرهم ، فسار إلى كِنْدَةَ وريعة وأمواهم ، وهم خُوف<sup>(٣)</sup> ، ورجالهم في غزاتهم المذكورة ، فأخذ الحریم والأموال ، وسبى منهم هند بنت ظالم زوج حُجْر ؛ وسمع حجر بنارة زياد فطلبه ، وصحبته من أشرف ربيعة : عَوْف بن عَلم بن ذهل بن شَيْبَان ، وعمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شَيْبَان وغيرها ، فأدركوا عمراً بالبرَدَان ، وقد أَمِنَ الطَّلَب .

فنزل حُجْر في سَفْح جَبَل ، ونزلت بكر وتغلب وكِنْدَةَ مع حُجْر دون الجبل . فتمجَّل عوف بن عَلم وعمرو بن أبي ربيعة وقالوا لحُجْر : إنا مُتَمَجِّلَان إلى زياد لملنا نأخذ منه بعض ما أصاب منا ؛ فسارا إليه ، وكان بينه وبين عَوْف إِخَاء فدخل عليه وقال له : يا خَيْرَ الْفِتْيَان<sup>(٤)</sup> : ارْدُدْ عَلَيَّ امرأتى أمانة ، فردّها عليه ، وهي حامل<sup>(٥)</sup> . ثم إن سَمُرَ بن أبي ربيعة قال لزياد : يا خَيْرَ الْفِتْيَان ؛ ارْدُدْ عَلَيَّ ما أخذت من

---

\* لحجر آكل المرار ( من كِنْدَة ) : على زياد بن المَبُولَةِ ( من قضاة ) ، والبردان : علم على مواضع كثيرة ذكرها ياقوت في معجم البلدان ، ولم يعبئ الموضع الذي وقع فيه ذلك اليوم .

ابن الأثير ص ٣٠١ ج ١ ، والأغاني ص ٨٢ ج ١٥

(١) حجر بن عمرو : يعرف بآكل المرار ، وهو جد امرئ القيس ، استعمله تبع ملك اليمن ، ولم يزل ملكاً حتى خرف (٢) كان زياد بن المَبُولَةِ ملكاً على الشام ، وكان من قضاة (٣) الخوف : الذين ذهبوا من الحى . ويقال أيضاً لمن حضر منهم ، وهو من الأنداد ، والمراد الأول (٤) تلك كانت تحية ملوك الشام عند العرب (٥) ولدت له بنتاً ، فأراد عوف أن يهدا فاستوهمها منه عمرو بن أبي ربيعة وقال : لعلها تلد أناساً ، فتزوجها الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار ، فولدت عمراً ، فعرف بابن أم الناس .

لإبلى فردّها عليه ، وفيها فَحَلُّهَا ، فَنَازَعَهُ الْإِبِلَ فَصَرَعهُ عمرو ، فقال له زياد : ياعمرو ؛ لو صَرَغْتُمْ يَا بَنِي شَيْبَانَ الرِّجَالَ كَمَا تَصْرَعُونَ الْإِبِلَ لَكُنْتُمْ أَنْتُمْ أَنْتُمْ . فقال له عمرو : لَقَدْ أُعْطِيتَ قَلِيلًا ، وَصُمِّيتَ جَلِيلًا ، وَجَرَزْتَ عَلَى نَفْسِكَ وَيَلًا طَوِيلًا ، وَلَتَجِدَنَّ مِنْهُ ، وَلَا وَاللَّهِ لَا تَبْرَحُ حَتَّى أُرْوِيَ سِنَانِي مِنْ دَمِكَ ، ثُمَّ رَكَضَ فَرَسَهُ حَتَّى صَارَ إِلَى حُجْرٍ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ .

فَأَقْبَلَ حَجْرٌ فِي أَصْحَابِهِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ الْحَفِيرُ ، أَرْسَلَ سَدُوسُ بْنُ شَيْبَانَ وَصَلِيحُ بْنُ عَبْدِ غَنَمٍ يَتَجَسَّسَانِ لَهُ الْخَبَرَ ، وَيَمْلِسَانِ عِلْمَ الْعَسْكَرِ ؛ فَخَرَجَا حَتَّى هَجَمَا عَلَى عَسْكَرِهِ لَيْلًا ، وَقَدْ قَسَمَ الْغَنِيمَةَ ، وَأَطْعَمَ النَّاسَ تَمَرًا وَسَمْنًا ، فَلَمَّا أَكَلَ نَادَى : مَنْ جَاءَ بِحُزْمَةِ حَطَبٍ فَلَهُ فِدْرَةٌ <sup>(١)</sup> تَمَرٌ ؛ فَجَاءَ سَدُوسُ وَصَلِيحُ بِحَطَبٍ ، فَنَاولَهُمَا تَمَرًا ، وَجَلَسَا قَرِيبًا مِنْ قُبَيْتِهِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ صَلِيحُ إِلَى حُجْرٍ فَأَخْبَرَهُ بِعَسْكَرِ زِيَادٍ ، وَأَرَاهُ التَّمَرَ .

وَأَمَّا سَدُوسٌ فَقَالَ : لَا أَبْرَحُ حَتَّى آتِيَهُ بِأَمْرِ جَلِيٍّ ، وَجَلَسَ مَعَ الْقَوْمِ يَتَسَمَّعُ مَا يَقُولُونَ . وَهَذَا امْرَأَةٌ حُجْرٌ خَلْفَ زِيَادٍ ؛ فَقَالَتْ لُزْيَادٍ : إِنْ هَذَا التَّمَرُ أَهْدَى إِلَيَّ حُجْرٍ مِنْ هَجَرَ ، وَالسَّمْنُ مِنْ دُومَةِ الْجَنْدَلِ .

ثُمَّ تَفَرَّقَ أَصْحَابُ زِيَادٍ عَنْهُ ، فَضَرَبَ سَدُوسُ يَدَهُ إِلَى جَلِيسٍ لَهُ ، وَقَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ غَافَةً أَنْ يَسْتَنْكِرَهُ الرَّجُلُ ، فَقَالَ : أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ ، وَدَنَا سَدُوسُ مِنْ قُبَّةِ زِيَادٍ بِحَيْثُ يَسْمَعُ كَلَامَهُ ، وَدَنَا زِيَادٌ مِنْ هَذِهِ امْرَأَةِ حَجْرٍ فَقَالَ لَهَا : مَا ظَنُّكَ الْآنَ بِحَجْرٍ ؟ فَقَالَتْ : مَا هُوَ ظَنِّي ، وَلَكِنَّهُ يَقِينُ ، وَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَنْ يَدَعَ طَلَبَكَ حَتَّى يُطَالِيَ الْقُصُورَ الْخُمْرَ - تَعْنِي قُصُورَ الشَّامِ - وَكَأَنِّي بِهِ فِي فُؤَادٍ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ

(١) فِدْرَةٌ مِنْ تَمَرٍ : فِدْرٌ مِنْ تَمَرٍ . وَكَانَ ابْنُ الْمُبَوَّلَةِ قَدْ أَصَابَ فِي عَسْكَرِ حَجْرٍ مَا لَا كَثِيرًا .



يذمرهم<sup>(١)</sup> ويذمرونه ، وهو شديد الكلب تزد شفتاه ، وكأنه يسير آكل  
مرارا<sup>(٢)</sup> ؛ فالنجاء النجاء ! فإن وراءك طالبا حثيثا ، وجمعا كثيفا ، وكيدا متينا ،  
ورأيا صليبا .

فرفع يده فلطمها ، ثم قال لها : ما قلت هذا إلا من عجبك به ، وحبك له .  
فقلت : والله ما أبغضتُ ذا نسمة قط بُغضى له ، ولا رأيتُ رجلا أحزم منه نائما  
ومستيقظا ، إن كان لتنام عيناه فبمض أعضاءه مستيقظ ، وكان إذا أراد النوم  
أمرني أن أجعل عنده عسّا<sup>(٣)</sup> من لبن ، فبينما هو ذات ليلة نائم وأنا قريب<sup>(٤)</sup> منه  
أنظر إليه إذ أقبل أسود سالح<sup>(٥)</sup> إلى رأسه فنحى رأسه ، فقال إلى يده فقبضها ، قال  
إلى رجله فقبضها ، قال إلى المس فشربه ثم مجّه . فقلت : يستيقظ فيشربه فيموت  
فاستريح منه ، فأنقبه من نوميه ، فقال : على بالإناء . فأنقته به ؛ فشمه ثم ألقاه  
فهرق<sup>(٦)</sup> ، فقال : أين ذهب الأسود ؟ فقلت : مارأيتُه . فقال : كذبتُ والله ! وذلك  
كله بأذن سدوس ، فلما نامت الأخراس خرج يسرى ليلته حتى صبح حجرا ، فقال :  
أناك المرُجفون برجم<sup>(٧)</sup> غيب على دهش وجشك باليقين

(١) ذمره : لامه وحضه وحته (٢) المرار : شجر مر إذا أكلته الإبل قلصت عنه مشايرها  
قيل : سمى حجر آكل المرار من يومئذ . وقد وردت هذه العبارة في اللسان : إن ابنة كانت له  
سباها ملك من ملوك سليح يقال له ابن هبولة ، فقلت له ابنة حجر : لأنك بأبي قد جاء كاهه جل  
آكل المرار - يعني كاشرا من أنياه ، نسى بفلك . ثم أورد سبأ آخر لهذه التسمية ( لسان -  
مادة مره ) (٣) المس : إناء كبير (٤) هنا اللفظ يستوى فيه الواحد والثني والجمع ، وفي  
المصباح : للقريب في اللغة معنيان أحدهما قريب قرب ، فيستوى فيه المذكر والمؤنث ، يقال زيد قريب  
منك ، وهند قريب منك ، لأنه من قرب السكان والمسافة فكانه قيل هند موضعها قريب ، ومنه  
لأن رحمة الله قريب من المحسنين . والثاني قريب قرابة فيطابق ، يقال هند قرية ، وهما قريبتان  
( المصباح واللسان - مادة قرب ) (٥) أسود سالح : الشديد السواد من الحيات ؛ ويقال له : سالح  
لأنه يسلخ جلده كل عام (٦) هرق : أرقى (٧) المرجفون : الذين يولدون الأخبار الكاذبة ،  
والرجم : التكلم بالظن .

فَن يَك قَدْ أَتَاكَ بِأَمْرِ لَبَسٍ      قَدْ آتَى بِأَمْرِ مُسْتَبِينٍ  
ثم قص عليه ما سمع به ، فأَسِيفَ ونادى بالرحيل ، فساروا حتى انتهوا إلى عسكر  
ابن الهَبُولَةَ فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم أصحابُ ابنِ الهَبُولَةَ ، وقُتِلُوا قَتْلًا ذَرِيبًا ،  
واستنفذت بكر وكندة ما كان بأيديهم من الغنائم والسبي ، وعَرَفَ سدوس زياداً  
فَحَمَلَ عليه فَاعْتَنَقَهُ وصرَّعه ، وأخذه أسيراً ، فلما رآه عمرو بن أبي ربيعة حَتَّه  
فَطَمَن زياداً فقتله ، فغَضِبَ سدوس وقال : قَتَلْتَ أُسْبِرِي ، وِدِيَّتُهُ دِيَّةُ مَلِكٍ ، فتحاكَا  
إِلَى حُجْرٍ ، فحَكَمَ على عمرو وقومه لسدوس دِيَّةَ مَلِكٍ ، وأعطاهم من ماله ، وأخذ حَجْرًا  
زوجته هنداً فربطها في فرسين ، ثم ركضهما حتى قطعاهما ، وقال فيها :  
إِنْ مَنَ غَرَّةَ النِّسَاءِ شَيْءٌ      بَعْدَ هِنْدٍ لَجَّاهِلٌ مَفْرُودٌ  
حُلُوةَ التَّعِينِ والحديث ومرَّ      كُلُّ شَيْءٍ أَجَنٌّ مِنْهَا الضَّمِيرُ  
كُلُّ أَشْيٍ - وَإِنْ بَدَا لَكَ مِنْهَا      آيَةُ الْحَبِّ - حُبُّهَا خَيْتَمُورٌ <sup>(١)</sup>

(١) خينمور : كل شيء يتلون ، ولا يدوم على حال .  
\* قال ابن الأثير بعد إيراد هذا اليوم : ليس زياد بن هبولة ملكاً على الشام ، لأن ملوك سليج  
كانوا بأطراف الشام مما على البر من قسطين إلى قنسرين والبلاد للروم ، ومنهم أخذت غسان هذه  
البلاد ، وكلهم كانوا عمالاً للوك الروم كما كان ملوك الحيرة عمالاً للوك القرس ، ولم تكن سليج ولا  
غسان مستقلين بملك الشام ولا يشتر واحد على سبيل التفرّد والاستقلال . وزياد بن هبولة السليجي  
ملك مشارف الشام أقدم من حجر آكل الرار بزمان طويل ، لأن حجرأ هو جد الحارث بن عمرو  
ابن حجر الذي ملك الحيرة والعرب بالعراق أيام قباذ أنوشروان ، وبين ملك قباذ والهجرة نحو مائة  
وثلاثين سنة ، وقد ملكت غسان أطراف الشام بعد سليج ستائة سنة ، وقبل خمائة ، وأقل  
ما سمعت فيه ثلاثمائة وست عشرة سنة ، وكانوا بعد سليج ، ولم يكن زياد آخر ملوك سليج فتريد  
للدّة زيادة أخرى ، وحيث أطبقت رواية العرب على هذه الفزاة فلا بد من توجيها ، وأصلح  
ما قيل فيه : إن زياد بن هبولة المعاصر لحجر كان رئيساً على قوم أو متغلباً على بعض أطراف الشام  
حتى يستقيم هذا القول . على أن أبا عبيدة ذكر هذا اليوم ولم يذكر أن ابن هبولة من سليج بل  
قال : هو غالب بن هبولة ملك من ملوك غسان

## ٢- يوم الكلاب الأول

كان الحارث بن عمرو المقصور<sup>(١)</sup> بن حُجْر آكل الرار قد ملك الحيرة في أيام قُبَاز بن قَيْرُوز ملك الفرس لدُخوله في دين الزدكية<sup>(٢)</sup> الذي دعاه إليه ، بعد أن نفي المنذر بن ماء السماء<sup>(٣)</sup> عنها . واشتغل بالحيرة عما كان يراعيه من أمور البوادي ، فَتَفَاسَدَتِ<sup>(٤)</sup> القبائل من زرار ؛ فأتاه أشرافهم ، وشكّوا إليه ما حلّ بهم من غلبة السفهاء ، وحُكْمِ الأقوياء ، وطلبوا إليه أن يملك أبناءه عليهم . فملك ابنه حُجْرَ آلى بنى أسد وغطفان ، وابنه سُرحَيْيلَ على بكر بن وائل بأسريها وعلى بنى حنظلة ، وملك ابنه معديكرب على بنى تغلب والنير بن قاسط وسعد بن زيد ، وملك ابنه سلمة على قيس عيلان .

ثم إن الحارث خرج يتصيد فرأى جماعة من حمر الوحش فشده عليها ، وانفرد منها حماراً فتتبعه ، وأقسم ألا يأكل شيئاً قبل كَيْدِهِ ، فطلبتة الخيلُ ثلاثة أيام حتى أدركته ، وأتى به ، وقد كاد يموت من الجوع ، ثم شوى على النار وأطعم من كَيْدِهِ وهي حارة ، فمات .

---

\* لعلمة بن الحارث بن عمرو المقصور آكل الرار على أخيه شرحبيل . والكلاب : اسم ماء بين الكوفة والبصرة .

الأغاني ص ٦٠ ج ١١ ، معجم البلدان ( كلاب ) . ابن الأثير ص ٣٣١ ج ١ ، العقد الفريد ص ٣٥٣ ج ٣ ، شرح ديوان امرئ القيس ١٨٩

(١) سمى المقصور ؛ لأنه قصر على ملك أبيه حجر بعد موته (٢) الزدكية : أتباع مزدك ، وهو فيلسوف إباضي ظهر في فارس على عهد قباز ، ودعا الناس إلى الزندقة وإباحة الحرم ، وأيده قباز وصانف رواجاً عند الكثيرين من الفرس (٣) وكان سبب نفي المنذر عن الحيرة أن قباز دعاه إلى أن يدخل في دين الزدكية ، فأبى حية وأغفة ؛ ففاه وقرب الحارث وملكه بعد أن أجاب دعوته إلى الذبح الزدكي (٤) تفاسدت القبائل : قطعت الأرحام .

ولما هلك الحارثُ تشَتَّتْ أُمُرُ أولاده وتفرقت كلمتهم ، ومشى بينهم الرجال ، وتَفَاقَمَ أمرهم حتى جمع كلُّ واحد منهم لصاحبه المجموع ، وزحف إليه بالجيش .  
وبلغت المداوة أشدها بين شُرَحْبِيل وسَلَمَةَ ، بِفَضْلِ المنذر الذي عاد إلى الحيرة بعد هلاك قُبَاذ ، وأخذ يُغْرِى بين الأخوين .

وسار شرحبيل ومن معه حتى نزلوا « الكُلاب »<sup>(١)</sup> ، وأقبل سَلَمَةُ فيمن معه ، وكان نُصحاء شُرَحْبِيل وسَلَمَةَ نَهَوْهما عن الفساد والتحاسد ، وحذروهما عَثَرَاتِ الحرب ، وسوء مَنبَتها ، فلم يقبلا ولم يَبْرَحَا ، وأقاما على التنايع<sup>(٢)</sup> واللجاجة في أمرهما ، واقتتل القوم قتالا شديداً ، وثبت بعضهم لبعض . فلما كان آخر النهار نادى منادى شُرَحْبِيل : مَنْ أَنَا بَرَأْسُ سَلَمَةَ فله مائةٌ من الإبل ؛ ونادى منادى سَلَمَةَ : مَنْ أَنَا بَرَأْسُ شُرَحْبِيل فله مائةٌ من الإبل .

واشتدَّ القتال حينئذ ، كلٌّ يطلب أن يظفرَ لِمَلِّهِ يصلُ إلى قتل أحدِ الرجلين ليأخذَ مائةً من الإبل ؛ وكانت الغلبةُ لسَلَمَةَ وأتباعه ، ومضى شُرَحْبِيل منهزماً ، فقبضه من بني تغلب ذو السُّنَيْنَةِ<sup>(٣)</sup> ، فالتفت إليه شرحبيل ، وضربه على ركبته فاطن<sup>(٤)</sup> رِجْلَهُ .

وكان لدى السُّنَيْنَةِ أخٌ لأمه اسمه عصيم بن مالك الجُشَمِيُّ ، ويكنى أبا حنش فقال له إذ رآه : قتلى الرجل ، ثم هلك ، فقال أبو حنش لشرحبيل : قتلى الله إن لم أقتلك ، وحمل عليه حتى أدركه . فقال : يَا أَبَا حَنْشِ ! اللَّيْلُ اللَّيْلُ<sup>(٥)</sup> ! فقال : قد هَرَقْتُ لَبَنًا كثيرًا .

---

(١) الكلاب : اسم ماء بين الكوفة والبصرة ، وقيل ماء بين جيلة وشعام على سبع ليل من البصرة (ياقوت) (٢) التنايع : يقال يتنايع في الأمور أى يرى بنفسه فيها من غير تثبت .  
(٣) اسمه حبيب بن عتيبة من جهم بن بكر ، وكانت له سن زائدة (٤) أطن رِجْلَهُ : قطبها .  
(٥) يريد الدية .

فقال شرحبيل: يا أبا حنشل، أملكنا بسوفة! فقال: إن أخي كان ملكي، ثم طعنه وألقاه من فرسه، ونزل إليه، فأخذ رأسه<sup>(١)</sup>، وبعت به إلى سلمة مع ابن عم له اسمه أبو أجا بن كعب، فأتاه وألقى الرأس بين يديه، فقال سلمة: لو كنت ألقىته إلقاء رفيقاً! فقال: ما صنع بي وهو حي شر من هذا. فقال سلمة: وقد دمت عيناه! أنت قتلتَه؟ فقال: لا؛ ولكن قتله أبو حنشل. وعرف أبو أجا الندامة في وجه سلمة، وظهر عليه الجزع لموت أخيه، فهرب وهرب أبو حنشل، ثم نظر سلمة إلى رأس أخيه وبكى وقال<sup>(٢)</sup>:

ألا أبلغ أبا حنشل رسولا      فما لك لا تجي إلى الثواب  
تلم<sup>(٣)</sup> أن خير الناس طرأ      قتيل بين أحجار الكلاب  
تداعت حوله جشم بن بكر      وأسلمه جماسيس<sup>(٤)</sup> الرباب<sup>(٥)</sup>  
قتيل ما قتيلك بائن سلمى<sup>(٦)</sup>      تضر به صديقك أو تحابي  
وبلغت الأبيات أبا حنشل فقال بجيبا:

أحاذر أن أجيئك ثم تحبو      حباء أهلك يوم صنيعات<sup>(٧)</sup>

(١) ويقول امرؤ القيس في مقتل شرحبيل وهلاك آيائه:

وقد طوفت في الآفاق حتى      رضيت من الغنمة بالإياب  
أبعد الحارث الملك ابن عمرو      وبعد الحبر حجر دى القباب  
واعلم أنني محمدا نلبسل      سأنتب في شبا ظفرو ناب  
كما لاقى أبي حجر وجدى      ولا أنسى قبلا بالكلاب

(٢) قيل إن هذا الشعر لم يذكره أخي شرحبيل، وكان صاحب سلامة معتزلاً عن حربهما  
(٣) تلم: أعلم (٤) الجماسيس: جمع جمسوس، وهو القصير الدم (٥) الرباب: أحياء  
ضبة، وقد كانت هي وجشم بن بكر مع شرحبيل (٦) سلمى: أم أبي حنشل، وهي بنت عدى  
ابن ربيعة، بنت أخي كليب (٧) صنيعات: موضع ذكره ياقوت، وارجع أيضاً إلى التفاضل  
وبجم الأمثال، قبيها: قوله يوم صنيعات: إن ابناً للحارث كان مسترضاً بين حين من العرب تميم  
وبكر، فأتى بغال لدغته حبة فأخذ خمسين رجلاً من بكر فقتلهم بذلك.

فَكَانَتْ قَدْرَةَ شِمْاءَ تَهْفُو قَلْدَمَا أُبْرِكَ إِلَى الْمَلِكِ (١)  
وَسَمِعَ بِقَتْلِ شُرَحْبِيلَ أَخُوهُ مَعْدُ يَكْرِبُ - وَكَانَ سَاحِبَ سَلَامَةٍ ، مَعْتَرِلاً عَنْ جَمِيعِ  
الْحُرُوبِ - فَقَالَ يَرْتِيهِ :

إِنْ جَنَّبِي عَنِ الْفَرَّاشِ لَنَأْبِ كَتَجَاقِي الْأَسْرَ فَوْقَ الظَّرَابِ (٢)  
مَنْ حَدِيثٍ نَمَّا إِلَى فَمَا تَرَى قَاتًا عَمِّي وَلَا أُسْبِغُ شَرَابِي  
مُرَّةً كَالذُّعَافِ أَكْتُمَهَا النَّاسَ سَ عَلَى حَرٍّ مَلَّةً (٣) كَالشَّهَابِ  
مِنْ شُرَحْبِيلَ إِذْ تَمَازَزَ الْأَرْضَ مَاحَ فِي حَالٍ لَذَّةً (٤) وَشَبَابِ  
يَا بَنَى أُمِّي وَلَوْ شَهِدْتُكَ إِذْ تَدَّ عَوْنِي تَيْمًا وَأَنْتَ عَيْرٌ مُجَابِ  
يَوْمَ ثَارَتْ بَنُو تَيْمِمْ وَوَلَّتْ خِيْلُهُمْ بَتَّيْنِ بِالْأَذْنَابِ  
وَيَحْكُمُ يَا بَنَى أَسِيدَ إِيَّايَ وَيَحْكُمُ رَبِّكُمْ رَبُّ الرِّبَابِ  
أَيْنَ مَطْبِئِكُمُ الْجَزِيلِ وَحَاسِيَكُمُ عَلَى الْفَقْرِ بِالْمِثْنِ اللَّبَابِ (٥)  
فَارِسَ يَطْمُنُ السَّكَاةَ جَرَى تَحْتَهُ قَارِحٌ (٦) كَلَوْنُ الْفَرَابِ

وَلَمَّا قُتِلَ شُرَحْبِيلَ قَامَ عَوْفُ بْنُ شَجَّانَةَ فِي قَوْمِهِ مِنْ بَنِي سَمْدٍ دُونَ عِيَالِهِ فَمَنْعُوهُمْ ،  
وَحَالُوا بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَهُمْ ، وَدَفَعُوا عَنْهُمْ حَتَّى أَلْحَقُوهُمْ بِقَوْمِهِمْ وَمَأْمِنَهُمْ ، وَبَلَغَ أَمْرُ الْقَيْسِ  
ابْنَ أَخِي شُرَحْبِيلَ أَمْرُهُمْ مَعَ عَمِّهِ فَقَالَ يَمْدَحُهُمْ ؛ وَيَمْرُضُ بَيْنِي حَنْظَلَةُ الَّذِينَ خَذَلُوهُ :

(١) قَالَ مَطْلُقُ الْأَغَانِي ( ص ٦٢ ج ١١ سَاسِي ) قَالَ هُشَامُ : قَتَلَ الْأَبَى : أَيُّ شَيْءٍ كَانَ حِجَابُ  
أَيُّهُ يَوْمَ صَنِيعَاتِهِ ؟ قَالَ : كَانَ لِلْعَلَوِثِ بْنِ عَمْرِو غَلَامٍ مَسْتَرْضِعٍ فِي بَنِي تَيْمِمْ وَبِكْرٍ ، وَكَاتُوا يَتِيمُونَ  
فِي صَنِيعَاتٍ ، فَهَشَّتْ حَيَاةُ الْغَلَامِ ، فَاتَّهَمُوا بِهِ الْحَيَيْنَ جَيْبًا ، فَجَاءُوا يَسْتَنْزِلُونَ إِلَيْهِ ، فَأَتَهُمْ لَمْ يَقْتُلُوهُ ،  
فَقَالَ : إِنِّي بِيَأْمَانٍ حَتَّى أَسْأَلَ عَنْ ابْنِي وَمَا حَالُهُ ، فَأَتَاهُ مِنْ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ خَرَّ قَتْلُهُمْ جَيْبًا .  
(٢) يُقَالُ بَعِيرٌ أَسْرٌ : إِذَا كَانَ فِي سِرِّهِ دَاءٌ فَيَتَجَاقَى لِذَا بَرَكٍ ، وَالظَّرَابُ : جَمْعُ ظَرْبٍ ، وَهُوَ  
مَا تَأْتِي مِنَ الْمَجْلُوبَةِ (٣) لِلْسَّلَةِ : الْجَمْرُ (٤) فِي الْإِنْسَانِ : فِي حَالِ صَبَوَةٍ (٥) الْبَابُ : خَيْلُ  
الْإِبِلِ (٦) الْقَارِحُ : الْقَرَسُ -

أَحْظَلَّ لَوْ حَامِيْتُمْ وَصَبَرْتُمْ      لَأَنْفَيْتُ خَيْرًا صَالِحًا وَلَا رُضَانِي  
 أَلَا إِنْ قَوْمًا كُنْتُمْ أَمْسَ دُونَهُمْ      هُمْ مَتَمَّوْا جَارَ السَّكَمِ آلَ غُدْرَانٍ<sup>(١)</sup>  
 ثِيَابَ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى تَقِيَّةً      وَأَوْجَهُهُمْ عِنْدَ الشَّاهِدِ غُرَّانُ<sup>(٢)</sup>  
 عُوَيْرٌ<sup>(٣)</sup> وَمِنْ مِثْلِ الْمُوَيْرِ وَرَهْطُهُ      وَأَسْعَدُ<sup>(٤)</sup> فِي لَيْلِ الْبَلَابِلِ صَفْوَانُ  
 هُمْ أَبْلَغُوا حَى الْمَضَلِّ أَهْلَهُمْ      وَسَارُوا بِهِمْ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَنَجْرَانَ  
 فَقَدْ أَصْبَحُوا - وَاللَّهُ أَصْفَاهُمْ بِهِ -      أَيْرٌ بِمِثَاقٍ وَأَوْفَى بِجِدَارٍ

(١) قال الوزير أبو بكر شارح ديوان امرئ القيس : يقول : ألا إن قوماً نزلت عليهم وتحرمت بهم هم متموا جاراً لكم بالأمس دونهم ، أى كنت بالأمس جاراً لكم دونهم ، فأردتم أن تلمدوا بي وأضمرت ذلك ، فأتم أهل غدر (٢) قال فى اللسان : رجل أغر الوجه إذا كان أبيض الوجه من قوم غر وجران ، ثم أنشد هذا البيت . وفيه إقواء (٣) عوير : هو عوف بن شجنة ، وصفوان من سادات بنى سعد ، والمضلل : يريد شرحبيل ، وقال شارح الديوان : المضلل : المخير الذى لا يدري أين يتوجه ، ولا حيث يأخذ ، يريد أن قبائل العرب كانت تتحاماه ولا تجهده ، خوفاً من الملك الذى كان يطلبه (٤) أسعد : أعان ، فى ليل البلابل : فى الهجوم والافسكار ، كأنه خفف بعضها .

### ٣- يَوْمَ عَيْنِ أَبَاغٍ

سار المنذر<sup>(١)</sup> بن ماء السماء ملك العرب بالحيرة في ممدّ كلّها حتى نزل بعين أبّاغٍ ، فأرسل إلى الحارث<sup>(٢)</sup> الأعرج بن جبلة ملك العرب بالشام وقال له : إما أن تعطيني الفدية فأصرفَ عنك بجنودى ، وإما أن تأذنَ بحرب .

فأرسل إليه الحارث : أنظرنا ننظر في أمرنا ، فجمع عساكره ، وسار نحو المنذر وأرسل إليه يقول له : إنا شيخان ، فلا تُهلك جنودى وجنودك ، ولكن يخرجُ رجل من ولدى ، ويخرج رجل من ولدك فمن قُتل خرج عِوضه آخر ، وإذا فني أولادنا خرجت أنا إليك ، فن قتل صاحبه ذهب بالملك ، وتماهدا على ذلك .

فعمد المنذر إلى رجل من شُجَمان أصحابه ، وأمره أن يخرج فيقف بين الصّمين ، ويُظهر أنه ابنُ المنذر ، فلما خرج أخرج إليه الحارث ابنه أبا كرب ، فلما رآه رجع إلى أبيه وقال : إن هذا ليس بابن المنذر ، إنما هو عبده ، أو بعض شُجَمان أصحابه .

---

\* للحارث الأعرج بن جبلة ملك العرب بالشام على المنذر بن ماء السماء ملك العرب بالحيرة . وعين أبّاغٍ : واد وراء الأنبار على طريق القرات إلى الشام .

ابن الأثير من ٣٢٦ ج ١ ، العقد القريد من ٣٧٤ جزء ٣ ، ديوان الحماسة من ٣٤٦ ج ٢ ، شواعر العرب من ٥٦ ، لسان العرب من ٢٩٨ ج ١٠ ، معجم البلدان من ٦٨ ج ١ ، تاريخ العرب القدي ( للشيخ محمد فخر الدين ) من ٣٨ ، تاريخ العرب قبل الإسلام ( لجورجي زيدان ) .

(١) هو المنذر الثالث بن امرئ القيس ، وماء السماء أمه ؛ وهو أشهر ملوك الحيرة ، وأكثرهم غزواً وقصماً ، عاصر من ملوك القرس قباذ وابنه آوشروان ، ومن قياصرة الروم الامبراطور جستنيان ، ومن الفاسقة الحارث الأكبر المذكور . في هذا اليوم ، وفي بعض الروايات إنه صاحب يوم النسيم والبؤس (٢) الحارث بن جبلة : أشهر ملوك غسان وأعلام همة وأبدم موتاً ، وهو القتي سهل لامرئ القيس طريق الوصول إلى قيصر توفي سنة ٥٥٦ م .



قال : يا بني ، أجزعت من الموت ؟ ما كان الشيخُ ليندِر ! فناد إليه وقاله ،  
 قتلته الفارس وألقى رأسه بين يدي المنذر وطد ؛ فأمر الحارث ابناً له آخر بقتاله ،  
 والطلب بثار أخيه ، فخرج إليه ، فلما واقفه رجع إلى أبيه ، وقال : يا أبت ؛ هنا  
 والله عبدُ المنذر ، فقال : يا بني ؛ ما كان الشيخ ليندِر ! فناد إليه ، وشدّ عليه  
 الرجل وقتله .

فلما رأى ذلك شمر بن عمرو الحنفي ، وكان مع المنذر - وكانت أمه غسانية -  
 قال له : أيها الملك ؛ إن النذر ليس من شيم الملوك ولا الكرام ، وقد غدرت يا بني  
 عمك دفتين .

فغضب المنذرُ وأمر بإخراجه ، فلحق بمسكر الحارث وأخبره ، فقال له : سل  
 حاجتك ، فقال له : حُلَّتْكَ وخُلَّتْكَ<sup>(١)</sup> . فلما كان الند حرض الحارث أصحابه -  
 وكان في أربعين ألفاً - واصطفوا للقتال ، فاقتلوا قتالاً شديداً ، فقتل المنذر ،  
 وهُزمت جيوشه .

فأمر الحارث بابنيه القتيلين فحُمِلَا على بعير بمنزلة المدلين<sup>(٢)</sup> ، وجعل  
 المنذر فوقهما فرداً ، وقال : بالدلاوة بين المدلين ، وسار إلى الحيرة فنهبا وأحرقها ،  
 ودفن ابنيه بها ، وبني النريين<sup>(٣)</sup> عليهما .

وفي ذلك يقول ابنُ الرِّعَاء الضَّبَّابِي :

كَمْ تَرَكْنَا بِالْمَسِينِ عَيْنُ أَبَاغٍ مِنْ مَلُوكٍ وَسُوقَةٍ أَكْغَاءِ

(١) الخلة : الصداقة (٢) المدل : المثل ، ويقال : طاله في الحمل ركب منه (٣) النريان :  
 بناءان بالكوفة ، وفي بعض الروايات : إن النريين هو النعمان بن المنذر على قبرى  
 ندييه .

أمطرهم سحابُ اللوتِ تَرى    إن في اللوتِ راحةَ الأشقياء  
 ليس من مات فاستراح يَمُتِ    إنما لليتِ ميت الأحياء  
 وفي ذلك اليوم قُتِلَ فِرْعَوْنُ    وقيل ابن مسعود بن عامر ، قالت ابنة فِرْعَوْنُ<sup>(١)</sup>  
 ترى أباه :

بَيْنَ أُنْغٍ فَاسْمُنَا لِلنَّابَا    فكان قسيبها خيرَ القسيم<sup>(٢)</sup>  
 وقالوا ماجداً منكم قتلنا    كنك الرمحُ يكلفُ بالكرم<sup>(٣)</sup>

---

(١) في لسان العرب : إن قلنا هذه الآيات إنما هي ابنة للتندر في أبيها (٢) اللي : إن التلياً  
 لما فاسمنا أخذت خير قسم ، وما للريان (٣) ماجداً انصب على أنه مفعول مقدم والمضى ؛  
 تلعبوا : ماجداً منكم قتلنا . فأجيبوا : الرمح يمتلئ الكرم ويولج بهم مثل ذلك . ورواية اللسان  
 جدم البيت الثاني على الأول ، وروى البيت الثاني :  
 وقالوا لمرسا منكم قتلنا    قتلنا الرمح يكلف بالكرم

#### ٤. يَوْمَ حَلِيمَةَ

لَا تَوَلَّى الْمُنْذِرُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ مَاهِ السَّمَاءِ مَلِكَ الْحَبِيرَةِ<sup>(١)</sup> ، وَاسْتَقَرَّ فِي مَلِكِهِ سَارَ إِلَى الْحَارِثِ النَّسَائِيِّ<sup>(٢)</sup> طَالِبًا بِأَرْأْيِهِ عِنْدَهُ ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ : إِنْ قَدْ أَعْدَدْتَ لَكَ الْكُمُولَ عَلَى الْفُحُولِ<sup>(٣)</sup> ، فَأَجَابَهُ الْحَارِثُ : قَدْ أَعْدَدْتُ لَكَ الْمُرْدَ عَلَى الْجُرْدِ<sup>(٤)</sup> . وَسَارَ الْمُنْذِرُ حَتَّى نَزَلَ بِمَجْزَعِ حَلِيمَةَ ، وَسَارَ إِلَيْهِ الْحَارِثُ أَيْضًا ، ثُمَّ اشْتَبَكُوا فِي الْقِتَالِ ، وَمَكَثَتْ الْحَرْبُ أَيَّامًا يَنْتَصِفُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ .

فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْحَارِثُ قَعْدَ فِي قَصْرِهِ ، وَدَعَا ابْنَتَهُ حَلِيمَةَ ، وَكَانَتْ مِنْ أَجْلِ النِّسَاءِ ، فَأَعْطَاهَا طَبِيبًا وَأَمْرَهَا أَنْ تَطْلُبَ مِنْ مَرْتَبِهَا مِنْ جُنْدِهِ ، فَجَمَعُوا بِمَرْتَبِهَا وَطَبِيبِهِمْ<sup>(٥)</sup> ، ثُمَّ نَادَى : يَا فَتَيَانُ غَسَّانَ ؛ مَنْ قَتَلَ مَلِكَ الْحَبِيرَةِ زَوْجَتَهُ ابْنَتِي . فَقَالَ لِبَيْدِ بْنِ عَمْرٍو النَّسَائِيِّ<sup>(٦)</sup> لِأَيِّهِ : بِأَبْتِ؛ أَنَا قَاتِلُ مَلِكِ الْحَبِيرَةِ أَوْ مَقْتُولُ دُونِهِ لَا تَحَالَةَ ،

---

\* الْحَارِثُ الْأَعْرَجُ بْنُ جَبَلَةَ ، مَلِكُ الْعَرَبِ بِالنَّجَافِ عَلَى الْمُنْذِرِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ مَاهِ السَّمَاءِ ، مَلِكُ الْعَرَبِ بِالْحَبِيرَةِ ، وَحَلِيمَةُ هِيَ بِنْتُ الْحَارِثِ ، وَفِي هَذَا الْيَوْمِ ضَرَبَ الْمَثَلُ : مَا يَوْمَ حَلِيمَةَ بِسَرٍ .

ابن الأثير ص ٣٢٨ ج ١ ، المفضليات ص ١٨٧ ، معجم البلدان ص ٣٣٠ ج ٣ ، خزائن الأدب ص ٣٠٣ ج ٣ ، نهار القلوب ص ٢٤٨ ، رغبة الأمل من شرح الكامل (للمرصني) ص ٣٣ ج ١ ، مجمع الأمثال ص ٢٠٢ ج ٢ ، تاريخ العرب القديم (للشيخ محمد فخر الدين) ص ٤٤ ، تاريخ العرب قبل الإسلام (لبورجي زيطان) ص ١٩٣

(١) كَانَ يُقَالُ بِالْأَسْوَدِ ، وَلَمْ يَمُكِّثْ فِي الْمَلِكِ طَوِيلًا مَاتَ سَنَةَ ٥٨٢ م (٢) فِي ابْنِ الْأَثِيرِ : إِنَّ الْحَارِثَ هَذَا هُوَ صَاحِبُ يَوْمِ عَيْنِ إِبَاحٍ ، وَرَبِّي جَوْرَجِي زَيْطَانُ ، أَنَّهُ غَيَّرَهُ ، (ص ١٩٣) مِنْ تَارِيخِ الْعَرَبِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ (٣) الْفُحُولُ : الذِّكُورُ مِنْ كُلِّ حَيَوَانٍ ، وَالْكُمُولُ : جَمْعُ كَهْلٍ وَهُوَ مِنْ كَانَتْ سَنَةٌ بَيْنَ الرَّابِعَةِ وَالثَّلَاثِينَ وَالْحَادِيَةِ وَالْخَمْسِينَ (٤) الْمُرْدُ جَمْعُ أَسْرَدٍ وَهُوَ الشَّابُّ طَرِشَارِهِ وَلَمْ تَنْبِتْ لِحْيَتَهُ ، وَالْجُرْدُ : جَمْعُ أَجْرَدٍ وَهُوَ الْقَرَسُ السَّاقِ (٥) فِي خَزَائِنِ الْأَدَبِ : إِنَّمَا أَخْرَجَتْ لَهُمْ مَرْكَئًا مِنْ طَبِيبٍ وَطَبِيبَتِهِمْ (٦) قَالَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمْرَةَ عَنْهُ لَا بَيْتَهُ : هُوَ أَرْجَاهُ عِنْدِي ذَكَاءُ فُؤَادٍ .

ولدت أرضى فرسى فأعطى فرسك ، فأعطاه فرسه ، فلما زحف الناس واقتتلوا ساعة شد ليبد على المنذر فصر به ضربة ، ثم ألقاه عن فرسه ، وانهزم أصحاب المنذر من كل وجه ، ونزل ليبد فاحتر رأسه ؛ وأقبل به إلى الحارث وهو على قصره ينظر إليهم ، فألقى الرأس بين يديه ، فقال له الحارث : شأنك يا بنت عمك <sup>(١)</sup> ، فقد زوجتكها . فقال : بل أنصرف فأوأسى أصحابي بنفسى ، فإذا انصرف الناس انصرفت .

ورجع فصادف أبا المنذر قد رجع إليه الناس وهو يُقاتل ، وقد اشتدت نكايته ، فتقدم ليبد فقاتل حتى قُتل ، ولكن لئما انهزمت ثانية ، وقتلوا في كل وجه . وانصرفت غسان بأحسن الظفر ، بعد أن أسروا كثيراً ممن كانوا مع المنذر من العرب .

وكان من أبرهم الحارث مائة من بنى نعيم ، فيهم شأس بن عبدة ، ولما سمع أخوه علقمة <sup>(٢)</sup> وفد إليه مُستشفعاً وأنشده هذه القصيدة :

طَلَبَاكَ قَلْبٌ فِي الْحِسانِ طَرُوبُ      بُعِيدَ الشَّبابِ عَصْرَحَانَ مَشِيبُ <sup>(٣)</sup>  
 بُكَلِّفَنِي لَيْلِي. وَقَدْ شَطَّ وَلِيهَا      وَعَادَتْ عَوَادٍ بَيْنَنَا وَخُطُوبُ <sup>(٤)</sup>  
 مُنَاعِمَةٌ لَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهَا      عَلَى بَابِهَا مِنْ أَنْ تَزَارَ رَقِيبُ <sup>(٥)</sup>  
 إِذَا غَابَ عَنْهَا الْبَعْلُ لَمْ تَقْشِرْ سَرَّهُ      وَتُرْضَى إِيَّابَ الْبَعْلِ حِينَ يَتُوبُ  
 فَلَا تَعْدِلِي بَيْنِي وَبَيْنَ مُغَمَّرٍ      سَقَنَكَ رَوَابِا الزَّنِ حَيْثُ تَصُوبُ <sup>(٦)</sup>

(١) يريد حليمة (٢) هو علقمة بن عبدة البعل ، ولقب بالبعل لأنه غلب امرأة البعل - وكان معاصراً له - في الشعر ، وتزوج أمه ، وله ديوان مطبوع توفي سنة ٦٥١ م (٣) طما : ذهب في مذهب بيد ، وطروب : كثير الطرب ، وحان : قرب (٤) شط : بعد ، وليها : قربها ، والوادى : حوادث الأيام (٥) الناعمة : المرأة الحسنة الفداء كالنعمة ، وروى في المفضليات : نعنة (٦) المنسر : القى لم يجرب ، والروايا : الإبل التي تحمل الماء ، شبه سحاب الزن بها .

سَقَاكَ يَمَانٍ ذُو حَيَّةٍ وَعَارِضٌ تَرْوَحُ بِهِ جُنْحَ الشَّيْءِ جَنْوَبٌ<sup>(١)</sup>  
وَمَا أَنْتَ؟ أَمْ مَا ذِكْرُهَا رَجِيَّةٌ يُخَطُّ لَهَا مِنْ تَرَمَدَاهِ قَلْبٌ<sup>(٢)</sup>  
فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَأَنَّى خَيْرٌ<sup>(٣)</sup> بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَلَبٌ  
إِذَا شَابَ رَأْسُ الرَّءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وَدْهِنٍ نَصِيبٌ  
يُرْدَنُ تَرَاءَ السَّالِ حَيْثُ عَلِمَتْهُ وَشَرَحُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبٌ  
فَدَعْنَاهَا وَسَلِّ الِهِمَّ عَنْكَ بِجَنَرَةٍ كَهَمِّكَ فِيهَا بِالرَّدَاكِ خَيْبٌ<sup>(٤)</sup>  
وَنَاجِيَةٌ أَفْنَى رَكِيبٍ ضُلُوعَهَا وَحَارِكَا نَهْجَرٍ فِدْمُوبٌ<sup>(٥)</sup>  
تَتَّبَعُ أَفْيَاءَ الظَّلَالِ عَشِيَّةٌ عَلَى طَرَقٍ كَأَنَّهَا سُبُوبٌ<sup>(٦)</sup>  
بِهَا رَجِيفُ الصَّخْرِ فَأَمَّا عَظَامُهَا فَيَفِضُ وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلِيبٌ<sup>(٧)</sup>  
فَأَوْرَدْتُهَا مَاءً كَأَنَّ رِجَامَهُ مِنْ الْأَجْنِ حِنَاءٌ مِمَّا وَصِيبٌ<sup>(٨)</sup>  
تُرَادَى عَلَى دِمْنِ الْخِيَاضِ ظَنْ تَفَّ ظَنْ لِلنَّدَى رِحْلَةٌ فَرُكُوبٌ<sup>(٩)</sup>

(١) الهمي : الحطب (٢) أم : حرف رد به الاستفهام قبله ، وذكرها : تذكرها ورجية : منسوبة إلى ربيعة ، ويخط فيها من الخط وهو الحفر . وترمدها : موضع مقهور بالحصب . والقلب : البئر . يقول : ما شألك نيسلك حلك من صحو إلى سكرة ، أم ما تذكرك ليلى وهي ربيعة ذات غنى وسعة . ورواه في اللسان : أما ذكرها ربيعة (٣) في التفضيلات : بصير (٤) الجسرة : الناقة للأنثى ، وكهك : كزملك ، والرداف : جمع رديف وهو من يركب خنق ، والحبيب نوع من البير (٥) الناجية : الناقة تجوز ركابها ، والركيب : ملوك على الضلوع من النعم ، والمرك عظم مشرف من جانبي الكاهل هو التهجر : البير في المجرة هو الهبوب : للناقة في البير (٦) يريد باليوب : ما تنسج به التهريد الرياح الحلة (٧) الحسرى من الإبل التي كانت وتمت ، والصليب : الصديد (٨) جملة : مياهه الكثيرة ، والأجن : اختلاط الماء بغيره ، والصيب : الهم ، وصف الماء بالخير ليد الهد (٩) ترادى : ترلود ، والهمن : بجة الماء في الخوض ، والتدية : أن تورد الإبل فتشرب قليلا ، ثم ترعى ، ثم ترد إلى الماء .

وَتَصْبِحُ عَنْ غِبِّ الشَّرَى وَكَأَنَّهَا مَوْلَةٌ تَخْشَى الْقَنِيصَ شَبُوبُ<sup>(١)</sup>  
تَعَقُّ بِالْأَرْطَى لَهَا وَأَرَادَهَا رَجَالٌ فَبَذَتْ نَبْلَهُمْ وَكَلِيبُ<sup>(٢)</sup>  
إِلَى الْحَرْثِ الْوَهَّابِ أَعْمَلْتُ نَاقِي لَكَلِكَلَهَا وَالْقَصْرَيْنِ وَحَيْبُ<sup>(٣)</sup>  
لِتُبَلِّغْنِي دَارَ امْرِئٍ كَانَ نَائِيًا فَقَدْ قَرَّبْتَنِي مِنْ نَدَاكَ قَرُوبُ<sup>(٤)</sup>  
إِلَيْكَ أَيْتَ اللَّحْنِ كَانَ وَجِيفُهَا بِمُسْتَبَهَاتٍ هَوْلُهُنَّ مَهِيْبُ<sup>(٥)</sup>  
هَذَاكَ إِلَيْكَ الْفَرَقْدَانِ وَلَا حِبُ هُ لَهْ فَوْقَ أَصْوَاءِ اللَّتَانِ عُلُوبُ<sup>(٦)</sup>  
وَأَنْتَ امْرُؤٌ أَفْضَتْ إِلَيْكَ أَمَانَتِي وَفَبَكَ رَبَّتْنِي فَضِضْتُ رُبُوبُ<sup>(٧)</sup>  
فَأَدَّتْ بَنُو كَعْبِ بْنِ عَوْفٍ رَيْبَهَا وَغَوْدِرُ فِي بَعْضِ الْجُنُودِ رَيْبُ<sup>(٨)</sup>  
فَوَالِدُهُ لَوْلَا فَارَسُ الْجَوْنِ مِنْهُمْ لَأَبَا خَزَايَا وَالْإِيَابِ حَيْبُ<sup>(٩)</sup>  
مُتَدَمِّمُهُ حَتَّى تَفِيبَ حُجُولُهُ وَأَنْتَ لِبَيْضِ الدَّارَعَيْنِ خُرُوبُ<sup>(١٠)</sup>  
مُظَاهِرُ سِرْبَالِي حَسِيدٍ عَلَيْهِمَا عَقِيلَا سَيُوفٍ مِخْذَمٌ وَرَسُوبُ<sup>(١١)</sup>

(١) غب كل شيء : آخره ، والمولدة : البقرة الوحشية ، والقنيس : المائد ، والشبوب :  
الثابة من البقر (٢) تعق : لاذ ، والضمير للمائد ، والأرطى : شجر ، وبنت : سبت ،  
والكلب : جماعة الكلاب : يشبه ناقته في شدة عدوها عقب سيرها بلا يقرة وحشية تحذر قبيحاً  
تولوى بشجر الأرطى ليختلها ، وقد أعد لها نبلاً وكلاياً فرماها بهما فسبقتهما ولم يدركهما  
(٣) أعمل الناقة : سافها ، والكلكل : الصدر ، والقصران : ضلعان ، والوجب : الحفطان  
(٤) القروب : اسم الناقة (٥) الوجيف : نوع من سير الإبل ، والمستبهات : الطرق الغامضة ،  
ومهيّب : يهاب الناس اقتحامه (٦) اللاب : الطريق الواضح ، وأصواء اللتان : ما غلظ على  
من الأرض ، واللوب : الآثار ؛ يصف وضوح الطريق بآثار السيلة (٧) أفضت : انتهت ،  
وأمانتي : طاعتي ، والربوب كالأرياب (٨) ريبها : هو التندر (٩) فارس الجون : هو الحارث  
الغنائم ، والجون فرسه ، وضمير منهم راجع إلى انسانين ، يقول : لولا لثلبت كتاب التندر جنود  
العلم (١٠) تدمم : الضمير راجع إلى القرس (الجون) (١١) ظمر بين درعين ، أي لبس  
لحمهما فوق الأخرى ، والسربال : الفرج ، وعقيل كل شيء : أكرمه ، ومخدم ورسوب : سيفان .

فجالدنهم حتى اتفوك يكذبهم      وقد حان من شمس النهار غروب  
وقاتل من غسان أهل حفاظها      وهنب وفأس جالدت وشيب<sup>(١)</sup>  
تخشخش أبدان الحديد عليهم      كاخشخشت يبس الحصاد جنوب<sup>(٢)</sup>  
تجود بنفس لا يجاد يمثلا      وأنت بها يوم اللقاء خصيب<sup>(٣)</sup>  
كان رجال الأوس تحت لبانه      وما جمت جلّ معا وعتيب<sup>(٤)</sup>  
رغا فوقهم سقب السماء فداحض<sup>(٥)</sup>      يشكته لم يستلب وسلب<sup>(٥)</sup>  
كانهم صابت عليهم سحابة      صواعقها لطيرهن ريب<sup>(٦)</sup>  
فلم تنج إلا شطبة يلجامها      وإلا طير كالقناة نجيب<sup>(٧)</sup>  
وإلا كمت ذو حفاظ كانه      بما ابتل من حدّ الطباء خصيب<sup>(٨)</sup>  
وأنت الذي آثاره في عدوّه      من البؤس والنمى لمن ندوب<sup>(٩)</sup>  
وفي كل حي قد خبطت بنعمة      فحقّ لشأس من نذاك ذنوب<sup>(١٠)</sup>  
فلا محرمى نائلا عن جنابة      فأتى امرؤ وسط القباب غريب<sup>(١١)</sup>

(١) هنب وفأس وشيب: أحياء في العرب (٢) الحشخشة: صوت الثوب الجديد إذا تحرك ،  
والأبدان: الدروع ، والجبوب: ريع (٣) خصيب: كريم لا يضر نفسه (٤) لبانه: أى  
لبان فرسه ، والأوس وجل وعتيب: قبائل (٥) رغا فوقهم سقب السماء: يعنى أنهم قد استوصلوا  
وهلكوا كما هلكتمود حين عقروا الناقة فرغا سقها ، والسقب ولد الناقة ، والداحض الذى يحرك  
رجليه عند الموت ، والشكة جملة السلاح ، كأن القتلى أكبر من أن يحاط بهم فنهزم من سلب ومنهم  
من لم يسلب (٦) صابت: من الصوب وهو نزول المطر ، والصواعق: النار التى تسقط من السماء  
مع الرعد ، ولطيرهن: يريد لها تطاير منها (٧) الشطبة: القرس السبطة اللحم ، والطير:  
القرس المستعد للوئب ، والنجيب: الكريم من الحيل (٨) خصيب: مخضوب بحمرة  
(٩) الندوب: آثار الجرح (١٠) الذنوب: النصيب (١١) يريد بالنائل: لإطلاق شأس ،  
والجنابة: البعد والغربة ، ومنه: لا تحرمى بعد غربة وبعد عن ديارى .

ولما بلغ إلى قوله : « فحقّ لشأس من نذاك ذُنُوب » قال الملك : أى والله وأذنبه ، ثم أطلق شأسا وقال له : إن شئت الحياء ، وإن شئت أسراء قومك . وقال جلسائه : إن اختار الحياء على قومه فلا خير فيه ، فقال : أيها الملك ، ما كنت لأختار على قومي شيئا ، فأطلق له الأسرى من نعيم وكساء وجبّاه ، وفعل ذلك بالأسرى جميعهم وزوّدهم زاداً كثيراً ، فلما بلغوا بلادهم أعطوا جميع ذلك لشأس وقالوا له : أنت كنت السبب فى إطلاقنا ، فاستمين بهنا على دهرك ، فحصل له كثير من إبل وكسوة وغير ذلك .



٥. يوم اليحامي

كان المارثُ بن جَبَلَة النَّسائي قد أصلح بين قبائل طيٍّ، فلما حاك طعت إلى  
حرَّيها، فالتقتْ جَدِيلَةُ والنَّوْثُ بموضع في حرب، فقتل قائدُ بني جَدِيلَة وهو أسبع  
ابن عمرو بن لأم، وأخذ رجلٌ من سِنَيْس أذنيه فنخَصَفَ بينهما فمكبه. وفي ذلك قال  
أبو سروة السنيسي :

فَنَخَصِفُ بِالْأَذْنِ مَنْكُم نِمَالَنَا وَنَشْرِبُ كُرْهًا مِنْكُمْ فِي الْجَاهِمِ  
وَتَنَاقِلُ الْحَيَاتَانِ فِي ذَلِكَ أَشْمَلًا كَثِيرَةً .

وعظم ما صنعت النَّوْثُ على أوس بن خالد بن لأم، وعزم على لقاء الحرب بنفسه،  
وكان لم يشهد الحروب للتقدمة، هو ولا أحد من رؤساء طيٍّ، كحاتم بن عبد الله،  
وزيد الخليل، وغيرهم من الرؤساء؛ فلما تجهز أوس للحرب، وأخذ في جمع جديده  
ولقها قال أبو جابر :

أَقِيمُوا عَلَيْنَا الْقَصْدَ يَا آلَ طِيٍّ وَإِلَّا فَلَنْ أَلِمَّ عِنْدَ التَّحَايِ  
فَنِمْنًا يَوْمًا إِذَا الْحَرْبُ شَعَرَتْ وَمِنْ مِثْلَتَا يَوْمًا إِذَا لَمْ تُكَايِبْ  
وَلِيحِ النَّوْثُ جَمْعُ أَوْسٍ لَهَا، وَأَوْقَعَتِ النَّارُ عَلَى زِيوَةِ أَجَا<sup>(١)</sup> - وذلك أول يوم تَوَقَّعَ  
عليه النار - فأقبلت قبائلُ النَّوْثِ، كل قبيلة وعليها رئيسها؛ ومنهم زيد  
الخليل، وحاتم .

\* ثبوت طي جديده (كلام من طي) ويرى أيضاً بقرات حوق . واليعليم ماء طي طريق  
سكة .

ابن الأثير ص ٢٨٨ ج ١، مذهب الأغانى صفحة ٧٨ ج ١  
(١) أجبا ولسي : جيلان لطي .

وأقبلت جديلة مجتمعة على أوس بن حارثة بن لأم ، وحلف أوس ألا يرجع من  
طبي حتى ينزل معها جليلها أجا وسلمى ، وتُجبي له أهلها ، وتراحقوا ، فاقبلوا  
قتالا شديداً .

قال عدى بن حاتم : إني لو اوقف يوم اليعاميم والناس يقتتلون إذ نظرت إلى  
زيد الخليل قد أحضر ابنه مكثفا وحُرِيْفاً في شنب لا منفذ له وهو يقول : أَيْ بَنِي ؛  
أُخِيَا عَلَى قَوْمِكَا ، فَإِنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ التَّفَانِي ، فَإِنْ يَكُنْ هَؤُلَاءِ أَعْمَامًا فَهَؤُلَاءِ أَخْوَال ؛  
قُلْتُ : كَأَنَّكَ قَدْ كَرِهْتَ قَتَالَ أَخْوَالِكَ ؛ فَاحْرَرْتُ عَيْنَاهُ غَضِبًا ، وَتَطَاوَلُ إِلَيَّ ، حَتَّى  
نَظَرْتُ إِلَى مَا نَحْتَهُ مِنْ مَرَجَةٍ فَخَفْتُهُ ؛ فَضَرَبْتُ فَرْسِي ، وَتَنَحَّيْتُ عَنْهُ ، وَاشْتَتَلُ  
بِنَظَرِهِ إِلَيَّ عَنْ ابْنِهِ ، فَخَرَجَا كَالصَّغْرَيْنِ ، ثُمَّ انْهَزَمَتْ جَدِيلَةٌ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَقُتِلَ فِيهَا  
قَتْلٌ فَرِيعٌ .

فلم تبق لجديلة بقية للحرب بعد يوم اليعاميم ، فدخلوا بلاد كلب ، فحالفوهم  
وأقاموا معهم .

## ٦ - ٦- حروب الأوس والخزرج مرج\*

«١» حرب سمير

لما كان سيل العرم خرجت الأزد<sup>(١)</sup> من اليمن مع رؤسائهم إلى تهامة ، ثم هاجروا إلى النواحي الشمالية منها ، ونزل الأوس والخزرج بضواحي المدينة ، ولم يكونوا حين نزلوا أهل نتم وشاء وخييل وأموال ، وإنما كان ذلك كله لليهود ، فماشوا بين اليهود بالضواحي والقرى في شطَف من العيش ، وهوان وإذلال من اليهود ؛ إذ حكموهم وتحكّموا فيهم ، وألزموهم أداء الخراج . وظلّوا على هذه الحال مدة حتى وفد وفد منهم ؛ هو مالك بن المجلان الخزرجي إلى النسائيين بالشام ، ونزل على أحد أشرافهم واسمه أبوجبيلة ، واستجاره على اليهود؛ فأجاره ، وجاء إلى المدينة ، وقتل عطاء اليهود ، ثم عاد إلى الشام بمد أن مكّن للأوس والخزرج بالمدينة .

\* الأوس والخزرج ابنا حارثة بن عمرو مزينا بن طمر ماء السماء بن حارثة النخعي بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد . وقد كتبت بينهم تلك الحروب في الجاهلية ؛ وهذه أشهرها :

(١) حرب سمير : للأوس على الخزرج .

(٢) حرب كعب : للخزرج على الأوس .

(٣) حرب حاطب : للخزرج على الأوس .

(٤) يوم بسات : للأوس على الخزرج .

ابن الأثير ص ٤٠٢ ج ١ ، تاريخ العرب القدي من ٢٥٠ ، العرب قبل الإسلام ص ٢٥٠ ، الأغاني ص ١٨ ج ٣ ( طبعة البار ) ، ص ١١٨ ج ١٣ طبعة الساسي ، جبهة أشرار العرب ص ٢٤٧ ، ٢٥٨ ، مذهب الأغاني ص ١٢٢ ج ١ ، للفضليات ص ١٣٥ ، رغبة الأمل من كتاب الكامل ص ٢١٢ جزء ٢ .  
(١) الأزد : شعب من كهلان .

وظل الحيّان على اتفاق ووثام، حتى وفد على المدينة وافدٌ من ذبيان اسمه كعب التملبي، ونزل على مالك بن المجلان الخزرجي وحالفه وأقام معه، ثم خرج كعب يومًا إلى سوق بني قينقاع<sup>(١)</sup>، فرأى رجلًا من غطفان معه فرس وهو يقول: لِيَأْخُذْ هذا الفرس أعزُّ أهلِ يَثْرِبِ<sup>(٢)</sup>، فقال رجل: فلان، وقال رجل آخر: أحيحة بن الجلاح الأوسي، وقال غيرها: فلان ابن فلان اليهودي أفضل أهلها.

وقال كعب التملبي: مالك بن مجلان أعزُّ أهل يَثْرِبِ، وكثر الكلام، ثم قبل الرسول قول كعب التملبي، ودفع الفرس إلى مالك بن المجلان الخزرجي. فقال كعب: ألم أقل لكم إن حليقي مالكا أفضلكم! فغضب من ذلك رجل من الأوس من بني عمرو بن عوف يقال له: مُسمِر بن يزيد، وشتمه واقترا، وبقى كعب ما شاء الله.

ثم قصد سوقًا لهم بقباء، فقصده مُسمِر، ولازمه حتى قتله، وأخبر مالك بذلك، فأرسل إلى بني عوف بن عمرو بن مالك بن الأوس: إنكم قتلتُم منا قتيلًا، فأرسلوا إلينا بقاتله، فمجاهم رسول مالك تَرَامَوْا به: فقال بنو زيد: إنما قتلتُه بنو جَحْجَجَبي وقالت بنو جَحْجَجَبي: إنما قتلتُه بنو زيد<sup>(٣)</sup>؛ ثم أرسلوا إلى مالك: إنه قد كان في السوق التي قُتِلَ فيها صاحبكم ناس كثير، ولا يُدرى أيُّهم قتله.

ولما تأكد عند مالك أن مُسمِرًا هو الذي قتله أرسل إلى قومه بني عمرو بن عوف بالذي بلغه من ذلك وقال: إنما قتله مُسمِر، فأرسلوا به إلى أقتله، فأرسلوا إليه: إنه ليس لك أن تقتل مُسمِرًا من غير يثنة. وكثرت الرسل بينهم في ذلك: يسألهم مالك أن يعطوه مُسمِرًا أو يابون أن يعطوه إياه. ثم إن بني عمرو كرهوا أن يُنْشَبُوا بينهم وبين مالك حربًا،

(١) بنو قينقاع: شعب من اليهود (٢) قيل: إن الذي بعته هو عبد يابيل الثقفي

(٣) بنو جحجي وبنو زيد: بطنان في الأوس.

فأرسلوا إليه : إن صاحبكم حليف ، وليس لكم فيه إلا نصف الدية . فنضب مالك وأبي إلا أن يأخذ الدية كاملة أو يقتل سميراً ، فأبت بنو عمرو بن عوف أن يبطوه إلا دية الحليف وهي نصف الدية ، فمهدوه أن يحكم بينهم وبينه عمرو بن امرئ القيس<sup>(١)</sup> ، أحد بني الحارث بن الخزرج ، فانطلقوا حتى جاءوه في بني الحارث بن الخزرج ، فقضى على مالك بن المجلان أنه ليس له في حليفه إلا دية الحليف ، وأبي مالك أن يرضى بذلك ، وآذن بني عمرو بن عوف بالحرب ، واستنصره قبائل الخزرج ، فأبت بنو الحارث بن الخزرج أن تنصره غضباً حين رد قضاء عمرو بن امرئ القيس ، فقال مالك يذكر خذلان بن الحارث ، وحذب بن عمرو بن سمير ، وبحر بن بني النجار على نصرته :

إن سميراً أرى عشيرته قد حذبوا دونه وقد أنفوا  
 إن يكن الظن صادقاً بيني النجار لا يطعموا الذي علفوا<sup>(٢)</sup>  
 لا يسلمرنا لمضر أبداً مادام منا يبطئها شرق<sup>(٣)</sup>  
 لكن موالى قد بدا لهم رأى سوى ما لى أو ضمفوا  
 بين بني جحججى وبين بني زيد فأنى لجارى التلف  
 يمشون فى البيض والدروع كما تمشى جمال مصاعب قطف<sup>(٤)</sup>  
 كما تمشى الأسود فى رهم<sup>(٥)</sup> الموت إليه وكلهم لهف

(١) جد عبد الله بن رواحة الأنصارى (٢) قال صاحب الأغاني: يقال علقوا الضم إذا أقر وابهى أى ظنى بهم أنهم لا يقبلون الضم (٣) الشرف : الشريف (٤) البيض : جمع بيضة ، وهى ما يلبس على الرأس من حديد كالخوذة للوقاية فى الحرب ، والمصاعب : جمع مصعب ، وهو القمل الذى لم يركب ولم يمسه جبل حتى صار صعباً ، والتطف : البطيئة الخطو (٥) الرهم : النمل .

وقال درهم بن زيد أخو سمير في ذلك :

يا قوم لا تقتلوا مُسمِراً فإنَّ القتل فيه البوارُ والأسفُ  
إن تقتلوه تَرِنُ نَسوتكم على كرم ويفزع السلفُ<sup>(١)</sup>  
إني لَمُمرُّ الذي يمحج له الناس ومن دون يثته سرف  
يمينُ برِّ بالله مجتهد يحلف إن كان ينفع الحلف  
لا نرفعُ العبدَ فوق سنتِهِ ما دام منّا يبطها شرفُ  
إنك لاقٍ غدا غواة بني عمي فانظر ما أنت مُزدهف<sup>(٢)</sup>  
فأبدر سيماكَ يَمِرُّ فوكَ كما يُبْدُون سِيهم فَمَتَرِفُ<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

ثم أرسل مالك إلى بني عمرو يُؤذَنهم بالحرب ، ويمدُّهم يوماً يلتقون فيه ، وأمر  
قومه فتهيئوا للحرب ، وتماشد الحيان ، وجمع بعضهم لبعض ، ثم زحف مالك بمن  
معه من الخزرج ، وزحفت الأوس بمن معها من حلفائها من قريظة والنضير ، والتقوا  
بفضاء قريب من قُبَاء ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، وانصرفوا وهم منتصفون جميعاً ، ثم  
التقوا مرةً أخرى عند أطم بني قَيْنَعَة ، فاقتتلوا حتى حجز الليل بينهم ، وكان الظفر  
للاوس على الخزرج ، وفي ذلك قال أبو قيس بن الأسلت :

لقد رأيت بني عمرو فاهنوا عند اللقاء وما هموا بتكذيب  
ألا فدى لهم أُمى وما ولى غداة يمشون إرقالَ المصاعيب<sup>(٤)</sup>

---

(١) ترن نَسوتكم : يرضن أصواتهن بالبكاء (٢) مُزدهف : مقتحم (٣) قال صاحب  
الأغانى : معنى قوله : فأبدر سيماك : أن مالك كان إذا شهد الحربي يغير لباسه ويتنكر لئلا يعرف  
فيقصد (٤) الإرقال : الإسراع في السير .

بكل سَلْبَةٍ كَالْأَيْمِ ماضِيَةٍ وكل أَيْضٍ ماضِي الحدِّ غَشُوبٌ <sup>(١)</sup>  
ولبثت الأوس والخزرج متحاربين عشرين سنة في أمر مُهمير يتماودون القتال في  
قلك السنين ، وكثرت أيامهم ومواطنهم .

ولما رأيت الأوس طول الشر ، وأن مالكا لا ينزع <sup>(٢)</sup> ، قال لهم سويد بن صامت  
الأُمي <sup>(٣)</sup> : يا قوم ، أرضوا هذا الرجل من حليفه ، ولا تقيموا على حرب إخوتكم ؛  
فيقتل بعضهم بعضاً ، ويطلع فيكم غيركم ، وإن حملتم على أنفسكم بعضَ الحمل .

فأرسلت الأوس إلى مالك يدعونه إلى أن يحكم بينهم وبينه ثابت <sup>(٤)</sup> بن النضر بن  
حرام ، فأجابهم إلى ذلك ، وخرجوا حتى أتوا ثابت بن النضر ، فقالوا : إنا حكمناك  
بيننا ؛ فقال : لا حاجة لي في ذلك ، قالوا : ولم ؟ قال : أخاف أن تردوا حُكْمِي كما  
وعدتم حكم عمرو بن أمري القيس فقالوا : فإنا لا نردُ حكمك ، فاحكم بيننا ، قال : لا أحكم  
بينكم حتى تعطوني موثقاً وعهداً لترضون بحكمي وما قضيتُ به ، ولتسلمنَّ له .  
فأعطوه على ذلك عهودهم وموائيقهم ، فحكم بأن يُودى حليفُ مالك ديةَ الصريح ،  
ثم تكون السنةُ فيهم بعده على ما كانت عليه : الصريح على دِيته والحليف على دِيته ،  
وأن تعدَّ القتلُ الدينَ أصاب بعضهم من بعض في حربهم ، ثم يكون بعضُ بعض ،  
ثم يُعطوا الدية لمن كان له فضل في القتل من الفريقين .

فرضى بذلك مالك ، وسلمت الأوس ، وتفرقوا ، على أن يكون على بني النجار  
نصف ديةَ جار مالك معونةً لإخوتهم ، وعلى بني عمرو بن عوف نصفها . فرأت بنو عمرو

---

(١) السلبة : الطويلة من الخيل ، والأيم : الحبة ، والخشوب : الصقور (٢) ينزع : يتكف  
(٣) كان يقال له في الجاهلية الكامل ، وكان الرجل ضدَّ العرب إذا كان شاعراً كاتباً رامياً  
صموه الكامل (٤) أبو حسان بن ثابت .

أنهم لم يُخرجوا إلا الذي كان عليهم ، ورأى مالك أنه قد أدرك ما كان يطلب ، ووَدِيَ جاره دية الصريح .

وفي تلك الحرب قال قيس<sup>(١)</sup> بن الخطيم الأوسى ، ولم يدرك هذه الحرب ، ولكنه قال ذلك بعدها بزمان :

ردّ اغلِيطُ الجِمالُ فانصَرَفُوا ماذا عليهم لو أنهم وَقَفُوا<sup>(٢)</sup>  
لو عَرَجُوا ساعة نُسائلهم رَيْثُ يُضْحِي جِماله السَّلَفُ<sup>(٣)</sup>  
فيهم لَمَوْبُ العِشاءِ آنسةُ السَّدَلِ عَرُوبٌ يسوءها الخَلْفُ<sup>(٤)</sup>  
يَنْ شُكُولِ النِّساءِ خِلَقَتُها قَصْدٌ فلا جَبِلَةٌ ولا قَصَفُ<sup>(٥)</sup>  
تَنَامُ عن كُبُرِ شَأْنِها فإذا قامت رويداً تَكَادُ تَنْفَرِفُ<sup>(٦)</sup>  
تَتَرَقُّ العَرْنُفُ وهى لاهيةٌ كأنما شَفَّ وجهها نَزْفُ<sup>(٧)</sup>  
حَوْرَاهُ جَبِذَاءُ يُسْتَضَاءُ بها كأنها خُوطُ بَانَةِ قَصِفُ<sup>(٨)</sup>  
قَصَى اللهُ لها حينَ صَوَرَهَا الخِ خَاطِقُ الأُيُوكِنِها سَدَفُ<sup>(٩)</sup>

(١) قيس بن الخطيم : شاعر جاهلي أوسى ، جيد الشعر ، حسن الدباجة ، أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه إلى الإسلام ، وتلا عليه شيئاً من القرآن ، فقال : إني لأسمع كلاماً عجباً ، فدعنى أنظر في أمرى هذه السنة ، ثم أعود إليك ، فأتى قبل الحول سنة ٦١٢ م (٢) أى ردوا جالهم من الرعى ليرتحلوا (٣) الريث : مقدار المهلة من الزمان ، ويضحي : من الضحاء وهو أن يرعى الإبل ضحى ، والسلف : القوم الذين يتقدمون الظن في السير (٤) لموب العشاء : تسر مع السمار وتلهو ، والعروب : الحسنة للتحية إلى زوجها (٥) شكول : أنواع ، والجبلية : الفليضة ، والقصف : القليلة اللحم (٦) تنفر : تنقص من دقة خصرها (٧) يريد : من نظر إليها فرقت طرفه وبصره وشغلكه عن النظر إلى غيرها وهى لاهية غير محتلة وقال أبو منصور : أراد أنها رقيقة المحاسن حتى كأن دما منزوف (٨) الحوراء : الواسمة العين ، والجبياء : الطويلة الجيد ، والحوط : الفصن ، والقصف : الناعم الثنى (٩) السدف : الظلمة ؛ أى أنها مضية لا تسترها ظلمة



خَوْذُ يَفِثُ الحديث ما صَمَتَتْ وهو يفيا ذو لَذَّة طَرَفُ (١)  
تَخَزْنُهُ وهو مُشْتَهَى حسن وهو إذا ما نكلمت أَنْفُ (٢)  
أَبْلَغُ بَنِي جَجَجِي وإخوتهم زَيْدًا بَأَنَّا وراهم أَنْفُ (٣)  
إِنَّا وَإِنْ قَلَّ نَصْرُنَا لَهُمْ أَكْبَادُنَا مِنْ وَرَائِهِمْ تَيْجَفُ  
لَا بَدَنُ نَحْوَنَا جِيَاهُهُمْ حَنَّتْ إِلَيْنَا الْأَرْحَامُ وَالصُّحُفُ (٤)  
نَقَلُ بِحَدِّ الصَّفِيحِ هَامِهِمْ وَفَانَا هَامِهِمْ بِهَا جَنْفُ (٥)  
يَقْبِعُ آثَارَهَا إِذَا اخْتَلَجَتْ سُخْنُ عَيْبِطُ عُرُوقُهُ نَكِيفُ (٦)  
إِنْ بَنِي عَمْنَا طَفَّوْا وَبَقَوْا وَلَجَّ مِنْهُمْ فِي قَوْمِهِمْ سَرَفُ  
فَرَدَ عَلَيْهِ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ النَّجَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ (٧)، وَلَمْ يَدْرِكْ هَذِهِ الْحَرْبَ أَيْضًا :  
مَا وَالْ عَيْنِيكَ دَمْعَهَا يَكِيفُ مِنْ ذِكْرِ خَوْذٍ شَطَّتْ بِهَا قَدَفُ (٨)  
بَانَتْ بِهَا غَرَبَةٌ تَوْمٌ بِهَا أَرْضًا سَوَانًا وَالشَّكْلُ مُخْتَلِفُ  
مَا كُنْتُ أَدْرِي بَوَاشِكُ يَنْهَمُ حَتَّى رَأَيْتِ الْخُدُوجَ تَنْقَدِفُ  
يَعُ ذَا وَعْدَةِ الْقَرِيضِ فِي نَقِيرِ بَرْجُونٍ مَدْحَى وَمَدْحَى الشَّرَفِ  
إِنْ تَدْعُ قَوْمِي لِلْمَجْدِ تُلْفُهُمْ أَهْلَ فَعَالٍ يَبْدُو إِذَا وَصِفُوا  
إِنْ سَمِيرًا عَبْدٌ طَفَى سَفَهًا سَاعِدُهُ أَغْبَدَ لَهُمْ نَطْفُ (٩)

(١) الخوذ : الشابة الناعمة ، والطرف : المستطرف المبوب (٢) الأنف : المتأنف الجديد  
(٣) أنف : ذوو أُنْفَةٍ ، ندفع الضيم عنهم وتصرم (٤) الصحف : اليهود (٥) يقال فلاه  
بالسيف ؛ إذا علاه ، والصفيح : جمع صفيحة ، وهي السيف العريض . والجنف : انحراف وميل  
عما توجهه القربى والرحم . قال شارح ديوانه : يريد أن قتلنا لإمام علف منا ؛ لأنهم قومنا وبنو  
عمنّا (٦) اختلجت : انتزعت . وسخن عيط : دم طرى ساخن (٧) حسان بن ثابت : فعل  
من غول الشعراء ، وأحد المعمرين المخضرمين ، كان شاعر الأنصار في الجاهلية ، وشاعر النبي  
صلى الله عليه وسلم في النبوة ، وشاعر النبي في الإسلام ، توفي سنة ٥٤ هـ (٨) فذف : بيعة  
(٩) النطف : القرط .

## «٢» حَرْبُ كَعْب

تَزَوَّجَ كَعْبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْمَازِي الْحَزْرَجِيُّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي سَالِمٍ<sup>(١)</sup>، وَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهَا، فَقَعِدَ لَهُ رَهْطٌ مِنْ بَنِي جَحْجَجٍ مِنَ الْأَوْسِ بِمَرْصَدٍ، فَضَرَبُوهُ حَتَّى قَتَلُوهُ أَوْ كَادُوا، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ أَخَاهُ عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو خَرَجَ وَخَرَجَ مَعَهُ بَنُو النَّجَّارِ<sup>(٢)</sup> وَأَرْسَلَ إِلَى بَنِي جَحْجَجٍ يُؤَذِّنُهُمْ بِحَرْبٍ، فَنَلَقَوْا بِالرُّحَابَةِ<sup>(٣)</sup>، وَاقْتَتَلُوا اقْتِتَالًا شَدِيدًا، وَانْهَزَمَتْ بَنُو جَحْجَجٍ، وَكَانَ مَعَهُمْ أُحَيْحَةَ بْنُ الْجُلَّاحِ الْأَوْسِيُّ، فَطَلَبَهُ عَاصِمٌ فَأَذْرَكَهُ وَقَدْ دَخَلَ حِصْنَهُ، فَرَمَاهُ بِهِمْ فَوَقَعَ فِي بَابِ الْحِصْنِ، وَرَجَعَ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ، وَمَكَّنُوا أَيَّامًا. ثُمَّ إِنَّ عَاصِمًا طَلَبَ أُحَيْحَةَ لَيْلًا لِيَقْتُلَهُ فِي دَارِهِ، وَبَلَغَ أُحَيْحَةَ ذَلِكَ فَقَالَ:

نَبَيْتُ أَنَّكَ جِئْتَ تَسْرِى بَيْنَ دَارِي وَالْقُبَابَةِ<sup>(٤)</sup>  
فَلَقَدْ وَجَدْتِ بِجَانِبِ الضَّحْيَانِ<sup>(٥)</sup> شَبَانًا مُهَابَةً  
فَتَيَّانَ حَرْبٍ فِي الْحَدِيدِ وَشَامِرِينَ كَأَسَدٍ غَابَهُ  
هَمْ نَكْبُوكَ عَنِ الطَّرِيقِ فَبِتَ تَرْكِبُ كُلِّ لَابَةٍ<sup>(٦)</sup>  
أَعَصِمَ لَا تَجْزِعُ فَإِنَّ الْحَرْبَ لَيْسَتْ بِاللُّعَابَةِ  
فَأَنَا الَّذِي صَبَّحْتُكُمْ بِالْقَوْمِ إِذْ دَخَلُوا الرُّحَابَةَ  
وَقَتَلَتْ كَعْبًا قَبْلَهَا وَعَلَوْتُ بِالسَّيْفِ الدُّؤَابَةَ

(١) بنو سالم : قبيلة في الحزرج (٢) بنو النجار : قبيلة في الحزرج (الأنصار) (٣) الرحابة : حصن بالمدينة (٤) القبابة : حصن بالمدينة (٥) الضحيان : حصن بناه أحيحة في أرض القبابة (٦) اللابة : الحرة من الأرض .

وبلغ عاصم قوله فأجابه :

أَبْلِغْ أُحِيحَةَ إِنَّ عَرْضَتْ بداره عَنِّي جوابه  
وأنا الذي أَعْجَبْتُه عن مقعد أُلْهِى كِلَابَهُ  
ورميتُهُ سهما فَأَخْطَاهُ وَأَغْلَقَ قَمَّ بِأَبَاهُ

وكان أُحِيحَةُ إِذَا أَمْسَى جَلَسَ بِحِذَاءِ حِصْنِهِ الْفَضَّيَّانِ ، ثُمَّ أَرْسَلَ كِلَابًا لَهُ تَنْبِيعُ  
دُونَهُ عَلَى مَنْ يَأْتِيهِ مِمَّنْ لَا يَعْرِفُ ، حَذَرَ أَنْ يَأْتِيَهُ عَدُوٌّ يَصِيبُ مِنْهُ غِرَّةً ، فَأَقْبَلَ  
عاصم بن عمرو يريده في مجلسه ذلك لِيَقْتُلَهُ بِأَخِيهِ ، وَقَدْ أَخَذَ مَعَهُ تَمْرًا ، فَلَمَّا نَبَحَتْهُ  
الْكِلَابُ حِينَ دَنَا مِنْهُ أَتَى لَهَا التَّمْرُ فَوَقَفَتْ ؛ فَلَمَّا رَأَاهَا أُحِيحَةُ قَدْ سَكَتَ حَذِرٌ ،  
فَقَامَ فَدَخَلَ حِصْنَهُ ، وَرَمَاهُ عاصم بِسَهْمٍ فَأَحْرَزَهُ<sup>(١)</sup> الْبَابُ ؛ فَوَقَعَ السَّهْمُ بِالْبَابِ ،  
فَلَمَّا سَمِعَ أُحِيحَةُ وَقَعَ السَّهْمِ صَرَخَ فِي قَوْمِهِ ، فَجَرَى عاصم وَأَعْجَزَهُمْ حَتَّى  
أَتَى قَوْمَهُ .

ثُمَّ إِنَّ أُحِيحَةَ جَمَعَ لِبَنِي النَّجَّارِ وَأَرَادَ أَنْ يَفْتَرَّهُمْ ، فَوَاعَدَهُ قَوْمُهُ لَذَلِكَ -  
وَكَانَتْ عِنْدَ أُحِيحَةَ سُلْمَى<sup>(٢)</sup> بِنْتُ عَمْرِو إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي النَّجَّارِ - وَكَانَ لَهُ مِنْهَا ابْنَةٌ  
عَمْرِو بْنُ أُحِيحَةَ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ فَطِيمٌ أَوْدُونَ الْفَطِيمِ ، فَلَمَّا رَأَتْ عَزَمَ أُحِيحَةُ عَلَى غَزْوِ  
قَوْمِهَا عَمِدَتْ إِلَى ابْنِهَا فَرَبَطَتْهُ بِخَيْطٍ حَتَّى إِذَا أَوْجَعَتِ الصَّبِيَّ تَرَكَتْهُ فَبَاتَ يَبْكِي وَهِيَ  
تَحْمِلُهُ ، وَبَاتَ أُحِيحَةُ مَعَهَا سَاهِرًا يَقُولُ : وَيْحَكَ ! مَا لِابْنِي ؟ فَتَقُولُ : وَاللَّهِ مَا أَدْرِي  
مَالَهُ ، حَتَّى إِذَا ذَهَبَ اللَّيْلُ أَطْلَقْتَ الْخَيْطَ عَنِ الصَّبِيِّ فَنَامَ . وَلَمَّا هَدَأَ الصَّبِيَّ قَالَتْ :

(١) أَحْرَزَهُ الْمَكَانَ : أَلْجَأَهُ (٢) هِيَ أُمُّ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمٍ ، خَلْفَ عَلَيْهَا هِشَامٌ بَعْدَ أَنْ

طَلَقَهَا أُحِيحَةُ ، وَكَانَتْ امْرَأَةً شَرِيفَةً لَا تَتَزَوَّجُ الرِّجَالُ إِلَّا وَأَمْرُهَا يَبْدُو ، إِذَا كَرِهَتْ مِنْ رَجُلٍ  
شَيْئًا تَرَكَتْهُ .

وارأساه ! فقال أحيحة : هذا والله ما لقيت من سهر هذه الليلة ، وبات يمصب لها  
رأسها ويقول : ليس بك بأُس ، حتى إذا لم يبق من الليل الا أقله قالت له : قم فإني  
أجدني صالحة ، وقد ذهب عني ما كنت أجده - وإنما فملت ذلك ليثقل رأسه ،  
وليشتد نومه على طول السهر - فلما نام قامت وأخذت حبلاً<sup>(١)</sup> وأوثقته برأس الحصن  
ثم تدلت منه ، وانطلقت إلى قومها فأندرتهم ، وأخبرتهم بالذي أجمع هو وقومه  
من ذلك ؛ فحذر القوم وأعدوا واجتمعوا ؛ فأقبل أحيحة فوجد القوم على حذر  
قد استمدوا ، فلم يكن بينهم كبير قتال ، ثم رجع أحيحة وقد فقد زوجته ، ففطن  
لحذر القوم ، وعلم أن سلى قد خدعته .

---

(١) سميت المتدلية لذلك .

### «٣» حَرْبُ حَاطِبٍ

كان حاطبُ بن قيس الأوسى رجلاً شريفاً سيّداً ، فاتاه رجل من ذُبْيَان ، ونزل عليه . ثم إنَّ الضيفَ غدا يوماً إلى سوق بني قَيْنُقَاعَ ، فرآه رجل من بني الحارث ابن الخزرج اسمه يزيد ، فقال لرجل يهودى : لك ردائي إن كَسَمْتُ (١) هذا الذُّبْيَانِي . فأخذ رداءه وكَسَمَهُ كَسَمَةً سَمِعَهَا مَنْ بالسوق ؛ فنَادَى الذُّبْيَانِي : يَا حَاطِبُ ؛ كَسِيعَ ضَيْفُكَ وَفُضِّحَ !

وأخْبَرَ حاطبٌ بذلك فجاء إليه ، فسأله مَنْ كَسَمَهُ ؟ فأشار إلى اليهودى ؛ فعدَا إليه وضربه بالسيف ضربةً فلقَ بها هامته ، وأخبر يزيد بذلك ، فأمرع خَلْفَ حاطبٍ وأدركه وقد دخل بيوتَ أهله ، فأدرك رجلاً من الأوس فقتله .

وَنَارَتْ الْحَرْبُ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ ، واحتشدوا واجتمعوا على جسر بني الحارث ابن الخزرج ، وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البَيَّاضِي ، وعلى الأوس حُضَيْرُ بْنُ سَمَّاكٍ الْأَشْمَلِي . وعلم عُيَيْنَةُ بْنُ حَصْنِ بْنِ حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرٍ ، وخيار بن مالك الْفَزَارِيَّانَ بِالْأَمْرِ فَقَدَمَا الْمَدِينَةَ ، وتحدَّتا مع الأوس والخزرج في الصلح ، وضمنا أن يتحملا كلَّ مَا يَدَّعَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَأَبَوْا .

ووقعت الحرب عند الجسر وكانت الدائرةُ على الأوس .

---

(١) كَسَمَهُ : ضربه برجله في دبره .

## «٤» حَرْبُ يَوْمِ بَعَاث

كانت الأوسُ قد استعانت ببني قُرَيْظَةَ والنَّضِيرِ<sup>(١)</sup> في حروبهم التي كانت بينهم ، وبلغ ذلك الْخَزْرَجَ ، فبعثت إليهم : إن الأوسَ فيما بلغنا قد استعانت بكم علينا ، ولن يُعْجِزَنَا أَنْ نَسْتَمِينَ بِأَعْدَادِكُمْ وَأَكْثَرِ مَنْكُمْ مِنَ الْعَرَبِ ؛ فَإِنْ ظَفَرْنَا بِكُمْ فَذَلِكَ مَا تَكْرَهُونَ ، وَإِنْ ظَفَرْتُمْ لَمْ تَنْمَ عَنْ الطَّلَبِ أَبَدًا ، فَتَصِيرُوا إِلَى مَا تَكْرَهُونَ ، وَيَشْتَغِلُكُمْ مِنْ شَأْنِنَا مَا أَنْتُمْ الْآنَ مِنْهُ خَالُونَ ، وَأَسْلَمُ لَكُمْ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَدْعَوْنَا وَتَحْلُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا .

فلما سمعوا ذلك علموا أَنَّهُ الْحَقُّ ؛ فَأَرْسَلُوا إِلَى الْخَزْرَجِ : إِنَّهُ فِدَاكَ الَّذِي بَلَّغَكُمْ وَالتَّمَسَّتِ الْأَوْسُ نَصْرَنَا ، وَمَا كُنَّا لَنَنْصُرُكُمْ عَلَيْكُمْ أَبَدًا ؛ فَقَالَتْ لَهُمُ الْخَزْرَجُ : فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَاذْبَحُوا إِلَيْنَا بَرَهَاتَيْنِ تَكُونُ فِي أَيْدِينَا ؛ فَبَعَثُوا إِلَيْهِمْ بِأَرْبَعِينَ غَلَامًا مِنْهُمْ ؛ فَفَرَّقَهُمُ الْخَزْرَجُ فِي دُورِهِمْ ، وَكَثَرُوا بِذَلِكَ مَدَّةً .

ثم إن عمرو بن النعمان الْبَيَّاضِيَّ قَالَ لِقَوْمِهِ بَيَاضَةَ<sup>(٢)</sup> : إِنْ أَبَاكُمْ أَنْزَلَكُمْ مِنْزِلَ سُوءٍ بَيْنَ سَبْخَةٍ<sup>(٣)</sup> وَمَقَارَةٍ<sup>(٤)</sup> ، وَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَا يَمَسُّ رَأْسِي غِسْلٌ حَتَّى أَنْزَلَكُمْ مِنْ أَسَدِ الْقُرَظَى ؛ يَأْقُومُ ؛ ائْتَمُّوا دِيَارَكُمْ وَخَلُّوهُ يَقْتُلُ الرَّهْثَنَ ، وَاللَّهُ مَا هِيَ إِلَّا لَيْلَةٌ يُصِيبُ فِيهَا أَحَدُكُمْ امْرَأَتَهُ حَتَّى يُوَلِّدَ لَهُ غَلَامًا مِثْلَ أَحَدِ الرَّهْثَنِ ؛ فَاجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى ذَلِكَ ؛

(١) قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ : حِبَانٌ فِي الْيَهُودِ (٢) قَبِيلَةٌ فِي الْخَزْرَجِ (٣) السَّبْخَةُ : أَرْضٌ ذَاتُ تَرٍّ وَبَلْعٍ (٤) الْمَقَارَةُ : الْقَلَاةُ لَا مَاءَ بِهَا .

فأرسلوا إلى عمرو بالآ نَسَلَمَ لَكُمْ دُورَنَا ، وانظروا الذي عاهدتمونا عليه في رُهْنِنَا قَوْمُوا لَنَا بِهِ ؛ فَعَدَا عمرو بن النعمان البياضى على رُهْنِهِمْ هو ومن أَطَاعَهُ من الخزرج قَتَلُوهم ، وأبى عبد الله بن أبي - وكان سَيِّدًا حَلِيمًا - وقال : هذا عقوق ومَأْتَمٌ وبَنَى ، فَلَستُ مُعِينًا عليه ، ولا أَحَدٌ مِنْ قَوْمِي <sup>(١)</sup> أَطَاعَنِي ، وَخَلَى عَمْرُنْ عِنْدَهُ مِنْ الرُّهْنِ .

فَنَافَشَتِ الْأَوْسُ الْخَزْرَجَ يَوْمَ قَتْلِ الرَّهْنِ شَيْئًا مِنْ قِتَالِ غَيْرِ كَبِيرٍ ، وَاجْتَمَعَتِ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ إِلَى كَعْبِ بْنِ أَسَدِ الْقُرْظِيِّ ، ثُمَّ تَأَمَّرُوا أَنْ يُعِينُوا الْأَوْسَ عَلَى الْخَزْرَجِ ، فَبِغِثَتْ إِلَى الْأَوْسِ بِذَلِكَ ، ثُمَّ أَجْمَعُوا عَلَيْهِ ، عَلَى أَنْ يَنْزِلَ كُلُّ أَهْلِ بَيْتٍ مِنَ النَّبِيتِ <sup>(٢)</sup> عَلَى بَيْتٍ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ ؛ فَتَزَلُّوا مَعَهُمْ فِي دَوْرِهِمْ . ثُمَّ أَرْسَلُوا إِلَى سَائِرِ الْأَوْسِ فِي الْحَرْبِ وَالْقِيَامِ مَعَهُمْ عَلَى الْخَزْرَجِ ، فَأَجَابُوهم إِلَى ذَلِكَ .

فَاجْتَمَعَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ ، وَاسْتَحْكَمَ أَمْرُهُمْ ، وَجَدُّوا فِي حَرْبِهِمْ ؛ فَلَمَّا سَمِعَتِ الْخَزْرَجُ اجْتِمَعُوا حَتَّى جَاءُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي ، وَقَالُوا لَهُ : قَدْ كَانَ الَّذِي بَلَغَكَ مِنْ أَمْرِ الْأَوْسِ وَأَمْرِ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ وَاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى حَرْبِنَا ، فَلَمَّا نَرَى أَنْ تَقَاتِلَهُمْ ، فَإِنْ هَزَمْنَاهُمْ لَمْ يُحْزِرْ أَحَدٌ مِنْهُمْ مَقْعَهُ وَلَا مَلْجَأَهُ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدٌ .

فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ مِقَالَتِهِمْ قَالَ لَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ : إِنْ هَذَا بَنَى مِنْكُمْ عَلَى قَوْمِكُمْ وَعَقُوقٍ ، وَاللَّهِ مَا أَحَبُّ أَنْ رَجَلًا <sup>(٣)</sup> مِنْ جَرَادِ الْفَيَّيْنَاهُمْ ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُمْ يَقُولُونَ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا مَنَعُونَا الْحَيَاةَ أَفَيَمْنَعُونَا الْمَوْتَ ؟ وَاللَّهِ إِنِّي أَرَى قَوْمًا لَا يَنْتَهُونَ أَوْ يَهْلِكُوا عَامَتَهُمْ ، وَإِنِّي لَأَخَافُ إِنْ قَاتَلُوكُمْ أَنْ يُنْصَرُّوا عَلَيْكُمْ لَتَبْغِيَكُمْ عَلَيْهِمْ ، فَقَاتِلُوا قَوْمَكُمْ كَمَا كُنْتُمْ

---

(١) م بنو سالم الحبلى (٢) البيت: حى فى الأوس ، أطلق عليهم لقب أيهم ، واسمه عمرو ابن مالك بن الأوس (٣) الرجل : جماعة الجرادة .

تقاتلونهم ، فإذا ولّوا فخلّوا عنهم ، فإذا هزموكم فدخلتم أدنى البيوت خلّوا عنكم . فقال له عمرو بن النعمان البياضي : انتفخ والله سحرُك<sup>(١)</sup> يا أبا الحارث حين بلغت حلف الأوس وقرينة والنضير . فقال عبد الله : والله لاحضرتكم أبدأ ، ولا أحد أطاعني أبدأ ، ولكأني أنظر إليك قليلاً تحمّلك أربعة في عباء<sup>(٢)</sup> .

وتابع عبد الله رجاله من الخزرج ، واجتمع كلام الخزرج على أن رأسوا عليهم عمرو بن النعمان البياضي ، وولّوه أمر حربهم ، ولبت الأوس والخزرج أربعين ليلة يتصنّعون<sup>(٣)</sup> للحرب ، ويجمع بعضهم لبعض ، ويرسلون إلى حلفائهم من قبائل العرب ، فأرسلت الخزرج إلى جهينة وأشجع ، وأرسلت الأوس إلى مزينة ، وذهب خضير الكتاب الأشهل إلى أبي قيس الأسدي<sup>(٤)</sup> ، فأمره أن يجمع له أوس الله ، فجمعهم له أبو قيس ، فقام خضير ، فاعتمد على قوسه ، وعليه نمر<sup>(٥)</sup> تشفّ عن عورته ، فحزّتهم ، وأمرهم بالجِدّ في حربهم ، وذكر ما صنعت بهم الخزرج من إخراج النبت ، وإذلال من تخلف من سائر الأوس في كلام كثير ؛ وجعل كلما ذكر ما صنعت بهم الخزرج يستشيط ويحى ، فأجابته أوس الله بالذي يحبّ من النصره والمؤازرة والجِدّ في الحرب .

ثم اجتمعت الأوس مرة أخرى ، فأجالوا الرأي ؛ فقالوا : إن ظفّرنا بالخروج لم نُبّق منهم أحداً ، ولم تقاتلهم كما كنّا تقاتلهم . فقال خضير : يا معشر الأوس ؛ ما مُميّم الأوس إلا لأنكم تُؤسّون<sup>(٦)</sup> الأمور الواسعة ؛

(١) أصل السحر : ما التزق بالحقوم والمرى ، ويقال للجبان : انتفخ سحره ، أي ملا الخوف قبله (٢) العباء : كساء (٣) يتصنّعون : يتجهزون ويتأهبون (٤) خضير وأبو الأسدي : كلاهما من الأوس (٥) النمر : بركة من صوف تلبسها الأعراب (٦) أي تعالجون الأمور .



يا قوم قد أصبحتم دواراً لمَسَرِّ قد قَتَلُوا الخِيَارَ

يوشِكُ أَنْ يَسْتَأْصِلُوا الدِّيَارَ

ثم طرحوا بين أيديهم تمرآ ، وجعلوا يَأْكُلُونَ وحُضِيرَ الكتائب جالسٌ وعليه  
رُودَةٌ له قد اشتمل بها الصَّمَاءُ<sup>(١)</sup> ، وما يأكل معهم ولا يَدْنُو إلى التمر غَصْبًا  
وحَقًّا ، فقال : يا قوم ؛ اعقِدُوا لأبي قيس بن الأُسَلْتِ ، فقال لهم أبو قيس : لا أقبلُ  
ذلك ، فإنِّي لم أرَأْسَ على قوم في حرب قطَّ إلا هُزِمُوا وتشاءموا برياستي .

ثم جاءتهم أوس مناة ، وقَدِمَتْ مُزَيْنَةُ ، فانطلق حُضِيرُ وأبو عامر الرَّاهِبُ إلى  
أبي قيس ، فقالوا : قد جاءتنا مُزَيْنَةُ واجتمع إلينا من أهل يثرب مالا قَبِلَ للخزرج  
يه ، فما الرأي إن نحنُ ظَهَرْنَا عليهم : الإِيجَازُ أم البَقِيَّةُ ؟ فقال أبو قيس : اقتُلُوهم  
حتى يقولوا : بزأب<sup>(٢)</sup> . ثم اختلفوا في ذلك ؛ فأقسم حُضِيرُ ألا يشرب الخمر ، أو يظهر  
ويهدم مُزَاحِمًا : أطم عبد الله بن أبي . ثم لبثوا شهرين يعدُّون ويستعدون .

وكان اللقاء بُيُعات ، وحشد الحَيَّان فلم يتخلف عنهم إلا من لا ذِكْرَ<sup>(٣)</sup> له ،  
ولم يكونوا حشدوا قبل ذلك في يوم التَّقَوَّا فيه . فلما رأت الأوس الخزرج أعظموهم  
وقالوا لحضير : يا أبا أسيد ؛ لو حاجزت القوم ، وبمشت إلى من تخلف من حُلَفَاؤِكَ من  
مُزَيْنَةٍ ؟ فطرح قوساً كانت في يده ثم قال : أنتظر مُزَيْنَةَ وقد نظر إلى القوم ونظرت  
إليهم ! الموت قبل ذلك . واقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزمت الأوسُ حين وجدوا مسَّ

---

(١) اشتال الصماء : أن يرد الكساء من قبل يمينه على يده اليسرى وعلى عاتقه الأيسر ، ثم يرده  
ثانية من خلقه على يده اليمنى وعاتقه الأيمن فينطيمها جيماً (٢) بزأب : كلمة كانوا يقولونها إذا  
غلبوا (٣) تخلف عن الأوس بنو حارثة ، فبشوا إلى الخزرج : إنا والله ما نريد قتالكم ،  
فبشوا إليهم أن ابشوا إلينا برهائن منكم يكونون في أيدينا ، فبشوا إليهم اثني عشر رجلاً .

السَّلاح ، فوَلَّوْا مُصْعِدِينَ فِي حَرَّةٍ قَوْرَى<sup>(١)</sup> ، فَزَلَّ حُضِيرٌ ، وَصَاحَتْ بِهِمُ الْغَزْرَجُ :  
 أَيْنَ الْفِرَارُ ، فَلَمَّا سَمِعَ حُضِيرٌ طَمَنَ بِسِنَانٍ رُمِّحَهُ فَخَذَهُ ، وَزَلَّ وَصَاحَ وَعَقَّرَاهُ<sup>(٢)</sup> ،  
 وَاللَّهُ لَا أَرِيمُ حَتَّى أَقْتَلَ ، فَإِنْ شَتَمْتُ يَا مَعْشَرَ الْأَوْسِ أَنْ تُسَلِّمُونِي قَافِلُوا ؛ فَتَمَطَّطَتْ  
 عَلَيْهِ الْأَوْسُ ، وَقَامَ وَعَلَى رَأْسِهِ غَلَامَانِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، وَهِيَ يَوْمُئِذٍ مُعْرِسَانِ<sup>(٣)</sup>  
 ذَوَا بَطْنٍ ، فَجَمَلَا بِرَبْجِزَانٍ وَيَقُولَانِ :

أَيُّ غِلَامِي مَلِكٌ تَرَانَا فِي الْحَرْبِ إِذَا دَارَتْ بَنَاتُ رَحَانَا  
 وَعَدَدَ النَّاسُ لَنَا مَكَانَا

فَقَاتَلَا حَتَّى قُتِلَا ، وَأَقْبَلَ سَهْمٌ حَتَّى أَصَابَ عَمْرُو بْنُ النِّمَانِ الْبَيْضَا حَتَّى رَأَسَ  
 الْغَزْرَجَ فَقَتَلَهُ ، لَا يَدْرِي مَنْ رَمَى<sup>(٤)</sup> بِهِ . ثُمَّ انْهَزَمَتِ الْغَزْرَجُ ، وَوَضَعَتِ الْأَوْسُ فِيهِمُ  
 السَّلاحَ ، وَصَاحَ صَائِحٌ : يَا مَعْشَرَ الْأَوْسِ ؛ أَسْجِحُوا<sup>(٥)</sup> وَلَا تُهْلِكُوا إِخْوَنَكُمْ ؛  
 فَتَنَاهَتْ الْأَوْسُ ، وَكَفَّتْ عَنْ سَلْبِهِمْ بَعْدَ إِتْخَانٍ فِيهِمْ<sup>(٦)</sup> ، وَسَلَبَتْهُمْ قُرَيْظَةً وَالنُّضِيرَ ،

(١) موضع في نواحي المدينة (٢) المقر : قطع قوائم البعير بالسيف لينحر (٣) يقال :  
 أعرس فلان إذا اتخذ عرساً (٤) رووا : أنه بينما كان عبد الله بن أبي يزداد على بطة له قريباً من  
 بهات ، يتجسس أخبار القوم ؛ إذ طلع عليه بعمرو بن النيمان ميتاً في عباءة بمجمله أربعة إلى دأره ،  
 فلما رآه قال : من هذا ؟ قالوا : عمرو بن النيمان فقال : ذق وبال العقوق (٥) أسجحوا :  
 أحسنوا العفو (٦) روى في الأغاني أن يهودياً أعمى من بني قريظة كان يومئذ في أطعم من أطامهم  
 فقال لابنة له : أشرفي على الأطعم فانظري ما فعل القوم ، فأشرفت فقالت : أسمع الصوت قد ارجع  
 في أعلى قوري وأسمع فائلاً يقول : اضربوا يأكل الحزرج ، فقال : الدولة إذاً على الأوس ، لا خير  
 في البقاء . ثم قال : ما ذا تسمعين ؟ فقالت : أسمع رجالاً يقولون : يا آل الأوس ، ورجلاً يقولون :  
 يا آل الحزرج ، فقال : الآن حمى القتال . ثم لبث ساعة ، وقال : أشرفي فاسمعي ، فأشرفت فقالت :  
 أسمع قوماً يقولون : « نحن بنو صخرة أصحاب الرعل » . قال : تلك بنو عبد الأشهل ، ظفرت  
 واثت الأوس ، ثم جرى فرحاً نحو باب الأطعم ، وضرب رأسه بالباب ، وكان من حجارة ، فسقط  
 ومات .

وحملت الأوس حضيراً من الجراح التي به ، وهم يرمجون حوله ويقولون :

كُتِبَ زَيْنُهَا مَوْلَاهَا لَا كَهْلُهَا هُذَّ وَلَا فَتَاهَا

وجملت الأوس تحرق على الخزرج نخلها ودورها . ثم خرج سعد بن معاذ الأشهلي<sup>(١)</sup> ، حتى وقف على باب بني سلمة وأجارهم وأموالهم جزاء لهم يوم الرِّعْل<sup>(٢)</sup> .

وأقسم كعب بن أسد القرظي<sup>(٣)</sup> لِيُذَلَّنَّ عبد الله بن أبي ، وليحلقن رأسه تحت حصنه مُزَاحِم . فناداه كعب : انزل يا عدو الله ، فقال عبد الله : أنشدك الله ! ما خذلت<sup>(٤)</sup> عنكم . فسأل عما قال ، فوجده حقاً ، فرجع عنه .

وخرج حضير الكتائب وأبو عامر الراهب حتى أتيا أبا القيس بن الأُسَلْت بعد المزيمة ، فقال له حضير : يا أبا قيس ؛ إن رأيت أن تأتي الخزرج قصر أقصرأ ، وداراً داراً ، تقتل ونهدم حتى لا يبق منهم أحد ! فقال أبو قيس : والله لا نفعل ذلك . فغضب حضير وقال : ما سُمِّيت الأوس إلا لأنكم تؤسسون الأمر أوساً ؛ ولو ظفرت الخزرج بمثلها ما أقالونا . ثم انصرف إلى الأوس فأمرهم بالرجوع إلى ديارهم .  
وقتل على حضير الجرح ، فذهب به كليب بن عبد الأشهل إلى منزله ، فلبث عنده أياماً ، ثم مات . فقال خُفَاف بن نُدْبَةَ<sup>(٥)</sup> يرثيه :

---

(١) من بني عبد الأشهل ، وم قبيلة في الأوس (٢) الرعل : مال لعبد الأشهل ، وبنو سلمة قبيلة في الخزرج ، وكانوا يوم الرعل أغاروا على مال لبني عبد الأشهل وقتلوا سعد بن معاذ الأشهلي جراحة شديدة ، فاحتمله بنو - سلمة إلى عمرو بن الجوح الخزرجي فأجاره وأخاه وأجار الرعل من الحريق وقطع الأشجار ، فلما كان يوم بعث حازاه سعد ( ابن الأثير ص ٤١٥ جزء ١ ) (٣) من بني قريظة حلفاء الأوس (٤) أي ما تركت نصرتكم ، وهو يشير إلى ما كان بينه وبين قومه من الخزرج ، من امتناعه عن محاربة بني قريظة والنضير (٥) كان خفاف نديمه وصديقه .

أَتَانِي حَدِيثُ فَكَّنَتْهُ      وَقِيلَ خُلَيْكَ فِي الرَّمَسِ<sup>(١)</sup>  
 فَيَا عَيْنُ بَكِّي حُضَيْرَ النَّدَى      حُضَيْرَ الْكَتَابِ وَالْمَجْلِسِ  
 وَيَوْمَ شَدِيدِ أَوَارِ الْحَدِيدِ      تَقَطَّعُ مِنْهُ عُرَى الْأَنْفُسِ  
 صَلَيْتُ بِهِ وَعَلَيْكَ الْحَدِيدِ      دُ مَا يَنْ سَلَعُ<sup>(٢)</sup> إِلَى الْأَعْرَسِ  
 فَأَوْدَى بِنَفْسِكَ يَوْمَ الْوَعَى      وَتَقَى ثِيَابَكَ لَمْ تَدْنَسْ

\*\*\*

وفي ذلك اليوم قال قيس بن الخطيم الأوسى<sup>(٣)</sup> :

أَتَرَفَ رَسْمًا كَأَطْرَادِ الْمَذَاهِبِ      لَعْمَرَةٍ وَحُشَاغِبٍ مَوْقِفِ رَاكِبِ<sup>(٤)</sup>  
 دِيَارَ الَّتِي كَانَتْ وَنَحْنُ عَلَى مَنَى      فَحَلَّ بِهَا لَوْلَا نَجَاءُ النَّجَابِ<sup>(٥)</sup>  
 تَبَدَّتْ لَنَا كَالشَّمْسِ تَحْتَ غَمَامَةٍ      بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضُنْتُ بِحَاجِبِ  
 وَلَمْ أَرَهَا إِلَّا ثَلَاثًا عَلَى مَنَى      وَعَهْدِي بِهَا عَذْرَاءَ ذَاتِ ذَوَائِبِ  
 وَمِثْلِكَ قَدْ أَصْبَيْتُ لَيْسَتْ بِكِنَّةٍ      وَلَا جَارَةٍ وَلَا حَلِيلَةٍ صَاحِبِ

(١) يريد القبر (٢) موضع قرب المدينة (٣) في الأغانى : جلس النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس ليس فيه إلا خزرجمي ، ثم امتشدهم قصيدة قيس بن الخطيم :  
 أَتَرَفَ رَسْمًا كَأَطْرَادِ الْمَذَاهِبِ      لَعْمَرَةٍ وَحُشَاغِبٍ مَوْقِفِ رَاكِبِ  
 فَأَتَفَّهُ بِضَمِّهَا ، فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ :

أَجَادِمُ يَوْمَ الْحَدِيدَةِ حَاسِرًا      كَأَن بَدَى بِالسِّفِّ مَخْرَاقَ لَاعِبِ  
 فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « هَلْ كَانَ كَمَا ذَكَرَ » ؟ فَفَهَّمَهُ لَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ وَقَالَ لَهُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَقَدْ خَرَجَ إِلَيْنَا يَوْمَ سَابِعِ عَرَسِهِ ، عَلَيْهِ غِلَافَةٌ وَمَلْحَفَةٌ مَوْسُةٌ ، فَقَالَ : نَا كَمَا ذَكَرَ . هُنَا وَقَدْ أُورِدَ صَاحِبُ الْجَهْرَةِ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ ، وَعِندَهَا مِنْ الْمَذَاهِبِ (٤) الْأَطْرَادُ : التَّابِيعُ . الْمَذَاهِبُ : جُلُودُ كَانَتْ تَذْهَبُ وَاحِدُهَا مَذْهَبٌ ( بِضَمِّ الْمِيمِ ) : يَجْمَلُ فِيهَا خُطُوطُ مَذْهَبٍ بِضْهَا فِي لُتْرٍ بَعْضٍ . وَوَحْشًا : قَرَأَ ، وَغَيْرُ مَوْقِفِ رَاكِبٍ : لَا يَصْلُحُ لِقُضُولٍ . وَقَدْ رَوَى فِي الْمُفَضَّلَاتِ : كَأَطْرَازِ الْمَذْهَبِ (٥) النَّجَاءُ : السَّرْعَةُ ، وَالنَّجَابُ : الْإِبِلُ الْكَرِيمَةُ ، وَفِي مَهَذَبِ الْأَغَانِي : لَوْلَا نَجَاءُ الرَّاكِبِ

دعوتُ بني عوف لحِقْنِ دماهم  
 وكنتُ امرأً لا أبثُ الحربَ ظالماً  
 أربتُ بدفعِ الحربِ لَأُ رَأَيْتُهَا  
 إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ غَايَةِ الْمَوْتِ مَدْفَعٌ  
 فلما رأيتُ الحربَ حرباً مجرّدتُ  
 مُضَاعَفَةً يَفْشَى الْأَنَامِلَ فَضْلُهَا  
 وسامح فيها ملكاهنين ومالكُ  
 رجالٌ متى بُدِّعُوا إِلَى الْمَوْتِ يُرْقِلُوا  
 ترى قَصَدَ الْمَرْءِ أَنْ تَهْوَى كَانَتْهَا  
 صَبَحْنَا بِهَا الْأَطَامَ حَوْلَ مُزَاحِمٍ  
 لو أَنَّكَ تُلْقِي حَنْظَلًا فَوْقَ بَيْضِنَا  
 إِذَا مَا فَرَرْنَا كَانَ أَسْوَأَ فِرَارِنَا  
 صدود الخدود والقنأ متشاجرهُ  
 فلا تَبْرَحُ الْأَقْدَامُ عِنْدَ التَّضَارِبِ  
 فلما أبوا ساحت في حربٍ حاطب<sup>(١)</sup>  
 فلما أبوا أشعلتها كلَّ جانب  
 عن الدِّفْعِ لَا تَزْدَادُ غَيْرَ تَقَارُبِ<sup>(٢)</sup>  
 فأهلاً بها إذ لم تزل في المراحِبِ  
 لَبِستُ مع البرُدين ثوبَ المُحَارِبِ  
 كَأَنَّ قَتِيرِهَا عِيونُ الْجَنَادِبِ<sup>(٣)</sup>  
 وتلمبةُ الأخيار رهطُ ابنِ غَالِبِ<sup>(٤)</sup>  
 إليه كَارِ قَالِ الْجَمَالَ الْمَصَاحِبِ<sup>(٥)</sup>  
 تَذَرُّعُ خِرْصَانٍ بِأَيْدِي الشَّوْاطِبِ<sup>(٦)</sup>  
 قَوَانِسُ أُولَى بَيْضِنَا كَالسَّكَاكِبِ<sup>(٧)</sup>  
 تَدَحْرَجُ عَنْ ذِي سَامِيهِ الْمُتَقَارِبِ<sup>(٨)</sup>  
 صُدود الخدود وَأَزْوِرَارُ النَّاكِبِ  
 صُدود الخدود والقنأ متشاجرهُ

- (١) ساحت : ثابت . حاطب : حليف لهم قتل فكانت بينهم حرب في قتله (٢) كانت لي لربة : أي حاجة ، وفي رواية ابن الأثير : أذنت ، وفي مذهب الأغاني : حق رأيتها (٣) المضاعفة : التدرج التي ضوعف حلقها ، والتقدير رهوس السامير (٤) قال صاحب مذهب الأغاني : ملكاهنين : قريظة والتفسير ، ورواية الجمهرة : السكاهنان في الجمهرة . رهط القبايق ، قال : القبايق : الشجمان وجماعات السكريهة (٥) يقال : أرقل القوم إلى الحرب أسرعوا ؛ قال النابغة : إذا استنزوا للطن عنهن أرقلوا إلى الموت لم قال الجمال المصاعب (٦) القصد : القطع ، والمران : الرماح . والتذرع : قال صاحب اللسان عن الأسمي : تذرع فلان الجريد إذا وضعه في ذراعه فتنطبه ، ومنه قول قيس : ترى قصد . . الخ ، والخرصان : القصبان ، والشواطب : النساء يشققن القصبان (اللسان - مادة ذرع) (٧) مزاحم : حصن بلدينة ، وقونس اليضة من السلاح : أعلاها (٨) السام : عروق الذهب ، وأراد به خطوط فعب على البيض نغوه بها .

إِذَا قَصَرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا      خُطَانَا إِلَى أَعْدَائِنَا بِالتَّقَارِبِ  
 أَجَالُهُمْ يَوْمَ الْحَدِيقَةِ حَاسِرًا      كَأَنَّ يَدَيَّ بِالسَّيْفِ مَخْرَاقَ لَاعِبٍ (١)  
 وَيَوْمَ بُعَاثَ أَسْلَمَتْنَا سَيُوفُنَا      إِلَى حَسْبٍ فِي جَذَمِ غَسَّانِ ثَاقِبٍ (٢)  
 يُعْرَيْنَ بِيضًا حِينَ نَلْقَى عَدُوَّنَا      وَيُعْمِدْنَ حَمْرًا نَاحِلَاتِ الْمَضَارِبِ (٣)  
 أَطَاعَتْ بَنُو هَوَيْ أَمِيرًا نَهَاهُمْ      عَنِ السَّلْمِ حَتَّى كَانَ أَوَّلُ وَاجِبٍ (٤)  
 رَضِيَتْ لِمَعُوفٍ أَنْ يَقُولَ نَسَاؤُهُمْ      - وَيَهْزَأَنَّ مِنْهُمْ - لَيْتِنَا لَمْ نُحَارِبْ  
 صَبَحْنَاكُمْ بِيضَاءَ بَبْرُقٍ بَيِّضُهَا      تُبَيِّنُ خَلَائِلَ النِّسَاءِ الْهَوَارِبِ (٥)  
 أَصَابَ صَرِيحَ الْقَوْمِ غَرْبُ سَيُوفِنَا      وَغُودِرَ أَوْلَادُ الْإِمَاءِ الْحَوَاطِبِ (٦)  
 وَمَنَا (٧) الَّذِي آلَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً      عَنِ الْخَمْرِ حَتَّى زَارَكُمْ بِالْكَتَائِبِ  
 رَضِيَتْ لَهُمْ إِذْ لَا يَرِيعُونَ قَعْرَهَا      إِلَى عَازِبِ الْأَمْوَالِ إِلَّا بِصَاحِبِ  
 فَلَوْلَا ذَرَا الْأَطَامِ قَدْ تَعْلَمُونَهُ      وَتَرَكُوا الْقَضَا شُورَكُمْ فِي الْكَوَاعِبِ (٨)  
 فَلَمْ تَمْنَعُوا مِنَّا مَكَانًا نَزِيدُهُ      لَكُمْ مُحَرَّزًا إِلَّا ظَهُورَ الْمَشَارِبِ (٩)

(١) الحديقة : قرية من أعراس المدينة ، والمخرق : خرقة مفتولة يلعب بها الصبيان ، وفي الجمهرة :  
 يوم الخنادق (٢) يريد أنهم حققوا نصر انتسابهم إلى غسان . وهذه رواية صاحب الجمهرة ،  
 ورواية اللسان : . . . إلى لشب في حزم غسان ثاقب (٣) روى صاحب الجمهرة البيت  
 كما يأتي :

يجرذن بيضاً كل يوم كريمة      ويضدن حمراً خاضبات المضارب  
 (٤) واجب : ميت (٥) صبحناكم : أى دهنناكم صباحاً ؛ ويريد بالبيضاء الحرب غلب عليها  
 لون السيوف ، والحوارب : النساء المهاريات من الذعر (٦) الصريح من القوم : السيد فيهم ،  
 وغرب السيف : حده ، والإماء : الجوارى ، وأبناء الحواطب : أبناء حمالات الخطب من النساء  
 (٧) أبو قيس بن الأسلت (٨) يريد : لأنكم لولا أنكم هربتم في أعالي المضارب لأنكم في  
 عداد السبائا (٩) المشارب : الفرف .

فهلأ لدى الحرب المَوَات صبرُكم لوقتتنا واليأسُ صعبُ الراكب  
ظأرأناكم بالببيض حتى لأنتم أذلُّ من السُّقْبَانِ بين الحلائبِ<sup>(١)</sup>  
ولما هبطنا الحرثَ قال أميرُنا حرامٌ علينا الخمرُ ما لم نُضارب  
فما سمعنا منا رجالٌ أعزَّةٌ فما برحوا حتى أُحِلَّتْ لشارب  
فلبت سويداً راء من جرٍّ منكم ومن فرّاً إذ يحدوهم كالخلائبِ  
فأبنا إلى أبناثنا ونسائنا وما من تركنا في بُعَاثٍ بآتب  
وغُيِّبَتْ عن يوم كَنَنْتَنِي عَشِيرَتِي ويوم بُعَاثٍ كان يومَ التَّغَالِبِ  
وعاد أبو قيس بن الأسَلِ<sup>(٢)</sup> إلى امرأته ، بعد أن مكث في الحرب أشهراً آثرها  
على كل شيء ، حتى شَجِبَ لَوْنُهُ وتغيَّرَ ، فدق الباب ففتحت له ، فأهوى إليها يتيده  
فدفعته وأنكرته ، فقال : أنا أبو قيس ، فقالت : والله ما عرفتك حتى تكلمت ،  
فقال<sup>(٣)</sup> :

قالت - ولم تقصِدِ لِقِيلِ الخنا - مهلا فقد أبليت أَسْماي<sup>(٤)</sup>  
أنكرته حين توسمته والحرب غُول<sup>(٥)</sup> ذات أوجاع  
من يذق الحرب يجمد طعمها مُراً وتحمسه بَجَعَجَاع<sup>(٦)</sup>  
قد حصت البيضة رأسي فما أطعمُ يوماً غير تهَجَّاج<sup>(٧)</sup>

(١) ظأرأناكم : عطفناكم على ما نريد . السف : الذكر من أولاد الإبل (٢) قال صاحب :  
الأغاني : لم يقع لي اسمه ، والأسَلُ لقب أبيه ، وهو شاعر من شعراء الجاهلية ، وكانت الأوس  
قد أسندت إليه حربها يوم بسات ، وحطته رئيساً عليها ، فكفى وساد ، وأسلم ابنه عبة ، واستشهد  
يوم القادسية (٣) وقد ررى هذه القصيدة صاحب الجهرة ، وصاحب الفضليات ، والمرصني في  
رغبة الأمل (٤) الخنا : العار ، والمعنى آلمني خبرك حتى لا أريد سماعه (٥) غول : مقاتلة .  
(٦) الجعجاع : المكان الدليظ (٧) حصت : أذهبت شعره ، والبيضة : ما تليس في الرأس  
عند الحرب ، يريد أنه من طول لبسها أذهبت شعر رأسه ، والتهجَّاج : التومة الخفيفة .

أَسْمَى عَلَى جُلٍّ<sup>(١)</sup> بَنَى مَالِكٌ كُلُّ أَمْرٍ فِي شَأْنِهِ سَاعَ  
أَعْدَتِ لِلْأَعْدَاءِ مَوْضُونََةً فَضْفَاضَةً كَالْتَهَى<sup>(٢)</sup> بِالْقَاعِ  
أَحْفَزُهَا عَنَى بَذَى رَوْتَقٍ مَهْتَدٍ كَالْمَلْحِ<sup>(٣)</sup> قَطَاعِ  
صَدَقَ حُسَامٍ وَادِقٍ حَدُّهُ وَمُجَنَّمٍ أَسْمَرَ قِرَاعٍ<sup>(٤)</sup>  
بَزُّ أَمْرٍ مُسْتَبْسِلٍ حَازِرٍ لِلدَّهْرِ جَلْدٍ غَيْرِ عِجْزَاعٍ<sup>(٥)</sup>  
الْحَزْمِ وَالْقُوَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْإِدْهَانِ وَالْفَسَكَةِ وَالْهَاعِ<sup>(٦)</sup>  
لَيْسَ قَطَا مِثْلُ قُطَى وَلَا الْإِ مَرَعَى فِي الْأَقْوَامِ كَالرَّاعَى<sup>(٧)</sup>  
لَا نَأْلُ الْقَتْلَ وَنَجْزِي بِهِ الْأَعْدَاءَ كَيْلَ الصَّاعِ بِالصَّاعِ<sup>(٨)</sup>  
نَدُّوهُمْ عَنَّا بِمُسْتَنْتَةٍ ذَاتِ عَرَائِينَ وَدُقَّاعٍ<sup>(٩)</sup>  
كَأَنَّا أَسَدٌ لَدَى أَشْبَلٍ يَنْهَتَنُ فِي غِيلٍ وَأَجْزَاعٍ<sup>(١٠)</sup>  
حَتَّى تَجَلَّتْ وَلَنَا غَايَةٌ مِنْ بَيْنِ جَمْعٍ غَيْرِ مُجْجَاعٍ<sup>(١١)</sup>

(١) الجُلُّ : ما يوضع على الدابة (٢) الموضونة : الدرع المنسوجة ، بعض حلقتها مداخل في بعض ، والتهى : الفدير ، والقاع : المكان المستوي ؛ شبه نسجها بما تنسجه الريح فوق سطح الماء بذلك القاع (٣) الحفز في الأصل : دفعك الشيء من خلقه ؛ يريد أدفع ثقلها بفعد سيف ذي روتق والروتق : ماء السيف وصفائه . وشبه السيف بالملح لصفائه (٤) صدق : صادق الضربة ؛ وادق حذو : ماض في ضربته ؛ والمجنأ : الترس سمي به لانحنائه ، وقراع : صلب ؛ سمي به لصبره على القراع (٥) البز : السلاح ، والحاذر : التأهب الشاكي السلاح (٦) الإدهان : اللين ، والفكة : ضعف الرأي ، والهاع : سوء الحرص مع الضعف (٧) ورد هذا البيت مورداً للثعلب وليس قطا مثل قطى : ليس الأمر الكبير كالصغير ؛ وليس المرعى كالراعى : ليس السائس كالمسوس (٨) يريد أنه لا يفوتنا أحد بوتر ، ولا ينقص من حقنا (٩) المستنة : الكنية تستق في عددها من استن القرس ؛ مضى على وجهه ، والعرائين : جمع عرينين وهو الأنف ، وأراد به رؤساءهم ، والدفاع : جمع دافع ؛ وهم الذين يدفعون الأعداء (١٠) الهيت : صوت الأسد ، والغيل : الأجمة والأجزاء : الوديان المنقطعة (١١) الغاية : الراية ، والجماع : أخلاط الناس ؛ يريد لم نستعن بأحد من غيرنا .



هلا سألت الخيل إذ قلعت ما كان إبطائى وإسرائى (١)  
هل أبذل المال على حُبِّه فيهم وآبى دعوة الداعى  
وأضرب القونس يوم الوغى بالسيف لم يَقْصُرْ به باعى (٢)  
وأقطع الخرق يُخاف الرد فيه على أدماء هِلْوَاع (٣)  
ذات أساهيجَ مُجَالِيَّة حششتها كورى وأنساع (٤)  
تمطى على الأبن وتنجوس الضَّ رب أمونٍ غيرِ مِظْلَاع (٥)  
كان أطراف وِلْيَاتِهَا فى شَمَال حصاء زَعَزَاع (٦)  
أزَيْنُ الرَّحْل بِمَقْوَمَةٍ حارية أو ذات أقطاع (٧)  
أقضى بها الحاجات إن الفتى رهن بذى لوئيه خَدَاع (٨)

هذا ، وقد وقعت بين الأوس والخزرج حروب كثيرة اقتصرنا منها على ما تقدم  
منها يوم السراة ، ويوم الربيع ، ويوم فارح ، ويوم البقيع ، ويوم معبس ومضرس ،  
وغيرها ، فارجع إلى ما أشرنا من مراجع إن أردت الزيادة .

(١) قلعت : شمرت ؟ من قلعت الإبل فى سيرها ؛ إذا استمرت فى مضيتها (٧) القونس :  
مقدم يفة السلاح أو أعلاها (٣) الخرق : القفر ، ويريد بالأدماء الناقه ، من الأدمهوى فى الإبل  
البياض الواضح ، والهلواع مثل الهلواة : الناقه الشبه التى تخاف من السوط . وهذه رواية صاحب  
الفضليات والمرصنى فى رغبة الأمل ، ورواية صاحب الجهرة :

فلك أفضالى وقد أقطع الخرق على أدماء هلواع  
(٤) الأساهيج : فنون فى السير مختلفة ، لا واحد لها ، وجمالية : تشبه الجمل فى خلقته ،  
وحششتها : يريد أعطيتها ، والكور : الرجل ، والأنساع : جبال من جلد مضفورة تشد عليها  
الرحال (٥) تمطى على الأبن : يريد تمطى سيراً سريماً ، والأمون : المأمونة العثار ، وغير  
مِظْلَاع : من الظلع ، وهو المرج والفرز فى المعى (٦) الوليات : جمع ولية ، وهى الكساء  
يوضع تحت الرجل ، جعل كل جزء ولية فجمع ، وحصاء : شديدة الهبوب ، وزعزاع : ترعزع  
كل ما نمر به ؛ يريد كان أطراف ذلك الكساء على ربح الضال من شدة سرعتها فى السير  
(٧) المقومة : الموشية ، وحارية منسوبة إلى الحيرة : على غير قياس ، والأقطاع : الطنافس الموشاة  
توضع تحت الرجل على كتف البعير (٨) أى بدهر ذى خير وشر .

## ٧ - حَرْبُ يَوْمِ سَحْبِل

كان جعفر<sup>(١)</sup> بن عُلْبَةَ يزور نساء من بني عَقِيل<sup>(٢)</sup> بن كَعْب ، وكانوا متجاورين هم وبنو الحارث<sup>(٣)</sup> بن كعب ، فأخذته بنو عقيل ، وكشفوا عَوْرَتَهُ ، وربطوه إلى جُمْتِهِ ، وضربوه بالسَّيَاط وكَتَّفُوهُ ، ثم أقبلوا به وأدبرُوا ، على النَّسوة اللاتي كان يتحدَّث إليهن على تلك الحال ليميطوهن ، وَيَفْضَحُوهُنَّ عِنْدَهُنَّ ، فقال لهم : يا قوم ؛ لا تَفْعَلُوا ؛ فَإِنَّ هَذَا الْفِعْلَ مُثَلَّةٌ ، وأنا أحلف لكم بما يُثْلَجُ صدوركم ؛ ألاَّ أزوَرَ بيوتكم أبداً ولا أَلِجَهَا . فلم يقبلوا منه . قال : فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ذَلِكَ فَحَسْبُكُمْ مَا قَدْ مَضَى ، وَمُنَا عَلَى الْكَفِّ عَنِّي ؛ فَإِنِّي أَعِدُّ نَمَّةً لَكُمْ ، وبدلاً لا أَكْفُرُهَا أبداً ؛ أو فاقْتُلُونِي وَأَرِيحُونِي فَأَكُونَ رَجُلًا آذَى قَوْمًا فِي دَارِهِمْ فَقْتُلُوهُ .

فلم يفعلوا ، وجعلوا يكشفون عَوْرَتَهُ بَيْنَ أَيْدِي النِّسَاءِ وَيَضْرِبُونَهُ ، وَيَفْرُونُ بِهِ سَفَهَاءَهُمْ ، حَتَّى شَفَعُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْهُ ، ثُمَّ خَلَّوْا سَبِيلَهُ .

وبلغ ذلك إِيَّاسَ بْنَ زَيْدٍ ، فقال بتوجَّعٍ لجعفر :

---

\* لبني الحارث بن كعب ( بطن في كهلان ) على بني عقيل بن كعب ( بطن في قيس ) وسحبيل موضع في ديار بني الحارث بن كعب . وهذا اليوم ، وإن اتصل بالإسلام ، إلا أننا وضمانه هنا ؛ لأنه لا يمت إلى الوقائع والحروب الإسلامية بصلّة ، ولذلك وضع في مجمع الأمثال في الأيام الجاهلية .  
معجم البلدان ص ٤٣ ج ٥ ، الأغاني ص ١٤١ ج ١١ ، معاهد التنصيص ص ٤٣ ج ١ ، شرح الحماسة للبربري ص ٥٦ ج ١

(١) جعفر بن علبه بن ربيعة من بني الحارث بن كعب ، ينتهي نسبه إلى عبيد يثوث الشاعر ، أسير يوم الكلاب الثاني ، كنيته أبو عارم ، وعارم ابنه . وهو من مخضرمي الدولتين : الأموية والعباسية ، شاعر غزل فارس مذكور في قومه (٢) بنو عقيل : بطن من قيس (٣) بنو الحارث بن كعب : من كهلان .

أَبَا عَدَمٍ كَيْفَ اغْتَرَرْتَ وَلَمْ تَكُنْ تُفَرِّ إِذَا مَا كَانَ أَمْرٌ تُحَاذِرُهُ <sup>(١)</sup>  
فَلَا ضَلَحَ حَتَّى يَخْفِقَ السِّيفُ خَفَقَةً بَكَفٍ فَيَجْرُثَ عَلَيْهِ جَرَاثِرُهُ  
ثُمَّ مَضَتْ أَيَّامٌ ، وَأَخَذَ جَعْفَرُ أَرْبَعَةَ رِجَالٍ مِنْ قَوْمِهِ ، وَرَصَدَ الْمُقْبِلِينَ حَتَّى ظَفَرَ  
بِرَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ يَصْنَعُ بِهِ ذَلِكَ ، فَقَبَضُوا عَلَيْهِ ، وَفَعَلُوا بِهِ شَرًّا مِمَّا فَعَلَ بِجَعْفَرٍ ، ثُمَّ  
أَطْلَقُوهُ ، فَرَجَعَ إِلَى الْحَيِّ ، فَأَنْذَرَهُمْ ، فَتَمِيمَهُمْ سَبْعَةَ عَشَرَ فَارِسًا مِنْ بَنِي عَقِيلٍ حَتَّى  
لَحِقُوا بِهِمْ بِوَادِي سَحْبَلٍ ، فَقَاتَلَهُمْ جَعْفَرُ ، وَقَتَلَ فِيهِمْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنَ الْعَقِيلِيِّينَ إِلَّا  
ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ ، وَعَمِدَ إِلَى الْقَتْلَى فَشَدَّهُمْ عَلَى الْجُمَالِ وَأَنْفَذَهُمْ مَعَ الثَّلَاثَةِ إِلَى قَوْمِهِمْ . وَقَالَ  
جَعْفَرُ فِي ذَلِكَ :

وَسَائِلِي عَنَّا بَنِي بَيْتٍ وَسَائِلِ بِمَصَدَقِنَا فِي الْحَرْبِ كَيْفَ تُقَالُ  
أَلْهَفَى بِقُرْبَى سَحْبَلٍ حِينَ أُحْلِبَتْ عَلَيْنَا الْوَلَايَا وَالْعَدُوُّ الْمُبَاسِلُ <sup>(٢)</sup>  
قَالُوا لَنَا نِيتَانِ لَا يُبَدُّ مِنْهُمَا : صَدُورُ رِمَاحٍ أُشْرِعَتْ أَوْ سِلَاسِلُ <sup>(٣)</sup>  
فَقَلْنَا لَهُمْ : تِلْكَمُ إِذَا بَعْدَ كَرَّةٍ تُفَادِرُ صَرَعَى نَوْمَهَا مُتَخَاذِلُ <sup>(٤)</sup>  
وَلَمْ نَذَرِ إِنْ جِضْنَا مِنَ الْمَوْتِ جِيضَةً كَمِ الْعَمْرِ بَاقٍ وَاللَّذَى مُتَطَاوِلُ <sup>(٥)</sup>  
إِذَا مَا ابْتَدَرْنَا مَأْزِقًا فَرَجَّجَتْ لَنَا بِأَيْمَانِنَا بِيضُ جَلَّتْهَا الصِّيَالُ <sup>(٦)</sup>

(١) اغتررت: أتيت على غفلة (٢) ألهمي: أصله ألهمي ، والتلف: التوجع ، وقرى: موضع  
بوادي سحبل ، وأحلبت: أغانت ، والولاي يريد بها العائثر والقبائل ، والمباسلة: المصاولة في  
الحرب (٣) يقول: إنهم قالوا لنا: إما أن تصبروا على القتال فنلقاكم بالرماح ، وإما أن تستأسروا  
فتأخذكم في السلاسل (٤) الإشارة إلى التخيير ، والكرة: المرة من الكر ، وتفادر: تترك  
والمعول محذوف تقديره تفادركم ، والنوء التهوض ، يقول: فأجنبنا بأن ذلك الحار بين هاتين  
لا يكون إلا بعد كرة عليكم ترككم مصروعين عاجزين عن التهوض (٥). يقال: جاض أى  
انغرف وعدل (٦) المأزق: مضيق الحرب ، يقول: إذا استبقنا إلى مضيق في الحرب وسسته  
لنا سيوف مصولة بأيماننا .

لهم صدرُ سِنْفِي يومَ بطحاءِ سَحْبَلٍ ولى منه ما ضُمَّتْ عليه الأَنَامِلُ (١)  
 واستمدتْ بنو عُقَيْلٍ عليهم السرى بن عبد الله الهاشمي عاملَ مكة لِأبي جعفر  
 النصور ، فأرسل إلى عُكْبَةَ بن ربيعة ، والد جعفر ، وأخذ بهم ثم حبسه ، حتى  
 دفعهم وسائرَ من كان معهم إليه .

وكان ممن حبس مع جعفر في بني عُقَيْلِ علي بن جُنْدَب - وكان صديقه - والنضر  
 ابن مضارب ؛ أما علي فإنه أفلتَ من الحبس وهرب ، أما النضر فإنه استُقيِدَ منه  
 بِجِراحَةٍ ، ولكن بقي جعفر في حبسه يقول الشعر ، وكان مما قال :

هَوَايَ مع الرَّكْبِ الْيَمَانِينَ مُصْعِدُ جَنِيبٌ وَجُشْمَانِي بِمَكَّةَ مُوْتِقُ (٢)  
 عَجِبْتُ لَسْرَاهَا وَأَنَّى تَخَلَّصْتُ إِلَى وَبَابِ السَّجْنِ دُونِي مُفْلِقُ  
 أَلَمْتُ (٣) فَحَيْثُ نِمَ قَامْتُ فَوَدَّعْتُ فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَادَتِ النَّفْسُ تَزْهَقُ  
 فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي تَخَشَّعْتُ (٤) بِمَدَمٍ لَشَيْءٍ وَلَا أَنِّي مِنَ الْمَوْتِ أَفْرَقُ  
 وَلَا أَنَّ نَفْسِي يَزْدَهِيَا وَعَيْدُهُمْ وَلَا أَنَّنِي بِالْمَشْيِ فِي الْقَيْدِ أَخْرَقُ (٥)  
 وَلَكِنْ عَرَّتْنِي مِنْ هَوَاكَ صَبَابَةٌ كَمَا كُنْتُ أَلْقَى مِنْكَ إِذْ أَنَا مُطْلَقُ  
 ثم إن جعفرا أخبر بأنه مقتول ؛ فقال :

أَلَا لَا أَبَالِي بِمَدِ يَوْمٍ بِسَحْبَلٍ إِذَا لَمْ أَعْذَبْ أَنْ يَجِيءَ حَامِيَا  
 تَرَكْتُ بِأَعْلَى سَحْبَلٍ وَمَضِيْقِهِ مُرَاقَ دَمٍ لَا يَبْرَحُ الدَّهْرَ ثَاوِيَا

(١) يريد : أن للأعداء صدر سيفه يعمل فيهم ، وفي يده مقبضه ، ورواية اللسان : يوم صحراء  
 سحبل . قال : وصحراء سحبل : موضع (٢) هواي : مهوى ، والركب : ركبان الإبل خاصة ،  
 واليمانون : جمع يمان ، وهو النسوب إلى اليمن ، والمصعد : البعد من الإصايد وهو الإبعاد ،  
 وجنبيب بمعنى مجنوب : مستعجب ، والجثمان : البدن (٣) أَلَمْتُ من الإلْهَام بمعنى الزيارة  
 (٤) تخشعت : تكلفت الخشوع (٥) يزدهيها : يستغفها . والأخرق : القلب الرقيق بالقيء .

شفيتُ به غيظي وحرب مواطني      وكان شفاء آخر الدهر باقيا  
أرادوا ليثنوني فقلت تجنبوا      طريق فسالى حاجة من ورأيا  
فدى لبني عمي أجابوا لدعوتي      شقوا من بني القذعاء عمي وخاليا  
كان العقيلين يوم لقيتهم      فرأخ قطا لافين صقرا يمانيا  
تركناهم صرعى كأن ضجيجهم      ضجيج دباري النيب لاقى مداويا  
أقول - وقد أجلت من القوم عركة -      ليك العقيلين من كان با كيا  
فإن يقرى سحبل لأماره      ونصح دماء منهم ومحاييا<sup>(١)</sup>  
ولم أترك لي رية غير أني      وددت معاذاً كان فيمن أثنيا<sup>(٢)</sup>  
شفيت غللي من خشينة بعدما      كسوت الهذيل المشرق اليمانيا<sup>(٣)</sup>  
أحقاً عبادة الله أن لست ناظراً      صحارى نجد والرياح الدواريا  
ولا زائراً شم العرائن تنمى      إلى عامر يحلن رملا معاليا  
إذا ما أتيت الحارثيات فأنمى      لهن وخبرهن أن لا تلاقيا  
وقود قلوبى ينهن فأنها      ستبرد أكباداً وتبكي بواكيا  
أوصيكم إن مت يوماً بعارم<sup>(٤)</sup>      لينفى شيئاً أو يكون مكانيا

ولما أخرج جعفر للقيود قال له غلام من قومه : أسقيك شربة من ماء بارد ؛  
فقال له : اسكت ؛ لا أم لك ؛ إني إذا لمهيأف<sup>(٥)</sup> ، وانقطع شسع نعله ، فوقف  
فأصلحه ، فقال له رجل : أما يشغلك عن هذا ما أنت فيه ؟ فقال :

(١) الحجاب : آثار جبهوم من الضعف (٢) أى وددت أن معاذاً كان أثنى معهم فأقبله  
(٣) خشينة والهذيل : اثنان من بني عقيل قتلها جعفر (٤) عارم : ابنه (٥) رجل هيوف  
ومهيأف : لا يصبر على العطش .

أشدَّ قَبال نملَى أَنى عَدُوِّى للحوادث مستكيناً  
نم ضُرِبَتْ عنه .

ولما قُتِلَ قام نساء الحى يبكين عليه ، وقام أبوه<sup>(١)</sup> إلى كل ناقة وشاة فنحَرَ  
أولادها ، وألقاها بين يديها ، وقال : ابكين معنا على جعفر ، فما زالت النوق تنفُو ،  
والنساء بصِخْن ويكبن ؛ وهو يبكى ممهنّ فـا رُئِيَ يوم كان أوجع ، ولا مائماً  
أكثر حزناً فى العرب من يومئذ<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

وهناك رواية أخرى أوردتها التبريزى فى شرح الحاسة هذا نصها :  
كانت بنو عقيل بن كعب وبنو الحارث بن كعب جالّين بصيَّه<sup>(٣)</sup> ، وفى عشيةٍ  
جاء فتیانهم يلعبون ، وبرزت لهم فتيات ينظرن إليهم . فبصر رجل من بنى الحارث  
برجل من بنى عقيل يُومِضُ بامرأة من قومه ؛ فأخذ رُمحاً وطعن به العقيلي فى  
فيه ، فدَقَّ نابه ، وشقَّ لثته ، وحسب أن الرُمح قد بلغ منه فولّى . واستثار رجل  
من العقيلين أخا العقيلي - واسمه عباس - ولكنه وثب وولّى هارباً<sup>(٤)</sup> . ووثب رجل  
من بنى عقيل فرمى الحارثى بسهم ؛ فجذَمَ<sup>(٥)</sup> صُلْبَهُ ومات .

(١) كان مما قاله أبوه فى حبس ابنه :

لمرك إن الليل يأمر خالد	على وإن علتنى لطويل
أحاذر أبناء من القوم قد دنت	وأوبة أعاض لمن دليل
لمرك إن ابني ضلّة تهوده	عقيل لئالى التاصرين ذليل

(٢) هذه الرواية مأخوذة عن الأغاني ، ومعجم البلدان ، ومعاهد التنصيص (٣) صبيد : فلاة  
لا ينال ماؤها ، وموضع بين اليمن وحضرموت (٤) وفى حربه يقول امرأته من بنى الحارث :  
أشهد أن وعد الله حق وأشهد أن عباساً جبان  
(٥) جذم : قطع .

وعَقِل<sup>(١)</sup> بنو عقيل لبني الحارث ، وبرى<sup>\*</sup> العقيلي<sup>\*</sup> من طَعْنَتِهِ ، وَمَفَى زَمَان ،  
ونسى الناسُ ذلك .

ثم نشأ نَشْءٌ في بني الحارث عُيِّرُوا بما فعلت بهم بنو عقيل ، وفي بني الحارث شابان  
مُتَرَفَّانِ متخالآن : علي بن جُنْدُب ، وجعفر بن عُلبَة . ثم لقي بنو الحارث نفرًا من بني  
عقيل ، فقتل جعفر وعلي رجلا من بني عقيل اسمه خشينة ، وضربا عُرْقُوبِي آخر ،  
وضربا ثالثًا بين الشارب والأنف .

ولما فعلوا ذلك أتيا عُلبَة أبا جعفر ، فأخبراه الخبر ، وقالاه : ما ترى لنا ؟  
أَتَهْرَبُ ؟ فقالا : لا تهربا ، ولكن اتيا صهرى محمد بن هشام ، وأنا لكما جار من أن  
يَضِيرَ كما من هذا شيء .

وأُبرِدَ<sup>(٢)</sup> إلى ابن هشام بالكتاب أن علي بن جندب وجعفر بن عُلبَة قد أهدنا  
هدنا ؟ فما رأيك ؟ فكتب إليه : إني لهما جار فليأتيا نى .

وحذر بنو عقيل ابن هشام ، فاستمَدُوا الخليفة هشام بن عبد الملك فكتب لهم  
إلى أمير نجران : أن خذ الحارثيين وإن قام بنو عقيل بينك ، فأقِدْهما ممن قتلاه ،  
وخذْ لَهم بمَقْعَم .

فلما لقوا التقي قال : لقد لحقا بصِهرهما ابن هشام بِمَكَّة ، ولا أقدر عليهما ، وقد  
لحقا بن هو علي ؟ فرجموا حتى أتوا هشاما ، فقالوا : حال محمد بن هشام بيننا وبين  
حقنا أن نأخذه من القوم وهم أَسْهَارُه ، فكتب هشام إلى محمد بن هشام : أن أعط  
القومَ حَقَّهم ، وأتق الله .

---

· (١) عفل القتل : وداه ، وعنه أدى جنايته ، وله دم فلان : ترك القود للدية (٢) أُبرِدَ :  
أُرْسِلَ يريدأ .

فلما جاء العقيليون طُلابُ الدم أخذ ابنُ هشام جعفرًا وعليًا وقيدَهما ، وقال للعقيلين : ائتوني بالبيّنة ، فقالوا : قسامة<sup>(١)</sup> ! كيف نأتى بالبيّنة ؟ وكيف نقيم من يشهد لنا ، وقد استودى<sup>(٢)</sup> بدمائنا ، وتغنّى بها واعترف ؟ فقال : أمّا قتلاً فلستُ قاتلاً ، ولكنني عاقلٌ لكم وموفٍ نذر دمائكم وخيلكم .

فراجع القومُ الثلاثة هشامًا ، فكتب إليه : ألا تطيلُ دماء القوم ، وقد نطقت الأشمار واعترفوا على أنفسهم .

فكتب ابنُ هشام إلى هشام : أن ردّهم إليّ إذا أتوك ، فإن بنى الحارث أسهماي أفضلُ دماء منهم ؛ وإني أخبئهم ، أرجو أن يأخذوا العقْلَ<sup>(٣)</sup> .

فرجع العقيليون الرابسة حتى أتوا هشامًا ، فلما أراد ردّهم إليه قالوا : ليس ينصفنا ابنُ هشام ، ولا نُجاوزك أبدًا ، فخذْ لنا أثنا رَنا<sup>(٤)</sup> ؛ فقال لهم هشام : اكتب إليّ بمطيككم العقْلَ ؛ ورضيكم فقد تحرّز به سيّره ، فقال العقيليون : لا ، إلّا أن يبرز لنا جعفر بنُ علبة فيرى الناس أننا قدرنا على حقنا ، وأننا نترك عن قُدرة ؛ ثم نأخذ حينئذٍ منه العقْلَ .

فكتب لهم إلى ابنِ هشام بذلك ، وأخذ عليهم العهد أنكم تقوّن بذا ، وإني أعطيكُم العهد ، ففعل .

وقال العقيليون لرجل منهم لم يكن يعرف ، يقال له رَحْمَة : سِرْ قريبًا منا ، وادخلْ إذا دخلنا ، ولا تنزل حيث تنزل ، ولا تنتسب عقيليًا ، فإذا ما برز الرجل فاضربْ عنقه ، وانخسِ<sup>(٥)</sup> بين الناس .

---

(١) القسامة : الجماعة يقسمون على الشيء . ويأخذونه ، أو يشهدون (٢) استودى : أقر واعترف (٣) العقْل : الدية (٤) جمع ثأر (٥) انخس : تأخر .



وأبرز ابن هشام جعفر بن عُلْبَة، عليه حُلَّتُهُ أحسن الناس، وقد وضع على العقيليين  
حَرَسًا أَنْ تَبْدُرَ مِنْهُمْ بَادِرَةٌ، وخاف غَدْرَهُمْ .

فلما برز أهدى إليه رَحْمَةً فقتله . فأخذه ابن هشام فحبسه وأبَّسَهُ<sup>(١)</sup> وعذَّبه ،  
وحبس العقيليين وقال : لَا غِيْظَ لَكُمْ، وَكَانَ يَمْدُبُ رَحْمَةً وَلَا يُطْعِمُهُ . فأت يوم الجمعة ؛  
ولم تأت الجمعة أخرى حتى مات هشام بن عبد الملك، وقام الوليد بن يزيد ؛ فبعث يوسف  
ابن عمر الثقفي ؛ فأخذ ابني هشام ؛ وعذَّبَهُمَا حتى ماتا في عذابه وسِجْنِهِ .

---

(١) أبس الرجل : حقره وصغره به .

### ٣ - أيام القحطانيّين والعدنانيّين

- ١ - يوم طخفة
- ٢ - يوم أواره الأول
- ٣ - ، ، الثاني
- ٤ - ، السلان
- ٥ - ، خزاز
- ٦ - ، حجد
- ٧ - ، الكلاب الثاني
- ٨ - ، فيف الرّيح
- ٩ - ، ظهر الدهناء

## ١ - يَوْمُ طَخْفَةِ

كانت الرِّدَافَةُ بمنزلة الوزارة ، وكان الرِّدِيفُ يجلس على يمين الملك إذا جلس ، ويردِّفه وراءه إذا ركب ، وإذا نزل جلس عن يمينه فتُصرفُ إليه كأسُ الملك إذا شرب ، وله رُبْعُ غنيمة الملك من كل غَزْوَةٍ يغزو ، وله إتاوة على كل مَنْ في طاعة الملك .

وكانت رِدَافَةُ ملوك الحيرة في بني يربوع<sup>(١)</sup> ، وفي عهد الملك المنذر<sup>(٢)</sup> بن ماء السماء كانت الرِّدَافَةُ لعتَّاب بن هَرَمِي بن رَبَّاح بن يربوع ، ولما مات نشأ له ابنٌ يقال له عَوْف بن عتَّاب ، فقال حاجبُ بن زُرَّارة<sup>(٣)</sup> للمنذر : إن الرِّدَافَةَ لا تصلحُ لهذا الغلام لحدائثة سنَّة ، فأجعلها لرجل كهول ، قال : ومن هو ؟ قال : الحارث بن يَبَّيْنَةَ الجُبَّاشِي .

فدعا الملك بني يربوع ، وقال لهم : إن الردافة كانت لعتَّاب وقد هلك ، وابنه هذا لم يبلغ ؛ فأعقبوا إخوتكم من بني مجاشع<sup>(٤)</sup> ؛ وإني أريد أن أجعلها للحارث بن يَبَّيْنَةَ . فقالت بنو يربوع : إنه لا حاجة لإخوتنا فيها ؛ ولكن حسدونا مكاننا من الملك ؛ وعوف بن عتَّاب -

\* لبي يربوع على المنذر بن ماء السماء . وطخفة : موضع في طريق البصرة إلى مكة .

معجم البلدان ص ٣٢ ج ٦ ، العقد الفريد ص ٣٥٩ ج ٣ ، النقاظ ص ٤٤٨ ، ٩٢٤ ، ٢٨٥  
٦٦ ، الأغاني ص ١٧٦ ج ٣ ، ابن الأثير ص ٣٩٦ ج ١

(١) يربوع : بطن في تميم ، وقيل : إن بني يربوع كانوا أكثر العرب إغارة على ملوك الحيرة ، فصالحوهم على أن جعلوا لهم الردافة ، ويكنموا الفارة عن أهل العراق (٢) هو المنذر الثالث بن امرئ القيس ، وماء السماء أمه ؛ وهو أشهر ملوك الحيرة ، وأكثرهم غزواً وفتحاً ، عاصر من ملوك الفرس قباد وابنه أنوشروان ، ومن قياصرة الروم الإمبراطور جستنيان ، ومن الفاسنة الحارث الأكبر المذكور في هذا اليوم ، وفي بعض الروايات هو صاحب يوم النعم والبؤس ، مات سنة ٦٣ هـ (٣) حاجب بن زرارة بن عبد الله بن دارم التميمي ، أحد الذين أوفدم النعمان على كسرى ، وهو الذي دهن قوسه عند كسرى ووفى برهته ، وبها ضرب التل ، وسارت الأشعار (٤) مجاشع : بطن في تميم .

على حدّائِه سنّه - أخرى بالدافّة من الحارث بن يثبّة ، ولن نفعل ولن ندّعها . قال :  
فإن لم تدّعوها فأذنوا بحرب ؛ قالوا : دعنا نمرّ عنك ثلاثاً ، ثم آذناً بحرب  
وسارت بنو يربوع ذاهبةً عن الملك ، ومعها برّجة من البراجم<sup>(١)</sup> حتى نزلوا  
شعباً بطيخفة ؛ ودخلوا فيه هم وعيالهم ؛ فجعلوا العيال في أعلاه ؛ والمال في أسفله ،  
وهو شُبّ حصين له مدخل كالباب ؛ ولما مضى ثلاث أرسل الملك قابوس ابنه وحسانا  
أخاه ، في جيش كثير من أفناء<sup>(٢)</sup> الناس ، واحتبس عنده شهاب بن عبد قيس  
اليربوعي وحاجب بن زُرارة ، فلما مضى للجيش ثلاث دعاها الملك - وكانت الملوك  
تمطى العرب على حُسن ظنونهم ، والكلام الحسن تستقبل به الملوك - فقال لحاجب :  
ياحاجب ؛ قد سهرت الليلة فأرسلتُ إليك لتحدثني أنت وشهاب ، ثم قال له : ما ظنك  
بالجيش يا حاجب ؟ فقال حاجب : ظني أنك قد أرسلت جيشاً لا طاقة لبني يربوع به ،  
وسياتونك بهم وبأموالهم ظافرين .

ثم التفت المنذر إلى شهاب وقال : وما ظنك أنت يا شهاب ؟ فقال : أرسلت جيشاً مختلف  
الاهواء - وإن كثروا - إلى قوم عند نسائهم وأموالهم ، يدُهم واحدة ، وهوام واحد ،  
يقاتلون فيصدقون ، وظنّي أن سوف يظفرون بجيشك ، ويأسرون ابنك وأخاك ؛  
فقال حاجب : كذبت ؛ أنت قد أهرت<sup>(٣)</sup> . فقال شهاب : أنت أكذب ،  
ثم تراهن هو وحاجب على مائة مائة من الإبل ، وكان لشهاب ربي<sup>(٤)</sup> من الجن ،  
فقام مغضباً وأتى مضجعه ، وانتبه من الليل وهو يقول :

(١) البراجم : خمسة رجال من بني تميم اجتمعوا وقالوا نحن براجم الكف ، فلب عليهم ، وهم  
قيس وعمرو وغالب وكلفة والظلم بنو حنظلة بن مالك (٢) أفناء الناس : أخلاطهم ، والواحد  
فؤ (٣) أهرت : خرف (٤) الرئي : الجنى في زعم العرب .

أنا بشير نفسيه نَفَرْتُ حَاجِبًا مِيه<sup>(١)</sup>

ورددّها مراراً ، فسمعها الملك فقال لحاجب : ما يقول هذا ؟ قال : يُهْجِرُ<sup>(٢)</sup> ،  
قال : لا والله ما أهجر ، ولكن جيشك قد هُزِمَ ، وأُسرَ ابنك وأخوك ، وآية ذلك  
أن يُصَبِّحَكَ رَاكِبُ بَعِيرٍ ، جاعلاً أعلى رِجْلَيْهِ أسفله يُخْبِرُكَ بذلك .

أما جيشُ قَابُوسٍ فإنه كان قد انطلق حتى أَتَى السَّعْبَ فدخل الجيش فيه ، حتى  
إذا كانوا في مَضَائِقِهِ حَمَلَتْ عَلَيْهِمُ بَنُو يَرْبُوعِ النِّعَمَ ، وخرجت الفرسان من شِمَالِيهِ ،  
فَقَعَمُوا بِالسَّيْفِ النَّعْمَ فَذَعَرُوا ذَلِكَ ، وَحَمَلَ عَلَى الْجَيْشِ فَرَدُّوا وَجُوهَهُمْ ، وَأَتْبَعَهُمْ خَيْلُ  
بَنِي يَرْبُوعٍ قَتَلَ وَقَطَعَ . ثُمَّ انْهَزَمَ قَابُوسُ وَمَنْ مَعَهُ ، وَضَرَبَ طَارِقُ بْنُ دِثْقٍ فَرَسَ  
قَابُوسٍ فَمَقَرَهُ وَأَسْرَهُ ، وَأَرَادَ أَنْ يَجْزِيَ نَاصِيَتَهُ ، فَقَالَ : إِنَّ اللُّوْكَ لَا تُجْزَى نَوَاصِيَهَا ،  
فَأَرْسَلَهُ ؛ وَأَمَّا حَسَّانُ فَأَسْرَهُ عَمْرُو بْنُ جُوَيْنٍ ، وَهُزِمَ الْجَيْشُ ، وَأَخَذَتِ الْأَنْهَابُ .

ثم صَبَحَ الْمَلِكُ - تِلْكَ الْغَدَاةَ الَّتِي قَالَ فِي لَيْلَتِهَا شِهَابٌ مَا قَالَ - رَجُلًا انْهَزَمَ مِنْ  
أَوَّلِ الْجَيْشِ عَلَى بَعِيرٍ ، فَأَخْبَرَهُ مَا قَالَ شِهَابٌ لَهُ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ شَيْئًا .

فَدَعَا الْمُنْذِرُ شِهَابًا فَقَالَ لَهُ : يَا شِهَابُ ؛ أَذْرِكُ ابْنِي وَأَخِي ، فَإِنْ أَذْرَكْتَهُمَا حَيًّا فَلَبَنِي  
يَرْبُوعُ حَكَمَهُمْ ، وَأَرُدُّ عَلَيْهِمْ رِدَائِهِمْ ، وَأُهْدِرُ عَنْهُمْ مَا قَتَلُوا ، وَأَهْنُتُهُمْ مَا غَنَمُوا ،  
وَأَحْمِلُ<sup>(٣)</sup> لَهُمْ مَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ فَأَعْطِيَهُمْ بِهَا أَلْفَى بَعِيرٍ .

فَخَرَجَ شِهَابٌ فَوَجَدَ الرَّجُلَيْنِ حَيًّا ، فَضَمَّنَ لَهُمَا مَا قَالَ الْمُنْذِرُ فَرَضُوا ، وَعَادَتِ  
الرَّادِفَةُ إِلَى ابْنِ عَتَابٍ ، وَلَمْ تَزَلْ لَهُمْ حَتَّى مَاتَ الْمُنْذِرُ .

\*\*\*

(١) يريد أنه قد استحق المائة من الإبل التي تراهنا عليها (٢) أهجر في منطقه : أتى بالقيح  
من الكلام (٣) احتمل الدية .

وفي تلك الموقعة قال شريح بن حارث البربوعي :

وكنْتُ إذا ما بابُ ملكٍ قرعته      قرعت بآبائه أولى شرفٍ ضخم  
بأبناء ربوعٍ وكان أبوم      إلى الشرف الأعلى بآبائه ينبي  
هم ملكوا أملاك آل مُحَرَّق      وزادوا أبا قابوسَ رغماً على رغم  
وقادوا بكرهٍ من شهابٍ وحاجبٍ      رموسَ ممدِّ بالأزمةِ والخطم  
علاً جدُّهم جدَّ الملوك فاطلقوا      بطخفةِ أبناءِ الملوك على الحكم  
وكنّا إذا قومٍ رمينا صفاتهم      تركنا صدوعاً بالصفاة التي نرعى  
وزعى حنى الأقوام غير محرم      علينا ولا يرعى رحمانا الذي نحصى

وقال متمم بن نويرة :

وبحن عقرنا مَهْرَ قابوس بعد ما      رأى القوم منه الموت والخيل تلحب<sup>(١)</sup>  
عليه دِلاص<sup>(٢)</sup> ذات نسجٍ وسيفه      جُراز<sup>(٣)</sup> من الهندي<sup>(٤)</sup> أبيض مقضب

وقال عمرو بن حوط بن سلمى بن هرمى بن رباح :

قسطننا يوم طخفةَ غير شك      على قابوس إذ كره الصباح  
معرُ أهلك والأنباء تنمى      لنعم الحى فى الجلى رباح  
أبوا دينَ الملوك فهم لقاح<sup>(٥)</sup>      إذا هيجوا إلى حربٍ أشاحوا  
فا قوم كقومى حين يعلو      شهاب الحرب تسمره الرماح

(١) تلحب : تلهت (٢) الدلاص : من الدروع : البينة (٣) الجراز من السيوف :

الماضى النافذ (٤) فى القائن : الجنى ، والجنى : بالكسر والضم : من أجود الحديد  
(٥) يقال : قوم لقاح وحى لقاح ؛ وهم الذين لم يدينوا للملوك ولم يملكوا ولم يصبهم فى الجمالية ساء .

فما قوم كقوى حين يُخشَى      على الخود الخدرة الفصاح  
أذب عن الحفاظ في معدرٍ      إذا ما جد بالقوم النطاح<sup>(١)</sup>  
كانهم لو فَعَّ البيض بزل<sup>(٢)</sup>      نفث الطرف واردة فجاج<sup>(٣)</sup>  
صبرنا نكسر الأسلات<sup>(٤)</sup> فيهم      فرحنا قاهرين لهم وراحوا  
ورحنا نحقق الآيات فينا      وأبنا والملوك لهم أحاح<sup>(٥)</sup>

---

(١) المراد الحرب (٢) بزل البعير : انشق ثابه فهو يازل ذكرأ كان أو أتى وذلك في السنة  
الخامسة ، وربما في السنة الثامنة . والبزل أيضاً : العنز (٣) القامح من الإبل : الذي اشتد عطشه  
حتى قتر تلك خوراً شديداً (٤) الأسلّة : طرف السنان ، وأسلة الثعلب : مستدقه ، أو هي الرماح  
كهد جمع الفرزدق الأسل ( الرماح ) أسلات فقال :

قد مات في أسلاتنا أو عضه      غضب يروقه الملوك يهتل  
أى في رماحنا (٥) في صدره أحاح وأجبعة من الضغن والفيظ .

## ٢- يوم أُوارَة الأول \*

أُخرجت تغلب سلمة بن الحارث<sup>(١)</sup> من بينها بعد يوم السلاب الأول ، فالتجأ إلى بكر بن وائل ، ولحقت تغلب بالنذر بن ماء السماء ، فلما صار سلمة عند بكر أذعنت له وحشدت عليه ، وقالوا : لا يملكنا غيرك ؛ فبعث إليهم المنذر يدعوهم إلى طاعته ، فأبوا ذلك ، فحلف المنذر ليسيرن إليهم ، فإن ظفر بهم فليذبحنهم على قلة جبل أوارَة . حتى يبلغ الدّم الحضيض .

وسار إليهم في جموعه ، فالتقوا بأوارَة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وانهزمت بكر ، وأسر يزيد بن سُرحبيل الكندي ، فأمر المنذر به قُتِل ، وقُتِل في المعركة بشرٌ كثير .

وأسر المنذر من بكر أنرى كثيرة ، فأمر بهم فدُبحوا على جبل أوارَة . فجعل الدم يجمد ؛ فقبل له : أيت اللمن ! لو ذبحت كل بكرى على وجه الأرض لم تبلغ دماؤهم الحضيض<sup>(٢)</sup> ، ولكن لو صببت عليه الماء ! ففعل فسال الدّم إلى الحضيض ، وأمر بالنساء أن يُحرقن بالنار . وكان رجل من قيس بن ثعلبة منقطعاً إلى المنذر ، فحكاه في سبي بكر بن وائل ، فأطلقهن المنذر ؛ فقال الأعشى يفتخر بشفاعه القيسى إلى المنذر في بكر :

ومنا الذي أعطاه بالجمع ربه على فاقةٍ وللملوك هبائها  
سبأيا بنى شيبان يوم أوارَة على النار إذ تجلى به فتياها

\* المنذر بن ماء السماء على بكر . وأوارَة : اسم جبل لبنى تميم .

ابن الأثير ج ١ ص ٣٣٤ ، العرب قبل الإسلام لجورجي زيدان ص ٢٠٦

(١) هوسلة بن الحارث بن عمرو ، وكان أبوه الحارث ملكاً من ملوك كندة ، ملك أربعين سنة ، ولما مات فرق بينه في قبائل معد ، فكان سلمة وهو أصغرهم على بني تغلب والنمر بن قاسط وبني سمد ابن زيد مناة بن تميم (٢) الحضيض : قرار الأرض عند سفح الجبل ، وقيل : هو في أسفله .



### ٣- يومِ أَوارةِ الثاني

— ١ —

كان عمرو بن المنذر<sup>(١)</sup> قد عاقد طيئاً ألا ينزعوا ولا ينزوا ولا يفاخروا، ثم غزا عمرو البياضة، فرجع مُنْفِضاً؛ فرَّ بطيئاً، فقال له زُرارة بن عُدُس: أيت اللعن، أصب من هذا الحى شيئاً. قال: وبلك! إن لهم عقداً. قال: وإن كان؛ فإنك لم تكتب العقد لهم كلهم. فلم يزل به حتى أصاب نسوةً وأذواداً. فقال في ذلك قيس بن جرّوة الطائي:

ألا حَيَّ قَبْلَ الْبَيْنِ مِنْ أَنْتَ عَاشِقُهُ      وَمِنْ أَنْتَ مُشْتَقُّ إِلَيْهِ وَشَاتِقُهُ  
وَمَنْ لَا تُؤَاتِي دَارَهُ غَيْرَ فَيَنْتَهَ (٢)      وَمِنْ أَنْتَ تَبْكِي كُلَّ يَوْمٍ تَفَارِقُهُ  
وَتَمْدُو بِصَحْرَاءِ الثَّوِيَّةِ (٣) نَاقِي      كَمَدُو النَّحُوصِ قَدِ انْخَسَتْ نَوَاحِيهِ (٤)  
إِلَى الْمَلِكِ الْخَيْرِ ابْنِ هَنْدٍ تَزُورُهُ      وَلَيْسَ مِنَ الْقَوْتِ الَّذِي هُوَ سَابِقُهُ (٥)  
وَإِنْ نِسَاءً غَيْرَ مَا قَالَ قَائِلُهُ      غَنِيمَةُ سَوْءٍ يَنْهَنُ مَهَارِقُهُ (٦)

• لعمرو بن هند على بني تميم. وأوارة: اسم جبل لبني تميم.

معجم البلدان ص ٣٦٤ ج ١، ابن الأثير ص ٣٣٤ ج ١، النقاظ ص ٦٥٢، ١٠٨١، أمثال الميداني ص ٢٦٦ ج ١

(١) عمرو بن هند: هو عمرو بن المنذر بن امرئ القيس، ويعرف باسم أمه هند بنت عمة امرئ القيس الشاعر، وكان شديد البأس وافر البطش عظيم الكبرياء، مات مقتولاً بسيف عمرو ابن كلثوم سنة ٥٧٨ م (٢) أي لا تأتي داره إلا ساعة (٣) الثوية: موضع قريب من الكوفة (٤) النحوص: الأتبان الوحشية، وانخست: صارت لها مخ، والنواحي: عيطان في الساق والمراد أنها صينة (٥) أي ليس هذا عند ابن هند مما يفوت عارفاً وبسبه (٦) المهارق: الصحائف، وهو حرير يسق صفاً، ويصقل ثم يكتب فيه.

ولو زِيلَ فِي عَهْدٍ لَنَا لِحْمٍ أَرْزَبِ رَدَدْنَا وَهَذَا الْمَهْدُ أَنْتَ مُعَا لِقَهُ (١)  
فَهَبَكَ ابْنَ هَنْدٍ لَمْ تَعْقَكَ مَلَامَةً وَمَا الرء الا عَهْدُهُ وَمَوَارِثُهُ  
وَكُنَّا أَنَاسًا خَافِضِينَ بِنِعْمَةٍ يَسِيلُ بِنَا تَلْعُ الْمَلَا وَأَبَارِقُهُ (٢)  
فَأَقْسَمْتُ لَا أَحْتَلُّ إِلَّا بِصَهْوَةٍ حَرَامٍ عَلَيْنَا رَمْلُهُ وَشَقَائِقُهُ (٣)  
أَكَلْتُ خَيْسٍ أَخْطَأُ النُّعْمَ مَرَّةً وَصَادَفَ حَيًّا دَارِثًا فَهُوَ سَائِقُهُ (٤)  
فَأَقْسَمْتُ جَهْدًا بِالنَّازِلِ مِنْ مَنَى وَمَا خَبٌّ فِي بَطْحَائِيهِنِ دَرَادِقُهُ (٥)  
لَنْ لَمْ تُغَيِّرَ بَعْضَ مَا قَدْ فَعَلْتُمْ لِأَنْتَجِينَ الْعَظَمَ ذُو أَنَا عَارِقُهُ (٦)  
فبلغ عمرو بن هند هذا الشمر ، فقال له زُرارة بن عدس : أيت اللن ! إنه  
بتوعدك . فقال عمرو بن شعاع الطائي : أيهجوني ابن عمك (٧) ويتوعدني ؟ قال:  
لا ، والله ما هجاك ، ولكنه قال :

والله لو كان ابنُ جَفْنَةَ جارِكم ما انْ كَمَا كَمْ غُصَّةً وَهَوَانًا  
وسلاسلاً يَبْرُقُنْ فِي أَعْنَاقِكُمْ وَإِذَا لَقِطْعَ تَلْكُمُ الْأَقْرَانَا (٨)  
ولكان عَادَتُهُ عَلَى جِيرَانِهِ ذَهَبًا وَرَبِطًا رَادِعًا (٩) وَجِفَانًا  
وإنما أراد أن تذهبَ سَخِيمَتُهُ ، فقال : والله لأقتلنَّه ؛ فبلغ ذلك عارفا فقال :

(١) معالقه : متعلق به (٢) التلع : جمع تلة ، وهو ما ارتفع من الأرض وما انخفض ( من  
الأسناد ) ، والأبارق : جمع أبرق وهي أرض مختلطة بحجارة ورمل (٣) صهوة كل شيء : أعلاه ،  
والنقائق : قطع غلاظ بين جبال الرمل واحدها شقيقة (٤) داثنا : مطبعا ، والخييس : الجيش  
(٥) الدراقد : صغار الإبل ، ومعنى : موضع بمكة (٦) ذو بمعنى الذى وهى لفة طيء ، وعرق  
العظم : انتزع منه اللحم ، وسمي الشاعر عارقاً لهذا البيت (٧) هو ابن عم قيس بن جروة  
(٨) الأقران : الجبال (٩) يقال قيس رادع إذا كان مصبوغاً بالزعفران .

من مُبلَغٌ عمرو بن هندٍ رسالةً إذا استحقَّبتها العيسُ تَنفَعِي من البُعْدِ<sup>(١)</sup>  
أُيُوعِدُنِي والرمل يَبْنِي وَيُنْهِي تَأْمَلُ رويداً ما أَمَامَةَ من هند  
ومن أَجْلِ حَوْلِي رِعَافٌ كَانَهَا قَنَابِلُ خَيْلٍ من كُمَيْتٍ ومن وَرْدٍ<sup>(٢)</sup>  
غَدَرَتْ بِأَمْرِ كُنْتَ أَنْتَ دَعَوْتَنَا إِلَيْهِ ، وبئسَ الشَّيْخَةُ الْفَذْرُ بِالْعَهْدِ<sup>(٣)</sup>  
فبلغ عمرو شعره ، ففزا طَيْئاً ، وأمر من بنى عدى<sup>(٤)</sup> سبعين رجلاً ، وفيهم قيس بن  
جحدر ابن خالة حاتم الطائي ، وحاتمٌ يومئذٍ بالحيرة ، فلما قدم جمعت المرأة تَأْتِيهِ  
بالصبي ، فتقول : يا حاتمُ أَسِرَ أبو هذا ؟ فلم يَلْبَثْ إِلَّا ليلةً حتى سار إلى عمرو بن  
هند - وكذلك كان يصنع - فوهبهم له إلا قيس بن جحدر ؛ لأنه كان من رَهْطِ  
عارقٍ ؛ فقال حاتم :

فَكَتَّ عَدِيًّا كُلَّهَا مِنْ إِسَارِهَا فَأَنْعِمُ وَشَفَعْنِي بَقَيْسٍ بِنِ جَحْدَرٍ  
أَبُوهُ أَنِي ، وَالْأُمَّهَاتُ أُمَّهَاتُنَا فَأَنْعِمُ فَدَتَكَ الْيَوْمَ نَفْسِي وَمَعَشَرِي  
فقال : هَوْلَكَ يَا حَاتِمَ .

## - ٢ -

وقد كان المنذر بن ماء السماء - أبو عمرو بن هند - وضع ابناً<sup>(٥)</sup> له يقال له مالك عند  
زُرَّارَةَ بنِ عُدَسٍ - وكان أصغر بني المنذر - فبلغ حتى صار رجلاً ؛ وإنه خرج ذات يوم  
بتصَيِّدٍ ، فأخفق فَرًّا بِأَبْلِ لِسُوَيْدٍ بنِ رَبِيعَةَ الدارمي - وهو زوج بنت زُرَّارَةَ قد ولدت  
له سبعة غِلْمَةٍ ، فأمر مالك بِيَكْرَةٍ مِنْهَا فَنَحَرَهَا ، ثم اشْتَوَى ، وسُوَيْدٌ نَأْمٌ ،

---

(١) أي إذا حملتها الإبل هزلت لبعده المسافة (٢) الرعان : جمع رعن ، وهو أنف يتقدم الجبل  
والقنابل : الجماعات من الخيل ، وأجاً : جبل طيء (٣) يروي : كنت احتديتنا ، واحتدى من  
الحشو وهو السوق (٤) رهط حاتم الطائي (٥) في رواية : أخاً له .

فلما انتبه سُوَيْدٌ شَدَّ عَلَى مَالِكٍ بِمِصْبَا - ولم يعرفه فَأَمَّهُ (١) ومات ؛ فخرج سُوَيْدٌ هَارِبًا  
 حَتَّى لَحِقَ بِمَكَّةَ ، وَعَلِمَ أَنَّهُ لَا يَأْمَنُ ، فَحَالَفَ بَنِي نُوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَاخْتَطَبَ بِمَكَّةَ (٢) .  
 نِمَ مَلِكٌ عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ - وَعَلِمَ بِذَلِكَ - فَزَامَهُمْ ، وَكَانَتْ طَبِئُ تَطْلُبُ عَثْرَاتَ زُرَّارَةَ  
 وَبَنِي أَبِيهِ ، حَتَّى بَلَغَهُمْ مَا صَنَعُوا بِأَخِي الْمَلِكِ (٣) ، فَأَنْشَأَ عَمْرُو بْنُ مِلْقَطٍ الطَّائِي بِقَوْلٍ :

مَنْ مَبْلَغٌ عَمْرًا بَأْسَ الرِّءَا لَمْ يُخْلَقْ صُبَّارَةً (٤)  
 وَحَوَادِثُ الْأَيَّامِ لَا يَبْقَى لَهَا إِلَّا الْحِجَارَةُ  
 مَا إِنَّ عَجْزَةَ أُمِّهِ بِالسَّفْحِ أَسْفَلَ مِنْ أَوَارِهِ (٥)  
 تَسْفِي الرِّيحُ خِلَالَ كَشْفِ حَيْثُ وَقَدْ سَلَبُوا إِزَارَهُ  
 فَاقْتُلْ زُرَّارَةَ لَا أَرَى فِي الْقَوْمِ أَوْفَى مِنْ زُرَّارَةٍ (٦)

فلما بلغ عمرو بن هند هذا الشعر بكى وفاضت عيناه ؛ وبلغ زُرَّارَةُ الْخَبَرَ ، فَهَرَبَ ،  
 وَرَكِبَ عَمْرُو فِي طَلْبِهِ ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ ، فَأَخَذَ امْرَأَتَهُ ، وَهِيَ حُبْلَى - فَقَالَ : أَذْكَرُ فِي  
 بَطْنِكَ أَمْ أَنْتِي ؟ قَالَتْ : لَا عَلِمَ لِي بِذَلِكَ ، قَالَ : مَا فَعَلَ زُرَّارَةُ الْفَاجِرُ ؟ قَالَتْ :  
 إِنْ كَانَ مَا عَمْتُ لَطِيبُ الْمَرْقِ ، سَمِعَ الْمَرْقَ ، لَا يَنَامُ لَيْلَةً يَخَافُ ، وَلَا يَسْمَعُ لَيْلَةً  
 يُضَافُ ؛ فَيَقْرَ بَطْنَهَا وَانْصَرَفَ .

فَقَالَ قَوْمُ زُرَّارَةَ لَهُ : وَاللَّهِ مَا أَنْتَ قَتَلْتَ أَخَاهُ ، فَأَتَى الْمَلِكَ فَاصْدُقْهُ ، فَإِنَّ الصَّدَقَ  
 يَنْفَعُ عِنْدَهُ ؛ فَأَنَاهُ زُرَّارَةَ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ، فَقَالَ : فَجِئْتَنِي بِسُوَيْدٍ . قَالَ : قَدْ لَحِقَ بِمَكَّةَ .  
 قَالَ : فَعَلَيْكَ بِنْتِيهِ . فَأُتِيَ بِبَنِيهِ السَّبْعَةِ مِنْ ابْنَةِ زُرَّارَةَ ، وَهُمْ غِلْمَةٌ بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ ،

(١) أمه : قصده (٢) اختط بمكة : استملك فيها (٣) سبق أن ذكر أنه ابنه

(٤) الصبارة : الحجارة اللبس ، كأنه يقول : ليس الإنسان بحجر فيصبر على مثل هذا

(٥) أول ولد المرأة يقال له زكوة ، والآخر عجزة (٦) الأبيات في لسان العرب مادة صبر .

فَأَصْرَ بَقْتَلَهُمْ، فَتَنَالُوا أَحَدَهُمْ وَضَرَبُوا عُنُقَهُ، فَتَمَلَّقَ الْآخَرُونَ بَزْرَارَةَ، فَقَالَ زَرَارَةُ:  
يَا بَعْضِي سَرَّحْ بَعْضًا<sup>(١)</sup>، ثُمَّ قَتَلُوا، وَآلَى عَمْرُو بِأَلْيَسَةٍ لِيُحْرِقَنَّ مِنْ بَنِي دَارِمٍ<sup>(٢)</sup>  
مِائَةَ رَجُلٍ.

وَخَرَجَ يَرِيدُهُمْ، وَبَعَثَ عَلَى مُقَدَّمَتِهِ عَمْرُو بْنُ مِلْقَاطِ الطَّائِي، فَوَجَدَ الْقَوْمَ قَدْ  
نَذَرُوا بِهِ، فَاخَذَ ثَمَانِيَةً وَتَسْعِينَ مِنْهُمْ بِأَسْفَلِ أُورَارَةٍ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَحْرَيْنِ. وَلَحِقَهُ عَمْرُو  
ابْنُ هَنْدٍ فِي النَّاسِ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى أُورَارَةٍ؛ فَضَرَبَ بِهِ قُبَّتَهُ، وَأَصْرَ لَهُمْ بِأُخْدُودٍ،  
فَخُذَّ لَهُمْ، ثُمَّ أَضْرَمَ نَارًا؛ فَلَمَّا تَلَطَّتْ وَاحْتَدَمَتْ قَذَفَ بِهِمْ فِيهَا فَاحْتَرَقُوا<sup>(٣)</sup>.

وَأَقْبَلَ رَاكِبٌ عِنْدَ الْمَسَاءِ مِنْ بَنِي كُفَّةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ مِنَ الْبَرَاكِمِ<sup>(٤)</sup>، لَا يَعْلَمُ  
بِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ، يُوضِعُ<sup>(٥)</sup> بِمِيرَةٍ، فَأَنَاحَ، وَأَقْبَلَ يَمْدُودُ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو: مَا جَاءَ بِكَ؟  
قَالَ: حُبُّ الطَّعَامِ؛ قَدْ أَقْوَيْتُ<sup>(٦)</sup> ثَلَاثًا، لَمْ أَذُقْ طَعَامًا؛ فَلَمَّا سَطَعَ الدِّخَانُ ظَنَنْتُ  
أَنَّهُ دِخَانُ طَعَامٍ. فَقَالَ عَمْرُو: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنَ الْبَرَاكِمِ، فَقَالَ عَمْرُو: إِنَّ  
الشَّقَّ وَافِدُ الْبَرَاكِمِ<sup>(٧)</sup>، وَرَمَى بِهِ فِي النَّارِ<sup>(٨)</sup>.

(١) ذهب مثلاً (٢) دارم: بطن في تميم (٣) ومن هذا سمت العرب عمرو بن هند محرقاً  
(٤) البراجم: خمسة رجال من بني تميم: قيس وعمرو وغالب وكلفة وطلح بنو حنظلة بن مالك  
ابن زيد مناة بن تميم. اجتمعوا وقالوا: نحن كبراجم الكف فغلب عليهم، والبراجم: رهوس  
السلاميات من ظهر الكف إذا قبض الشخص كفه برزت وارتفعت؛ الواحدة: برجة  
(٥) أوضع المرء بعيره: إذا جملة يسرع في سيره (٦) أقوى الرجل: شد طعامه  
(٧) ذهبت مثلاً (٨) هجت العرب بذلك تيمناً فقال ابن الصقي:

أَلَا أَبْلُغُ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ      بَابَةً مَا يَعْجُونَ الطَّعَامَا

وَقَالَ أَبُو مَهْشُوحٍ الْقُفَيْسِيُّ:

إِذَا مَا مَاتَ مَيْتٌ مِنْ تَمِيمٍ      فَسَرَّكَ أَنْ يَعْشِيَ فُجِيءَ بَزَادٍ  
يُجْبِزُ أَوْ يُلْجَمُ؛ أَوْ يَسْرُ      أَوْ الشَّيْءُ الْمُلَقَّبُ فِي الْبَجَادِ  
تَرَاهُ يَنْقُبُ الْأَفَافَ حَوْلَا      لِأَكْلِ رَأْسِ لَقْمَانَ بْنِ عَادٍ

وأقام عمرو لا يرى أحداً ، ف قيل له : أبيت اللعن ! لو تحللتَ بامرأةٍ منهم ،  
 فقد أحرقتَ تسعة وتسعين ؛ فدعا بامرأة من بني نهشل بن دارم ، قال : من أنتِ ؟  
 قالت : أنا الجراء بنت ضمرة بن جابر . قال : إني لأظنك أجمية . قالت : ما أنا  
 بأجمية ، ولا ولدني الأعاجم :

إني لبنتُ ضمرة بن جابرُ ساد معداً كبيراً عن كبيرِ  
 إني لأختُ ضمرة بن ضمرة إذا البلادُ لقيمتُ بجمره .

قال : فمن زوجك ؟ قالت : هوذة بن جربول . قال : وأين هو الآن ؟ أمترفين  
 مكانه ؟ قالت : هذه كلمةٌ أحق ، لو كنتُ أعرفُ مكانه حال بينك وبينى . قال :  
 وأى رجل هو ؟ قالت : هذه أحق من الأولى ! أعن هوذة يسأل ! قال عمرو :  
 أما والله لو لا مخافةُ أن تُلدى مثلك لصرفتُ النارَ عنك ، قالت : والذي أسألهُ أن  
 يضع وسادك ، ويخفيض عمادك ، ويُصغر حصانك ، ويسلب بلادك ، ما قتلت إلا  
 نُسباً<sup>(١)</sup> أعلاها تُدِي ، وأسفلها حُلِي . والله ما أدركت ناراً ولا محوت عاراً ، وليس  
 من فعلت هذا به بئافل عنك .

قال : اقذِفوا بها في النار ، فالتفتت فقالت : ألا فتى مكان المجوز<sup>(٢)</sup> ! فلما  
 أبطئوا عليها قالت : كأن الفتیان حمماً<sup>(٣)</sup> ، وقد قُذِفَ بها في النار فاحترقت ،  
 فقال لقيط بن زُرارة يُعبرُ بني مالك بن حنظلة بإحراق عمرو إياهم :

أَمِنْ دِمْنَةٍ أَقْفَرْتُ بِالْجِنَابِ إِلَى السَّفْحِ بَيْنَ الْمَلَا فَالْهَضَابِ<sup>(٤)</sup>  
 بَكَيْتَ لِعِرْفَانِ آيَاتِهَا وَهَاجَ لَكَ الشَّوْقُ نَعْبُ الْغُرَابِ

(١) تفسير لسوة : لية أو هي بالفتح وهو الذي لا يد في القوم لأنه منسى (٢) في أمثال  
 البدائي : مكان عجوز ، فذهبت مثلاً (٣) يروي : هيبات سارت الفتیان حمماً ، وقد ذهبت مثلاً  
 (٤) الجناب والملا والهضاب : مواضع .

فَأَبْلَغُ لَدَيْكَ بَنِي مَالِكٍ مُنْأَمَلَةٌ<sup>(١)</sup> وَسِرَاةَ الرَّبَابِ  
فَإِنْ أَمْرًا أَنْتُمْ حَوْلَهُ تَخْفُونَ قُبَيْتَهُ بِالْقِيَابِ  
يُهِينُ مَرَاتِكُمْ عَائِدًا وَيَقْتُلُكُمْ مِثْلَ قَتْلِ الْكَلَابِ  
فَلَوْ كُنْتُمْ إِبِلًا أُمِلَّحَتْ<sup>(٢)</sup> لَقَدْ نَزَعَتْ لِلْيَاءِ الْمِذَابِ  
وَلَكِنَّكُمْ غَمٌّ تُصْطَفَى وَيُتْرَكُ سَائِرُهَا لِلذَّئَابِ  
لَعَمْرُ أَيْكَ أَبِي الْخَيْرِ مَا أُرِدْتَ بِقَتْلِهِمْ مِنْ صَوَابِ  
وَلَا نِعْمَةً إِنْ خَيْرَ الْمَوِّ لَكَ أَفْضَلُهُمْ نِعْمَةً فِي الرَّقَابِ<sup>(٣)</sup>  
وَلَا ظَهَرَتْ بَرَاءَةُ زُرَّارَةٍ عِنْدَ ابْنِ الْمُنْدَرِ ، وَجَنٌّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ أَجْلُودٌ<sup>(٤)</sup> ، فَلَحِقَ  
بِقَوْمِهِ ، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَرَضَ .

وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ : يَا حَاجِبُ ؛ إِلَيْكَ غِلْمَتِي فِي بَنِي نَهْشَلٍ ، وَيَا عَمْرُو بْنَ  
عَمْرٍو ؛ إِلَيْكَ عَمْرُو بْنُ مِلْقَطِ الطَّائِي ؛ فَإِنَّهُ حَرَضَ عَلَى الْمَلِكِ . فَقَالَ عَمْرُو : لَقَدْ  
أَسْنَدْتَ إِلَيَّ يَا عَمَاءُ أَمَدَهُمَا شَقَّةً وَأَشَدَّهُمَا شَوْكَةً .

فَلَمَّا مَاتَ زُرَّارَةُ تَهِيًّا عَمْرُو بْنُ عَمْرٍو فِي جَمْعٍ ، ثُمَّ غَزَا طَيْئًا<sup>(٥)</sup> فَأَصَابَ الطَّرِيفَيْنِ  
طَرِيفَ بَنِي مَالِكٍ ، وَطَرِيفَ بَنِي عَمْرٍو ، وَأَفْلَتَهُ الْمَلَّاقُطُ ، فَقَالَ عَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدِدَةَ فِي ذَلِكَ :  
وَنَحْنُ جَلَبَتْنَا مِنْ ضَرِيَّةٍ خَيْلَنَا نَجْنِبُهَا حَدَّ الْإِكَامِ قَطَا طَعًا<sup>(٦)</sup>  
أَصْنَنَ الطَّرِيفَ وَالطَّرِيفَ بَنِي مَالِكٍ وَكَانَ شِفَاءً لَوْ أَصْبَنَ الْمَلَّاقُطُ  
إِذَا عَلِمُوا مَا قَدَّمُوا لِنَفْسِهِمْ مِنَ الشَّرِّ ، وَإِنْ الشَّرُّ مَرُورٌ أَرَاهِطًا

(١) المعنطة : الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد (٢) أُمِلَّحَتْ : وردت ماء ملحاً (٣) وإنما أراد  
بذلك بني مالك بن حنظلة لأنهم كانوا يخدمون عمرو بن هند والمملوك (٤) أجلود : أسرع  
(٥) هذا هو يوم طيء ، راجع النقائش ص ٤٥ (٦) في اللسان : تكلفها حد الإكام . قال  
أبو عمرو : أي تكلفها أن تقطع حد الإكام فتقطعها بموافرها ، قال : ووحد القطائط قطوط .  
وقال غيره : قطائطاً : رعلا وجماعات في تفرقة .

## ٤ - يوم السلان

كان بنو عامر بن صعصعة قوماً مُحَسَّناً<sup>(١)</sup> لِقَاجَا<sup>(٢)</sup> ، فلما ملك النعمان<sup>(٣)</sup> بن المنذر كان يجهز كل عام لطيمة<sup>(٤)</sup> لتباع بُعْكَاط ، فتمرض لها بنو عامر يوماً ؛ فغضب لذلك النعمان ، وبث إلى وبرة السكبي ، أخيه لأمه ، وبث إلى صنائه<sup>(٥)</sup> وَوَصَائِهِ<sup>(٦)</sup> ، وأرسل إلى بني ضبة بن أد وغيرهم من الرباب وتيم ، فأجابوه ، وأناه ضرار بن عمرو الضبي في تسعة من بنيه كلهم فوارس ، ومعه حبش بن دلف - وكان فارساً شجاعاً - واجتمعوا في جيش عظيم ، وجهز النعمان معهم عيراً ، وأمرهم بتسييرها ، وقال لهم : إذا فرغتم من عُكَاط ، وانسلخت الأشهر الحرم<sup>(٧)</sup> ، فاقصِدُوا بني عامر؛ فإنهم قريبٌ مِنَوَاجِي السِّلَان .

فخرجوا وكنتموا أمرهم ، وقالوا : خرجنا لثلاث يعرض أحدٌ للطيمة الملك . فلما فرغ الناس من عُكَاط علت قريش بحالهم ، فأرسل عبد الله<sup>(٨)</sup> بن جُدعان

\* لبني عامر على النعمان بن المنذر ، والسلان في الأصل بطون من الأرض فامضة ذات شجر ، ثم سميت بها بعض المواطن .

ابن الأثير ص ٣٩١ ج ١ تاريخ العرب القدامى ص ٤٦ ، معجم البلدان ص ١٠٤ ج ٥

(١) المحسن : المتشددون في دينهم التحمسون (٢) اللقاح : الذين لا يدينون للبلوك

(٣) هو النعمان الثالث ابن المنذر الرابع ، كان شهياً شجاعاً ميالاً إلى المهادنة سريراً كرمياً . قصده الثمراء من بلاد بريدة فبالغ في إكرامهم ، وبلغت الحيرة في عهده درجة عظيمة من الرقي . مات في سجن كسرى لإبرويز بخانقين (٤) اللطيمة : غير تحمل المسك (٥) الصنائع : جماعة كانوا ينتخبون من بني ثعلبة خاصة كالحرس لا يرحون باب الملك (٦) الوضائع : ألف رجل من القرس كانوا يستخدمون في نصرة العرب ، ويستبدلون بثملهم كل سنة (٧) الأشهر الحرم : ذو القعدة وذو الحجة والحرم ورجب (٨) عبد الله بن جُدعان التيمي ، كان من مشاهير الأجواد وكان يسمى بحاسي الذهب لأنه كان يشرب في إناء من الذهب ، وهو ابن عم عائشة زوج الرسول وأخباره في السكرم كثيرة .



فأصداً إلى بني عامر يُعلمهم الخبر ، فسار إليهم وأخبرهم خبرهم ، فحذروا وتهيئوا للحرب ، ونحروا ووضعوا العيون ، وجاءوا ، عليهم عامر بن مالك ملاعب الأسنة ، وأقبل الجيش فالتقوا بالسلان ، واقتتلوا قتالا شديداً ، وبيناهم يقتتلون إذ نظر يزيد ابن عمرو بن خويلد<sup>(١)</sup> الصمق إلى وبرة الكلبي أخى النعمان ، فأعجبته هيئته ، فحمل عليه وأسرّه ، فلما صار في أيديهم همّ الجيش بالهزيمة ، فنهاهم ضرار بن عمرو الضبي ، وقام بأمر الناس ، فقاتل هو وبنوه قتالا شديداً ؛ فلما رآه أبو براء عامر بن مالك وما يصنع ببني عامر هو وبنوه حمل عليه - وكان أبو براء رجلاً شديداً الساعد - فلما حمل على ضرار اقتتلا ؛ فسقط ضرار إلى الأرض ، وقاتل عليه بنوه حتى خلصوه وركب ، وكان شيخاً ، فلما ركب قال : من سرّه بنوه ساءتة نفسه<sup>(٢)</sup> .

ثم جعل أبو براء يلجّ على ضرار طمعاً في فدائه ، وجعل بنوه يحمونه ، فلما رأى ذلك أبو براء قال له : لتموتنّ أو لأموتنّ دونك ، فأحلى على رجل له فداء ، فأوماً ضرار إلى حبيش بن دلف - وكان سيّداً - فحمل عليه أبو براء فأسرّه ، وكان حبيش أسود نحيفاً دميماً ، فلما رآه كذلك ظنه عبداً ، وأن ضراراً خدعه ، فقال : إنا لله ، ألا في الشؤم وقعت ! فلما سمعها حبيش منه خاف أن يقتله ، فقال : أيها الرجل ، إن كنت تريد اللين<sup>(٣)</sup> فقد أصبتّه ، واقتدى نفسه بأربمئة بغير . وهزم جيش النعمان ، ولما رجع الفل<sup>(٤)</sup> إليه أخبروه بأسر أخيه وبقيام ضرار بأمر الناس ، وما جرى له مع أبي براء ، واقتدى وبرة الكلبي نفسه بألف بغير وفرس من يزيد بن الصمق فاستغنى يزيد ، وكان قبله خفيف الحال .

(١) يزيد بن عمرو بن خويلد ، وخويلد يقال له الصق ، قال ابن الكلبي : سمى بهذا الاسم ، لأنه حمل طعاماً لقومه بكاف ، فجاءت ربح بشار فسيها ولغها ، فأرسل الله عليه صاعقة فأحرقته  
(٢) ذهب مثلاً (٣) اللين : الإبل (٤) الفل : القوم التهمزون .

## ٥- يَوْمَ خَزَازٍ

كان من حديثه أن ملكاً من ملوك اليمن كان في يديه أسارى من مُضَرٍ وربيعة وقُضَاعَةٍ ، فوفد عليه وفد من وجوه بني معدة ؛ ومنهم سدوس بن شيبان ، وعوف ابن عَلم ، وعوف بن عمرو ، وجُشَم بن ذهل ، فاحتبس الملكُ عنده بعضَ الوفد رهينة ، وقال للباقيين : ائثوني برؤساء قومكم لَأَخَذَ عليهم الموائيق بالطاعة لي ؛ وإلا قُلتُ أصحابكم .

فرجعوا إلى قومهم فأخبروهم الخبر ، فاجتمعت معدة على كليب وائل ، وسار بهم - وعلى مقدمته سلمة بن خالد المعروف بالسفاح التغلبي - وأمرهم أن يوقدوا على خَزَازٍ ناراً لِيَهْتَدُوا بها ، فبلغ مَذْحِجاً اجتمع ربيعة ومسيرُها ، فأقبلوا بجمعهم ، واستنَفَرُوا مَنْ يليهم من قبائل اليمن ، وساروا إليهم ، فلما سمع أهلُ تهامة بمسير مَذْحِجٍ انفضوا إلى ربيعة ، ووصلت مَذْحِجٌ إلى خَزَازٍ ليلاً ، وكان كليب قال لسلمة : إن غَشِيكَ العدو فَاوقِدْ نارين ؛ فلما رأى جموعَ مَذْحِجٍ أوقد نارين ، فأقبل كليب بالجموع ، وصبح مَذْحِجاً بخَزَازٍ ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، أكَثَرُوا فيه القتل ، وانهزمت مَذْحِجٌ .



هذه رواية ابن الأثير ، وفي معجم البلدان<sup>(١)</sup> رواية أخرى هذا نصها :  
اجتمعت مضر وربيعة على أن يجعلوا منهم ملكاً يقضى بينهم ، فكلُّ أراد أن يكون منهم ، ثم تراضوا أن يكون من ربيعة ملك ، ومن مُضَرٍ ملك ، ثم أراد كل

\* لمد على مَذْحِجٍ ، وخَزَازٍ جبل ما بين البصرة إلى مكة ، وكان هذا اليوم من أعظم أيام العرب في الجاهلية ، وكانت معد لا تستنصف من اليمن ، ولم تزل اليمن قاهرة لها حتى كان هذا اليوم فانصهرت معد ، ولم تزل لها المنعة حتى جاء الإسلام .

ابن الأثير ص ٣١٠ ج ١ ، المقد الفريد ص ٣٦٤ ج ٣

(١) ص ٤٢٨ ج ٣

يطن من ربيعة ومن مضر أن يكون الملك منهم ، ثم اتفقوا على أن يتخذوا ملكا من  
اليمين ، فطلبوا ذلك إلى بني آكل المرار من كندة ، فسلكت بنو عامر شراحيل بن  
الحارث من بني آكل المرار ، وملكت بنو تميم وضبة محرقي بن الحارث ، وملكت  
وائل شرحبيل بن الحارث ، وملكت تغلب وبكر سلمة بن الحارث ، وملكت  
بقية قيس معد يكرب بن الحارث ، وملكت بنو أسد وكفانة حُجر بن الحارث ، أبا  
امري القيس ، فقتلت بنو أسد حُجرًا ، ونهضت بنو عامر على شراحيل فقتلوه ، وقتلت  
بنو تميم محرقيًا ، وقتلت وائل شرحبيل ، فكان حديث يوم الكلاب ، ولم يبق من  
بني آكل المرار غير سلمة ، فجمع جموع اليمين ، وسار ليقول نزارًا ، وبلغ ذلك نزارًا ،  
فاجتمع منهم بنو عامر بن صعصعة ، وبنو وائل ، تغلب وبكر ، وبلغ الخبر كليب وائل ،  
فجمع ربيعة وقدم على مقدمته السفاح التغلبي ، وأمره أن يملو خزازًا ، فيوقد بها  
لهتدي الجيش بناره ، وقال : **إِنْ غَشِيكَ المدوُّ فأوقد نارين .**

وبلغ سلمة اجتماع ربيعة ومسيرها ، فأقبل ومعه قبائل مذحج ، وكلا مرًا بقبيلة  
استنقرها ، وهجمت مذحج على خزاز فرفع السفاح نارين ، فأقبل كليب في جموع  
ربيعة إليهم فصبّحهم ، والتفوا بخزاز ؛ فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وانهمزت جموع  
اليمين .



وفي ذلك اليوم قال السفاح التغلبي :

وليل بت أوقد في خَزَازِي<sup>(١)</sup> هديت كتابًا متحجرات  
ضلّكن من السّهاد وكنّ لولا سهادُ القوم أحسبُ هاديات  
فكنّ مع الصّباح على جُذام ولخم بالسيوف مشهّرات

(١) خزازي : لغة في خزاز .



وقال ابن الحائك :

كانت لنا بحزّ أذى وقمة عجب      لما التقينا وحادى الموت يحديها  
ملنا على وائل في وسط بلدتها      وذو الفخار كليبُ المزمّ يحميها  
قد فوضوه وساروا تحت رايته      سارت إليه معدّة من أقاصيها  
وحير قومنا صارت مقاولها      ومذبح الفرّ صارت في تعانها

---

كان الحارث<sup>(١)</sup> بن حمرو ملكاً على الحيرة ، ثم تفاسدت القبائل من نزار ، فأتاه  
أشرافهم فقالوا : إنا في دينك ، ونخاف أن نتفانى فيما يحدث بيننا ، فوجه معنا  
بنك يترلون فينا ، فيكفون بمضنا عن بعض .

ففرق ولده في قبائل العرب ، فللك ابنه حُجْر على بنى أسد وعطفان ، وملك  
ابنه شُرْحَيْبِل على بكر بأسرها وبنى حنظلة بن مالك ، والرَّباب . وملك ابنه  
معد بكر على بنى تغلب والتمر بن قاسط وسعد بن زيد مناه ، وطوائف من بنى دَارم  
والصَّنَّاع<sup>(٢)</sup> ، وملك ابنه عبد الله على عبد القيس ، وملك ابنه سلمة على قيس ،

• لبنى أسد على حجر . وحجر ملك من ملوك كندة .

الأغاني ص ٨١ ج ٩ ، ابن الأثير ص ٣٠٤ ج ١

(١) الحارث بن حمرو : أعظم ملوك كندة ، حكم الحيرة على عهد الملك قباذ ملك الفرس ، وعلا  
صيته زماناً ، ولكنه لم يلبث أن ولى ملك الفرس كسرى أنوشروان ، فولى على الحيرة المنذر بن  
ماء السماء ، فهرب الحارث وتبعه المنذر في حرب الحيرة ولكنه نجا وأقام بأرض كلب حتى مات  
سنة ٥٤١ م ، وأخذ المنذر ثمانية وأربعين نقاشاً من بنى آكل المرار ، قومه ، وفيهم حمرو ومالك  
ابنا الحارث ، وأمر بضرب رقابهم في ديار بنى مرينا ، وفي ذلك يقول امرؤ القيس :

ملوك من بنى حجر بن حمرو يساقونا المشية يقتلونا  
فلو في يوم معركة أصيبوا ولكن في ديار بنى مرينا  
ولم تفصل حجاجهم بفصل ولكن في الدماء مرملينا

الفصل : ما ينسل به الرأس

تظل الطير عاكفة عليهم وتنزغ الحواحب والعيونا

(٢) الصنائع : قوم من شذاذ العرب ، يصحبون الملوك .

وكانت لحجر على بنى أسد إناوة في كل سنة مؤقنة ، وغبر<sup>(١)</sup> على ذلك دهرآ ،  
ثم أرسل جأيه الذى كان يجيبهم ، فنعوه ذلك - وحُجِرَ يومئذٍ بهامة - وضربوا  
رُسُلَهُ وضَرَجُوهم<sup>(٢)</sup> ضَرْجاً شديداً قبيحاً ، فبلغ ذلك حُجْرًا ، فسار إليهم بجُنْدٍ من  
ربيعة ، وجندٍ من جند أخيه من قيس وكنانة ، فأناهم وأخذ سرائهم ؛ وجعل  
مقتلهم بالمصا<sup>(٣)</sup> ، وأباح الأموال ، وصبرهم إلى تهامة ، وآلى بالله ألا يساكنوهم  
في بلد أبدآ ، وحبس جماعة من أشرافهم .

ثم سارت إليه بنو أسد ثلاثاً ، ودخلوا إليه يستعطفونه ، وفيهم عبيد بن الأبرص  
فقام وقال : أيها الملك ؛ اسمع مقالتي :

يا عَيْنُ فابكى ما بنى أسد فهم أهلُ الندامة  
أهلَ القِيَابِ الحِرِّ والنَّممِ المؤبِّلِ<sup>(٤)</sup> والمُدَامَةِ  
وذوى الجِيَادِ الجُرْدِ والنَّاسِلِ المُتَّقِعِ المُقَامَةِ  
حِلًّا أَيْتَ اللّٰمِنِ حِلًّا إِنَّ فِيمَا قَلْتَ آمَهُ<sup>(٥)</sup>  
فِي كُلِّ وَادٍ بَيْنَ بَثْرِبَ فَاَلْقُصُورِ إِلَى الِيَمَامَةِ  
تَطْرِبُ عَابِرِ أَوْ صِيَا حُحْرَقِي أَوْ صَوْتُ هَامِهِ  
وَمَنْعَتِهِمْ نَجْدًا فَقَدْ حَلُّوا عَلَى وَجَلِ تِهَامِهِ  
بَرِمَتْ بَنُو أُسْدٍ كَمَا بَرِمَتْ بِيضَتِهَا الْحَامَةِ  
جَعَلَتْ لَهَا عُودِينَ مِنْ نَشَمٍ وَآخَرَ مِنْ ثَمَامَةٍ<sup>(٦)</sup>

(١) غبر : لبث (٢) ضربه : أدامه (٣) تلك صحوا : عبيد المصا  
(٤) المؤبِّل : اللغنى (٥) حلا : أى تحلل من عيئك ، والآمة السيب (٦) النعم : شجر  
جبل تتخذ منه القسي ، والثامة : نبت بالبادية .

إِذَا تَرَكْتَ تَرَكْتَ عَفْوَاً أَوْ قَتَلْتَ فَلَا مَلَامَةَ  
أَنْتَ الْمَلِكُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْمَبِيدُ إِلَى الْقِيَامَةِ  
ذَلُّوا لَسَوْطِكَ مِثْلَهَا ذَلَّ الْأَشْيَقِرُ ذُو الْحِزَامَةِ (١)

فرقاً لهم جُحْرٌ حين سمع قوله ، وأرسل مَنْ يردُّهم .

ثم إن حجرًا وفد على أبيه الحارث في مرضه الذي مات فيه ، وأقام عنده حتى هلك ، ثم أقبل راجعاً إلى بني أسدٍ ، وكان يُقَدِّمُ بِمَضُ ثَقَلَهُ (٢) أمامه ، ويُهَيِّئُ نَزْلَهُ ثم يجيئُ وقد هَيَّئَ له من ذلك ما يُعْجِبُهُ فينزل ، ويُقَدِّمُ مِثْلَ ذَلِكَ إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ من المنازل فيضْرَبُ له في المنزلة الأخرى ؛ فلما دنا من بني أسد - وقد بلغهم موت أبيه - طمِعُوا فيه ، فلما أظْلَمُوا، وضربت رِقَابَهُ اجْتَمَعَتْ بَنُو أُسْدٍ إِلَى نُوْفَلِ بْنِ رَبِيعَةَ فقال : يا بني أسد ؛ مَنْ يَتَلَقَى هَذَا الرَّجُلَ مِنْكُمْ فَيَقْتُلْهُ ؟ فَإِنِّي قَدْ أَجَمْتُ عَلَى الْفَتْكِ بِهِ فقال له القوم : مَا لِذَلِكَ أَحَدٌ غَيْرُكَ . فخرج نوفل في خَيْلِهِ حَتَّى أَغَارَ عَلَى الثَّقَلِ ، فقتل من وُجِدَ فيه ، وساق الثَّقَلَ ، وأصاب جَارِيتَيْنِ قَيْتَيْنِ لِحِجْرٍ ، ثم أقبل حتى أتى قَوْمَهُ .

وبلغ حجرًا أمرهم ، فأقبل نحوهم . فلما غَشِيَهُمْ نَاهَضُوهُ الْقِتَالَ ، وَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ هَزَمُوا أَصْحَابَ حِجْرٍ وَأَمْرُوهُ فُجِسُوهُ .

وتشاور القوم في قتله ، فقال لهم كاهن من كهنتهم بعد أن حبسوه لَيَرَوْا فِيهِ رَأْيَهُمْ : أَيُّ قَوْمٍ لَا تَمَجُّلُوا بِقَتْلِ الرَّجُلِ حَتَّى أَزْجُرَ لَكُمْ ؛ وَانصرف عن القوم لينظرَ لهم في قتله .

(١) الْأَشْيَقِرُ : تصغير الْأَشْفَرِ ، وهو الْأَعْمَرُ مِنَ الدُّوَابِّ . وَالْحِزَامَةُ : حلقة من شعر تجمل في وترة أنف المعير يشد بها (٢) الثقل : متاع المسافر .

فلما رأى ذلك علباء خَشِيَ أَنْ يَتَوَاكَلُوا فِي قَتْلِهِ ، فَدَعَا غَلَامًا مِنْ بَنِي كَاهِل<sup>(١)</sup> -  
وَكَانَ حُجْرٌ قَتَلَ أَبَاهُ - وَقَالَ لَهُ : يَا بَنِي ؛ أَعِنْدَكَ خَيْرٌ فَتًارَ بَأْيِكَ ، وَتَنَالَ شَرْفَ  
الدَّهْرِ ، وَإِنْ قَوْمُكَ لَنْ يَقْتُلُوكَ ؟ وَلَمْ يَزَلْ بِالْغَلَامِ حَتَّى حَرَّبَهُ<sup>(٢)</sup> ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ حَدِيدَةً  
قَدْ شَحَذَهَا وَقَالَ : ادْخُلْ عَلَيْهِ مَعَ قَوْمِكَ ، ثُمَّ اطْعَمْنِهِ فِي مَقْتَلِهِ . فَعَمِدَ الْغَلَامُ إِلَى  
الْحَدِيدَةِ فَخَبَّأَهَا ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى حَجْرٍ فِي قُبَّتِهِ الَّتِي حُبَسَ فِيهَا . فَلَمَّا رَأَى الْغَلَامُ مِنْهُ  
غَفْلَةً طَعَمَنَهُ طَعْمَةً أَصَابَتْ مَقْتَلًا .

وَلَمَّا عَلِمَ حَجْرٌ أَنَّهُ مَيِّتٌ أَوْصَى وَدَفَعَ كِتَابَهُ إِلَى رَجُلٍ ، وَقَالَ لَهُ : انْطَلِقْ إِلَى ابْنِي  
نَافِعٍ - وَكَانَ أَكْبَرَ وَلَدِهِ - فَإِنْ بَكَى وَجَزِعَ فَالَهُ عَنْهُ ، وَأَسْتَقْرِهُمْ وَاحِدًا وَاحِدًا ،  
حَتَّى تَأْتِيَ امْرَأَ الْقَيْسِ - وَكَانَ أَصْفَرَهُمْ - فَأَتِيَهُمْ لَمْ يَجْزِعْ ، فَادْفَعْ إِلَيْهِ سِلَاحِي وَخِطِي  
وَقُدُورِي وَوَصِيَّتِي . وَكَانَ قَدْ بَيَّنَّ فِي وَصِيَّتِهِ مِنْ قَتْلِهِ ، وَكَيْفَ كَانَ خَبْرُهُ .  
وَلَمْ يَلْبَثْ حُجْرٌ أَنْ مَاتَ ، فَوُثِبَ الْقَوْمُ عَلَى الْغَلَامِ قَاتِلُهُ ، فَقَالَ الْغَلَامُ : إِنَّمَا ثَارَتْ  
بَأْبِي ، فَخَلَّوْا عَنْهُ . وَأَقْبَلَ كَاهِنُهُمُ الْمَزْدَجَرُ ، فَقَالَ : أَيُّ قَوْمٍ أَقْتَلْتُمُوهُ ! مُلْكُ شَهْرٍ ،  
وَذَلَّ دَهْرٌ . أَمَا وَاللَّهِ لَا تَحْظَوْنَ عِنْدَ الْمُلُوكِ بَعْدَهُ أَبَدًا .

## - ٢ -

وَانْطَلَقَ الرَّجُلُ بِوَصِيَّةِ حَجْرٍ إِلَى نَافِعِ ابْنِهِ ، وَأَخْبَرَهُ ؛ فَأَخَذَ التَّرَابَ فَوَضَعَهُ عَلَى  
رَأْسِهِ ، ثُمَّ اسْتَقْرَاهُمْ وَاحِدًا وَاحِدًا ، فَكَلَّمَهُمْ فَعَمِلَ ذَلِكَ .  
وَكَانَ حَجْرٌ فِي حَيَاتِهِ قَدْ طَرَدَ ابْنَهُ امْرَأَ الْقَيْسِ ، وَآلَى الْأَبْقِيَاءَ مَعَهُ أَنْفَقَ مِنْ  
قَوْلِهِ الشَّعْرَ - وَكَانَتْ الْمُلُوكُ تَأْنِفُ مِنْ ذَلِكَ - فَكَانَ يَسِيرُ فِي أَحْيَاءِ الْعَرَبِ ، وَمَعَهُ

(١) بنو كاهل : بطن في بني أسد (٢) حرب : حرشه .



أَخْلَاطٌ مِنْ شَذَازٍ طَيِّبٍ وَكَلْبٍ وَبَكْرٍ ، فَإِذَا صَادَ غَدِيرًا أَوْ رَوْضَةً أَوْ مَوْضِعَ صَيْدٍ أَقَامَ فَذَبَّحَ لِنَ مَمَةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، وَخَرَجَ إِلَى الصَّيْدِ فَتَصِيدُ ، ثُمَّ عَادَ فَأَكَلَ وَأَكَلُوا مَعَهُ ، وَشَرَبَ الْخَمْرَ وَسَقَامَ ، وَغَنَّتْهُمْ قِيَانُهُ . وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَنْفَدَ مَا ذَلِكَ الْغَدِيرُ ، ثُمَّ يَنْتَقِلُ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ .

ثُمَّ جَاءَ الرَّسُولُ فَوَجَدَهُ مَعَ نَدِيمٍ لَهُ يَشْرَبُ الْخَمْرَ ، وَيَلَاعِبُهُ بِالْتَّرَدِّ ، فَقَالَ لَهُ : قُتِلَ حَجَرٌ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى قَوْلِهِ ، وَأَمْسَكَ نَدِيمُهُ ، فَقَالَ لَهُ امْرُؤُ الْقَيْسِ : اضْرِبْ ، فَضَرَبَ حَتَّى إِذَا فَرَّخَ ، قَالَ لَهُ : مَا كُنْتُ لَأُفْسِدَ عَلَيْكَ دَسْتَكَ . ثُمَّ سَأَلَ الرَّسُولَ عَنْ أَمْرِ أَبِيهِ كُلِّهِ فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ : ضَيَعَنِي صَغِيرًا ، وَحَمَلَنِي دَمَهُ كَبِيرًا ، لَا صَحْوَةَ الْيَوْمِ ، وَلَا سُكْرَ غَدَاً ، الْيَوْمَ خَمْرٌ ، وَغَدَاً أَمْرٌ .

ثُمَّ شَرِبَ سَبْعًا ، فَلَمَّا صَحَا آلَى آلًا بِأَكْلِ لَحْمٍ ، وَلَا يَشْرَبُ خَمْرًا ، وَلَا يَدْهُنُ بَدْهُنٍ ، وَلَا يَصِيبُ امْرَأَةً ، وَلَا يَفْسِلُ رَأْسَهُ مِنْ جَنَابَةٍ ، حَتَّى يُدْرِكَ ثَأْرَهُ .  
وَلَمَّا جَنَّهُ اللَّيْلُ رَأَى بَرَقًا فَقَالَ :

أَرِقتُ لبرقٍ بليلى أهلٍ يُضِي سَنَاهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ  
أَتَانِي حَدِيثٌ فَكَذَّبْتُهُ بِأَمِيرٍ تَزَعَزَعُ مِنْهُ الْقُلَلُ  
بَقَتْلِ بَنِي أَسَدٍ رَبَّهُمْ أَلَا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلُ<sup>(١)</sup>  
فَأَيْنَ رِيعةٌ عَنْ رَبِّهَا وَأَيْنَ نَيْمٌ وَأَيْنَ الْخُلُولُ  
أَلَا يَحْضُرُونَ لَدَى بَابِهِ كَمَا يَحْضُرُونَ إِذَا مَا أُكْلُ

ثُمَّ ارْتَحَلَ حَتَّى نَزَلَ بِكَرَاءٍ وَتَغَلَّبَ ، وَسَلَّاهُمُ النَّصْرُ عَلَى بَنِي أَسَدٍ ، وَلَمَّا عَلِمَ بَنُو أَسَدٍ

(١) جلال : خبير ، وهو من الأضداد .

بما عَزَمَ عليه امرؤ القيس قدم عليه رجال منهم ، فيهم كهول وشبان ، وفيهم قبيلة ابن نعيم ، وكان في بني أسدٍ مقبلاً ، وكان ذا بصيرة بمواقع الأمور ورداً وصدرًا ، ولما علم امرؤ القيس بمكانهم أمر بإنزالهم ، وتقدّم بإكرامهم ، والإفضال عليهم واحتجب عنهم ثلاثاً . فسألوا مَنْ حضر من رجال كندة ، فقالوا : هو في شغل بإخراج ما في خزائن حُجْر من السِّلَاح والمُدَّة . فقالوا : اللَّهُمَّ غَفِّراً ، إِنَّمَا قَدِمْنَا فِي أَمْرٍ نَنَاسِي بِهِ ذِكْرَ مَا سَلَفَ ، ونستدرك به ما فُرِطَ ، فليبلغ ذلك عنا .

فخرج عليهم في قَبَاءٍ وَخُفٍّ وعمامة سوداء ، وكانت العرب لا تَعْمُ بالسوداء إلا في التَّرات . فلما نظروا إليه قاموا له ، وبَدَرَ إِلَيْهِ قَبِيصَةُ وقال : « إِنَّكَ فِي الْمَحَلِّ وَالْقَدْرِ والمعرفة بتصرف الدهر ، وما تحدّثه أيامه ، وتنتقل به أحواله ؛ بحيث لا تحتاج إلى تبصير واعظ ، ولا تَذَكُّرة مجرب . ولك من سُوِّدُ مَنْصِبِكَ وَشَرَفِ أَعْرَاقِكَ ، وكرمِ أَصْلِكَ في العرب مُحْتَمَلٌ مُحْتَمَلٌ ما مُحَلٌّ عَلَيْهِ من إقالة التَّوَرَةِ ورجوع عن الهَفْوَةِ . ولا تتجاوز المهم إلى غايَةٍ إِلَّا رَجَمَتْ إِلَيْكَ ، فوجدت عندك من فضيلة الرُّمَى ، وبصيرة الفهم ، وكرم الصَّفْحِ ، في الذي كان من الخطبِ الجليل ، الذي عَمَت رَزِيَّتُهُ زَاراً واليمن . ولم تُخْصُصْ بِهِ كِنْدَةُ دوننا ، للشرفِ البارِع . كلن للحجر التاجُ والعِمَّة فوق الجبين الكريم ، وإغاء الحمد ، وطيب الشِّيم ؛ ولو كان يُفْدَى هَالِكٌ بِالْأَنْفُسِ الباقية بعده ، لما بَخِلْتَ كَرَامَتَنَا على مثله ببذل ذلك ، ولقد بَنَاهُ مِنْهُ ؛ ولكن مَضَى بِهِ سَبِيلٌ لَا يَرْجِعُ أَوْلَاهُ على أَخْرَاه ، وَلَا يَلْحَقُ أَقْصَاهُ أَذْنَاهُ . فَأَحْمَدُ الحَالَاتِ فِي ذَلِكَ أَنْ تَعْرِفَ الْوَاجِبَ عَلَيْكَ فِي إِحْدَى خِلَالٍ : إما أَنْ اخْتَرْتَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَشْرَفَهَا يَتًا ، وَأَعْلَاهَا فِي بِنَاءِ الْكُرَمَاتِ صَوْتًا ، فَقَدْ نَاهُ إِلَيْكَ بِنِسْمَةٍ<sup>(١)</sup>

(١) النسمة : سير مضمور يجعل زماماً للبعير .

تذهب مع شَفَرَاتِ حُسَامِكَ قَصْرَتَهُ<sup>(١)</sup> ، فيقول : رجل أمتحن بهلك عزيز ، فلم تستل سخيمته إلا بتمكينه من الانتقام ؛ أو فداء بما يروح من بني أسدٍ من نعمها ، فهي ألوف تجاوز الحسبة ، فكان ذلك فداء رجعت به القُضْبُ إلى أجفانها ، لم يرُدُّه تسليط الإحن على البرءاء ؛ وإما أن توادعنا ، حتى تضع الحوامل فتسدل الأزر ونعقد الخمر فوق الرّايات .

فبكي امرؤ القيس ساعةً ثم رفع رأسه فقال : « لقد علمت العربُ أنه لا كُفَّ ، لحجر في دم ، وإنى لن أعتاض به جلا أو ناقة ، فاكتسبَ بذلك سبّة الأبد ، وفَتَّ المَصْنُد . وأما النظرة<sup>(٢)</sup> فقد أوجبتُها الأجنةُ في بطون أمهاتها ، ولن أكونَ لَطَبِهَا سبباً ، وستعرفون طلائع كِنْدَةَ بعد ذلك ، تحمِلُ في القلوب حَنَقاً ، وفوق الأسنان عَلَقاً<sup>(٣)</sup> .

إذا جالت الخيلُ في مَأْزِقٍ تصافحُ فيه المنايا النفوسا  
أتقيمون أم تنصرفون ؟ قالوا : بل ننصرفُ بأسوأ الاختيار ، وأبلى الاجترار  
بمكروه وأذية ، وحرب وبلية ، ثم نهضوا عنه ، وقبيصةٌ يقول متمثلاً :  
لعلَّ أن تستوخمَ الموت إن غَدَتْ كَتَائِبُنَا في مَأْزِقِ الموتِ تَمْطِرُ  
فقال امرؤ القيس : لا والله لا أستورخه ، فرويداً ينكشف لك دُجَاهَا عن فُرْسَانِ  
كِنْدَةَ وكتائبِ حَمِيرٍ ، ولقد كان ذكرُ غيرِ هذا أولى بي ؛ إذ كنتَ نازلاً برَبْيٍ ؛  
ولسكنك قلتَ فَأَجَبْتُ . فقال قبيصة : ما تتوقع فوق قدر المعاتبة والإعتاب . قال  
امرؤ القيس : فهوَ ذاك .

(١) الفصرة : المتى (٢) النظرة : الإمهال (٣) العلق : الدم .

وعزم امرؤ القيس على أخذ الثأر ، وسار يقصد بني أسد فنذروا به ، ولجئوا إلى بني كنانة<sup>(١)</sup> ، فلما كان الليل قال علباء بن الحارث لبني أسد : والله إن عيون امرئ القيس قد أتتكم ، ورجعت إليه بخبركم ، فاحلوا بليل ولا تعلموا بني كنانة . ففعلوا ؛ وأقبل امرؤ القيس بمن معه من بكر وتغلب حتى انتهى إلى بني كنانة - وهو يحسبهم بني أسد - ووضع السلاح فيهم وقال : يا ثارات الملك ! يا ثارات الهمام ! فخرجت إليه عجوز من بني كنانة فقالت : أيت اللعن ! لسنا لك بشأراً ، نحن من كنانة ، فدونك ثأرك فاطلبهم ؛ فإن القوم قد ساروا بالأمس ، وتبع بني أسد ولكنهم فاتوه ليلتهم ، فقال فيهم :

أَلَا يَأْلَفَ هِنْدٍ إِثْرَ قَوْمٍ      هُمُ كَانُوا الشِّفَاءَ فَلَمْ يُصَابُوا  
وَقَامَ جَدُّهُمْ بَيْنَ أَبِيهِمْ      وَبِالْأَشْقَيْنِ مَا كَانَ الْعِقَابُ<sup>(٢)</sup>  
وَأَفْلَتْنِ عِلْبَاءَ جَرِيضًا      وَلَوْ أَدْرَكَتْهُ صَفِيرُ الْوِطَابِ<sup>(٣)</sup>

ثم أدركهم ظهراً وقد تقطعت خيله ، وقطع أعناقهم العطش ، وبنو أسد جامون<sup>(٤)</sup> على الماء ، فتهدد إليهم وقتلهم حتى كثرت الجرحى والقتلى فيهم . وحجز الليل بينهم ، وهربت بنو أسد . فلما أصبحت بكر وتغلب أبوا أن يتبعوهم

(١) كنانة وأسد ابنا خزيمه : أخوان (٢) جدم : حظم ، والأشقين : جمع أشقى ، أى وقى بني أسد حظمه ، إذ وقع العقاب بكنانة بني أبيهم (٣) علباء : قاتل حجر ، والضير في أفلتن الخيل ، وجريضاً ، أى جد جهد ، والمراد : أنهم لو أدركوا علباء لقتلوه فيكون جسده صفرأ من دمه كما يصفر الوطاب من اللبن (٤) جامون : مجتمعون .

وقالوا له : قد أَصَبْتَ ثَأْرَكَ . قال : والله ما فعلتُ ولا أَصَبْتُ من بني كاهل ولا من غيرهم من بني أُسدٍ أحدًا . فقالوا : بلى ؛ ولكنك رجل مشنوم ، وكريهوا قتال بني أُسدٍ وانصرفوا عنه .

ومضى لوجهه هاربًا حتى لحق باليمن ، واستنصر أزدَ شَنُوءة ، فأبوا أن ينصروه ، وقالوا : إخواننا وجيراننا . فاستنصر مرثد الخير بن ذى جَدَنَ الحِمْيَرِي - وكانت بينهما قرابة - فأمدّه بمخمسة مائة رجل من حمير . ومات مرثد قبل رحيل امرئ القيس بهم ، وقام بالملك بعده رجل يُقال له قَرْمَل بن الحميم ، فأنفذَ له الجيش ، وتبعه سُذَّاذ من العرب ، واستأجر غيرهم ، وسار إلى بني أُسد .

ومرّ في طريقه ببَئَالَة<sup>(١)</sup> ، وبها صنم<sup>(٢)</sup> تمظمه العرب ، فاستقسم<sup>(٣)</sup> عنده بقِدَاحه ، وهى الآمر والنهى والترّص ، فأجالها فخرج الناهى ، ثم أجالها فخرج التامى ، ثم أجالها فخرج الناهى ، فجمعها وكسرها وضرب بها وَجَةَ الصنم ، وسبّه وقال له : لو أبوك قتل ما عُقَّتَنِي ، ثم خرج فظفر ببني أُسد .

وعلم بمكانه المنذرُ بن ماء السماء ملك الحيرة ، فوجّه الجيوشَ في طلبه ، ففترقت عنه عُصبة حمير ، ونجا في جماعة من بني آكل المرار ، حتى نزل بالحارث بن شهاب في بني يربوع بن حَنْظَلَة ، ومعه أذرأعه الخمسة :

الفضفاضة ، والضاوية ، والمحصنة ، والخربق ، وأم الديول ؛ كُنَّ لبني مرار

---

(١) تبالة : موضع بين مكة واليمن (٢) اسمه ذو الخلصة : قالوا إنه كان مروة يضاء منقوش عليها كهيئة الناج ، وكان سدنتها من بني أمية من باهلة ، وكانت تمظمها وتهدي لها خنم وبجيلة وأزد السراة ، ومن قاربهم من بطون العرب ، ويقال : إنه ما استقسم عند ذى الخلصة بعد امرئ القيس بحدح حتى جاء الإسلام ، وهدمه جرير من عبد الله البجلي (٣) الاستقسام : طلب معرفة ما قسم للمرء .

بَقَوَّارُوتُهَا مَلِكًا عَنْ مَلِكٍ ، فَقَلَمًا لَيْثُوا عِنْدَ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ حَتَّى بَعَثَ إِلَيْهِ الْمُنْدَرِ  
مَائَةً مِنْ أَصْحَابِهِ يُوعِدُهُ بِالْحَرْبِ إِنْ لَمْ يُسَلِّمْ بَنِي آكَلَ الْمَرَارَ فَأَسْلَمَهُمْ ، وَنَجَا  
امْرَأُ الْقَيْسِ وَمَعَهُ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنُ الْحَارِثِ <sup>(١)</sup> وَبَنَتُهُ هُنْدُ ، وَالْأَدْرَعُ وَالسَّلَاحُ ،  
وَمَالٌ كَانَ يَبْقَى عِنْدَهُ ، وَمَضَى إِلَى أَرْضِ طَيْيٍّ ، وَنَزَلَ عِنْدَ الْمَلِكِ بْنِ تَيْمٍ <sup>(٢)</sup> ، وَأَقَامَ عِنْدَهُ ،  
وَاتَّخَذَ إِبْلًا ، وَكَانَ عِنْدَهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ .

ثُمَّ خَرَجَ فَتَزَلَ بِعَامِرِ بْنِ جُوَيْنٍ ، وَاتَّخَذَ عِنْدَهُ إِبْلًا ، ثُمَّ هَمَّ عَامِرُ أَنْ يَغْلِبَ  
امْرَأَ الْقَيْسِ عَلَى مَالِهِ وَأَهْلِهِ ، فَفَطِنَ امْرَأُ الْقَيْسِ لِمَا أَرَادَ ، وَخَافَ مِنْهُ ، وَاتَّقَلَ إِلَى رَجُلٍ  
مِنْ بَنِي ثَمَلٍ <sup>(٣)</sup> ، وَاسْتَجَارَ بِهِ ، فَوَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ عَامِرٍ وَبَنِي ثَمَلٍ مِنْ أَجْلِهِ ؛ فَخَرَجَ مِنْ  
عِنْدِهِمْ حَتَّى نَزَلَ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ ، وَطَلَبَ مِنْهُ الْجَوَارِ حَتَّى يَرَى ذَاتَ عَيْبَةٍ <sup>(٤)</sup> ،  
فَقَالَ لَهُ الْفَزَارِيُّ : يَا بَنَ حُجْرٍ ؛ إِنْى أَرَاكَ فِي خَلَلٍ مِنْ قَوْمِكَ ، وَأَنَا أَنْفَسُ <sup>(٥)</sup> بِمَثَلِكَ  
مِنْ أَهْلِ الشَّرَفِ ، وَقَدْ كِدْتُ بِالْأَمْسِ تَوَكَّلُ فِي دَارِ طَيْيٍّ ، وَأَهْلُ الْبَادِيَةِ أَهْلُ بَرٍّ  
لَا أَهْلُ حُصُونٍ تَمْنَعُهُمْ ، وَبَيْنَكَ وَبَيْنَ أَهْلِ الْيَمَنِ ذُؤَبَانٌ مِنْ قَيْسٍ ، أَفَلَا أَدْلَكَ عَلَى  
بِلَدٍ ! فَقَدْ جِئْتُ قَيْصَرَ ، وَجِئْتُ النَّمَانَ ، فَلَمْ أَرِ لَضَيْفٍ نَازِلٍ وَلَا لِمَجْتَدٍ مِثْلَهُ وَلَا مِثْلَ  
صَاحِبِهِ .

فَقَالَ : مَنْ هُوَ ؟ وَأَيْنَ مَنَزَلُهُ ؟ فَقَالَ : السَّمُودُ الْيَتِيمَاءُ ، وَسَوْفَ أُضْرَبُ لَكَ مِثْلَهُ ؛  
هُوَ يَمْنَعُ ضَمْعَكَ حَتَّى تَرَى ذَاتَ عَيْبِكَ ، وَهُوَ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ ، وَحَسَبٌ كَبِيرٌ .

(١) ابْنُ مَهْمٍ (٢) مَدَحَهُ امْرَأُ الْقَيْسِ فَقَالَ :

كَأَنِّي إِذَا تَزَلْتُ عَلَى الْمَلِكِ نَزَلْتُ عَلَى الْبَوَاذِخِ مِنْ قَهْمَامٍ

قَهْمَامٌ : اسْمُ جَبَلٍ

فَمَا مَلِكُ الْأَرَاكِ عَلَى الْمَلِكِ بِمَقْتَدِرٍ وَلَا مَلِكُ النَّعَامِ

أَفْرَحْتُ بِامْرَأَةِ الْقَيْسِ بْنِ حَجْرٍ بَنُو تَيْمٍ مَصَابِيحُ الظَّلَامِ

(٣) ثَمَلٌ : مِنْ طَيْيٍّ اشتهروا بِالرَّمَايَةِ (٤) يَرِيدُ يَنْظُرُ فِي أَمْرِهِ وَيُصْلِحُ مِنْ شَأْنِهِ

(٥) أَنَفَسُ : أَضْنُ .

فقال له امرؤ القيس : وكيف لي به ؟ فقال : أوصلك إلى من يُوصلك إليه  
فصاحبه إلى رجل من بني فزارة يقال له الربيع بن ضُبَيْع الفَزَارِيُّ ممن يأتي السَّمَوَل فيحصله  
ويعطيه ؛ فلما صار إليه قال له الفَزَارِيُّ : إن السموءل يعجبه الشعر ، فتمال ننشأه  
له أشعاراً ؛ ثم مضوا حتى قدموا على السموءل ، وأنشده الشعر ، وعرف لهم حقهم ؛  
وأُنزل المرأة في قُبّة آدم ، وأُنزل القوم في مجلس خاص ، فكان عنده ما شاء الله .  
ثم إنه طَلَبَ إليه أن يكتب له إلى الحارث بن أبي شَمِر الغساني بالشأم ، ليوصله  
إلى قيصر ، فاستنجد له رجلاً ، واستودع عنده المرأة والأدراع والمال ، وأقام معها  
يزيد بن معاوية بن الحارث ابن عمّه ، ومضى حتى انتهى إلى قيصر ، فقبله وأكرمه ،  
وكانت له عنده منزلة .

ثم اندس رجل من بني أسد - يقال له الطمّاح - وكان امرؤ القيس قد قتل  
أخاه من بني أسد ، حتى أتى بلاد الروم ، فأقام مُسْتَخْفِياً - وبعد مدة ضمّ  
قيصرُ إليه جيشاً كثيفاً ، وفيهم جماعة من أبناء الملوك . فلما فصل قال الطمّاح  
لقيصر : إن امرأ القيس غَوَى عاهِر ، وإنه لما انصرف عنك بالجيش ذكر أنه  
كان يُرأسل ابنتك ويواصلها ، وأنه يقول فيها أشعاراً يشهرها بها في العرب فيفضحها  
ويفضحك .

فبعث إليه بحلّة وثني مسمومة منسوجة بالذهب ، وقال له : إني أرسلت إليك  
بحلتي التي كنت ألبسها تكرمةً لك ، فإذا وصلت إليك فالبسها باليمن والبركة ،  
واكتب إليّ بخبرك من منزلي منزل .

فلما وصلت إليه ، لبسها واشتدّ سروره بها ؛ فأسرع إليه السم وسقط جلده ،  
ففطن لما أريد به وقال :

لقد طمَحَ الطَّمَّاحُ مِنْ بُعْدِ أَرْضِهِ      لِيَلْبَسَنِي مَا يَلْبَسُ أَبُو سَا  
فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ سَوِيَّةً      وَلَكِنِهَا نَفْسٌ تَسَاقُطُ أَنْفُسَا  
وَلَمَّا صَارَ إِلَى أَنْقَرَةَ اخْتُصِرَ بِهَا ، وَرَأَى قَبْرَ امْرَأَةٍ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ مَاتَتْ هُنَاكَ ،  
فَدُفِنَتْ فِي سَفْحِ جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ عَسِيبُ ، فَسَأَلَ عَنْهَا فَأَخْبَرَ بِقَصَّتِهَا ، فَقَالَ :  
أَجَارَتْنَا إِنْ الْمَزَارَ قَرِيبُ      وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ  
أَجَارَتْنَا إِنَّا غَرِيانَ هَاهُنَا      وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ  
ثُمَّ مَاتَ وَدُفِنَ هُنَاكَ .



## ٧- يوم الكلاب الثاني

لما أوقع كسرى بيني تميم يوم الصفقة<sup>(١)</sup> أداروا أمرهم، وقال ذوو الحجا منهم: إنكم قد أغضبتم الملك، وقد أوقع بكم حتى وهنهم، وتسامعت بما لقيتم القبائل، فلا تأمنون دوران العرب

ثم اجتمعوا إلى سبعة منهم وشاورهم في أمرهم: أكنم بن صيفي الأسدي، والأعير بن يزيد المازني، وقيس بن عاصم المنقري، وأبير بن عصمة التيمي، والنعمان ابن الحسحاس التيمي، وأبين بن عمرو السعدي، والزبرقان بن بدر السعدي؛ وقالوا لهم: ماذا ترون؟ فقال أكنم: «إن الناس قد بلغهم ما قد لقينا، ونحن نخاف أن يطعموا فينا». ثم مسح يده على قلبه وقال: «إني قد نيفت على التسعين، وإنما قلبي بضعة<sup>(٢)</sup> من جسmy، وقد تحل كما نحل جسmy، وإني أخاف ألا يدرك ذهني الرأي لكم، وأنتم قوم قد شاع في الناس أمركم، وإنما كان قوامكم أسيفاً وعسيفاً<sup>(٣)</sup>، وصرتم اليوم إنما ترعى لكم بناتكم. فليعرض على كل رجل منكم رأيه وما يحضره، فإني متى أسمع الحزم أعرفه».

فقال كل رجل منهم ما رأى، وأكنم ساكت لا يتكلم، حتى قام النعمان ابن الحسحاس فقال: «يا قوم؛ انظروا ماء يجممكم، ولا يعلم الناس بأى ماء أنتم

(\*) تميم على مذبح، والكلاب اسم ماء بين الكوفة والبصرة.

العقد العريد ص ٣٥٤ ج ٣، ابن الأثير ص ٣٧٩ ج ١، الثقات ص ١٣٧ ج ١ (طبع مصر)، خزنة الأدب ص ٣٧٠ ج ١، ص ١٧٠ ج ٢، شوارع العرب ص ٩٥ شعراء النصرانية ص ٧٥ ج ١، الأغاني ص ٧٢ ج ١٥، مهذب الأغاني ص ٥٠ ج ١، ذيل الأمالي صفحة ١٣٢

(١) سبق يوم الصفقة ص ٢ (٢) البضعة في الأصل (وتكسر): القطعة من اللحم. (٣) الأسيف: العبد، والعسيف: الأجير.

حتى يقوى ظهرُكم ، ويشتدَّ أزرُكم ، وقد حممتم<sup>(١)</sup> وصلحت أحوالكم ، وانجبرَ كبيرُكم ، وقوى ضميضُكم ، ولا أعلم ماءً يجمعكم إلا قِدة<sup>(٢)</sup> .

فلما سمِعَ أكنم بن صيفي كلامَ النعمان قال : هذا هو الرأي . وارتحلوا حتى نزلوا الكلاب ، ونزلت الرِّباب<sup>(٣)</sup> وسعد بأعلى الوادي ، ونزلت حَنْظَلَة بأسفل<sup>(٤)</sup>

وكانوا لا يخافون أن يُفَزَّوا في القيظ ، ولا يستطيع أحدٌ أن يقطع تلك الصحارى لُبْعَدٍ مسافتها ، وشدة حرِّها ، وأقاموا بقيةَ القيظ لا يعلم أحدٌ بمكانهم ، حتى إذا تهور<sup>(٥)</sup> القيظ ، مرَّ بهم رجل من أهل مدينة هَجْر ، فرأى ما عندهم من النعم ، فانطلق إلى مدحج وقال : هل لكم في جارية عذراء ، ومهرة شوهاء<sup>(٦)</sup> ، وبكرة<sup>(٧)</sup> حراء ؟ فقالوا : ومن لنا بذلك ؟ قال : تلصمتم لقاء<sup>(٨)</sup> مطروحوون بقِدة . فقالوا : إي والله !

ومشى بعضهم إلى بعض وقالوا : اغتنموا من بني تميم ، وبمئوا الرُّسل في قبائل اليمن وأجلافها من قضاة ، واستشاروا كاهنهم للأمور<sup>(٩)</sup> الحارثي ، فأشار عليهم بالكف .

ولكنهم عصَوْه . وخرجوا لفرز تميم ، وجعلوا عليهم أربمة رؤساء كلِّ منهم اسمه يزيد : يزيد بن عبد المدان ، ويزيد بن المحرَّم ، ويزيد بن اليكسم ،

---

(١) التحميم : التعة ، وفي اللسان كان مسلمة بن عبد الملك عربياً ، وكان يقول في خطبته : لا ذ أقل الناس في الدنيا هم أقلهم حمًا ، أي مالا ومتاعاً ، وهو من التحميم : التعة (٢) ماء بالكلاب (٣) الرباب : للنسائين أقوال كثيرة في تفسير الرباب ، ويقول صاحب القاموس : لانهم أحياء ضبة ، لأنهم أدخلوا أيديهم في رب وتعاقدوا (٤) سعد وحَنْظَلَة : من تميم (٥) تهور : ذهب (٦) المهرة : الفرس ، والشوهاء من الخيل : الطويلة الرائثة (٧) البكرة : الفتيحة (٨) لقاء : جمع لقي ، وهو ما طرح على الأرض (٩) جمع بين القروسية والكهانة ، وكانت مدحج في أمره تتقدم وتتأخر .

ويزيد بن هوير ، ومعه عبد يفيث بن صلاء الحارثي ، وكان مع كل واحد منهم ألفان ، فاجتمع لهم ثمانية آلاف (١) .

ولما بلغ نعيم أن مذحجاً وأحلافهم عازمون على غزوهم فزِعوا إلى أكنم بن صيفي - وله يومئذ مائة وتسعون سنة - فقالوا له : حقق لنا هذا الأمر ، فإننا قد رضىناك رئيساً . فقال لهم : « لا حاجة لي في الرئاسة ، ولكني أشير عليكم : لتنزل حنظلة الدهناء ، وتنزل سعد والرباب بالكُلاب ، فأبى الطريقين أخذ القوم كفى أحدُهما صاحبه . ثم قال لهم : « احفظوا وصيتي ؛ أقلوا الخلاف على أمرائكم ، واعلموا أن كثرة الصباح من الغسل ، والمرة يمجز لا محالة ؛ يا قوم تثبتوا فإن أحمزَ القريظين الركين (٢) ، ورب عجلة تهب ريثاً ، وأنزروا للحرب ، وأدعوا الليل ، فإنه أخفى للويل ، ولا جماعة لمن اختلف عليه ، وإذا عز أخوك فهن ، البسوا جلود النمر ، والنبات أفضل من القوة ، وأهنا الظفر كثرة الأمرى ، وخيرُ النعمة المال ، ولا ترهبوا الموت عند الحرب ؛ فإن الموت من ورائكم ، وحُب الحياة لدى الحرب زلل ، ومن خير أمرائكم النعمان بن مالك بن جساس »

فقبلوا مشورته ، ونزلت حنظلة الدهناء وسعد والرباب الكُلاب .

ولما وردت مذحج وأحلافها رآهم رجلٌ كان يرعى الإبل ، فذهب إلى سعد وأنذرهم ، فجاء وإذا مذحج قد انتهبت النعم وراجزهم يقول :

في كل عام نَمَّ نَنَّا بْهُ      على الكُلاب غِيَّبُ أَصْحَابْهُ

فسمعه غلامٌ من سعد فأجابه :

(١) قالوا : إنه لا يعلم جيش في الجاهلية كان أكبر منه ومن جيش كسرى يوم ذي قار ومن يوم شَبَّ جَبَلَة (٢) الركين : الرزين .

في كل عام نَمَّ بِمَحْوُونَهُ<sup>(١)</sup> يُلْقِيهِ قَوْمٌ وَيَنْتَحُونَ<sup>(٢)</sup>  
أَرْبَابَهُ نَوَكِي فَلَا يَحْمُونَهُ<sup>(٣)</sup> وَلَا يَلْفُونَ طَمَانًا دُونَهُ  
أَنعمَ الأبناء<sup>(٤)</sup> تحسبونَه هيهات هيهات لما ترَجُونَهُ

ولما اقترب جَمَعُهُمَا قال ضمرة بن لبيد الحماسي لقومه من مَذْحِج : « انظروا ،  
إنكم سنستاقون النعم ، فإن أتت الخيلُ عُصْبًا عُصْبًا ، وثبتت الأولى للأخرى حتى  
تلتحق بها فإن أمرَ القوم هين ، وإن لحق بكم القومُ فلم ينظروا إليكم حتى يردوا  
النعم ، ولا ينتظر بعضهم بعضاً فإن أمرَ القوم شديد . »

وتقدمت سعد والرباب ، فالتقوا في أوائل الناس ، ولم يلتفتوا إليهم ، واستقبلوا  
النعم من قبل وجوهه ، وأخذوا يصرفونه بأرماحهم ، واقتتلوا قتالاً شديداً يومهم ،  
حتى إذا كان آخر النهار قُتِلَ النعمان بن جساس<sup>(٥)</sup> ، وظنَّ أهلُ اليمن أن بني عيم

(١) « في كل عام نَمَّ بِمَحْوُونَهُ » استشهد به صاحب الكافية على أنه بتقدير ( حواية نعم )  
ليصح الإخبار عن اسم العين باسم الزمان ، واستشهد به سيويه على أن جملة تحوونه صفة لنعم ،  
واستشهد به صاحب الكشاف على جواز تدكير الأناجم (٢) يقال : أُلْفِحَ الفحل الناقة إذا  
أحبلها ، وتنج الناقة أهلها إذا استولدها . وهو يريد : يحملون الفحولة على النوق فإذا حلت  
أغترم أُنتم عليها فأخذتموها وهي حوامل فتلد عندهم (٣) نوَكِي : جمع أنوك وهو الأحمق الضعيف  
التدبير والعمل (٤) الأبناء كل بني سعد بن مزيد إلا بني كعب بن سعد (٥) رماه رجل من  
أهل اليمن ، كانت أمه من بني حنظلة ، فقال حين رمى : خذها وأنا ابن الحنظلية ، فقال النعمان :  
شكلك أمك ! رب حنظلية قد غاطتني (فذهبت مثلاً) .

وفي قتل النعمان قالت صفية بنت الحرع ( ولعلها زوجه ) :

قد غاب عنه فلم تشهد فوارسه ولم يكونوا غداة الروح يحذونه

يقال : أشهد إذا قتل ، ويحذونه : يحذون حذوه فيموتون مثله

فطاه هندوانى وجنته فضفاضة كأضائة التهى موضونه

الطاق : منطقة السيف ، والجنة الضفاضة : الدرع الباقية ، والأضائة والنهى : الغدير ، وتشبه  
يهما الدرع في الصفاء ، والموضونة : الدرع المنسوجة المتقاربة الحلقات

فقد قتلنا شفاء النفس لو قمت وما قتلنا به إلا امرأ دونه

ترديد بذلك قتل عبد ينفث سيد بني الحارث — من شواعر العرب ص ٩٥

سبهم قتل النعمان ، ولكن ذلك لم يزد هم إلا جرأة عليهم ، وما زالوا على قتلهم حتى حجزَ بينهم الليل ، وبات يحرس بعضهم بعضاً .

ولما أُنْصَبُوا نَوَى قيس بن عاصم المِثْقَرِي امرأةَ بني تميم ، وحملوا على أهل اليمن حَمَلَةً صادقة ، فانهزموا ، وكان أول من انهزم منهم وَغْلَةُ بن عبد الله الجرهمي صاحب اللواء ، ثم تتابعت عليهم الهزائم ، وقيس بن عاصم ينادى : بِالْتَمِيم ! لا تقتلوا إلا فارساً ، فإن الرِّجَالَةَ (١) لكم ، ثم يقول :

لما تولوا عُصْباً شَوَازِباً (٢) أقسمت لا أطمئن إلا راكباً

إني وجدت الطمئنَ فيهم صائباً

وما زالوا في آثارهم يقتلون ويأسرون (٣) حتى أسير عبد ينفوث (٤) بن صلالة سيدُ بني الحارث ، أسره فتى من بني عمير بن عبد شمس ، وانطلق به إلى أهله ، وكان العَبْشِيُّ أَهْوَجَ ، فقالت له أمه - ورأت عبد ينفوث عظيماً جميلاً - من أنت ؟ قال : أنا سيدُ القوم ، فضحكت وقالت : فَبَحَّك الله من سيد قومٍ حيفَ أسرك هذا الأَهْوَجُ (٥) !

ثم قال لها : أيتها الحرّة ؛ هل لكِ إلى خير ؟ قالت : وما ذاك ؟ قال : أعطى ابنك مائة من الإبل ، وينطلق بي إلى الأَهم (٦) ، فإني أخاف أن تنزعني سعد والرباب منه ،

---

(١) جمع راجل ، وهو ما ليس له ظهر يركبه (٢) شواذب : ضواصر (٣) قالوا : كان قيس إذا أخذ أسيراً سأله : من أنت ؟ فيقول : من بني رعبل (وم أنزال) يريدون بذلك رخص القداء ، فيجعل إذا أخذ أسيراً منهم دفعه إلى من يليه من بني تميم ويقول : أمسك حتى أصطاد لك رعبلة أخرى (فذهبت مثلاً) (٤) كان عبد ينفوث شاعراً من شعراء الجاهلية ، فارساً سيداً لقومه من بني الحارث بن كعب (٥) ولهذا قال :

وفضحك مني شبيخة عبشمية كأن لم تر قبلى أسيراً يمانياً

(٦) هو عمرو بن سنان والأَهم لقبه ، كان من أكابر سادات بني تميم وشعرائهم وخطبائهم في الجاهلية والإسلام .

ثم ضمّن لها مائة من الإبل ، وأرسل إلى بني الحارث<sup>(١)</sup> فوجّهوا بها إليه ، وقبضها  
المبشّمي وانطلق به إلى الأهم ، وأنشأ عبد يفيث يقول :

أَأَهْمَ يَاحِيرَ الْبَرِيَّةِ وَالْدَّاءِ وَرَهْطًا إِذَا مَا النَّاسُ عَدُّوا الْمَسَاعِيَا  
تَدَارَكَ أُسِيرًا عَائِيًا فِي بِلَادِكُمْ وَلَا تَنْقُفَنِي التَّيْمَ الْقَتَى الدَّوَاهِيَا

فشت سعد والرباب فيه ، فقالت الرباب : يا بني سعد ؛ قُتِلَ فَارِسُنَا ، ولم يقتل  
لكم فارس مذكور ، فدفعه الأهم إليهم ، فأخذته عصمة بن أبيير التيمي ، وانطلق  
به إلى منزله ، فقال عبد يفيث : يا بني نيم ؛ اقتلوني قِتْلَةً كَرِيمَةً ، فقال له عصمة :  
وما تلك القِتْلَةُ ؟ فقال : اسقوني خمرًا ، ودعوني أُنْعِ على نفسي ، فقال عصمة : نعم ،  
وسقاه الخمر ، ثم قطع له عِرْقًا يقال له الْأَكْحَلُ ، وتركه يَنْزِفُ ، ومضى عنه عصمة  
وترك معه ابنين : فقالا له : جمعت أهل اليمن ، وجئت تَصْطَلِمُنَا ، فكيف رأيت  
صَنَعَ اللَّهِ بِكَ ؟ فقال عبد يفيث :

أَلَا لَا تَلُومَانِي كَفَى اللُّومَ مَا يَبِيَا فَالْكَمَا فِي اللُّومِ خَيْرٌ وَلَا يَلِيَا<sup>(٢)</sup>  
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْمَلَامَةَ نَفْعُهَا قَلِيلٌ ، وَمَا لَوْمِي أَخِي مِنْ شِمَالِيَا<sup>(٣)</sup>  
فِيَارَا كَبَا إِمَّا عَرَضَتْ فَبَلَّغْنِي نَدَامَايَ مِنْ نَجْرَانَ آلَا تَلَاقِيَا<sup>(٤)</sup>  
أَبَا كَرْبٍ وَالْأَبْهَمَيْنِ كُلَيْهِمَا وَفَيْسَا بِأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ<sup>(٥)</sup> الْبَلَايَا

(١) يريد بني الحارث قومه (٢) الخطاب لاثنتين خفيفة ، واللوم مفعول مقدم ، وما فاعل  
مؤخر ، أي كفى ما أنا فيه فلا تحتاجان إلى لومي مع ما تريان من إساءتي وجهدي  
(٣) الهمال : الخلق ، وهو يأتي جماعاً ومفرداً ، وهنا جمع (٤) الراكب : راكب  
الإبل ، ولا تسمى العرب راكباً على الإطلاق إلا الراكب البعير والساقة . وهرضت أي أنبت  
العروض وهي مكة والدينة . والتداس : جمع ندمان ، وهو الشارب . ونهمران مدينة بالحجاز  
(٥) أبو كرب . والأيهان : الأسود بن علقمة وعبد المسيح بن الأبيض وليس بن معدي كرب  
هؤلاء كانوا نداماه هناك ، فذكرهم عند موته وحن إليهم . يروي أن فيساً لما بلغه هذا اليه  
قال : « ليك وإن كنت قد أخرجني » .

جزى الله قومي بالكُلابِ مَلَامَةً      صريحهمُ والآخِرِينَ الوَالِيَا<sup>(١)</sup>  
لو شئتُ نَجَعْتُ من الخيلِ نَهْدَةً      تَرَى خَلْفَهَا الحَوَّ الجِيَادَ<sup>(٢)</sup> تَوَالِيَا  
ولكنني أُمَيُّ ذِمَارٍ أَيُّكُمْ<sup>(٣)</sup>      وَكَانَ الرِّمَاحُ يَخْتِطِفُنَ المُحَامِيَا  
أقول وقد شَدُّوا لِسَانِي بِنِسْعَةٍ<sup>(٤)</sup>      أَمَشَرَ تَيْمَرٍ أَطْلِقُوا لِي لِسَانِيَا  
أَمَشَرَ تَيْمَرٍ قَدَمَلِكُمْ فَاسْجِحُوا<sup>(٥)</sup>      فَإِنَّ أَخَاكُمْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَوَائِيَا  
فإن تَقْتُلُونِي تَقْتُلُوا بِي سَيِّدَا      وَإِنْ تُطْلِقُونِي تَحْرُبُونِي<sup>(٦)</sup> بِمَالِيَا  
أحقاً عباد الله أن لستُ سَامِعَا      نَشِيدَ الرَّعَاءِ<sup>(٧)</sup> الْمُزِينِ التَّلَالِيَا  
وتضحك مني شَيْخَةٌ عَبْشِمِيَّةٌ      كَأَنَّ لَمْ تَرَى قَبْلِي أُسِيرَا<sup>(٨)</sup> بِمَانِيَا  
وظلَّ نِسَاءُ الحَيِّ حَوْلِي رُكَّدَا      يُرَاوِدُنِ مِنِّي مَا تَرِيدُ نِسَائِيَا  
وقد عَلِمْتُ عِرْسِي مُلَيْكَةً أَنِّي      أَنَا اللَّيْتُ مَعْدِيًّا عَلَيْهِ وَعَادِيَا  
وقد كنتُ نَحَارَ الجَزُورِ وَمَعْمَلَا      مَطَى وَأَمْنِي حَيْثُ لَا حَيٍّ مَاضِيَا

- (١) الصريح : الخالص ، والواليا : الحقاء المنضين إليهم ، والكلاب : اسم موضع الوقفة  
(٢) النهدة : للرهمة ، والحو من الخيل : التي تضرب للى خضرة ، وهي أصبر الخيل . وتواليا :  
جمع تالية ، أى تاجعة ؛ والمعنى : إن فرسى لحقتنا تسبق الحو ؟ فهي تلوق فرسى (٣) القمار :  
ما يجب على الرجل حفظه (٤) النسعة : سير منسوج ، وفي شرح هذا البيت قولان : الأول  
أن هذا مثل وذهب إليه القائل وابن الأنباري ؛ لأن اللسان لا يشد بنسعة ، وإنما أراد : اضلوا بي  
خبراً ليطلق لسانى بشركم ، وإنكم ما لم تفعلوا فلسانى مشدود ، لا أقدر على مدحكم ، والثنائي  
أهم شدوه بنسعة حقيقة ، وإليه ذهب الجاحظ في البيان والبيان والأسفهاى في الأغاني ؛ قبل لأنهم  
ربطوه بنسعة مخافة أن يهجوم ، وكانوا يسمونه يشد شعراً ، فقال : أطلقوا لى عن لسانى أذم أصحابي  
وأنوح على نفسى ، فقالوا : إنك شاعر ، ونحن أن نهجون ، فهاهم ألا يهجوم ، فأطلقوا له عن  
لسانه (٥) أسعجوا : سهلوا ويسروا ، والبواء : السواء ؛ أى لم يكن أخوكم نظيراً لى  
فأكون بواء له ، ويريد به النهان (٦) تحربونى : تسلبونى وتقتلونى (٧) الرعاء :  
جمع راع ، والمزبب : المنتهى بإبله ، والتالى : التي تتج بعضها ويقى بسن ؛ جمع مثلية  
(٨) قوله : كأن لم ترى ، رجوع لى من الإخبار لى الخطاب ، وكان محققة واسمها مضرب فيها  
وروى فى ذيل الأمالى : لم ترن باللهن ، وارجع لى ذيل الأمالى والمعنى فى مبحث (لم) .

وَأَمَحُّهُ لِلشَّرْبِ الْكَرَامِ مَظِيَّتِي      وَأَصْدَعُ بَيْنَ الْقَيْنَتَيْنِ <sup>(١)</sup> رِدَائِيَا  
وَكُنْتُ إِذَا مَا الْخَيْلُ شَمَصَهَا الْقَنَّا      لَبِيقًا بِتَصْرِيفِ الْقَنَسَاءِ <sup>(٢)</sup> بَنَائِيَا  
وَعَادِيَةِ سَوَمَ الْجَرَادِ وَزَعَتْهَا      بَكْفِي وَقَدْ آمَحُوا إِلَى الْمَوَالِيَا <sup>(٣)</sup>  
كَأَنِّي لَمْ أُرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقْل      لَخَيْلِي كُرِّي نَفْسِي <sup>(٤)</sup> عَنْ رِجَالِيَا  
وَلَمْ أَسْبِ الرِّقَّ الرَوِيَّ وَلَمْ أَقْل      لِأَيْسَارِ صَدْقٍ أَعْظَمُوا ضَوْءَ نَارِيَا <sup>(٥)</sup>  
وَلَمْ يَلْبَثْ عَبْدٌ يَفُوثُ أَنْ مَاتَ <sup>(٦)</sup> .

- 
- (١) الشرب : جمع : شارب ، وأصدع : أشق ، والقينة : الأمة مغبة كانت - كما هنا - أم لا  
(٢) شمسها : نخسها لتحرك ، ويروي شمسها بالسين ، والليق من اللبقة .  
(٣) العادية : القوم يمدون من المذو وهو الركض ، وسوم الجراد أي كسومه وهو انتشاره .  
وزعتها : كفتتها ، والوازع : الكاف والمائع ، وآمحوا الرماح : أمالوها وقصدوا بها من النحو  
وهو القصد ، والعالية من الرمح : أعلاه (٤) . نفسى : وسى (٥) السباء : اشتراء  
الخمر للقرى لا للبيع ، والأيسار : الذين يضربون القداح : جمع ياسر (٦) قال الجاحظ في  
البيان والتبيين : ليس في الأرض أعجب من طرفة بن العبد وعبد يفوث ؟ فإن قسنا جودة أشعارهما  
في وقت لحاطة الموت بهما فلم تسكن دون سائر أشعارهما في حال الأمن والرفاهية .



## ٨ - يَوْمُ فَيْفِ الرِّيحِ

كانت بنو عامر<sup>(١)</sup> تطلبُ بنى الحارث بن كعب بأوثانٍ كثيرة ، فجمع لهم الحسين بن يزيد الحارثي - وكان ينزو بمن تبعه من قبائل مذحج - وأقبل في بنى الحارث وجمعي ، وزُبيد ، وقبائل سمد المشيرة ، ومرادٍ وصُدَاءَ ونَهْدٍ ، واستعانوا بقبائل خثعم<sup>(٢)</sup>؛ فخرج شهران وناهس وأكلب عليهم أنس بن مُدْرِك ، وأقبلوا يريدون بنى عامر ، وهم مُنتَجِمون مكاناً يقال له «فَيْفُ الرِّيحِ» ، ومع مذحج النساء والذراري ، حتى لا يفرّوا ؛ إما ظفروا وإما ماتوا جميعاً .

فاجتمعت بنو عامر كلها إلى عامر<sup>(٣)</sup> بن الطفيل ، فقال لهم عامر - حين بلغه مجي القوم : أغبروا بنا عليهم ، فإنّي أرجو أن نأخذ غنائمهم ، ونسبي نساءهم ، ولا تدعهم يدخلون عليكم داركم .

فتابعوه على ذلك ، وقد جعلت مذحجُ ولُفْها<sup>(٤)</sup> رُقَبَاءَ ، فلما دنت بنو عامر من القوم صاح رُقَبَاءُهم : أنا كم الجبش ؛ فلم يكن بأسرع من أن جاءتهم مَسَالِحُهم<sup>(٥)</sup>

(\*) لمذحج على عامر ، وفيف الرياح : موضع بأعلى نجد

التفائش ٤٦٩ ، ذيل الأمل ١٤٦ ، المقد الفريد ص ٣٥٩ ج ٣ ، أمثال الميداني ص ٣٠٨ ج ٢ ،

ابن الأنبار ص ٣٨٧ ج ١ ، الأغاني ص ٢١ ج ٥ ، معجم البلدان ص ٤١٣ ج ٦

(١) بنو عامر في قيس عيلان ، وفيهم بطون كثيرة (٢) بنو الحارث وسمد المشيرة

وجمعي وزيد في مذحج ، ومراد بطن في كهلان . وصدا ونهد بطنان في قضاة وخثعم بطن

في كهلان (٣) كان عامر بن الطفيل فارس قيس وسيدم ، وكان شاعراً جيد الشعر ،

ومن شعره :

وما الأرض إلا قيس عيلان أهلها لهم ساحاتها سهلها وحزومها

وقد نال آفاق السموات مجدنا لنا الصحو من آفاقها وغيومها

(٤) لف القوم : من كان فيهم من الحلفاء وغيرهم (٥) للسالح : جمع مسلحة ، وهم القوم ذوو سلاح .

تَوَكَّفُوا إِلَيْهِمْ ؛ فَخَرَجُوا إِلَيْهِمْ ؛ فَقَالَ أَنَسُ بْنُ مُدْرِكٍ لِقَوْمِهِ (١) : انصرفوا بنا ، وَدَعُوا هَؤُلَاءَ ، فَإِنَّهُمْ إِنَّمَا يَطْلُبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَلَا أَظُنُّ عَامِرًا تَرِيدُنَا ؛ فَقَالَ لَهُمُ الْحَصِينُ بْنُ زَيْدٍ : افعلوا مَا شِئْتُمْ ، فَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نُرَادُّ دُونَكُمْ ، وَمَا نَحْنُ بِشَرِّ بَلَاءٍ عِنْدَ الْقَوْمِ ، فَانصرفوا إِن شِئْتُمْ ، فَإِنَّا نَرْجُو آلَا نَعِجَزَ عَنْ بَنِي عَامِرٍ ، فَرُبَّ يَوْمٍ لَنَا وَلَهُمْ قَدْ غَابَتْ سُمُودُهُ ، وَظَهَرَتْ نَحُوسُهُ .

فَقَالَتْ خَتْمَمُ لَأَنَسٍ : إِنَّا كُنَّا وَبَنُو الْحَارِثِ عَلَى مِيَاءٍ وَاحِدَةٍ فِي مِرَاعٍ وَاحِدَةٍ ، وَهُمْ لَنَا سِلْمٌ وَهَذَا عَدُوٌّ لَنَا وَلَهُمْ ، فَتَرِيدُ أَنْ نَنْصَرِفَ عَنْهُمْ ؛ فَوَاللَّهِ لَئِنْ سَلِمُوا وَغَنِمُوا لَنَنْدَمَنَّ إِلَّا نَكُونُ مَعَهُمْ ، وَلَئِنْ ظَفَرِ بِهِمْ لَتَقُولَنَّ الْعَرَبُ : خَذَلْتُمْ جِيرَانَكُمْ ؛ فَاجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَقَاتِلُوا مَعَهُمْ .

وَجَمَلَ حُصَيْنٌ لَخَتْمَمَ ثَلَاثَ الْمِرْيَاحِ (٢) ، وَمَنَّا مِ الْزِيَادَةِ ؛ وَقَدْ كَانَ عَامِرُ بْنُ الطَّغِيلِ بَثَ إِلَى بَنِي هَلَالِ بْنِ عَامِرٍ ، فَاشْتَرَى مِنْهُمْ أَرْبَعِينَ رُمْحًا وَأَرْبَعِينَ سِكِّينَةً فَقَسَّمَهَا فِي أَفْدَاءِ بَنِي عَامِرٍ .

وَالْتَقَى الْقَوْمُ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يُقَادُّونَهُمُ الْقِتَالَ بِفَيْفٍ (٣) الرِّيحِ ؛ فَالْتَقَى الصَّمَيْلُ بْنُ الْأَعُورِ (٤) الْكَلَابِي ، وَعَمْرُو بْنُ صُبَيْحِ الْهِنْدِيِّ (٥) ، فَطَلَمَنَهُ عَمْرُو ، فَدَبَّ الصَّمَيْلُ بِطَلْمَتِهِ مُعَانِقًا فَرَسَهُ ، حَتَّى أَلْقَاهُ فَرَسُهُ إِلَى جَانِبِ الْوَادِي ، فَاعْتَنَقَ صَخْرَةً وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ ، فَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ خَتْمَمَ ، فَاخْذَ دِرْعَهُ وَفَرَسَهُ ؛ وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ .

وَشَهِدَتْ بَنُو نَعِيرٍ يَوْمَئِذٍ مَعَ عَامِرٍ ، فَسَمَوْا حُرَيْجَةَ (٦) الطَّلَعَانِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ بَنِي عَامِرٍ

(١) أَيُّ قِبَالٍ خَتْمَمَ (٢) الْمِرْيَاحُ : مَا يَأْخُذُهُ الرَّيْسُ وَهُوَ رِبْعُ الْفَنِيَّةِ (٣) قَالَ أَبُو عَمِيَّةٍ : كَانَتْ وَقْفَةً فِيهِ الرِّيحُ وَقَدْ بَثَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ (٤) مِنْ بَنِي كَلَابٍ ، وَهُوَ بَطْنٌ مِنْ عَامِرٍ (٥) مِنْ نَهْدٍ وَهُوَ أَحْلَافُ بَنِي الْحَارِثِ (٦) أَيُّ اجْتَمَعُوا بِقَبَائِلِهِمْ ، فَصَارُوا بِمَنْزِلَةِ الْحَرْجَةِ ، وَهِيَ شَجَرٌ بِمَجْتَمِعٍ ، وَهِيَ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَزْبَةُ الطَّلَعَانِ .

جالوا جَوْلَةً إلى موضعٍ يقال له العُرْقُوبُ، فالتفت عامر بن الطفيل فسأل عن بني نعيم، فوجدهم قد تخلفوا في قتال القوم، فرجع عامرٌ يصيح: يا صباحاه! يا نُمَيْرَاهُ! ولا نُمَيْرَ لي بعد اليوم، حتى أقحمَ فرسه وسطَ القوم، فطعن يومئذ بين تُفْرَةٍ ونَحْرِهِ إلى سُرَّتِهِ عشرين طَمَنَةً.

وبرز يومئذ حُسَيْل بن عمرو الكلبي، فبرز له صَخْر بن أُعْيَى التَّهْدِي؛ فقال عامر بن الطفيل لحسيل: ويلك يا حُسَيْل! لا تَبْرُزْ له، فإن صَخْرًا صَخْرَةٌ<sup>(١)</sup>، وإن أُعْيَى نِمْيَا عليك، ولكن حَسِيلًا لم يستمع لقوله، وبرز للقتال؛ فقتله صَخْر.

وقَتَلَ خُلَيْفُ بن عبدالمزى التَّهْدِي كَعْبَ الفوارس بن معاوية بن عبادة بن البَكَاء؛ فَرَّ بِمَدِّ ذَلِكَ خُلَيْفٌ عَلَى بَنِي جَمْدَةَ<sup>(٢)</sup>، فَعَرَفُوا بَزَّةَ كَعْبٍ وَفَرَسَهُ، فَشَدَّ عَلَيْهِ مَالِكُ بن عبد الله بن جَمْدَةَ فقتله، وأخذ الفرس والْبِزَّةَ فَرَدَّهَا إِلَى بَنِي الْبَكَاءِ<sup>(٣)</sup>.

وكان عامرُ بن الطفيل يَتَمَهَّدُ النَّاسَ فيقول: يا فلان؛ ما رأيتك فعلتَ شيئاً! فيقول الرجل الذي قد أَبْلَى: انظُرْ إلى سيفي وما فيه، وإلى رعي وسِنَانِي. فأقبل مُسَهْرُ بن يزيد الحارثي<sup>(٤)</sup> في تلك الهَيْئَةِ - لما رأى عامراً يصنع بقومه الأفاعيل - فقال: يا أبا علي؛ انظر ما صنعتُ بالقوم، انظر إلى رعي! حتى إذا أقبل عليه عامرٌ وجاءه بالرمح في وَجْنَتِهِ، ففَلَقَ وَجْنَتَهُ، وأصاب عينه، وخرَّ الرمح فيها، وضرب فرسه، فلحق بقومه.

(١) كأنه تطير من اسمه (٢) جمدة: بطن في عامر (٣) هذه رواية النقائض في مقتل كعب الفوارس، وفي الأغاني: إن كعب الفوارس مر على بني نهد وعليه سلاحه، فحمل عليه رجل من نهد يقال له خليف فقتله وأخذ فرسه وسلاحه، ثم إن خليفاً بعد ذلك بدهر مر على بني جمدة، فرآه مالك بن عبد الله بن جمدة، وعليه جبة كعب، وفيها أثر الطمئة، وكان محرمًا فلم يقدر على قتله، قال: يا هذا، ألا رقت هذا الحرق الذي في جبتك! وجعل يترصده بعد ذلك؛ حتى بلغه بعد دهر أنه مر ببني جمدة، فركب مالك بن عبد الله بن جمدة فرسا له وأدركه فقتله، ثم قال: يؤبكيب (٤) كان مسهر فارساً شريفاً، وكان قد جنى جناية في قومه، فلحق ببني عامر، فمهد معهم فيف الرمح.

وفي طعنة عامر يقول مسهر :

وَهَضْتُ بِخُرْصٍ<sup>(١)</sup> الرمح مُقَلَّةَ عامرٍ  
وغادر فينا رُمُوحَه وسِلَاحَه  
فأَضْحَى بِخَيْصَا في الفوارس أعورا  
وأذْبَرَ يدعو في الهَوَالِكِ جَعْفَرَا  
وَكُنَّا إِذَا قَيْسِيَّةٌ بَرَقَتْ لَنَا  
جَرَى دَمْعُهَا مِنْ عَيْنِهَا فَتَحَدَّرَا  
مَخَافَةَ مَا لَاقَتْ حَلِيلَةَ<sup>(٢)</sup> عامرٍ  
من الشرِّ إِذْ سِرَّ بِهَا قَدْ تَعَفَّرَا

ويقول عامر :

لعمري ، وما عمري علىَّ بهيِّن  
فبئس الفتى إِنْ كُنْتَ أعور عاقراً  
لقد شَانَ حَرَّ الْوَجْهِ طَعْنَةُ مُسْهِرٍ  
جَبَانًا وَمَا أُغْنِي لَدَى كُلِّ مُحْضَرٍ  
وقد علموا أَنِي أَكْرَهُ عَلَيْهِمْ  
عَشِيَّةَ قَيْفِ الرِّيحِ كَرَّ الدَّوَرِ  
فلو كَانَ جَمْعٌ مِثْلُنَا لَمْ نَبَالِهِمْ  
ولكن أَتَيْنَا أَسْرَةً ذَاتَ مَفْخَرٍ  
فَجَاءُوا بِشَهْرَانَ<sup>(٣)</sup> الْمَرِيضَةَ كُلَّهَا  
وَأَكْلَبَ طَرَا فِي لِيَاسِ السَّنَوَرِ<sup>(٤)</sup>

وقال في هذا اليوم أبو دؤاد الرُّؤَاسِي :

وَنَحْنُ أَهْلُ بَضِيعٍ<sup>(٥)</sup> يَوْمَ وَاجِهَنَا  
سَاقُوا شُعُوبًا وَعَنْسًا فِي دِيَارِهِمْ  
جَيْشُ الْحَصِينِ طِلَاعَ الْخَائِفِ الْكَزَمِ<sup>(٦)</sup>  
وَرَجُلٌ<sup>(٧)</sup> خَتَمَ مِنْ سَهْلٍ وَمِنْ عِلْمٍ<sup>(٨)</sup>  
مَنَّاهُمْ مُنِيَّةً كَانَتْ لَهُمْ كَذِبًا  
إِنْ الْمُسَى لِنَعَا يَوْجَدُنْ كَالْحُلُمِ  
وَلَتْ رِجَالُ بَنِي شَهْرَانَ تَتَبِعُهَا  
خَضْرَاءُ يَرْمُونَهَا بِالنَّبْلِ عَنْ شَعْمٍ  
وَالزَّاعِيَّةُ تَكْفِيهِمْ وَقَدْ جَمَلَتْ  
فِيهِمْ نَوَافِدَ لَا يُرْقِنُ بِالْدُّسَمِ<sup>(٩)</sup>

(١) خرس الرمح : سنامه ، ونحس عنه : أغارها (٢) زعم أنهم أخذوا امرأة عامر بن الطفيل

(٣) شهران وناهس وأكلب كان عليهم أنس بن مدرك الحنصلي (٤) السنور : لبوس بلبس

في الحرب كالدرع ، أو هو جلة السلاح (٥) بضيع : جبل (٦) الكرم : كرم الرجل :

هاب التقدّم على الشيء (٧) رجل الرجل : فهو راجل ورجل والرجل أيضاً اسم جمع عند

سيبويه وجمع عند غيره (٨) العلم : الجبل (٩) الزاعية : رماح منسوبة إلى زاعب : رجل أو

بلد ، والدسم : ما سدوا به الجراحات .

ظَلَّتْ يُحَايِرُ تُدْعَى وَسَطَ أَرْحُلِنَا وَالسَّتَمِيتُونَ مِنْ حَاءٍ وَمِنْ حَكَمٍ<sup>(١)</sup>  
 حَتَّى تَوَلَّوْا وَقَدْ كَانَتْ غَنِيمَتُهُمْ طَعْنًا وَضَرْبًا عَرِضًا غَيْرَ مُقْتَنَمٍ  
 وَقَالَ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ<sup>(٢)</sup> :

أَتَوْنَا بِشَهْرَاتِ الْعَرِيبَةِ كُلِّهَا وَأَكْلُبَهَا فِي مِثْلِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ  
 فَبِتْنَا وَمَنْ يَنْزِلُ بِهِ مِثْلُ ضَيْفِنَا يَبْتَ عَنْ قِرَى أَضْيَافِهِ غَيْرَ غَافِلٍ  
 أَعَاذِلُ لَوْ كَانَ الْبَدَادُ<sup>(٣)</sup> لَقَوَّيْلُوا وَلَكِنْ أَتَانَا كُلُّ جَنٍّْ وَخَائِلٍ<sup>(٤)</sup>  
 وَخَنَمٌ حَتَّى يُعْدَلُوفٌ بِمَذْحَجٍ وَهَلْ نُحْنُ إِلَّا مِثْلَ إِحْدَى الْقَبَائِلِ  
 وَأَسْرَعَ الْقَتْلُ فِي الْفَرِيقَيْنِ جَمِيعًا ، فَافْتَرَقُوا ، وَلَمْ يَسْتَقِلَّ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ  
 غَنِيمَةً ، وَكَانَ الصَّبْرُ وَالشَّرَفُ لِابْنِ عَامِرٍ .

(١) يحايِر : مراد . وحاء : بطن من حَكَم  
 جاءت الخيل بداد : متفرقة متبددة ، وقال حسان :  
 كُنَّا ثَمَانِيَةً وَكَانُوا جَهْلًا  
 أي متبددين (٤) الخابل : ضرب من الجن .

#### ٩ - يَوْمَ ظَهَرَ الدِّهْنَاءُ

كَانَ أَوْسُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ لَآمِ الطَّائِي سَيِّدًا مُطَاعًا فِي قَوْمِهِ ، وَجَوَادًا مِقْدَامًا ، فَوَفَدَ هُوَ وَحَاتِمُ الطَّائِي عَلَى كَعْمَرِ بْنِ هَنْدٍ ، فَدَعَا عَمْرُو أَوْسًا ، فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ أَفْضَلُ أَمْ حَاتِمٌ ؟ فَقَالَ : أُبَيِّتُ اللَّعْنَ ؛ إِنْ حَاتِمًا أَوْحَدُهَا وَأَنَا أَحَدُهَا ، وَلَوْ مَلَكَني حَاتِمٌ وَوَلَدِي وَلَكُحَمَيِّي <sup>(١)</sup> لَوَهَبْنَا فِي غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ ؛ ثُمَّ دَعَا عَمْرُو حَاتِمًا ، فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ أَفْضَلُ أَمْ أَوْسٌ ؟ فَقَالَ : أُبَيِّتُ اللَّعْنَ ! إِنَّمَا ذَكَرْتَ أَوْسًا ، وَلَأَحَدٌ وَلَدَهُ أَفْضَلُ مِنِّي . فَاسْتَحْصَنَ ذَلِكَ مِنْهُمَا ، وَحَبَايَا ، وَأَكْرَمَهُمَا .

ثُمَّ إِنْ وَفُودَ الْعَرَبِ مِنْ كُلِّ حَيْثُ اجْتَمَعَتْ بَعْدَ ذَلِكَ عِنْدَ النَّعْمَانِ بْنِ النَّذَرِ ، وَفِيهِمْ أَوْسٌ ، فَدَعَا بِحُلَّةٍ مِنَ حُلَلِ الْمُلُوكِ ، وَقَالَ لِلْوَفُودِ : اخْضَرُوا فِي غَدٍ فَإِنِّي مُلْبِسٌ هَذِهِ الْحُلَّةَ أَكْرَمَكُمْ .

فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ حَضَرَ الْقَوْمُ جَمِيعًا إِلَّا أَوْسًا ، فَقِيلَ لَهُ : لِمَ تَخْلُفُ ؟ فَقَالَ : إِنْ كَانَ الْمَرَادُ غَيْرِي فَاجْعَلُ الْأَشْيَاءَ نِيَالًا أَوْ كَوْنًا حَاضِرًا ، وَإِنْ كُنْتُ الْمَرَادُ فَسَأُطَلَّبُ .

فَلَمَّا جَلَسَ النَّعْمَانُ ، وَلَمْ يَرِ أَوْسًا ، قَالَ : اذْهَبُوا إِلَى أَوْسٍ ، فَقُولُوا لَهُ : اخْضَرْنَا مِمَّا خَفْتُمْ ، فَحَضَرَ فَأَلْبَسَ الْحُلَّةَ .

فَحَسَدَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِهِ ، فَقَالُوا لِلْحَطِيبَةِ : اهْبِجْهِ وَلَكِ ثَلَاثُمِائَةِ نَاقَةٍ . فَقَالَ : كَيْفَ أَهْبِجُو رَجُلًا لَا أَرَى فِي بَيْتِي أَثَانًا وَلَا مَالًا إِلَّا مِنْهُ ؟ ثُمَّ قَالَ :

\* لَطِيءٌ عَلَى أَسَدٍ . وَالْدِهْنَاءُ : وَادٌ يَشْتَمِلُ عَلَى سَبْعَةِ أَجْبَلٍ وَعِمْرٌ يِلَادُ بَنِي أَسَدٍ .

ابن الأثير ص ٣٨٢ ج ١ ، قصص العرب ص ١٦٥ ج ١ ، بلوغ الأرب ص ٨٣ ج ١  
الشعر والشعراء ص ٨٦ ، المختار من نواذر الأخبار (مخطوط)

(١) لحة النسب بالفتح : الشابك منه ، واللحمة بالضم : القرابة .

كَيْفَ الهِجَاءِ وَمَا تَنْفُكَ سَالِحُهُ مِنْ أَهْلِ لَأْمٍ بَظَهْرِ النَّيْبِ تَأْتِنِي  
 فَقَالَ لَهُمْ بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ <sup>(١)</sup> : أَنَا أَهْجُوهُ لَكُمْ ، فَأَعْطَوْهُ النَّوْقَ ، وَهَجَاهُ  
 فَأَفْحَشَ فِي هِجَايِهِ ، وَذَكَرَ أُمَّهُ سُمْدَى ، فَلَمَّا عَرَفَ أَوْسُ ذَلِكَ أَغَارَ عَلَى النَّوْقِ  
 فَكَتَسَحَهَا ، وَطَلَبَهُ فَهَرَبَ مِنْهُ ، وَالتَّجَا إِلَى بَنِي أَسَدٍ عَشِيرَتِهِ ، فَنَمَوْهُ مِنْهُ وَرَأَوْا  
 تَسْلِيمَهُ إِلَيْهِ عَارًا .

فَجَمَعَ أَوْسُ قَوْمَهُ مِنْ طَيْيٍ <sup>(٢)</sup> ، وَسَارَ بِهِمْ إِلَى أَسَدٍ <sup>(٣)</sup> ، فَالْتَقَوْا بِظَهْرِ اللَّهِ هَنَاءَ ،  
 فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، فَاهْزَمَتْ بَنُو أَسَدٍ وَقُتِلُوا قِتَالًا ذَرِيمًا ، وَهَرَبَ بِشْرُ ، فَجَمَلَ  
 لَا يَأْتِي حَبِيًّا يَطْلُبُ جَوَارِمَ إِلَّا امْتَنَعَ مِنْ إِجَارَتِهِ عَلَى أَوْسٍ .

ثُمَّ نَزَلَ عَلَى جَنْدُبِ بْنِ حَصْنِ الْكِلَابِيِّ بِأَعْلَى الصَّمَّانِ <sup>(٤)</sup> ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَوْسُ  
 يَطْلُبُ مِنْهُ بِشْرًا ، فَأَرْسَلَهُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا قَدَّمَ بِهِ عَلَى أَوْسٍ أَشَارَ عَلَيْهِ قَوْمُهُ فَدَخَلَ عَلَى أُمِّهِ  
 سَمْدَى وَقَالَ : قَدْ أَتَيْتُكَ بِالشَّاعِرِ الَّذِي هَجَاكَ ، وَقَدْ آلَيْتُ لَأَقْتُلَنَّ قِتْلَةً تَحْيِيْنَ بِهَا !  
 قَالَتْ : يَا بَنِيَّ ؟ أَوْ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَتْ : إِنَّهُ لَمْ يَجِدْ لَهُ نَاصِرًا مِنْكَ ،  
 وَلَا مُجِيرًا عَلَيْكَ ، وَإِنَّا قَوْمٌ لَا نَرَى فِي اصْطِنَاعِ الْمَرْوُوفِ مِنْ بَأْسٍ ؛ فَيَحْقُقْ عَلَيْكَ  
 إِلَّا أَطْلَقْتَهُ ، وَرَدَدْتَهُ عَلَيْهِ إِبْلَهَ ، وَأَعْطَيْتَهُ مِنْ مَالِكَ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَمِنْ مَالِي مِثْلَهُ ،  
 وَأَرْجِمَهُ إِلَى أَهْلِهِ سَالِمًا ، فَبَاهِمَ أَيْسُوا مِنْهُ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَفْسَلُ هِجَاءَهُ إِلَّا مَدْحُهُ .

فَقَبِلَ مَا أَشَارَتْ بِهِ وَخَرَجَ إِلَيْهِ ، وَقَالَ : يَا بَشْرُ ؛ مَا تَقُولُ أُنَى فَاعِلٌ بِكَ ؟  
 فَقَالَ :

إِنِّي لَأَرْجُو مِنْكَ يَا أَوْسُ نِعْمَةً وَإِنِّي لِأُخْرِى مِنْكَ يَا أَوْسُ رَاهِبُ  
 وَإِنِّي لَأَمْنُحُو بِالَّذِي أَنَا صَادِقٌ بِهِ كُلُّ مَا قَدْ قُلْتُ إِذْ أَنَا كَاذِبٌ

(١) شاعر جاهلي من بني أسد (٢) طييء : من كهلان (٣) أسد : بطن في كنانة

(٤) الصمان : جبل في بلاد بني تميم .

فهل نأفي في اليوم عندك أننى سأشكر إن أنعمت والشكر واجب  
فدى لابن سمدي اليوم كل عشرينى بنى أسد أقصام والأقارب  
تداركنى أوس بن سمدي ينعم وقد أمكنته من يدى المواقب  
فقال أوس : إن سمدي التى هجوتها قد أشارت بكذا وكذا ، وأمر بحل  
كتافه ، وحمله على فرس جواد ، ورد عليه ما كان أخذ منه ؛ وأعطاه من ماله مائة  
من الإبل ، ورفع بشر يده إلى السماء وقال : اللهم أنت الشاهد على آلا أعود إلى  
شعر إلا أن يكون مدحا في أوس بن حارثة<sup>(١)</sup> .

---

(١) هذه رواية ابن الأثير . وفي بلوغ الأرب ص ٨٤ ج ١ ما خلاصته : إن بشراً غزا طيئاً  
ثم بنى نهبان لجرح وأخذ أسيراً في بنى نهبان ، فخبثوه كراهية أن يبلغ أوساً ، وسمع أوس أنه  
عندهم فقال : والله لا يكون بيني وبينهم خير أبداً أو يدفوه ، ثم أعطاه مائتي بعير وأخذه منهم ،  
فجاء به وأدخله في جلد كبش ثم تركه حتى جف عليه فصار فيه كآته المصفور ، فبلغ ذلك أمه  
سمدي بنت حصين الطائية فخرجت إلى أوس وقالت : ما تريد أن تصنع ؟ فقال : أحرق هذا  
الذي شئتنا ، فقالت : قبح الله قوماً يسودونك ، أو يقتبسون من رأيك ! والله لكأنا أخذت به ،  
أما تعلم منزلته في قومه ! خل سبيله وأكرمه ، فإنه لا يفضل عنك ما صنع غيره . فحبسه عنده ،  
وداوى جرحه ، وكنسه ما يريد أن يصنع به ، وقال : اهبت إلى قومك يقدونك ، فإنه قد  
اشتريتك بمائتي بعير . فأرسل بعير إلى قومه ، فخبثوا له القداء ، وبادره أوس فأحسن كسوته ،  
وحمله على نجييه الذي كان يركبه ، وسار معه حتى إذا بلغ غطفان ، جعل بعير يمدح أوساً بمكان  
كل نصيدة هجاء بها نصيدة ، وكان قد هجاء بنحس .





المشتم  
عفا الله عنه

٤- أَيَّامَ رَبِيعَةٍ «فِيَا بَيْنَهَا»  
١- حَرْبِ لِبْسُوسَ

## حَرْبُ الْبُسُوسِ

- ١ -

لَمَّا فَضَّ كُليبٌ<sup>(١)</sup> بن ربيعة جوع اليمن في خَزَازِي وهَزَمَهُم اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ مَعْدٌ<sup>(٢)</sup> كُلُّهَا ، وَجَمَلُوا لَهُ قِسْمَ الْمَلِكِ وَتَاجَهُ وَنَجِيَّتَهُ وَطَاعَتَهُ ، وَغَبَرَ بِذَلِكَ حِينًا مِنْ دَهْرِهِ ، ثُمَّ دَخَلَهُ زَهْوٌ شَدِيدٌ ، وَبَنَى عَلَى قَوْمِهِ لَأَ هُوَ فِيهِ مِنْ عِزَّةٍ وَانْقِيَادٍ مَعْدٌ لَهُ ، حَتَّى بَلَغَ مِنْ بَغْيِهِ ، أَنَّهُ كَانَ يَحْمِي مَوَاقِعَ السَّحَابِ فَلَا يُرْمَى رَحْمَاءَ ، وَإِذَا جَلَسَ

---

\* وَفَتَتْ هَذِهِ الْحَرْبَ بَيْنَ بَكْرِ وَتَغْلِبَ ابْنِي وَائِلَ ، وَقَدْ مَكَتْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَفَتَتْ فِيهَا هَذِهِ الْأَيَّامَ :

يَوْمَ التَّهِي ( وَالتَّهِي : مَا لَبِيَ شِيَان ) لَتَغْلِبَ عَلَى بَكْرَ .

يَوْمَ الدَّنَائِبِ ( وَالدَّنَائِبِ : مَوْضِعٌ عَلَى طَرِيقِ الْبَصْرَةِ إِلَى مَكَّةَ ) لَتَغْلِبَ عَلَى بَكْرَ

يَوْمَ وَارِدَاتٍ ( وَوَارِدَاتٍ : مَوْضِعٌ عَنِ يَسَارِ طَرِيقِ مَكَّةَ إِلَى الْبَصْرَةِ ) لَتَغْلِبَ عَلَى بَكْرَ

يَوْمَ عَيْنِزَةَ ( وَعَيْنِزَةُ : مَوْضِعٌ فِي الْيَمَامَةِ ) تَنكَاتَا .

يَوْمَ الْقَصِيْبَاتِ ( وَالْقَصِيْبَاتِ : مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ بَكْرَ وَتَغْلِبَ ) لَتَغْلِبَ عَلَى بَكْرَ

يَوْمَ تَحْلَاقِ السَّمِّ : ( سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ بَنِي بَكْرَ حَلَقُوا فِيهِ جِيءًا رَدَّهُ وَسَمَهُمْ ) لِبَكْرَ عَلَى تَغْلِبَ

النَّقَائِصُ ص ٧٧٣ ( طَبِيعُ أَوْرَبَا ) ، الْأَفْأَنِيُّ ص ٣٢ ج ٥ ، ابْنُ الْأَثِيرِ ص ١٨٣ ج ١ ، مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ص ٣٤٢ ج ١ ، الْمَقْدِسِيُّ ص ٣٤٨ ج ٣ ، مَجْمَعُ الْبُلْهَانَ ص ١٣٩ ج ١ ، سَرَحُ السِّيُونِ ص ٥٩ ، ٦١ ، ٩٩ ، شَعْرَاءُ النَّصْرَانِيَّةِ ص ١٥١ ، ١٦٠ ، ٢٤٦ ، ٢٧٠ ، خَزَانَةُ الْأَدَبِ ص ٤٢٥ ج ١

( ١ ) كُليبُ بن ربيعة : اسْمُهُ وَائِلٌ وَكُليبُ لِقَبِّهِ ، وَلَدَ سَنَةَ ٤٤٠ م وَنَشَأَ فِي حَجَرٍ أَبِيهِ وَدَرَبَ عَلَى الْحَرْبِ ، ثُمَّ تَوَلَّى رِيَاسَةَ الْجَبِشِ : بَكْرَ وَتَغْلِبَ زَمَنًا حَتَّى قَتَلَهُ جَسَاسُ بْنُ مَرَّةَ سَنَةَ ٤٩٤ ( شَعْرَاءُ النَّصْرَانِيَّةِ ) ( ٢ ) قَالَ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ بَنِ السَّبَّابِ : لَمْ تَجْتَمِعْ مَعْدُ كُلُّهَا إِلَّا عَلَى ثَلَاثَةِ وَهَظْ مِنْ رُؤَسَاءِ الْعَرَبِ ، وَهِيَ عَامِرُ بْنُ الظَّرْبِ يَوْمَ الْبَيْدَاءِ حِينَ تَعَذَّجَتْ مِنْحُجٌّ وَسَارَتْ لِي تَهَامَةُ وَوَيْعَةُ بْنُ الْحَارِثِ يَوْمَ السَّلَانِ ، وَكُليبُ حِينَ قَادَ جُوعٌ مَعْدُ يَوْمَ خَزَازِي .

لا يمر أحدٌ بين يديه إجلالاً له ، ولا يَحْتَسِبُ أحدٌ في مجلسه غيره ، ولا يُنِيرُ إلا بإذنه ، ولا توردُ إبلُ أحدٍ مع إبله ، ولا توقدُ نارٌ مع ناره ، ولم يكن بكُرى ولا تغلبُ يُجبر رجلاً ولا بغيراً أو يحمي حمي إلا بأمره ، وكان يجبر على الدهر فلا تُخَفَّر ذِمَّتُهُ ، وكان يقول : وخشُ أرض كذا في جوارى ، فلا يُهاج ! وكان هو الذي يُنزلُ القومَ منازلهم ويرحلهم ، ولا ينزلون ولا يرحلون إلا بأمره ، وقد بلغ من عزِّته وبغْيِهِ أنه اتخذ جرَّو كلب ، فكان إذا نزل منزلاً به كَلَّا قَدَفَ ذلك الحِرَّو فيه فيتموى ، فلا يرى أحدٌ ذلك الكَلَّا إلا بإذنه ، وكان يفعلُ هذا بمخاض الماء فلا يردُّها أحد إلا بإذنه أو من آذن بحرب ؛ فضرَّبَ به المثلُ في المزمَّ فقييل : أعزَّ من كليب وائل ، وكان يحمي الصيد فيقول : صيدُ ناحية كذا وكذا في جوارى فلا يصيدُ أحدٌ منه شيئاً<sup>(١)</sup> .

## — ٢ —

وتزوَّجَ كليبٌ جليلاً<sup>(٢)</sup> بنتَ مُرَّةَ بنِ ذهل بنِ شيبان ، وكان لمرَّة عشرة بنين :

(١) قيل : إنه مر يوماً يمرعى فيه قبرة وقد باشت ، فلما رأته صرصرت وخلفت بمناحيها ، قال : من ردعك ؟ أنت في ذمِّي ، ثم أنشد :

ياك من قبرة بعمري      لا ترمي خوفاً ولا تستكري  
معر : اسم حمى كليب

قد ذهب الصياد عنك فأبغري      ورفق الفخ فإذا تمغري ؟  
خلاك الجو فيضي واصغري      وعمرى ما شئت أنت تتغري  
فأنت جارى من صروف الحذر      لل بلوغ يومك القدر

(٢) كانت جليلاً بنتَ مُرَّة من فطيات النساء في عصرها ، ولما قتل زوجها كليب بهم أخيها جساس ، كان خطبها حسياً ، وحيرتها عظيمة ، ولما أخرجت من بيت كليب بعد قتله أقامت في نزل أخيها جساس حتى قتل ، ثم تنقلت مع بني شيبان قومها مدة حروبهم وتوفيت سنة ٥٢٨ م

جَسَّاسٌ<sup>(١)</sup> أَصْغَرُهُمْ ، وَكَانَتْ بَنُو جُشَمٍ<sup>(٢)</sup> وَبَنُو شَيْبَانَ تَقِيمُ فِي دَارٍ وَاحِدَةٍ إِيرَادَةَ  
الْجَمَاعَةِ وَغَافَةِ الْفُرْقَةِ .

وَحَدَّثَ أَنَّ كَلْبِيًّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ جَلِيلَةَ يَوْمًا فَقَالَ لَهَا : هَلْ تَعْلَمِينَ عَلَى الْأَرْضِ  
أَمْنَعُ مِنِّي ذِمَّةً ؟ فَسَكَتَتْ ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهَا الثَّانِيَةَ فَسَكَتَتْ ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهَا الثَّالِثَةَ فَقَالَتْ :  
نَعَمْ ، أَخِي جَسَّاسٌ وَنَدَمَانُهُ<sup>(٣)</sup> ابْنُ عَمِّهِ عَمْرُو الْمَزْدَلَفِيُّ<sup>(٤)</sup> بَنُ أَبِي رَيْمَةَ بْنِ ذَهْلٍ  
ابْنِ شَيْبَانَ .

فَسَكَتَ كَلْبِيٌّ وَمَضَتْ مَدَّةٌ ، وَبَيْنَمَا هِيَ تَفْسِلُ رَأْسَهُ وَتَسْرَحُهُ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ قَالَ  
لَهَا : مَنْ أَعَزُّ وَائِلٌ ؟ قَالَتْ : أَخَوَايَ جَسَّاسٌ وَهَمَّامٌ<sup>(٥)</sup> . فَفَزَعَ رَأْسَهُ مِنْ يَدَيْهَا وَخَرَجَ .  
وَكَانَتْ لَجَسَّاسٍ خَالَةٌ اسْمُهَا الْبَسُوسُ بِنْتُ مُنْقِذٍ<sup>(٦)</sup> ، جَاءَتْ وَزَلَتْ عَلَى ابْنِ أُخْتِهَا  
جَسَّاسٍ ، فَكَانَتْ جَارَةً لِبَنِي مَرْثَةَ ، وَلَهَا نَاقَةٌ<sup>(٧)</sup> خَوَّارَةٌ<sup>(٨)</sup> ، وَمَعَهَا فَصِيلٌ لَهَا<sup>(٩)</sup> ،  
فَلَمَّا خَرَجَ كَلْبِيٌّ غَاضِبًا مِنْ قَوْلِ زَوْجِهِ جَلِيلَةَ رَأَى فَصِيلَ النَّاقَةِ فَرَمَاهُ بِقَوْسِهِ فَقَتَلَهُ .  
وَعَلِمَتْ بَنُو مَرْثَةَ بِذَلِكَ ، فَأَغْمَضُوا عَلَى مَا فِيهِ وَسَكَتُوا ؛ ثُمَّ لَقِيَ كَلْبِيٌّ ابْنَ الْبَسُوسِ  
فَقَالَ لَهُ : مَا فَعَلْتَ فَصِيلُ نَاقَتِكُمْ ؟ فَقَالَ : قَتَلْتَهُ وَأَخْلَيْتَ لَنَا لَبْنَ أُمِّهِ ؛ وَأَغْمَضْتَ  
بَنُو مَرْثَةَ عَلَى هَذَا أَيْضًا .

---

(١) كَانَ جَسَّاسُ بْنُ مَرْثَةَ فَارِسًا شَهْمًا أَيْيَا ، وَكَانَ يَلْقُبُ الْحَامِي الْجَارَ ، الْمَانِعَ الدَّمَارَ ، وَهُوَ الَّذِي  
قَتَلَ كَلْبِيًّا كَمَا هُوَ مُفَصَّلٌ فِي تِلْكَ الْحَرْبِ ، وَلَمَّا لَثَبَتْ الْحَرْبُ سِيرَهُ أَبُوهُ إِلَى الشَّامِ ، وَلَمَّا عَلِمَ بِهِ  
أَعْدَاؤُهُ لَحْفُوهُ فِي سَفَرِهِ فَالْتَفَى بِهِمْ فِي حَرْبٍ أَسْفَرَتْ عَنْ قَتْلِ أَبِي نُورَةَ زَعِيمِ الْقَوْمِ الَّذِينَ لَحْفُوهُ ،  
وَجَرَحَ جَسَّاسَ جِرْحًا مَاتَ فِي لَيْلَتِهِ سَنَةَ ٥٣٤ هـ (٢) جُشَمٌ : بَطْنٌ فِي تَقْلَبٍ وَهُمْ قَوْمُ كَلْبِيٍّ ،  
وَشَيْبَانَ بَطْنٌ فِي بَكْرِ وَهُمْ قَوْمُ جَسَّاسٍ (٣) الدِّمَّانُ : الَّذِي يَرِاقُكَ عَلَى الْفَرَابِ وَقَدْ يَكُونُ  
جَمًّا (٤) لَقِبَ بِالْمَزْدَلَفِيِّ لِأَنَّهُ أَلْتَمَسَ يَرْحَهُ فِي حَرْبٍ فَقَالَ : ازْدَلَقُوا إِلَيْهِ (٥) كَانَ هَامٌ  
أَكْبَرُ أَخَوَاتِ أَوْلَادِ مَرْثَةَ (٦) كَانَتْ مِنْ بَنِي تَيْمٍ ، وَضَرَبَ بِهَا التِّلْثَ فَقَالُوا : « أَشَامٌ مِنْ  
الْبَسُوسِ » (٧) كَانَتْ اسْمُهَا سِرَابٌ (٨) نَاقَةٌ خَوَّارَةٌ : رَقِيقَةٌ حَسَنَةٌ (٩) وَفِي بَعْضِ  
الرِّوَايَاتِ أَنَّ هَذِهِ النَّاقَةَ كَانَتْ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي جَزَمٍ اسْمُهُ سَعْدُ بْنُ شَيْمِيسَ ، وَأَنَّهُ نَزَلَ بِنَاتِقَتِهِ عَلَى جَسَّاسٍ .

ثم إن كليياً أعاد القول على امرأته فقال : مَنْ أعزُّ وائل ؟ فقالت : أخوأي ! فأضمَّرها في نفسه وأسرَّها وسكت، حتى مرَّت به إبل جسَّاس وفيها ناقة البسوس، فأنكر الناقة، ثم قال : ما هذه الناقة ؟ قالوا: لخالةِ جسَّاس . فقال : أُولَئِكَ مِنْ أُمِّ ابنِ السَّعْدِيَّةِ <sup>(١)</sup> أَنْ يُجِيرَ عَلَى بَغِيرِ لُذْنِي ؟ اِرْمِ ضَرْعَهَا بِأَغْلَامٍ ، فَأَخَذَ الْقَوْسَ وَرَى ضَرْعَ النَّاقَةِ ، فَاخْتَلَطَ دَمُهَا بِلَبَنِهَا .

وَرَأَتْ الرُّعَاةَ عَلَى جَسَّاسٍ فَأَخْبَرُوهُ بِالْأَمْرِ ، وَوَأَتِ النَّاقَةُ وَلَهَا عَجِيجٌ حَتَّى بَرَكَتْ بِفَنَاءِ الْبَسُوسِ ؛ فَلَمَّا رَأَتْهَا صَاحَتْ : وَأَذْلَاهُ ! فَقَالَ لَهَا جَسَّاس : اسْكُنِي فَلَكَ بِنَاتُكَ نَاقَةٌ أَكْبَرُ مِنْهَا ، فَأَبَتْ أَنْ تَرْضَى حَتَّى صَارُوا لَهَا إِلَى عَشْرِ ؛ فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ أَنْشَأَتْ تَقُولُ - تَخَاطَبَ سَعْدًا أَخَا جَسَّاسٍ وَتَرَفَعَ صَوْتُهَا تَسْمَعُ جَسَّاسًا :

أَيَا سَعْدُ لَا تَقَرَّرْ بِنَفْسِكَ وَارْتَحِلْ      فَإِنِّي فِي قَوْمٍ عَنِ الْجَارِ أُمُوتِ  
وَدُونَكَ أَذْوَادِي إِلَيْكَ فَإِنِّي      مَحَاذِرَةٌ أَنْ يَنْدِرُوا بَيْنِيَايَ  
لَمَعْرُكَ لَوْ أَصْبَحْتُ فِي دَارٍ مُنْقِذٍ <sup>(٢)</sup>      لِمَا ضَمَّ سَعْدٌ وَهُوَ جَارُ الْأَيْتَانِ  
وَلَكِنِّي أَصْبَحْتُ فِي دَارٍ مَعْمُورٍ      مَتَى يَمْدُفُهَا الذُّبُّ يَمْدُو عَلَى شَاتِي <sup>(٣)</sup>

فلما سمعها جسَّاس قال لها : اسْكُنِي لَا تُرَاعِي : إِنِّي سَأَقْتُلُ جَمَلًا أَكْبَرُ مِنْ هَذِهِ النَّاقَةِ ، سَأَقْتُلُ غَلَّالًا <sup>(٤)</sup> !

### — ٣ —

ثم طعن ابنا وائل بعد ذلك ؛ فمرت بكرُّ على يَهْيَى <sup>(٥)</sup> يقال له شُبَيْثٌ ، فنفَّاهم

(١) يريد جسَّاسا (٢) منقذ : أبر البسوس وهو من تميم (٣) تسمى العرب هذه الأبيات الموتى ، لأن البسوس لما أنشدتها أوغرت الصدور (٤) كان غلال فحل إبل كليب ، لم ير في زمانه مثله ، وإنما أراد جسَّاس بمقالته كليياً ، وفي رواية كان اسمه : عليان ، وفي اللسان : بغير عليان : ضخم (٥) الهَي : الغدير .

كَلَيْبُ عَنْهُ وَقَالَ : لَا يَذُقُونَ مِنْهُ قَطْرَةً ، ثُمَّ مَرَّوْا عَلَى نَهْشٍ آخِرٍ يُقَالُ لَهُ الْأَحْصَى ،  
فَنَفَاهِمُ عَنْهُ وَقَالَ : لَا يَذُقُونَ مِنْهُ قَطْرَةً ، ثُمَّ مَرَّوْا عَلَى بَطْنِ الْجَرِيبِ <sup>(١)</sup> فَنَفَاهِمُ إِيَّاهُ ،  
فَمَضَوْا حَتَّى نَزَلُوا الدَّنَائِبَ <sup>(٢)</sup> ، وَاتَّبَعَهُمْ كَلَيْبُ وَحَيْثُ حَتَّى نَزَلُوا عَلَيْهِ ، فَمَرَّ عَلَيْهِ جَسَّاسٌ  
وَمَعَهُ ابْنُ عَمِّهِ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ بْنِ ذُهَلٍ <sup>(٣)</sup> ، وَهُوَ وَقَفُ عَلَى غَدِيرِ الدَّنَائِبِ ، فَقَالَ لَهُ :  
طَرَدْتُ أَهْلَنَا عَنْ الْمَاءِ حَتَّى كَدَتَ تَقْتُلُهُمْ عَطْشًا ! فَقَالَ كَلَيْبُ : مَا مَنَعْنَاهُمْ مِنْ مَاءٍ إِلَّا  
وَنَحْنُ لَهُ شَاغِلُونَ . فَقَالَ لَهُ : هَذَا كِفْعَلُكَ بِنَاقَةٍ خَالَتِي ، فَقَالَ لَهُ : أَوْقَدْ ذَكَرْتَهَا ! أَمَا إِنِّي  
لَوْ وَجَدْتُهَا فِي غَيْرِ إِبِلٍ مُرَّةً <sup>(٤)</sup> لَاسْتَحَلَلْتُ تِلْكَ الْإِبِلَ بِهَا ! أَتُرَاكَ مَا نَعَى أَنْ أُذَبُّ  
عَنْ حِمَايَ ! فَمَطَفَ عَلَيْهِ جَسَّاسٌ فَرَسَهُ فَطَمَنَهُ بِرُمُحٍ فَأَنْفَذَ حِضْنَيْهِ <sup>(٥)</sup> .

فَلَمَّا تَدَاءَمَهُ <sup>(٦)</sup> الْمَوْتُ قَالَ : يَا جَسَّاسُ ، اسْقِنِي مِنَ الْمَاءِ . فَقَالَ : مَا عَقَلْتُ اسْتِسْقَاءَكَ  
الْمَاءِ مِنْذُ وَلَدْتُكَ أَثْمُكَ إِلَّا سَاعَتَكَ هَذِهِ . قَالَتْ فِ إِلَى عَمْرُو وَقَالَ لَهُ : يَا عَمْرُو ؛ أَغْنَى  
بَشْرَبَةُ مَاءٍ ، فَنَزَلَ إِلَيْهِ وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ <sup>(٧)</sup> .

وَأَمَّا جَسَّاسٌ يَدَّ بِالْفَرَسِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَهْلِهِ عَلَى فَرَسِهِ يَرْكُضُهُ ، وَقَدْ بَدَتْ  
رُكْبَتَاهُ ؛ وَلَمَّا رَأَتْهُ أُخْتُهُ قَالَتْ لِأَخِيهَا : إِنْ ذَا لَجَسَّاسٍ أَتَى كَاشِفًا رُكْبَتَاهُ ، فَقَالَ :  
وَاللَّهِ مَا خَرَجْتُ رُكْبَتَاهُ إِلَّا لِأَمْرِ عَظِيمٍ .

فَلَمَّا جَاءَ جَسَّاسٌ قَالَ لَهُ : مَا وَرَاءَكَ يَا بُنَيَّ ؟ قَالَ : وَرَأَيْتُ أَنِّي قَدْ طَمَعْتُ طَمْعَةً  
لَتَشْفَلَنِي بِهَا شَيْخُ وَأَثَلُ زَمَنًا . قَالَ : وَمَا هِيَ ؟ لِأَمَلِكِ الْوَيْلُ ! أَقْتَلْتَ كَلْبِيَا ؟ فَقَالَ :  
نَعَمْ ! فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : إِذْنِ نُسَلِّمُكَ بِمَجْرِيرِنِكَ ، وَنَرِيقَ دِمَاكَ فِي صِلَاحِ الْعَشِيرَةِ ! وَاللَّهِ

(١) الجريب : واد عظيم تحمي أعاليه من قبل الين (٢) الدنائب : موضع بنجد  
(٣) في الأغاني صفحة ٣٧ جزء ٥ : قال أبو برزة : فطف عليه المزدلف عمرو بن أبي ريمة فاحتز  
رأسه ، وأما مقاتل فزعم أن عمرو بن الحارث بن ذهل هو الذي طمنه فقصم صلبه (٤) مرة بن  
ذهل : أبو جساس (٥) الحضن : ما دون الإبط إلى الكشح (٦) تداءم : تراكم عليه  
(٧) ضرب بهذا الثقل قتل :

الستجير يعمرو عند كركته كالستجير من الرمضاء بالنار

لبئس ما فعلت ! فرقتَ جماعتك ، وأطلت حربها ، وقتلت سيدها في شأري<sup>(١)</sup> من الأهل  
والله لا تجتمع وائل بعدها ، ولا يقوم لها عِماد في العرب ، ولقد وددت أنك وإخوتك  
كنتم متم قبل هذا ، ما بي إلا أن تشاءم بي أبناء وائل ؛ فأقبل قومُ مرّة عليه وقالوا :  
لا تقل هذا ولا تفعل فيخذلوه وإياك ، فأمسك مرة ؛ فقال جساس :

تأهّب مثل أهبة ذي كِفَاح      فإنّ الأمرَ جلّ عن التّلاحي<sup>(٢)</sup>  
وإني قد جنيتُ عليك حرباً      تُنصُّ الشّيخُ بالماء القراح  
مذكّرة<sup>(٣)</sup> متى ما يصح منها      فتى نشبتُ بآخر غير صّاح



تمدّت تغلب ظلمنا علينا      بلا جرّم يمدّ ولا جناح  
فلما أن رأينا واستتبنا      عقابَ البني رافعة الجناح  
صرفت إليه نحساً يوم سوء      له كأسٌ من الموت المتّاح  
فلما سمع أبوه قال يحميه<sup>(٤)</sup> :

فإن تكُ قد جنبتَ على حرباً      تُنصُّ الشّيخُ بالماء القراح  
جمعتُ بها يديك على كليب      فلا وکیل<sup>(٥)</sup> ولا رثُ السلاح  
ونسكني إلى الملات<sup>(٦)</sup> أجرى      إلى الموت الحِيط مع الصّباح  
وإني حين تشتجر<sup>(٧)</sup> العوالى      أعيد الرمح في إثر الجراح  
شديد البأس ليس بندي عياء      ولكني أبوءُ إلى الفلاح

(١) الشارف من النوق : السنة المرمية (٢) التلاحي : الخاصة والمقاولة (٣) مذكرة :  
شديدة (٤) قبل أخوه فضلة هو الذي قال ذلك (٥) وكل : عاجز (٦) بنو الملات :  
بنو رجل واحد من أمهات شقي (٧) تشتجر : تتداخل ، والعوالى : الرماح .



سألبس ثوبها وأذُبُّ عنها      بأطرافِ المَوَالِ والصَّفَاحِ<sup>(١)</sup>  
 فما يبقِ لمزنته ذيلٌ      فيمنعه من القَدَرِ المُتَاحِ  
 فإني قد طربت وهاجَ شوقي      طرادُ الخيلِ عارضةَ الرِّمَاحِ  
 وأجلُّ من حياةِ الدَّلِّ موتٌ      وبعضُ المارِ لا يمحوه مَاحِ

— ٤ —

ولما قتل كليب اجتمع نساء الحى للماثم ، قفلن لأخت كليب : رحلى جليلة عن  
 مأتمك ، فإن قيامها فيه شمانةٌ وعار علينا عند العرب ، فقالت لها : يا هذه ؛ اخرجى عن  
 مأتمنا ، فأنت أختُ وإِترنا وشقيقةُ قاتلنا ، فخرجت وهي بجرأ أعطافها ؛ فقالت لها  
 أخت كليب : رحلةُ المتمدى وفراقُ الشامت ، ويل غدآ لآل مرّة ، من الكرّة بعد  
 الكرّة ! فبلغ قولها جليلة فقالت : وكيف تشمتُ الحرّةُ بهتكِ سترها ، وترقب  
 وترها ! أسعد الله جدّ أختى ، أفلا قالت : نفرة الحياء وخوف الاعتداء ؟ ثم  
 أنشأت تقول :

يا بنةَ الأقوامِ إن شئتِ فلا      تنجلى باللّومِ حتى تسألِ  
 فإذا أنت تبينّتِ الذى      يوجبُ اللّومَ فلورى واعذلى  
 إن تكن أخت امرئٍ ليمت على      شفقٍ منها عليه فافعلِ  
 جلّ عندى فسلّ جساس فيا      حسرتى عما انجَلتْ أو تنجلى  
 ففعلْ جساسٍ على وجدى به      قاطعٌ ظهري ومُذنّ أجلى  
 لو بعينٍ فقتت عيني سوى      أخينا فانفقات لم أخفلِ

(١) الصفاح : السيوف العرض .

تَحْمِلُ الْعَيْنُ قَذَى الْمَيْنِ كَمَا تَحْمِلُ الْأُمُّ أَدَى مَا تَقْتَلِي (١)  
 بِاقْتِبِلَا قَوْضَ الدَّهْرِ بِهِ سَقَفَ بَيْتِي جَمِيعاً مِنْ عِلِّ  
 هَدَمَ الْبَيْتَ الَّذِي اسْتَحْدَثْتُهُ وَاشْنَى فِي هَدْمِ بَيْتِي الْأَوَّلِ  
 وَرَمَانِي قَتْلُهُ مِنْ كَشَبِ رَمِيَةِ الصُّمِيِّ (٢) بِهِ الْمُسْتَأْصِلِ  
 بَانَسَانِي دُونَكَ الْيَوْمَ قَدْ خَصَنِي الدَّهْرُ بِرُزْهِ مُفْضِلِ  
 خَصَنِي قَتْلُ كُلَيْبٍ بِلْطَى مِنْ وَرَائِي وَلَطَى مُسْتَقْبِلِ  
 لَيْسَ مَنْ يَبْكِي لِيَوْمَيْنِ كَمَنْ إِنَّمَا يَبْكِي لِيَوْمٍ يَنْجَلِي  
 يَشْتَفِي الْمَدْرُكُ بِالنَّارِ وَفِي دَرَكِي نَارِي مُسْكَلُ الشَّكْلِ (٣)  
 لَيْتَهُ كَانَ دَمِي فَاخْتَلَبُوا بِدَلَا مِنْهُ دَمًا مِنْ أَكْحَلِي (٤)  
 إِنِّي قَاتِلَةٌ مَقْتُولَةٌ وَلَمَلَّ اللَّهُ أَنْ يَرْتَحَّ لِي

ولما ذهبت إلى أبيها مرة قال لها : ما وراءك يا جليسة ؟ فقالت : مُسْكَلُ المَدَدِ ،  
 وحُزْنُ الأبدِ ، وفَقْدُ حَلِيلٍ ، وقَتْلُ أُخْرٍ عَنْ قَلِيلٍ ، وبين ذَيْنِ غَرَسُ الأَحْقَادِ ،  
 وَفَقَّتِ الأَكْبَادِ ، فقال لها : أَوَيْكَفُ ذَلِكَ كَرُمُ الصَّفْعِ وإِغْلَاةِ الدِّيَاتِ ؟ فقالت :  
 أُمْنِيَّةٌ مَخْدُوعٌ وَرَبُّ الكَمْبَةِ ! أبا لَبْدُنْ تَدْعُ لَكَ تَغْلِبَ دَمَ رَبِّهَا !

— ٥ —

وكان همام بن مرة يُنَادِمُ المَهْلَهْلَ أَخَا كُلَيْبٍ وَعَاقِدَهُ أَلَا يَكْتُمُهُ شَيْئًا . فلما ظن  
 مرةً بأهله أرسل إلى ابنه همام فرسه مع جارية ، وأمره أن يظنَّ ويلحق بقومه .  
 وكافا جالسين ، فرَّ جَسَاسٌ يركض به فرسه مُخْرِجًا فَخْذِيهِ ، فقال همام : إِنَّ لَهُ  
 لَأَمْرًا ، والله ما رأيته كاشفًا فَخْذِيهِ قَطُّ فِي رَكْضٍ ؛ ولم يلبث إلا قليلا حتى انتهت

(١) تَفْتَلِي : تَرْبِي (٢) من كَشَب : من قَرَب ، وَأَصَابَهُ : قَتَلَهُ فِي مَكَانِهِ (٣) الشَّكْل : النَّحْوُ  
 لَازِمُهَا الْحَزْنُ (٤) الأَكْحَل : عَرَقٌ فِي النَّوَاعِ يَفْصَدُ .

الجارية إليهما ، وهما مُعْتَزِلَانِ فِي جَانِبِ الْحَيِّ . فَوَثَبَ هَامُ إِلَيْهَا ، فَسَارَتْهُ أَنْ جَسَّاسًا قَتَلَ كَلْبِيًّا ، وَأَنْ أَبَاهُ قَدْ ظَنَّ مَعَ قَوْمِهِ ؛ فَأَخَذَ هَامُ الْفَرَسَ وَرَبَطَهُ إِلَى خِيَمَتِهِ وَرَجَعَ ، فَقَالَ لَهُ الْمُهْلِلُ : مَا شَأْنُ الْجَارِيَةِ وَالْفَرَسِ ؟ وَمَا بِأُلكَ ؟ فَقَالَ : اشْرَبْ وَدَعْ عَنْكَ الْبَاطِلَ ! قَالَ : وَمَا ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : زَعَمْتُ أَنْ جَسَّاسًا قَتَلَ كَلْبِيًّا ؛ فَضَحَكَ الْمُهْلِلُ وَقَالَ : هِمَّةُ أَخِيكَ أضعفُ مِنْ ذَلِكَ ، فَسَكَتَ .

ثُمَّ أَقْبَلَا عَلَى شَرَابِهِمَا ، فَجَعَلَ الْمُهْلِلُ يَشْرَبُ شُرْبَ الْآمَنِ ، وَهُوَ يَقُولُ :  
دَعْنِي فَا فِي الْيَوْمِ مَصْحَى لِشَارِبٍ      وَلَا فِي غَدٍ ، مَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ غَدٍ  
دَعْنِي ، فَإِنِّي فِي سَمَادِيرٍ<sup>(١)</sup> سَكْرَةٍ      بِهَا جَلٌّ هَمِي ، وَاسْتَبَانُ تَجَلْدِي  
فَإِنِّي يَطْلُعُ الصَّبْحُ النَّيْرُ فَإِنِّي      سَأَعْدُو الْمَوْبِيْنَ غَيْرَ وَان ، مَفْرَدٍ  
وَأَصْبَحُ بِكَرٍّ غَارَةٍ صِيلِيَّةٍ<sup>(٢)</sup>      بِنَالٍ لَطَّاهَا كُلُّ شَيْخٍ وَأَمْرَدٍ  
وَهُمَا يَشْرَبُ شُرْبَ الْخَائِفِ ، وَلَمْ تَلْبَثِ الْخَمْرُ أَنْ صَرَعَتْ مَهْلِلًا ، فَاَنْسَلَّ هَامُ وَأَتَى قَوْمَهُ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ ، وَقَدْ قَوَّضُوا الْخِيَامَ ، وَجَمَعُوا الْخَيْلَ وَالنَّعَمَ ، وَرَحَلُوا حَتَّى نَزَلُوا بِمَاءٍ يُقَالُ لَهُ التَّهْيَ .

وَرَجَعَ الْمُهْلِلُ إِلَى الْحَيِّ سَكْرَانًا ، فَرَأَوْهُمْ يَمْقَرُونَ خِيُولَهُمْ ، وَيَكْسِرُونَ رِمَاحَهُمْ وَسِيفَهُمْ ، فَقَالَ : وَيَحْكُمُ ! مَا الَّذِي دَهَاكُمْ ؟ فَلَمَّا أَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ قَالَ : لَقَدْ ذَهَبْتُمْ شَرًّا مَذْهَبًا ، أَنْتُمْ قَوْمٌ خِيُولُكُمْ حِينَ احْتَجَجْتُمْ إِلَيْهَا ؟ وَتَكْسِرُونَ سِلَاحَكُمْ حِينَ افْتَقَرْتُمْ إِلَيْهِ !

فَانْتَهَوْا عَنْ ذَلِكَ ، وَرَجَعَ إِلَى النِّسَاءِ فَنَهَاَهُنَّ عَنِ الْبُكَاءِ وَقَالَ : اسْتَبِقِينَ لِلْبُكَاءِ هَيُونًا تَبْكِي إِلَى آخِرِ الْأَبَدِ .

(١) السبادير : شيء يترادى للإنسان من ضعف جصره من السكر ، وغشى الدوار (٢) الصيلبية : نسبة إلى الصيلم وهو السيف ، أي فارة شديدة .

ولما أصبح غدا إلى أخيه فدفنه ، وقام على قبره يرثيه ويقول :

أهاجَ قِذَاءَ عَيْنِي الْإِدْكَارُ هَدُوءًا فَالْهُمُوعُ لَهَا انْحِدَارُ<sup>(١)</sup>  
 وصار الليلُ مُشْتَعِلًا عَلَيْنَا كَأَنَّ اللَّيْلَ لَيْسَ لَهُ نَهَارُ  
 وَبَثُّ أَرْاقِبُ الْجُوزَاءِ حَتَّى تَقَارَبَ مِنْ أَوَائِلِهَا انْحِدَارُ<sup>(٢)</sup>  
 أَصْرَفَ مَقْلَى فِي إِثْرِ قَوْمٍ تَبَايَنَتِ الْبِلَادُ بِهِمْ فَنَارُوا<sup>(٣)</sup>  
 وَأَبْكِي وَالنَّجُومُ مَطْلَمَاتُ كَأَنَّ، لَمْ يَحْوِهَا عَنِّي<sup>(٤)</sup> الْبُخَارُ  
 عَلَى مَنْ لَوْ نَعِمْتُ وَكَانَ حَيًّا لَقَادَ الْخَيْلُ يُحْجِبُهَا الْغُبَارُ  
 دَعْوَتُكَ يَا كَلِيبُ فَلَمْ تُجِبْنِي وَكَيْفَ يُجِيبُنِي الْبِلَادُ الْقَفَارُ  
 أَجِبْنِي يَا كَلِيبُ خَلَائِكَ ذَمُّ لَقَدْ فُجِمَتْ بِفَارِسِهَا نِزَارُ  
 سَفَاكَ النَّفِثُ إِنَّكَ كُنْتَ غِيثًا وَيُسْرًا حِينَ يُلْتَمَسُ الْيَسَارُ  
 أَبْتُ عَيْنَايَ بِمَدِّكَ أَنْ تَكْفَأَ كَأَنَّ غَضَا الْقَتَادِ لَهَا شِفَارُ<sup>(٥)</sup>  
 وَإِنَّكَ كُنْتَ تَحْلُمُ عَنْ رِجَالٍ وَتَمْفُو عَنْهُمْ ، وَلَكَ اقْتِدَارُ  
 وَتَمْنَعُ أَنْ يَمْسَهُمْ لِسَانُ مَخَافَةٍ مِنْ يُجْبِرُ وَلَا يُجَارُ  
 وَكُنْتُ أَعْدُ قُرْبَى مِنْكَ رِيحًا إِذَا مَا عَدَّتِ الرِّيحُ التَّجَارُ  
 فَلَا تَبْعُدْ ، فَكُلُّهُ سَوْفَ يَلْقَى شَمُوبًا يَسْتَدِيرُ بِهَا الْمَدَارُ<sup>(٦)</sup>  
 يَغْنِشُ الْمَرْءُ عِنْدَ بَنِي أَبِيهِ وَيُوشِكُ أَنْ يَصِيرَ بِحَيْثُ صَارُوا  
 أَرَى طَوْلَ الْحَيَاةِ وَقَدْ تَوَلَّى كَمَا قَدْ يُسَلَبُ الشَّيْءُ الْمَعَارُ

(١) الادكار : التذكر ، وهدوء : هدأة من الليل (٢) الجوزاء : من نجوم السماء ، ولا يكون انحداره إلا في آخر الليل (٣) غاروا : غربوا عن العين واختفوا (٤) في رواية : \* كأن لم تحوها عني البحار \* (٥) غضا القناد : شوكة ، والشفار : أصول (٦) منبت شمر الأجفان (٦) شموبي : النية ، ومدار الدهر : ما يجري عليه ، وهنا بمعنى الدهر التي يبور بالشموبي .

كَأَنِّي إِذْ نَمَى النَّاعِي كَلْبِيًّا      تَطَّأِرُ بَيْنَ جَنِي الشَّرَارِ  
 فَدُرْتُ وَقَدْ عَشَا<sup>(١)</sup> بَصْرِي عَلَيْهِ      كَمَا دَارَتْ بِشَارِبِهَا الْعُقَارِ<sup>(٢)</sup>  
 سَأَلْتُ الْحَيَّ أَيْنَ دَفَنْتُمُوهُ      فَقَالُوا لِي بِسَفْعِ الْحَيِّ دَارُ  
 فِسَرْتُ إِلَيْهِ مِنْ بَلَدِي حَثِيثًا      وَطَارَ النَّوْمُ وَامْتَنَعَ الْقَرَارُ  
 وَحَادَتْ نَاقَتِي عَنْ ظِلِّ قَبْرِ      ثَوَى فِيهِ الْكَارُمُ وَالْفَخَارُ  
 لَدَى أَوْطَانِ أَرْوَعِ<sup>(٣)</sup> لَمْ يَشْنُهُ      وَلَمْ يَحْدُثْ لَهُ فِي النَّاسِ عَارُ  
 أَتَفْدُو يَا كَلِيبُ مَعِيَ إِذَا مَا      جَبَّانُ الْقَوْمِ أَنْجَاهُ الْفَرَارِ<sup>(٤)</sup>  
 أَتَفْدُو يَا كَلِيبُ مَعِيَ إِذَا مَا      خُلُوقُ الْقَوْمِ بِشَحْدِهَا الشَّفَارِ<sup>(٥)</sup>  
 أَقُولُ لَتَغْلِبَ وَالْمَرْءُ فِيهَا :      أَتُيْرُوهَا ! لَدَلَّكُمْ انْتِصَارُ  
 تَتَابَعَ إِخْوَتِي وَمَضَوْا لِأَمْرِ      عَلَيْهِ تَتَابَعَ الْقَوْمُ الْخِيَارِ<sup>(٦)</sup>  
 خُذِ الْعَهْدَ الْأَكِيدَ عَلَيَّ عَمْرِي      بَنِي كُلِّ مَا حَوَتْ الدِّيَارُ  
 وَهَجَرِي الْفَأْنِيَّاتِ وَشُرْبِ كَأْسِ      وَلَبَسِي جَبَّةً لَا تُسْتَمَارُ  
 وَلَسْتُ بِمَخَالَعِ دِرْعِي وَسَيْفِي      إِلَى أَنْ يَخْلَعَ اللَّيْلُ النَّهَارُ  
 وَإِلَّا أَنْ تَبِيدَ مَرَاةُ بَكْرِ      فَلَا يَبْقَى لَهَا أَبَدًا أَثَارُ

وما زال المهلهل يبكي أخاه ويندبه ، ويرثيه بالأشعار ، وهو يجتري بالوعيد لبني  
 مرة ، حتى يئس قومه ، وقالوا : إنه زير<sup>(٧)</sup> نساء ، وسخرت منه بكر ، وهمت  
 بنو مرة بالرجوع إلى الحمى ، وبلغ ذلك المهلهل فانتبّه للحرب ، وشمر ذراعيه

(١) عشا : من باب رضى ودعا (٢) العقار : الحمر (٣) الأروع : الشجاع القوي  
 (٤) أى فى الحرب (٥) الشفار : جمع شفرة وهى السكين والنصل (٦) فى رواية  
 الحار ، والحاسر : من لا مغفر له ولا درع ولا جنة (٧) زير نساء : يجب محادثة النساء  
 أو بحالتهن بغير شر أو به .

وجمع أطراف قومه ، ثم جزَّ شعره ، وقصَّر ثوبه ، وآلى على نفسه ألا يهتم بلهؤ ، ولا يشتم طيباً ، ولا يشرب خمرأ ، ولا يدَّهن بدن حتى يقتل بكل عضو من كليب رجلا من بني بكر بن وائل .

— ٦ —

وحتّ بني تغلب على الأخذ بالكأر ؛ فقال له أكابر قومه : إنا نرى ألا تمجّل بالحرب حتى تُعذّر إلى إخواننا ، فبالله ما تجدعُ بحرب قومك إلا أنفك ، ولا تقطع إلا كفك ! فقال : جدعه الله أنفأ ، وقطعها كفأ ، والله لا تحدّثت نساء تغلب أنى أكلت لكليب ثمناً ، ولا أخذتُ له ديةً ، فقالوا : لا بد أن تفضّ طرفك وتخفض جناحك لنا ولهم ؛ فكريه المهلهل أن يخالفهم فينفذوا من حوله ، فقال : دونكم ما أردتم .

وانطلق رَهْطٌ من أشرافهم وذوى أسنانهم حتى أتوا مُرَّةَ بن ذهل فعضُّوا ما بينهم وبينه ، وقالوا له : إنكم أنيتمُ أمراً عظيماً بقتلكم كليباً بنأبٍ من الإبل ، وقطعتم الرّحم ، ونحن نكره المعجلة عليكم دون الإغذار ، وإنا نعرض عليكم إحدى ثلاث ، لكم فيها مخرج ولنا مرّضة :

إما أن تدفعوا إلينا جساساً فنقتله بصاحبنا ؛ فلم يظلم من قتل قاتله ؛ وإما أن تدفعوا إلينا هماً فإنه ندي لكليب ، وإما أن نقيّدنا من نفسك يامرّة ، فإن فيك رضا القوم .

فسكت - وقد حضّرتُه وجوه بني بكر بن وائل - فقالوا : تسكّم غير مخدول ، فقال : أتا جساس ففلامٌ حديث السنّ ركب رأسه ، فهرّب حين خاف ، فوالله ما أدرى أى البلاد انطوت عليه . وأما همام فأبُو عشرة وأخو عشرة ، ولو دفعته إليكم لصيح<sup>(١)</sup> بنوّه في وجهي وقالوا : دفعت أبانا للقتل بجزيرة غيره . وأما أنا

(١) صيح الرجل : بالغ في الصياح .

فلا أتمجّل الموت، وهل تزيد الخيل على أن تجول جولة فأكون أول قتيل! ولكن هل لكم في غير ذلك؟ هؤلاء بنى فدو نكم أحدهم فاقتلوه، وإن شئتم فلكم ألف ناقة تضمّنها لكم بكر بن وائل.

ففضبوا وقالوا: إنا لم نأتك لترذل<sup>(١)</sup> لنا بنيك، ولا لتسومنا الأبن. ورجعوا فأخبروا المهلهل، فقال: والله ما كان كليب يجزورنا كل له نمنا

واعترلت قبائل من بكر الحرب، وكرهوا مساعدة بنى شيبان ومجامعتهم على قتال إخوانهم، وأعظموا قتل جساس كليباً بناب من الإبل، فظعنّت عجل عنهم، وكفّت يشكر عن نصرتهم، ودعت تغلب النمر<sup>(٢)</sup> بين قاسط فانضمت إليها، وصاروا يداً معهم على بكر، ولحقت بهم عقيل بنت قاسط.

وكان الحارث<sup>(٣)</sup> بن عباد بن ضبيعة من قيس بن ثعلبة من حكام بكر وفرسانها المدودين، فما علم بمقتل كليب أعظمه، واعتزل بأهله وولدي إخوانه وأقاربه، وحل وتر قوسه، وزرع سنان رُمحه، فقال سعد<sup>(٤)</sup> بن مالك يمرّض به:

يأبؤس للحرب التي وضعت أراهم فاستراحوا<sup>(٥)</sup>  
والحرب لا يبقى لها  
إلا الفتى الصبار في الله جدات والفرس الوقاح<sup>(٦)</sup>

(١) ترذل: تعطينا رذال بنيك (٢) النمر من قاسط: بطن في ربيعة (٣) انتهت ليرة بنى ضبيعة إلى الحارث وهو شاب ومات نحو سنة ٥٠ هـ (٤) هو سعد بن مالك بن ضبيعة من بكر بن وائل، كان أحد سادات بكر بن وائل وفرسانها وله شعر جيد سائر (٥) وضعت: حطت وأسقطت، وأراهم: جمع أراهم وهو جمع رهط، والرهط عدد يجمع من الثلاثة إلى العشرة (٦) جاهها: مثبرها، والتغليل: التكبر، والمراح: النشاط، أي أن الحرب تكف حدة البطر النشط، وهو تعريض بالحارث (٧) الصبار: مبالغة صابر، والتجدة: الشدة، والوقاح: الفرس الذي حافره صلب شديد.

بئس الخلائف بمدنا أولاد يشكر<sup>(١)</sup> واللقاح<sup>(٢)</sup>  
من صد عن نيرانها فانا ابن قيس لا براح<sup>(٣)</sup>  
الموت غابتنا فلا قصر<sup>(٤)</sup> ولا عنه رجاح<sup>(٥)</sup>  
وكأنما ورد النية عندنا ماء ورأح<sup>(٦)</sup>

— V —

ووقعت الحرب بين الحيين ، وكانت وقعات مُراحفات يتخللها مُفاورات<sup>(٧)</sup> ،  
وكان الرجل يلقى الرجل والرجلان الرجلين وهكذا ، وأول وقعة كانت على ماء لهم  
يُقال له التهي<sup>(٨)</sup> كان بنو شيبان نازلين عليه ، ورئيس تغلب المهلهل ورئيس شيبان  
الحارث بن مرة فكانت الدائرة لتغلب ، وكانت الشوكة في شيبان ، واستحرة<sup>(٩)</sup>  
القتال فيهم ، إلا أنه لم يقتل في ذلك اليوم أحد من بني مرة .

ثم التقوا بالذائب فظفرت بنو تغلب وقتلت بكر مقتلة عظيمة ، ثم التقوا بواردات  
فظفرت بنو تغلب ، وكان جسّاس بن مرة وغيره طلائع قومهم وأبو نيرة التغلبي  
طلائع قومهم أيضاً ، فالتقوا بمض الليالي فقال له أبو نيرة : اختر إما الصراع أو  
الطمان ، أو المسايقة<sup>(١٠)</sup> ، فاختر جسّاس الصراع فاصطرعاً ، وأبطأ كل واحد منهما  
على أصحاب حية ، وطلبوها فأصابوها وهما يصطرعان ، وقد كاد جسّاس يصرعه ،  
ففرّقا بينهما .

(١) أي إذا ذهبنا وبقيت يشكر وحنيفة ، فبئس الخلائف هم منا ، لا يحسون حرجاً ، ولا يأبون  
ضياً ، وكانت بنو حنيفة تغلب باللقاح ؛ لأنهم لم يدينوا ملك ، وهو يقيم الحيين ما  
(٢) لا براح : لا ريب (٣) القصر : الحبس (٤) الجاح : الحرب (٥) يقال  
قاور القوم إذا أثار بعضهم على بعض (٦) في ترتيب هذه الأيام خلاف بين المؤرخين فاخترنا  
رواية نرجحها (٧) استمر القتال : اشتد (٨) تسايقوا : تضاربوا بالسيف .



ثم التقوا بُمُنِيرَةٍ فسكافاً الحَيَّانَ ، ثم التقوا بالقُصَيَّاتِ وكانت الدائرةُ على بكر  
وُقُتِلَ في ذلك اليوم هُثَّامُ بنِ مرَّةٍ أخو جساس ، فرَّ به مُهلُهْلُ مقتولا فقال له :  
والله ما قُتِلَ بمدِ كليبٍ قَتِيلٍ أعزُّ علىَّ فقدأ منك<sup>(١)</sup>

## ٨ -

ثم كانت بينهم مُعاوَدَةٌ ووقائع كثيرة . كل ذلك كانت الدائرةُ فيها لبني تغلب ،  
وفي ذلك يقول المهلهل - يصفُ الأيامَ وينماها على بكر :

أَلَيْتَنَا بَذَى حُسْمٍ أَنْبَرَى إِذَا أَنْتِ انْقَضَيْتِ فَلَا تَحُورِي<sup>(٢)</sup>  
فَإِنْ يَكُ بِاللَّهِ نَائِبٌ طَال لَيْلِي فَقَدْ أَبْكَى مِنَ اللَّيْلِ الْقَصِيرِ<sup>(٣)</sup>  
وَأَنْقَذَنِي بِيَاضُ الصَّبْحِ مِنْهَا لَقَدْ أَتَقَذْتُ مِنْ شَرِّهِ كَبِيرِ  
كَأَنَّ كَوَاكِبَ الْجُوزَاءِ عُوذُ مُعْطَفَةٌ عَلَى رُبْعِ كَسِيرِ<sup>(٤)</sup>  
كَأَنَّ الْجَدْيَ فِي مِثْنَاءِ رَبْقٍ أَسِيرٌ أَوْ بِمَنْزِلَةِ الْأَسِيرِ<sup>(٥)</sup>  
كَأَنَّ النِّجْمَ إِذْ وَلَّى سَحِيرًا فَصَالَ جُلْنَ فِي يَوْمٍ مَطِيرِ<sup>(٦)</sup>

(١) قتله ناشرة ، وكان عند هام لفيطا ، فلما شب تبين أنه من بني تغلب ، فلما التقوا بالقصبيات  
جعل هام يقاتل ، فلما عاشر رجع إلى قرية فصرّب منها ثم وضع سلاحه ، فوجد ناشرة من  
هام غفلة ، فشد عليه فأقصده فقتله ولحق بقومه وفي ذلك يقول باكي هام :  
لقد عيل الأقوام طمعة ناشره أناشر زالت يمينك آشره

ثم قتل ناشرة رجل من بني يشكر ( لسان مادة نصر ) (٢) ذو حسم : موضع بالبادية ،  
وتحورى : ترجى (٣) الذنائب : الموضع الذي دفن فيه كليب ، قال أبو على الفاي في شرح  
هذا البيت : يقول : إن كان طال ليلى بهذا الموضع لقتل أخى ، فقد كنت أستقصّر الليل وهو حى  
(٤) العوذ : الحديثات التناج واحدها عائذ ، والربيع : ما تنج في الربيع . يقول : كأن كواكب  
الجوزاء نوق حديثات التناج عطف على ربيع مكسور فهي لا تترك (٥) المِثْنَاءُ : الجبل المثنى ،  
والربق : الجبل ، والجدى : نجم في السماء ، يقول : كأن الجدوى قد شد بجبل مثنى فهو أحكم لشده  
(٦) شبه النجم بالفصال في يوم مطير لبطنها ، وذلك أن الفصيل يخاف الزلق فلا يسرع .

كواكبها زواحفٌ لا عباتٌ<sup>(١)</sup>      كأن سماءها يديّ مُدير<sup>(٢)</sup>  
 فلو نبشُ المقابرُ عن كليبٍ      فيخبرُ بالدائبِ أيُّ زير<sup>(٣)</sup>  
 بيومِ الشَّعْمَيْنِ لقرَّ عَيْنًا      وكيف إلقاءُ مَنْ تَحْتَ القُبُورِ<sup>(٤)</sup>  
 وإني قد تركتُ بوارِداتٍ      يُجيرُ في دمٍ مثلِ العَيرِ<sup>(٥)</sup>  
 هتكتُ به بيوتَ بني عُبَادٍ      وبعضُ القتلِ أشقَى للصدورِ  
 وهَمَامٌ بنُ مُرَّةٍ قد نرَكنا      عليه القَشَمَيْنِ مِنَ النُّسُورِ<sup>(٦)</sup>  
 قتيلٌ ما قَتيلُ المرءِ عمرو      وجَسَّاسُ بنُ مرةٍ ذو ضريرِ<sup>(٧)</sup>  
 على أن ليس عدلاً من كليبٍ      إذا رَجَفَ العِصَاءُ مِنَ الدُّبُورِ<sup>(٨)</sup>  
 على أن ليس عدلاً من كليبٍ      إذا طُرِدَ اليَتِيمُ عَنِ الجَزُورِ  
 على أن ليس عدلاً من كليبٍ      إذا ما ضَيَّعَ جيرانُ الجَيرِ  
 على أن ليس عدلاً من كليبٍ      إذا خِيفَ المَخُوفُ مِنَ الثُّغُورِ  
 على أن ليس عدلاً من كليبٍ      غداةَ بَلَّالٍ الأَمْرِ الكَبيرِ<sup>(٩)</sup>  
 على أن ليس عدلاً من كليبٍ      إذا هَبَّتْ رِياحُ الزمهريرِ  
 على أن ليس عدلاً من كليبٍ      إذا وثبَ المِثَارُ عَلَى المِثِيرِ.

(١) الزواحف : الميئات ، وكذلك اللاغيات ، يقول : كأن سماءها أثقل من أن يديرها مدير  
 (٢) الزير : تبع النساء ، وكذلك كان يعرف المهلهل (٣) الشعمان : موضع . وقال بعضهم :  
 ما شعتم وبعد شمس قتلها مهلهل يوم واردات (٤) يجير هو ابن أخي الحارث ، وهذا يدل  
 على أن بجيراً قد قتل قبل ذلك ، وهو رأى صاحب الأغاني (٥) القشع : الحرم من النسور  
 ويروى : عليه القشمان من النسور ، فن رفع جملة حالا ، كأنه قال : وعليه القشمان من النسور  
 وجاز حذف الواو لأن الهاء التي في « عليه » تكتفي لربط الكلام بأوله (٦) عمرو : هو الذي عاون  
 جساساً على قتل كليب ، وذو ضرير : صاحب مشقة على العدو (٧) رجف : تحرك ،  
 والعصاء : كل شجر له شوكة (٨) البلال : الاضطراب .

على أن ليس عدلا من كليب إذا يرزت مُغَبَّاةُ الْخُلُودِ  
 على أن ليس عدلا من كليب إذا عَلَنْتِ نَيْجِيَّاتُ الْأُمُورِ  
 وتَسألني بديلة عن أبيها ولم تعلم بديلة ما ضميري  
 فلا وأبي بديلة ما أَفَأَنَا من النِّعَمِ الْمُؤَبَّلِ من بَيْرِ (١)  
 ولكننا طمنا القومَ طَمَنًا على الْأَنْبَاجِ منهم والنَّحُورِ (٢)  
 نَسَكَبُ الْقَوْمَ لِلْأَذَقَانِ صرعى وناخذ بالترايب والصدور  
 فدَى لبني شقيقة يوم جاءوا كَأَسَدِ الْقَابِ لَجَّتْ فِي الزَّئِيرِ  
 تركنا الخيل عاكفةً عليهم كَأَنَّ الْخَيْلَ تَدَخَّصُ فِي غَدِيرِ (٣)  
 كَأَنَّا غُدُوَّةٌ وَبَنَى أَيْنَا بِجَنْبِ عُذَيْرَةٍ رَحِيًّا مُدِيرِ  
 ولولا الرِّيحُ أَسْمَعَ أَهْلَ حِجْرِهِ صَلِيلَ الْبَيْضِ تُقَرِّعُ بِالذِّكُورِ (٤)

— ٩ —

ثم إن تغلب جعلت تطلب جساسا أشدَّ الطلب، فقال له أبوه مُرَّةً : الْحَقُّ  
 بأخوالك بالشام، فامتنع، فالحَّ عليه أبوه فسيَّره سرًّا في خمسة نفر، وبلغ الخبرُ  
 مهلهل، فندب أبا نويرة ومعه ثلاثون رجلاً من شُجَّانِ أصحابه، فساروا مُجِدِّينَ،  
 فأدركوا جساسا فقاتلهم، فقتل أبو نويرة وأصحابه ولم يبقَ منهم غيرُ رجلين،  
 وجرح جساس جرحاً شديداً مات منه، وقتل أصحابه فلم يسلم غير رجلين أيضاً،  
 فعاد كلُّ واحد من السالين إلى أصحابه.

(١) أَفَأَنَا : رجعتنا : والنعم : الإيل، والمؤبلة : الكثيرة، وفي رواية : جبيلة  
 (٢) الْأَنْبَاجِ : الأوساط (٣) عاكفة : مقيمة، تدخص : تزلق (٤) حبر :  
 قصة اليمامة، وحروبهم كانت بالجزيرة، والصليل : الصوت. قال أبو علي الغالي : هنا أول كذذب  
 سمع في الشعر.

فلما سمع مرّة يقتل ابنه جساس قال : إنما يحزنني أن كان لم يقتل منهم أحداً ،  
فقل له : إنه قتل بيده أبا نويرة رئيس القوم ، وقتل معه خمسة عشر رجلاً ما شركه  
أحد منّا في قتلهم ، وقتلنا نحن الباقيين ، فقال : ذلك مما يسكن قلبي عن جساس (١) .  
فلما قتل جساس أرسل أبوه مرّة إلى مهمل : إنك قد أدركت ثارك وقتلت  
جساساً فاكف عن الحرب ، ودع اللجاج والإصراف ، فهو أصلح للحيين  
وأنكأ لمدوهم ، فلم يجب إلى ذلك .

ثم إن بني بكر اجتمعوا إلى الحارث بن عبّاد ، وقالوا له : قد قبي قومك !  
فأرسل بجيرا ابن أخيه إلى مهمل وقال له : قل له : إني قد اعزلت قومي لأنهم  
ظلموك ، وخليئتك وإياهم ، وقد أدركت ثارك وقتلت قومك . فأتاه بجير فهم

(١) وروى صاحب الأغاني وابن الأثير رواية أخرى في قتل جساس : « لما رجعت جليّة  
أقامت عند أخيها جساس ، ثم ولدت غلاماً - من كليب - سمته الهجرس ، فرباه جساس وكان  
لا يعرف أبا غيره وزوجه ابنته ، فوقع بين الهجرس ورجل من بكر كلام ، فقال البكري :  
ما أنت منته حتى نلعنك بأبيك ، فأمسك عنه ودخل إلى أمه حزياً ، ولما أوى إلى فراشه ونام  
إلى جنب امرأته وضع أنفه بين يديها ، فتنفس تنفسة تنفط ما بين يديها من حرارتها ، فقامت  
الجارية فزعة حتى دخلت على أبيها ، فقصت عليه قصة الهجرس فقال جساس : ثائر ورب الكعبة !  
وبات جساس قلقاً حتى أصبح ، فأرسل إلى الهجرس فأتاه فقال له : إنما أنت ولدي ومعنى بالمكان  
الذي علمت ، وقد زوجتك ابنتي ، وقد كانت الحرب في أبيك زماناً طويلاً حتى كدنا تنفاز ، وقد  
اصطلعنا وتماجزنا ، وقد رأيت أن تدخل فيما دخل فيه الناس من الصلح ، وأن تتطلق حتى تأخذ  
عليك مثل ما أخذ علينا وعلى قومنا ، فقال الهجرس : أنا فاعل ، ولكن مثلي لا يأتي قومه إلا  
بلائته وفرسه ، فحمله جساس على فرس ، وأعطاه لائمة ودرعاً ، فخرجا حتى أتيا جماعة من قومهما  
قص عليهم جساس ما كانوا فيه من البلاء وما صاروا إليه من العافية ، ثم قال : وهذا الفتى ابن أخي  
قد جاء ليدخل فيما دخلتم ، ويعقد ما عقدتم ، فلما قربوا الدم وقاموا إلى العقد أخذ الهجرس بوسط  
رحمه ، ثم قال : وفرسي وأذنيه ، وورعبي ووصلبي وسيني وغراريه لا يترك الرجل قاتل أبيه وهو  
ينظر إليه ، ثم طعن جساساً فقتله ثم لحق بقومه ، فكان جساس آخر قتيل في بكر بن وائل »

الأغاني ص ٦١ ج ٥ ، ابن الأثير ص ٣٢١ ج ١

المهلل بقتله ، فقال له امرؤ القيس بن أبان - وكان من أشرف بني تَغْلِبَ وكان على مقدمتهم زَمْناً : لا تفعلْ ، فوالله لئن قتلته ليقتلنَّ به منكم كبش ، لا يُسأل عن خاله مَنْ هو؟ وإياك أن تحقر البَنَى ، فإنَّ عاقبتَه وخيمه ، وقد اعتزلنا عمه وأبومواهل بيته . فأبى مهلهل إلا قتله ، فطمنه بالرمح وقلته وقال له : « بُوْءُ بِشِيعِ نَمْلٍ كَلِيب » ! فلما بلغ قتله الحارث - وكان من أحلم أهل زمانه وأشدهم بأساً - قال : نعم القتل قتلٌ أصلح بين ابني وائل ! فقيل له : إنما قتله بِشِيعِ نَمْلٍ - كَلِيب ، فلم يقبل ذلك .

وأرسل الحارث إلى مهلهل : إن كنت قتلتَ بُحَيْرا بكليب ، واقتطعت الحربُ بينكم وبين إخوانكم فقد طابت نفسى بذلك . فأرسل إليه مهلهل : إنما قتلته بِشِيعِ نَمْلٍ كَلِيب ! فغضب الحارث ودعا بفرسه - وكانت تسمى النعامه - فجزَّ ناصيتها وهَلَبَ<sup>(١)</sup> ذَنبها ، ثم قال :

كلُّ شيء مصيره للزوال	غيرَ ربِّ وصالح الأعمال
وترى الناس ينظرون جميعاً	ليس فيهم لذاك بعضُ اختيالٍ
قل لأم الأغر تبكى بُحَيْرا	ما أتى الماءُ من رؤوس الجبال
لَهَفَ نفسى على بُحَيْرِ إذا ما	جالت الخيلُ يومَ حَرَبِ عُضالٍ
وتساق الكُماة <sup>(٢)</sup> سُمّاً تقيماً	وبدأ البيضُ من قبابِ الحجّالِ
وسمّت كلُّ حرّةٍ الوجّه تدعو	يا لبكر ! غراء كالتمثالِ
يا بحير الخيرات لا صلح حتى	نملأُ أليد من رؤوس الرجالِ
وتقرّ الميون بمَدِّ بُكاها	حين تَسْقَى الدّما صدورَ الموالِ

(١) هَلَبَ الفرس : تنفّ هلبه ، والهلب : الشعر كله ، وقيل في الذنب وحده .

(٢) الكُماة : جم كمي ، وهو الشجاع .

أَصْبَحْتَ وَائِلٌ تَمِجٌ مِنَ الْحَرِّ بِ عَجِيجِ الْجَمَالِ بِالْأَثْقَالِ  
لَا يَجِيرُ أَغْنَى قَتِيلًا وَلَا رَهْطُ كَلِيبٍ تَزَاجِرُوا عَنْ ضَلَالِ  
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا - عِلْمُ اللَّهِ وَإِنِّي بِمَحَرِّهَا الْيَوْمَ صَالِدِ  
قَدْ تَجَنَّبْتُ وَائِلًا كَيْ يُفَيِّقُوا فَأَبَتْ تَغْلِبُ عَلَى اعْتِزَالِي  
وَأَشَابُوا ذَوَابِقِي بِبُجَيْرٍ قَتَلُوهُ ظُلْمًا بِغَيْرِ قِتَالِ  
قَتَلُوهُ بِشَيْعٍ قَتَلَ كُلَّيْبٍ لَنْ قَتَلَ الْكَرِيمَ بِالشَّيْعِ غَالِ  
يَا بَنِي تَغْلِبِ خَذُوا الْحَذَرَ إِنَّا قَدْ شَرَبْنَا بِكَاسِ مَوْتٍ زُلَالِ  
يَا بَنِي تَغْلِبِ قَتَلْتُمْ قَتِيلًا مَا سَمْنَا بِمِثْلِهِ فِي الْخَوَالِ  
قَرَّبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ<sup>(١)</sup> مِنْهُ لَمَحَّتْ حَرْبُ وَائِلٍ عَنْ حِيَالِ<sup>(٢)</sup>  
قَرَّبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنْهُ لَيْسَ قَوْلِي يَرَادُ لَكِنْ فَعَالِي  
قَرَّبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنْهُ جَدُّ نَوْحِ النِّسَاءِ بِالْإِعْوَالِ  
قَرَّبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنْهُ شَابَ رَأْسِي وَأُنْكَرْتَنِي الْعَوَالِ  
قَرَّبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنْهُ لِلشَّرَى وَالْفُدُوءِ وَالْأَصَالِ  
قَرَّبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنْهُ طَالَ لَيْلِي عَلَى اللَّيَالِي الطَّوَالِ  
قَرَّبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنْهُ لَا غَتْنَاقَ الْأَبْطَالِ بِالْأَبْطَالِ  
قَرَّبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنْهُ وَاعْدَلَا عَنْ مَقَالَةِ الْجُمَالِ  
قَرَّبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنْهُ لَيْسَ قَلْبِي عَنِ الْقِتَالِ بِسَالِ  
قَرَّبًا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مِنْهُ كُلُّهَا هَبْ رِيحَ ذَيْلِ الشَّمَالِ

(١) النِّعَامَةُ : فرس الحارث ، وأصل اللقاح : الجمل ، وعن بمعنى بعد ، وحبال : مصدر حلت  
الأنثى إذا لم تعمل ، والمراد أن حرب وائل هاجت بعد سكون .

قَرَّبًا مَرَبُطُ النِّعَامَةِ مِنِّي لُبَجِيرٍ مُفَكِّكِ الْأَغْلَالِ  
 قَرَّبًا مَرَبُطُ النِّعَامَةِ مِنِّي لَكْرِيمٍ مُتَوِّجٍ بِالْجِالِ  
 قَرَّبًا مَرَبُطُ النِّعَامَةِ مِنِّي لَا نَبِيْعُ الرِّجَالِ يَبِيْعُ النَّعَالِ  
 قَرَّبًا مَرَبُطُ النِّعَامَةِ مِنِّي لُبَجِيرٍ فِدَاهُ سَعْيِي وَخَالِي  
 قَرَّبَاها لِحِيٍّ تَغْلِبُ شُوسًا<sup>(١)</sup> لِإِغْتِنَاقِ الْكُفَّاءِ يَوْمَ الْقِتَالِ  
 قَرَّبَاها وَقَرَّبًا لِأُمِّي دُرٍّ عَا دِلَاسًا<sup>(٢)</sup> تَرُدُّ حَدَّ النَّبَالِ  
 قَرَّبَاها بِمُرْهَفَاتٍ حَدَادٍ لِقِرَاعِ الْأَبْطَالِ يَوْمَ النَّزَالِ  
 سَائِلُوا كُنْدَةَ الْكِرَامِ وَبِكْرًا وَاسْأَلُوا مَذْحِجًا وَحِيَّ هَلَالِ  
 لِمَ أَتُونَا بِمُسْكَرٍ ذِي زُهَامٍ<sup>(٣)</sup> مَكْفَهْرٍ الْأَذَى شَدِيدِ الْمَصَالِ  
 قَرَّبَيْنَاهُ حِينَ رَامَ قِرَانًا كُلِّ مَاضِي الذَّبَابِ<sup>(٤)</sup> عَضْبِ الصَّقَالِ

— ١٠ —

ثم ارتحل الحارث مع قومه ، حتى نزل مع جماعة بَكْرِ بْنِ وائِل ، وعليهم يومئذ  
 الحارثُ بن هَمَام ، فقال الحارث بن عَبَّادَ له : إِنْ الْقَوْمُ مُسْتَقْلَوْنَ قَوْمَكَ ، وَذَلِكَ  
 زَادَهُمْ جُرْأَةً عَلَيْكُمْ ، فَقَاتِلْهُمْ بِالنِّسَاءِ ، قَالَ لَهُ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامَ : وَكَيْفَ قِتَالِ  
 النِّسَاءِ ؟ فَقَالَ : قَلْدُ كُلِّ امْرَأَةٍ إِذَاوَةٌ<sup>(٥)</sup> مِنْ مَاءٍ ، وَأَعْطَاهَا هِرَآوَةً ، وَاجْمَلُ جَمْعُهُنَّ  
 مِنْ وَرَائِكُمْ ؛ فَإِنْ ذَلِكُمْ يَزِيدُكُمْ اجْتِهَادًا ، وَعَلِّمُوا قَوْمَكُمْ بِأَمْلَاتٍ يَتَرَفَّنَهَا ، فَإِذَا

(١) الْفُوسُ : جَمْعُ الْأَشُوسِ وَهُوَ الْجُرِيُّ  
 (٢) الدَّلاسُ : مِنَ الدَّرْعِ الْبَيْتِ ، وَدَرَعٌ  
 دِلَاسٌ : بَرَاقةٌ مَلْسَاءٌ لَبِنَةٌ بَيْنَهُ الدَّلَسُ (٣) ذِي زُهَامٍ : ذِي عِدَدٍ كَثِيرٍ (٤) ذَبَابُ  
 السِّيفِ : حَدُّ طَرَفِهِ الَّذِي يَنْ شَفْرَتَيْهِ وَمَا حَوْلَهُ مِنْ حَدِيدِهِ ظِلَاهُ ، وَقِيلَ حَدُّهُ .  
 (٥) الْإِذَاوَةُ : لِأَمَةٍ صَغِيرٍ مِنْ جِلْدٍ يَتَخَذُ لِلْمَاءِ .

مرت امرأة على صريع منكم عرفته بعلامته فسقته من الماء ونمشته، وإذا مرت على رجل من غيركم ضربته بالمرأوة فقتلته، وأنت عليه .

فأطاعوه ، وحلفت بنو بكر يومئذ رموسها ، استبسالا للموت ، وجعلوا ذلك علامة بينهم وبين نسايم ؛ وقال جحدر بن ضبيعة - وإنما سمي جحدراً لقصره : لا تحلقوا رأسي ؛ فإن رجل قصير ، لا تشينوني ، ولكن أشتره منكم بأول فارس . يطلع عليكم من القوم ؛ فطلع ابن عناق فشد عليه قتلته ، فقال رجل من بكر بن وائل في ذلك :

ومنا الذي فادى من القوم رأسه <sup>(١)</sup> بمسئلهم من جنهم غير أعز لا  
فادى إلينا بيزه <sup>(٢)</sup> وسلاحه ومنفصلا من عنقه قد تزيلا  
وكان جحدر يرتجز ويقول :

ردوا على الخليل إن ألدت إن لم أقاتلهم فجزوا لي  
واقتل الفرسان قتالا شديداً ، وانهزمت بنو تغلب ، ولحقت بالظن بقية يومها وليتها ، واتبعهم سرعان <sup>(٣)</sup> بكر بن وائل ، وتغلب الحارث بن عبادة ، فقال لسعد بن مالك : أتراني ممن وضعت <sup>(٤)</sup> الحرب ؟ فقال : لا ، ولكن لا نجأ ليطر بعد هرؤس <sup>(٥)</sup> .

وأسر الحارث مهلهلاً بعد انهزام الناس وهو لا يعرفه ، فقال له : دلي على المهلهل . قال : ولي دى ؟ فقال : ولك دمك ، قال : ولي ذمتك وذمة أبيك ؟

(١) مسئل : لابس اللأمة وهي السلاح (٢) البز : نوع من الثياب (٣) سرعان الناس : أوائلهم السابقون إلى الأمر (٤) يشير إلى قوله :

يا بؤس للحرب التي وضعت أرايحط فاستراحوا

(٥) معناه : إن لم تصر قومك الآن ظن تدخر نصرك ؟



قال : نعم ، ذلك لك . قال المهلهل - وكان ذا رأى ومَكيدة - فأنا مُهلهل !  
 خدعتك عن نفسي ، والحربُ خُدعة . فقال : كاشنى بما صنعتُ لك بعد جُرمك ،  
 ودُلّنى على كفاءِ بُجَيْر . فقال : لا أعلمه إلا امرأ القيس بن أبان ، هَذَاكَ علمه .  
 فجَزَّ ناصيته <sup>(١)</sup> وأطلقه ، وقصد قصد امرئ القيس فشده عليه فقتله ، فقال  
 الحارث في ذلك :

لَهَفَ نَفْسِي عَلَى عَدِيٍّ وَلَمْ أَغْرِفْ عَدِيًّا إِذَا أَكُنْتُ الْيَدَانَ  
 طَلًّا <sup>(٢)</sup> مِنْ طَلٍّ فِي الْحُرُوبِ وَلَمْ أَوْ تَرَوْ بُجَيْرًا أَبَا <sup>(٣)</sup> ابْنِ أَبَانَ  
 فَارِسٌ يَضْرِبُ الْكِتْبَةَ بِالسَّيْفِ وَتَسْمُو أُمَامَةَ الْعَيْنَانَ  
 فلما رجع مهلهل بعد الوقعة والأمر إلى أهله جمل النساء والولدان يستخبرونه :  
 تسأل المرأة عن زوجها وابنها وأخيها ، والغلام عن أبيه وأخيه ، فقال :

لَيْسَ مِثْلِي يُجَبِّرُ النَّاسَ عَنْ آ بَاهِمُ قَتَلُوا وَيَنْسَى الْقِتَالَ  
 لَمْ أَرِمْ <sup>(٤)</sup> عَرَصَةَ الْكِتْبَةِ حَتَّى انْتَمَلَ الْوَرْدُ <sup>(٥)</sup> مِنْ دِمَاءِ نَعَالَا  
 هَرَفْتُهُ رِمَاحُ بَكْرٍ فَابْأُ خُذْنِ إِلَّا لَبَّائَهُ <sup>(٦)</sup> وَالْقَذَالَ  
 غَلَبُونَا ، وَلَا مَحَالَةَ يَوْمًا يَقْلِبُ الدَّهْرُ ذَاكَ حَالًا فَحَالًا  
 ثم إن مهلهلا قال لقومه : قد رأيت أن تُبقوا على قومكم ، فإنهم يحبون صلاحكم ،  
 وقد أنت على حربكم أربعون سنة ، وما لمتكم على ما كان من طلبكم يومئذكم ،  
 فلو مررت هذه السنون في رذامية عيش لكانت تملّ من طولها ، فكيف وقد فني  
 الحيان ، وشككت الأمهات ، ويئتم الأولاد ، ورب نائحة لا تزال تصرخ في التواحي ،

(١) الناصية : في مقدم الرأس فوق الجبهة ، وكان من عادة العرب إذا أفسوا على الرجل الصريف  
 جد أسره جزوا ناصيته وأطلقوه ، فكسكون الناصية هند من جزها (٢) طل دم القتل :  
 ذهب هدراً (٣) أباء القاتل بالقتيل : قتله به (٤) لم أرم : لم أبرح (٥) الورد  
 من الحبل : بين الكعبين والأشفر (٦) اللبان : الصدر ، ويروى : لبانه .

ودموع لا تَرَفًا ، وأجساد لا تُدْفَن ، وسُيُوف مشهورة ، ورماح مُشْرِعة ؛  
وإن القوم سيرجمون إليكم غداً بمودتهم ومواصلتهم ، وتتمطف الأرحام حتى  
تتَوَاصُوا ؛ أما أنا فما تطيب نفسي أن أقيم فيكم ، ولا أستطيع أن أنظر إلى قاتل  
كليب ، وأخاف أن أحلكم على الاستئصال ، وأنا سائر عنكم إلى اليمن .

ثم خرج حتى لحق بأرض اليمن ، فخطب إليه أحدكم ابنته فأبى أن يفعل ،  
فأكرهوه وساقوا إليه أدمًا في صداقها فأنكحها إياه ، فقال في ذلك :

أنكحها فقدُها الأراقِمُ <sup>(١)</sup> في جَنِبِ <sup>(٢)</sup> وكان الحباء <sup>(٣)</sup> من أدم  
لو بأبائين <sup>(٤)</sup> جاء يخطبها ضُرَّج ما أنفُ خاطبٍ بدم  
أصبحت لا مُنْفساً <sup>(٥)</sup> أصبتُ ولا أبتُ كريماً حُرّاً من النَّدَمِ  
هانَ على تَغْلِبٍ بما لَقِيتُ أختُ بني المالِكين من جُشَمِ <sup>(٦)</sup>  
ليسوا بأكفائنا الكرام ولا يُفْنُون من عَيْلَةٍ ولا عَدَمِ

وكان قد بلغ قبائل بكر وتغلب زواج سليمى في مذحج ، وكان بين القومين  
منافسة ونفور ؛ ففضبوا ، وأرنفوا وقصدوا بلاد القوم فأخذوا المرأة وأرجموها إلى  
أيها بعد أن أسروا زوجها .

وملّت جموع تغلب الحرب فصالحوا بكرًا ، ورجعوا إلى بلادهم ، وتركوا الفتنة ،  
ولم يحضر المهلهل صلحهم ، ثم اشتاق إلى أهله وقومه ولجّت عليه ابنته سُليَمى بالنسير  
إلى الديار ، فأجابها إلى ذلك ، ورجع نحو قومه ، حتى قرُب من قبر أخيه كليب ،  
وكانت عليه قبة رقيقة ؛ فلما رآه خنقته العبرة ، وكان تحته بقل نجيب ؛ فلما رأى  
البقلُ القبرَ في غَلَس الصبح نفر منه هاربًا ، فوثب عنه المهلهل ، وضرب عُرْقوبيه  
بالسيف ، وقال <sup>(٧)</sup> :

(١) الأراقِم : أحياء في تغلب (٢) حى باليمن هو الذى كان فيه المهلهل (٣) الحباء : يريد به  
المهر (٤) أبائان : جيلان (٥) النفس : المال الكثير الذى له خطر (٦) جهم :  
قبيلة في تغلب ، وم قوم المهلهل (٧) أوردنا هنا الشعر - على ما فيه من سهولة تحملنا على  
التفكير في صحة نسبه إليه - لطرافته .

دماك الله من بقل  
 أما تبلغي أهلك أو تبلغي أهلي  
 ألا أبلغ بى بكر  
 بدأت قومكم بالند  
 قتلتم سيد الناس ومن ليس بذي مثل  
 وقتلتم : كفؤه رجل  
 وليس الرجل الماجد  
 ففى كان كالف من  
 قد جثم بها دهما  
 وقد جثم بها شعوا  
 وقد كنت أخا لهو  
 ألا يا عدلى ، أقصر  
 ساجزى رط جساس  
 كحذو النمل بالنمل  
 بمشحوذ من النبل  
 رجالا من بى ذهل  
 ر ، والمذوان والقتل  
 مثل الرجل النذل  
 ذوى الإناث والفضل  
 كالحية فى الجذل  
 عاشت مفرق الطفل  
 فأصبحت أخا شغل  
 لحاك الله من عدلى  
 كحذو النمل بالنمل

وسار بعد ذلك حتى نزل فى قومه زمانا ، وما وكده<sup>(١)</sup> إلا الحرب ، لا يهيم بصلح ،  
 ولا يشرب خمرآ ، ولا يلهو بآلهو ، ولا يحمل لأمنه ، ولا يفتسل بماء ، حتى كان  
 جلسه يتأذى منه من رائحة صد الحديد .

فلما كان ذات يوم دخل عليه رجل من تنلب - اسمه ربيعة بن الطفيل ، وكان له  
 نديما ، فلما رأى مابه قال :

أقسمت عليك أيها الرجل لتغتسلن بالماء البارد ، ولتبلن فوائبك بالطيب ! فقال  
 المهلهل : هيات ! هيات ! يا بن الطفيل ؛ هيلتى إذا يمينى ، وكيف باليمين التى  
 آليت أكلا أو أقضى من بكر أربى ، ثم تأوه وزفر ، وقال :

(١) وكده : قصده .

إن في الصدر من كليب شُجُونَا      هاجساتٍ نَكَّانَ منه الجراحا  
أنكرتني حليتي مُذْ رَأَتْنِي      كاسفَ اللونِ لأُطِيقَ الزَّاحَا  
يا خليلي" ناديا لى كليبَا      ثم قولاً له : نعمتَ صباحا  
يا خليلي" ، ناديا لى كليبَا      قبل أن تبصر العيون الصباحا

وتقضى الصلح ، وعادت الحرب ، ثم إن المهلهل أغار غارة على بنى بكر فظفر به عمرو بن مالك أحد بنى قيس بن ثعلبة ، فأسره وأحسن إيساره ، فرّ عليه تاجر يبيع الخمر - وكان صديقاً للمهلهل - فأهدى إليه وهو أسير زقاً من خمر ، فاجتمع شُبَّان من قيس بن ثعلبة ونحروا عنده بكرا ، وشربوا عند مهلهل في بيته الذي أُفِرِدَ له ، فلما أخذ فيهم الشراب تغنى مهلهل بشعرٍ ناح فيه على أخيه :

طَفَلَةٌ<sup>(١)</sup> ما ابْنَةُ المحلَّلِ بيضا      ، لَمُوبٌ لَدِيدَةٌ في العِنَاقِ  
فاذهبي ما إليك غيرَ بميدٍ      لا يُؤَاثِي العِنَاقُ مَنْ في الوِثَاقِ  
ضربت نحرَها إليّ وقالت :      يا عديّاً ، لقد وقتك الأواقي<sup>(٢)</sup>  
ما أرجى في الميئس بعد ندّاما      ي! أراهم سُقُوا بكأسِ حَلَّاقٍ<sup>(٣)</sup>  
بعد عَمْرٍو وطامرٍ وحُيَيٍّ      وربيعِ الصَّدُوفِ<sup>(٤)</sup> وابني عَنَاقٍ  
وامرئ القيس ميّت يوم أودى      ثم خَلَى على ذاتِ المَراقِ<sup>(٥)</sup>  
وكليبٍ سُمِّ الفوارس إذ حُمِّ      مَ رماه الكأءُ بالإيفاقِ<sup>(٦)</sup>  
إنّ تحت الأحجار حدّاً ولينا      وخَصِيماً ألدَّ ذا مِغْلَاقٍ<sup>(٧)</sup>  
حياة في الوجار أربدٌ لا تنفَعُ منه السليمُ نَفْثَةً راقٍ<sup>(٨)</sup>

(١) طفلة : رخصة ناعمة (٢) الأواقي : جمع واقية (٣) الحلاق : النية ممدولة عن الحالقة ، أي تقشر (٤) الصدوف : اسم فرس الزبيم المذكور (٥) ذات المراق : الداهية (٦) الإيفاق : وضع السهم للرّى (٧) الملاق : اللسان البليغ (٨) الوجار : البحر ، والإربد : الذي يضرب لونه إلى السواد .

فلما سمع عوف ذلك غاظه وقال : لا جرّم ! إنَّ لله علىّ نذرآ ، إن شرب عندي قطرة ماء ولا خر حتى يورد الخضير<sup>(١)</sup> ، فقال له أناس من قومه : بئس ما حلفت ! فبعثوا الخيول في طلب البعير فأتوا به بعد ثلاثة أيام ، وكانت المهلهل مات عطشاً<sup>(٢)</sup> .

---

(١) الخضير : بئر لعوف لا يرد الماء إلا في اليوم السابع . وفي رواية : حتى يرد ربيب الهضاب وريب اسم جمل له كانت أقل وروده في الصيف الخمس ، أي مرة كل خمسة أيام (٢) وفي حوت المهلهل رواية أخرى أوردتها صاحب الخزائن وقال : لما أسن وخرف كان له عبدان يخدمانه فلاه ، وخرج بهما إلى سفر فبينما هما في بعض القلوات عزم على قتله ، فلما عرف ذلك كتب على قتب رحله : من مبلغ الحيين أن مهلهلا لله دركما ودر أيكما ثم قتلاه ورجعا إلى قومه قتلا مات ، ولكن بنته قرأت ما على القتب فقالت : إن مهلهلا لا يقول هذا الشعر وإنما هو أراد :

من مبلغ الحيين أن مهلهلا      أمسى قتيلاً في القلاة مجذلاً  
 لله دركما ودر أيكما      لا يبرح العبدان حتى يقتلا  
 ففصبوا العبدين حتى أقرأ بقتله .

## ٥- أيام ربيعة وقيم

المسح  
عفا الله عنه

- ١- يوم الوقيط
- ٢- = شيتل
- ٣- = حدود
- ٤- = زرود
- ٥- = ذى طلوح
- ٦- = الإباد
- ٧- = الغبيط
- ٨- = قشاوة
- ٩- = زبالة
- ١٠- = مبايض
- ١١- = الزورين
- ١٢- = عاقل
- ١٣- = الشيطين
- ١٤- = الوقى
- ١٥- = الشباك

## ١. يوم الوقيط

تجمعت للهازم<sup>(١)</sup> لتغير على بني تميم ، وهم غارئون<sup>(٢)</sup> ، فرأى ذلك ناشبُ بن بَشَامَةَ العنبري<sup>(٣)</sup> الأعور - وهو أسير في قيس بن ثعلبة ، فقال لهم ناشب : أعطوني رجلاً أرسله إلى أهلي بني العنبر وأوصيه ببعض حاجتي ، فقالت له قيس بن ثعلبة : ترسله ونحن حُضُور - وذلك مخافة أن يُنذَر<sup>(٤)</sup> عليهم - قال : نعم ، فأتوه بسلام مؤتد ، فقال : أنيتموني بأحمق ! قال الغلام : والله ما أنا بأحمق ، فقال الأعور : إني أراك تجنونا ! قال : والله ما بي من جنون . قال : فالتسيران أكثر أم الكواكب ؟ قال : الكواكب ، وكل كثير . قال : إنك لغبي أحمق ، وما أراك مُبَلِّغاً عني . قال : بلى ، لعمري لأبلغنك عنك .

فلا الأعور كفه من الرمل ، فقال له : كم في كفي ؟ قال : لا أدري ، وإنه لكثير ما أخصيه ، فأومأ إلى الشمس بيده ، وقال له : ما تلك ؟ قال : هي الشمس . قال : ما أراك إلا عاقلاً ظريفاً ؛ اذهب إلى أهلي ، فأبلغهم عني التحية والسلام ، وقل لهم : ليحسنوا إلى أسيرهم ويكرموا ، فإني عند قوم يحسنون إلى ويكرموني - وكان حنظلة بن طفيل المرتدي أسيراً في أيدي بني العنبر - وقل لهم : فليمرؤا جملتي

\* لبكر ( من ربيعة ) على تميم ، والوقيط : المكان الصلب الذي يستنقع فيه الماء . أطلق على موضع .

الأمالي من ٦ ج ١ ، النقائص من ٣٠٥ ، ابن الأثير من ٣٨٥ ج ١ ، العقد الفريد من ٣٣٠ ج ٣ ، بلوغ الأرب من ٣٨٥ ج ١ ، نهاية الأرب من ١٥٤ ج ٣ ، قصص العرب من ٣٣٧ ج ١ الزهر جزء أول طبعة الحلبي ( باب الملاحن )

(١) الهازم : م عزة بن أسد بن ربيعة وعجل بن لجيم ، وتيم الله وقيس ابنا ثعلبة من بكر ابن وائل ، وقد كانوا جميعاً حلفاء (٢) الغار : الغافل (٣) من بني العنبر ، وم بطن من تميم (٤) ينذر : يعلم .

الأحمر، وبركبوا ناقى العيساء<sup>(١)</sup>، بآية ما أكلت معهم حبساً<sup>(٢)</sup>، وليرعوا حاجتي في أيتني مالك<sup>(٣)</sup>، وأخبرهم أن الموسج<sup>(٤)</sup> قد أورتق، وأن النساء قد شكّت<sup>(٥)</sup>، وابصوا همّام بن بشامة فإنه مشؤوم محدود<sup>(٦)</sup>، وليطيعوا هذيل بن الأخنس، فإنه حازم ميمون .

فقال له بنو قيس : من أيتنو مالك ؟ قال : بنو أخى .

فأتاهم الرسول فأخبرهم وأبلغهم ، فلم تذر عمرو بن تميم ما الذى أرسل به إليهم الأعور ، وقالوا : ما نعرف هذا الكلام ، ولقد جنّ الأعور بعدنا ! ما نعرف له ناقة يختصّها ولا جملاً ، وإن إبله عندنا لبأج<sup>(٧)</sup> واحد فيما نرى .

فقال هذيل بن الأخنس للرسول : اقتصّ علىّ أول قصّته ، فقصّ عليه أول ما كله به الأعور ، وما رجع به إليه حتى أتى على آخره ، فقال هذيل : أبلغه التحية إذا أتيتّه ، وأخبره أنا سنوصى بما أوصى به ، فشخص الرسول .

ثم نادى هذيل باللعنبر : قد بين لكم صاحبكم ؛ أما الرمل الذى جعل فى يده فإنه يُخبركم أنه قد أتاكم عدد لا يحصى ، وأما الشمس التى أوما إليها ، فإنه يقول : إن ذلك أوضح من الشمس ، وأما جله الأحمر فالصمان<sup>(٨)</sup> يأمركم أن تُمروه ، يعنى ترّجّلوا منه ، وأما ناقته العيساء فإنها الدهناء<sup>(٩)</sup> يأمركم أن تنحرزوا فيها ، وأما أيتنو مالك فإنه يأمركم أن تُنذرؤم ما حذركم ، وأن تمسكوا بحلف بينكم وبينهم ، وأما إيراقي

(١) العيساء : الناقة يخالط يابضها شقرة (٢) الحبس : تمر يخلط بسمن وأقط

(٣) يرعوا : يحفظوا ، وأيتنى : تصغير بنين كما فى اللسان مادة بنى (٤) الموسج : شوك

(٥) شكّت النساء : اتخذت الشكاء ، والشكاء جمع شكوة وهو وعاء من آدم يبرد فيه الماء

(٦) المحدود : المنوع من الخير (٧) بأج واحد - يهمز ولا يهمز : شئ واحد

(٨) الصمان : جبل أحمر فى أرض بنى تميم (٩) الدهناء : سبعة أجبل من الرمل ، وهى

ديار لامة بنى تميم .



المَوْسَجِ فَإِنَّ الْقَوْمَ قَدْ اكْتَسَوْا سِلَاحًا ، وَأَمَّا اسْتِكَاءُ النِّسَاءِ فَيُخْبِرُكُمْ أَنَّهُنَّ قَدْ عَمِلْنَ الشِّكَاةَ ، يُرِيدُ خَرْزْنَ لَهُمْ شِكَاةً يَفْزُونَ بِهَا ؛ وَقَوْلُهُ : بَايَةَ مَا أَكَلْتُ مَعَكُمْ حَيْثَا ، يَرِيدُ أَخْلَاطًا مِنَ النَّاسِ قَدْ غَزَوْكُمْ ؛ لِأَنَّ الْحَيْسَ يَجْمَعُ التَّمْرَ وَالسَّمْنَ وَالْأَفِطَ (١) .

فَحَذِرْتُ بَنُو عَمْرِو (٢) بَنِي تَيْمٍ ، فَارْكَبْتُ الدَّهْنَاءَ ، وَأَنْذَرُوا بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ ، فَقَالُوا : مَا نَدْرِي مَا تَقُولُ ، بَنُو الْجَمْرَاءِ (٣) ، وَلَسْنَا مُتَحَوِّلِينَ لِمَا قَالَ صَاحِبُهُمْ .

فَصَبَّحَتِ اللَّهَازِمُ بَنِي حَنْظَلَةَ ، وَوَجَدُوا بَنِي عَمْرِو قَدْ أَجَلَتْ وَارْتَحَلَتْ ، وَإِنَّمَا أَرَادُوهُمْ عَلَى الْوَقِيطِ ، وَعَلَى الْجَيْشِ أَبِجَرَ بْنِ جَابِرِ الْمَجْلِيِّ ، فَاقْتَتَلُوا ، فَطَمَنَ بَشَرُ بْنُ الْمَوْرَاءِ - مِنْ بَنِي تَيْمِ اللَّاتِ - ضَرَارَ بْنَ الْقَمَقَمَاقِ وَأَخَذَهُ ، ثُمَّ جَزَّتْ بَنُو تَيْمِ اللَّاتِ نَاصِيَتَهُ وَخَلَّوْا بِرِزْبِهِ (٤) تَحْتَ اللَّيْلِ .

وَبَارِزُ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ مِنْ بَنِي رَيْبَعَةَ - عَنَجَلُ بْنُ الْمَأْمُومِ - مِنْ بَنِي شَيْبَانَ - فَأَسْرَهُ عَمْرِو نَحْمٍ مِنْ عَلَيْهِ .

(١) وَهَنَّاكَ رَوَايَةً أُخْرَى أَوْرَدَهَا صَاحِبُ النَّقَائِصِ وَهِيَ : أَنَّ نَاسِبَ بْنَ بَشَامَةَ رَأَى رَاكِبًا فَقَالَ : أَيْنَ تَرِيدُ ؟ فَقَالَ : مَوْضِعَ كَذَا ، فَقَالَ لِبَنِي سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ : إِنَّ طَرِيقَ هَذَا عَلَى أَهْلِي ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَلْرُكُونَهُ فَأَحْمِلُهُ حَاجَةً إِلَيْهِمْ ، وَأَوْصِيهِمْ بِحَنْظَلَةَ ؟ فَقَالُوا : لَا ، إِلَّا وَنَحْنُ نَسْمَعُ ، قَالَ : وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ، فَتَرْكُوهُ وَهُوَ مَعَهُمْ ، فَقَالَ لِلرَّاكِبِ : إِذَا أَتَيْتَ أُمَّ قَدَامَةَ قَتْلُهَا : لَأَنْسُكُمُ قَدْ أَسَأْتُ لَكَ جَلِي الْأَحْمَرِ وَنَهَيْتُكُمْ عَنْ رُكُوبِهَا فَأَعْفُوهُ ، وَعَلَيْكُمْ نَاقِقُ الصَّهْبَاءِ فَاتَّعَمِدُوا ، فَلَمَّا أَبْلَغَهَا مَا قَالَ ، قَالَتْ : لَا بَنِيهَا : إِنَّ الْأَعْمُورَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَرْكَبُوا الدَّهْنَاءَ وَتَمْرُوا الصَّهْبَانَ . . . الخ (٢) مِنْ تَيْمٍ (٣) الْجَمْرَاءُ : لَقَبُ بَنِي عَمْرِو وَأَصْلُهُ الضَّبْعُ ، يَرِيدُونَ مَا نَدْرِي مَا تَقُولُ بَنُو النَّبَرِ . (٤) سَبِيلُهُ .

وأسر طليسة بن زياد المجلي حنظلة بن المأموم<sup>(١)</sup> ، وأسر حنظلة بن عمار  
جُوَيْرِيَّة بن بدر - من بني عبد الله بن دارم<sup>(٢)</sup> - وأسر أيضاً نعيم وعوف ابنا القعقاع  
وغيرهما من سادات بني نعيم ، ثم هرب عوف عن أخويه فقات ، وهرب مالك بن  
قيس<sup>(٣)</sup> .

(١) اشتراه الوراق بن الوراق بمائة بعير ، ثم حبسه معه ، فلم يوفه ، فقدم الكوفة ليفاديه ،  
وبها على بن أبي طالب ، فأتاه نفر من بني حنظلة الذين كانوا بالكوفة ، فقالوا : أيسار في الإسلام؟  
فقال : لا ، وبمت فأنزعه من الوراق ، ولم يكن الوراق وفي بني عجل فداء حنظلة ، فلما كانت  
فتنة ابن الزبير وثب بنو عجل فأخذوا من الوراق مائة بعير ، فقال يزيد بن الجداء المجلي للمأموم :  
وهم صبغوا أخرى ضراراً ورهطه وهم تركوا المأموم وهو أميم

(٢) لم يزل في الوثاق حتى رآهم ذات يوم قد قعدوا شرباً ، فأنشأ يتنبي رافضاً عقيرته :  
وقائلة ما غاله أن يزورنا وقد كنت عن تلك الزيادة في شغل  
وقد أدركتني والمحوادث جمة مخالب قوم لا ضعاف ولا عزل  
سراع عن الجلي بلاء عن الحنا رزان لدى الباذين في هيم ما جهل  
الباذون : أصحاب البداة

للمهم أت يطرؤني بنعمة كما صاب ماء الزن في البلد المحلل  
فقد ينش الله الفتي بعد عثرة وقد تبنتي الحسنى سراة بني عجل  
فلما سمعوا ما أطلقوه

(٣) وفي ذلك يقول عمار بن عمارة النبسي :

وأفلتنا ابن قعقاع عوف وأفلتنا ابن قعقاع عوف  
فإن تك يا عوف نجوت منها وكما غادرنا منكم من قبيل  
كذلك الله يجزي من نعيم ونجى مالكا منا ابن قيس  
وصادف عجل من داك مرأ وغادرنا حكماً في مجال  
صريعاً قد سلبناه الإزار

حكيم بن جذيمة بن الأصيلع

ومدنا غلة ما بيع فلج وبين لصف نوطها الفيارا  
فأشعروا بنا حتى رأونا على الرايات تدرع الفيارا

ولحق<sup>(١)</sup> وراز التيمي حَكِيماً<sup>(٢)</sup> النهشلي وهو يرتجز :

ماوى لن تُراعى رحيمة ذِراعى

بالكر والإيزاع

ويقول :

كل امرئ مُصَيِّحٌ فِي أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ  
فشد عليه ورازُ قَتَلَهُ<sup>(٣)</sup> .

ومرت اللهازم يومئذ بعد الوقعة على ثلاثة نفر من بني عديّ بن جُنْدَب بن العنبر .  
لم يكونوا بِرَحْوا مع قومهم فلحقوا بالدّهْثاء معهم ولم يشهدوا القتال مع بني دارم ،  
فكانوا بِرَعُون ، فقاتلوا من دون إبلهم حتى طردوها فأحرزوها ، وجمل ورازُ  
يقاثلهم ويرتجز ويقول :

مَحْنٌ حَمِينًا يَوْمَ لَا يَحْمِي بَشَرٌ      يَوْمَ الْوَقِيطِ وَالنِّسَاءِ بُتْقَرُ<sup>(٤)</sup>  
قَوْسٌ تُنْقَاها مِنَ النَّبْعِ وَزَرٌ      تُرْنُ إِنَّ تُنَازِعَ الْكَفَّ الْوَتَرَ  
حَجْرِيَّةٌ<sup>(٥)</sup> فِيهَا الْمَنَايَا تَسْتَمِرُّ      تَحْفِزُهَا الْأَوْتَارُ وَالْأَيْدِي الشُّعْرُ

(١) في معجم البلدان اسمه إراز ، وهو أحد بني تيم الله بن ثعلبة (٢) في معجم البلدان أيضا  
أن اسمه الحكم  
(٣) رثاه أبو الحارث بن نهيك الأصيلع فقال :

حكيم فدى لك يوم الوقيط      ط إذا حضر الموت خالي وعم  
تمودت خير فعال الرجا      ل فك العناة وقتل البهم  
وما إن أتى من بني دارم      فبك أنشط إلا وجه  
وقفا عيني تبكاهما      وأورث في السمع مني صم  
فما شاء فليفضل الثريدنا      ت والدر بعد فانا حكم

أى حكيم

فتى ما أضلت به أمه      من القوم ليلة لا مدعم  
يجوب الظلام ويهدى الخيس      ويصبح كالصقر فوق العلم

(٤) ناقة بقير : شق بطنها عن ولدها أى شق ، وقد تبقّر وابتقر وابتقر (٥) يعنى قوساً  
مفسوبة إلى حجر - قصبة الإمامة أو بكسر الحاء نسبة إلى أرض نمود - الحجر .

## ٢- يَوْمُ ثَيْتَل

خرج قيسُ بنُ عاصمِ المِثْقَرِي بمَقَاعِسَ<sup>(١)</sup> وهو رئيسُ عليها ، ومعه سَلَامَةُ بنُ ظَرِبٍ في الأَجَارِبِ<sup>(٢)</sup> ، ففَزَوْا بِكَرِّ بنِ وائِلٍ ؛ فوجدوا اللَّهَازِمَ<sup>(٣)</sup> ، وبنى ذُهَلِ بنِ ثَمَلَةَ وعِجْلِ بنِ لُجَيْمٍ ، وَعَنْزَةَ<sup>(٤)</sup> بنِ أَسَدِ النَّبَاجِ وَثَيْتَلَ<sup>(٥)</sup> ، فتنَازَعَ قيسٌ وسَلَامَةُ في الإِغَارَةِ ، ثم اتَّفَقَا على أن يُغَيِّرَ قيسٌ على أهلِ النَّبَاجِ ، ويُغَيِّرَ سَلَامَةُ على أهلِ ثَيْتَلَ ؛ فبعث قيسُ سِنَانِ بنَ سَمَى الأَهِمَّ شَيْفَةَ<sup>(٦)</sup> له ، فَلَقِيَ رجلاً من بني بَكْرِ بنِ وائِلٍ ، فتماقدا على ألاَّ يَتَسَكَّنا ؛ فقال الأَهِمُّ : مَنْ أَنْتَ ؟ قال : أَنَا فلان ابن فلان ، ونحن بجوف الماء حضور ، فن أَنْتَ ؟ قال الأَهِمُّ : أَنَا سنان بن سَمَى ، وهو لا يُعرفُ إلاَّ بالأَهِمِّ ، ففَقَلَ نفسه له ، فرجع البَكْرِيُّ فأخبر قومه عنه ، ورجع الأَهِمُّ فأخبر قيساً الخبرَ ، وقال : يَا أَبَا عَلِيٍّ ؛ هل بالوادي طَرَفَاءُ<sup>(٧)</sup> ؟ فقال قيسٌ : بل به نَعَمْ . وعرف أَنهم بَكْرٌ ، فسكرتهم أَصْحَابُهُ .

فلما أصبح سَقَى خَيْلَهُ ، ثم أطلق أَفْوَاهَ الرُّوَايَا ، وقال لأَصْحَابِهِ : قَاتِلُوا قَالُوتُ

\* لقيم على بكر (من ربيعة) . ثيتل : ماء على عشر مراحل من البصرة ، ويسمى يوم النباج ، وهو موضع قريب من ثيتل

التقااض ١٠٢٣ ( طبع أوروبا ) ، القند الفريد ٣٣٢ ج ٣ ، ابن الأثير ص ٣٩٧ ج ١ ، معجم البلدان ص ٢٤٣ ج ٨

- (١) مقاعس : بطون في تميم تألف من : صريم ورييح وعبيد بنو الحسارث بن عمرو
- (٢) الأجارب : بطون في تميم أيضاً تألف من : جأ وريعة ومالك والأعرج بنو كعب بن سعد
- (٣) الهازم : لقب تيم الله بن ثملة ، وهم بطون في بكر ، وكذلك ذهل بن ثملة وعجل بن لقيم
- (٤) عنزة من ربيعة بن تزار (٥) النباج : موضع على عشر مراحل من البصرة ، وثيتل قريب منه (٦) الشيفة : الطليعة (٧) الطرفاء : شجر وهو أصناف من الأثل ، وهو يكنى بالنعم عن القوم

بين أيديكم ، والفلاة من ورائكم . فلما دنوا من القوم صُبْحًا سمعوا سائياً من بكر  
يقول لصاحب له : يا قيس ؛ أورد ؛ فتفألوا به الظفر ، ثم أغاروا على أهل النَبَّاج من  
بكر قُبَيْل الصَّبِيح ، فقاتلهم قتالاً شديداً .

ثم إن بكرًا انهزمت ، وأسر الأهمم حُزَّان بن عبد عمرو ، وأمرَ قَدَ كَيَّ بن  
أَعْبَد جُثَامَةَ الدُّهْلِي ، وأصابوا غنائم كثيرة ، ثم قال قيس لأصحابه : لا تقبل  
دون إخواننا بئيتل .

وعاد مُسرِعاً إلى سلامة ، ومن معه ، فأدركهم ولم يُفرِّ بَعْدُ سَلَامَةً وأصحابه  
على مَنْ بئيتل ، فأغار قيس عليهم فقاتلهم ، ثم هزمهم ، فأصابوا إبلاً كثيرة ، وجاء  
سلامة فقال : أغرُّم على ما كان إلى ! فتلاجوا حتى كاد الأمر يقم ، ثم انفقوا على  
أَن سَلَمُوا السَّلامَةَ غنائم بئيتل . وفي ذلك يقول ربيعة بن طريف بن نعيم حيث  
رَتَّى قَيْسًا :

فلا يُبْعِدَنَّكَ اللهُ قَيْسَ بن عاصم      فانتَ لنا عِزٌّ عَزِيزٌ وَمُفْعِلٌ  
وَأَنْتَ الَّذِي حَرَبْتَ<sup>(١)</sup> بَكْرَ بن وائلٍ      وقد عَضَّتْ<sup>(٢)</sup> مِنْهَا النَّبَّاجُ وَبَيْتِلٌ  
غَدَاةً دَعَتْ يَا آلَ شَيْبَانَ إِذْ رَأَتْ      كِرَادَيْسَ<sup>(٣)</sup> يَهْدِيهِمْ وَرَدُّ مُجَجِّلٌ  
وِظَلَّتْ عُقَابُ الْمَوْتِ تَهْفُو عَلَيْهِمْ      وَشَمْتُ النَّوَاصِي لُجْمُهُنَّ تُصَلِّصِلٌ  
فَمَا مِنْكُمْ أَفْنَاءَ بَكْرَ بن وائلٍ      لِفَارْتِهِ إِلَّا رَكُوبٌ مُذَلَّلٌ

وقال قرة بن قيس بن عاصم :

أنا الذي شقَّ المَزَادَ<sup>(٤)</sup> وقد رأى      بئيتلَ أَحْيَاءِ اللِّهَازِمِ حُضْرًا

(١) حربته : سلب ماله (٢) عضت الأرض بأهلها إذا ضاقت بهم لكثرتهم

(٣) كراديس : جمع كردوس ؛ الحيل العظيمة ، وقبل القطعة من الحيل العظيمة

(٤) جمع مزادة ؛ الراوية .

فصبتهم بالجيش فيسُ بن عاصم فلم يَجِدُوا إِلَّا الْأُسْنَةَ مصدرا  
سقامهم بها الذيفان<sup>(١)</sup> فيسُ بن عاصم وكان إذا ما أوردَ الأمرُ أُصدَرَ  
على الجُرْدِ<sup>(٢)</sup> يملُكن الشكيم<sup>(٣)</sup> عوابسا إذا المساء من أعطافهنَّ تحدّرا  
فلم يرَها الرءوفُ إِلَّا فجاءة نثرن عجاجًا بالسَّنابك أكدرا  
ومُحمرانُ أدته إلينا رماحنا فنازع غلا في ذراعيه أسمرا  
وجشامة الذهلي قذناه عنوة إلى الحى مَصْفُودَ اليدين مفكرا

(١) الذيفان ، والذيفان ( بفتح الدال وكسرهما ) : السم الناقع ، وقيل القاتل (٢) فرس  
أجرد قصير الشعر ، وقيل الأجرد : الذى رِق شعره وقصر ، وهو مدح (٣) الشكيم فى  
اللبام : الحديد المتروضة فى فم القرس التى فيها القاس .

### ٣- يَوْمُ جَدُود

كانت بين الحارث بن شريك وبين بني سليط بن يربوع مُوَادعة ، فهم بالفدريهم ، وجمع بني شيان وذَهْلًا ، واللّهَازم ، وعليهم مُحران بن عبد عمرو ، ثم غزا وهو يَرْجُو أن يُصِيب غِرَّةً من بني يربوع ؛ حتى إذا أتى بلادهم نَذَرَ به عُتْبِيَّةُ<sup>(١)</sup> بن الحارث ابن شهاب ، فنادى في بني جعفر بن ثعلبة ، فحالوا بين الحارث وبين الماء ، والحارث في جماعة من أَفْنَاء بكر بن وائل ، فقال الحارث لعتيبة : إني لا أرى مملك إلا بني جعفر ، وأنا في طوائف من بكر بن وائل ، فلئن ظفرتُ بكم قلّ عددكم ، وطمع فيكم عدوّكم ، ولئن أنتم ظفرتُم بي ما تقتلون إلا أقاصى عشيرتي ، والله ما إياكم أردت ، ولا لكم سموت ، وقد عرفتم المُوَادعة التي بيننا وبين إخوانكم بني سليط ، فهل لكم أن تُسألونا ، وتأخذوا ما معنا من التمر ، وتُخلّوا سبيلنا ؟ فوالله لا نروع يربوعياً أبداً .

فأخذ عتيبة ما معهم من التمر ، وخلّى سبيلهم ، فسار الحارث في بكر بن وائل حتى أغار على بني رُبَيْع بن الحارث بجُدُود ، فأصاب سبياً ونعماً وهم خلوف ، فبثّ بنو ربيع صريخهم<sup>(٢)</sup> إلى بني كليب بن يربوع ، وهم يومئذ جيرانهم فلم يجيبوهم ، فقال قيس بن مقلد الكلبي لصريخ بن رُبَيْع :

❖ لبني منفر ( من تميم ) على بكر ( من ربيعة ) ، وجدود اسم موضع في بلاد بني تميم قريب من حزن بني يربوع على سميت الإمامة فيه الماء الذي يقال له الكلاب ، قال في اللسان : وكانت فيه وقعة مرتين . وقد يسمى بعضهم يوم الكلاب الأول يوم جدود لذلك .

شرح الفضليات ص ٧٤٠ لابن الأثير ، النفاذه ص ١٢٤ ، ٣٣٦ ، العقد الفريد ص ٣٤٠ ج ٣ ، ابن الأثير ص ٣٧٢ ج ١  
(١) رئيس بني يربوع إذ ذاك (٢) الصريخ : المستنث .

أَمْسِكُمْ عَلَيْنَا مُنْذِرٌ لِمَدُونَا      وداعِ بنا يوم الهياج مُنْذِرٌ  
فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْرَرُ بِذَاكَ وَلَمْ أُسَأْ      أَسْعِدُ بْنُ زَيْدٍ؛ كَيْفَ هَذَا التَّوَدُّدُ

فَأَتَى صَرِيحُ بْنُ رَبِيعِ بْنِ مَنقرِ بْنِ عُبَيْدٍ، فَرَكِبُوا فِي الطَّلَبِ، فَلَحَقُوا بِكَرِ بْنِ وائِلٍ وَهُمْ قَاتِلُونَ، فَمَاشِعِرُ الْحَارِثِ بْنِ شَرِيكَ - وَهُوَ قَاتِلٌ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ - إِلَّا بِالْأَهَمِ<sup>(١)</sup> بَنُ سُمَيٍّ بْنِ سَيْنَانَ بْنِ مَنقرِ، وَهُوَ وَقَفَ عَلَى رَأْسِهِ، فَوَثَبَ الْحَارِثُ إِلَى فَرَسِهِ فَرَكِبَهُ، وَقَالَ لِلْأَهَمِ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا الْأَهَمِ، وَهَذِهِ مَنقرٌ قَدْ أَتَتْكَ، فَقَالَ الْحَارِثُ: فَأَنَا الْحَارِثُ بْنُ شَرِيكَ، وَهَذِهِ بَنُو رَبِيعٍ قَدْ حَوِيَتْهَا، فَنَادَى الْأَهَمِ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا آلَ سَعْدِ<sup>(٢)</sup>، وَنَادَى الْحَارِثُ: يَا آلَ وائِلٍ<sup>(٣)</sup>، وَشَدَّ كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى صَاحِبِهِ، وَلَحِقَ بَنُو مَنقرٍ، فَقَاتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا، وَنَادَتْ نِسَاءُ بَنِي رَبِيعٍ: يَا آلَ سَعْدِ، فَاشْتَدَّ قِتَالُ بَنِي مَنقرٍ لَمَّا نَادَى النِّسَاءُ؛ فَهَزَمَتْ بَكْرُ بْنُ وائِلٍ، وَخَلَوْا مَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ السَّبْيِ وَالْأَمْوَالِ، وَلَمْ تَكُنْ لِرَجُلٍ مِنْهُمْ هِمَّةٌ إِلَّا أَنْ يَنْجُوَ بِنَفْسِهِ وَتَبِعَتَهُمْ مَنقرٌ فَمِنْ قَتِيلٍ وَأَسِيرٍ.

وَأَسْرَ الْأَهَمِ مُخْرَانَ بْنَ عَبْدِ عَمْرٍو، وَقَالَ فِي ذَلِكَ:

تَمَطَّتْ بِمُخْرَانَ النَّيَّةَ بَعْدَ مَا      حَشَاءَ سَيْنَانَ مِنْ شِرَاعَةٍ أَرْزَقُ  
دَعَا يَالَ قَيْسٍ وَاعْتَزَّيْتُ لِنَقِيرٍ      وَقَدْ كُنْتُ إِذَا لَقَيْتُ فِي الْخَيْلِ أَصْدُقُ

وَاتَّبَعَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ الْحَارِثَ بْنَ شَرِيكَ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لَهُ يُدْعَى الزَّيْبَدُ، وَقَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ عَلَى الزُّعْفَرَانِ بْنِ الزُّبَيْدِ فَرَسَ الْحَوْفَزَانِ<sup>(٤)</sup>، فَإِذَا اسْتَوَتْ بِهِمَا الْأَرْضُ لَحَقَهُ قَيْسٌ، وَإِذَا وَقَعَ فِي هَبْوَطٍ وَصَعُودٍ سَبَقَهُ الْحَوْفَزَانُ بِقُوَّةِ فَرَسِهِ وَسَنَةِ، فَلَمَّا خَشِيَ أَنْ يَفُوتَهُ قَالَ: اسْتَأْسِرْ يَا حَارِثُ خَيْرَ أَسِيرٍ. فَقَالَ الْحَارِثُ: لَا، بَلْ شَرَّ أَسِيرٍ، ثُمَّ جَزَرَ فَرَسَهُ، فَسَبَقَ مُهْرَ

(١) فِي رِوَايَةٍ: هُوَ سَيْنَانُ بْنُ سَمِيٍّ النَّقَرِيُّ (٢) إِمَارَةٌ إِلَى جَدِّهِمُ الْأَكْبَرِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ

(٣) يُشَبِّهُ إِلَى جَدِّهِمُ الْأَعْلَى وَائِلٍ (٤) الْحَارِثُ بْنُ شَرِيكَ.



قيس لقوته، وتخوفه قيس أن يفوته الحوفزان، فحفزه بالرمح في استه، وبهذه الحفرة سمي الحوفزان، ونجا .

ورجع بنو منقر بسني بنى ربيع وبأسارى بكر بن وائل وأسلاهم .

وقال قيس بن عاصم في ذلك اليوم :

جَزَى اللَّهُ يَرْبوعًا بِأَسْوَأِ سَعْيِهَا إِذَا ذُكِرَتْ فِي النَّائِبَاتِ أُمُورُهَا  
ويوم جَدْوٍ قَدْ فَضَحْتُ أَبَاكُمْ وَسَالَسْتُمُ وَالْخَيْلُ تَدْمَى نَحْوُهَا  
سَتَخِطُّ سَعْدُ وَالرَّبَابُ أَنْوَفَكُمْ كَمَا غَاطَ<sup>(١)</sup> فِي أَنْفِ الْقَضِيبِ جَرِيرُهَا  
فَأَصْبَحْتُ وَاللَّهِ يَفْعَلُ ذَاكُمْ كَمَهْنُوءَ<sup>(٢)</sup> جَرِيَاءِ أُبْرِزَ كُورُهَا  
فَأَصْبَحْتُ وَاللَّهِ يَفْعَلُ ذَاكُمْ كَمَهْنُوءَةٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا زَفِيرُهَا  
أَفْخَرَا عَلَى الْمَوْتِ إِذَا مَا يَطْنُ<sup>(٣)</sup> وَلَوْ مَا إِذَا مَا الْحَرْبُ شَبَّ سَمِيرُهَا  
أَتَانِي وَعَيْدُ الْحَوْفِزَانِ وَدُونَهُ مِنَ الْأَرْضِ صَخَرَاوَاتٍ قَلَجٍ وَقُورُهَا  
أَقِمَّ بِسَبِيلِ الْحَيِّ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا إِذَا حَشَدَتْ سَعْدُ وَجَاشَ نَصِيرُهَا<sup>(٤)</sup>  
عَصَمْنَا نَجْمًا فِي الْحُرُوبِ فَأَصْبَحْتُ يَلُودُ بَنَّا ذُو وَفْرِهَا<sup>(٥)</sup> وَفَقِيرُهَا  
وَأَصْبَحْتُ وَغَلَا<sup>(٦)</sup> فِي تَمِيمٍ وَأَصْبَحْتُ مَعَادِنُهَا تُجَبِّي سِوَاكَ وَخَيْرُهَا<sup>(٧)</sup>

وقال سوار بن حيان المنقري :

وَمِنْ حَفَرْنَا الْحَوْفِزَانِ بَطْمَنَةٍ سَقَتَهُ نَجِيمًا مِنْ دَمِ الْجَوْفِ أَشْكَالًا<sup>(٨)</sup>

(١) غاط : دخل ، والقضيب : الناقة التي لم ترض ، والجري : الحبل (٢) هنأت البعير : إذا طلبته بالهنا وهو القطران ، والأيل مهنوءة (٣) البطنة : امتلاء البطن من الطعام ، وهي الأشتر من كثرة المال أيضاً ، والفعل كفرج (٤) في رواية : إذا غضبت سعد (٥) الوفر : المال (٦) الوغل : الدعى نسباً ليس منه ، والوغل : النذل الضعيف المقصر في الأشياء (٧) الخير : الشرف والأصل ، وروي : وأصبحت معادنها ( بتشديد الدال ) ويقال : عادته اللسعة : إذا أته لمداد (٨) أحر .

وَمُحْرَمَانَ قَسَرًا أَنْزَلْتُهُ رِيَاحُنَا فَعَالَجُ غُلًّا فِي ذُرَاعِيهِ مُقَفَّلًا<sup>(١)</sup>  
 فَمَا لَكَ مِنْ أَيَّامٍ صَدَقَ تَعْدُّهَا كَيَوْمِ جُؤَانِي وَالنَّبَاجِ وَثَبَّتَلَا  
 قَضَى اللَّهُ أَنَا - يَوْمَ تُقْتَسَمُ الْمَلَا - أَحَقُّ بِهَا مِنْكُمْ فَأَعْطَى وَأَجْزَلَا  
 فَلَسْتُ بِمُسْطَيعِ السَّمَاءِ وَلَمْ تَجِدْ لِعَزِيٍّ بِنَاءَ اللَّهِ فَوْكَ سَفَلَا  
 وَقَالَ سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ السَّمْدِيُّ :

فَسَائِلُ بِسَمْدِيَّ فِي خَنْدَفٍ وَقَيْسٍ وَعِنْدَكَ تَبْيَانُهَا  
 وَإِنْ تَسْأَلُ الْحَيَّ مِنْ وَائِلٍ تُنْبِئُكَ عَجَلٍ وَشُبَّانُهَا  
 بَوَادِي جَدُودٍ وَقَدْ غَوَّيْتُ بِضَيْقِ السَّنَابِكِ أَعْطَانُهَا  
 بَارِزَعْنٍ كَالطَّوْدِ مِنْ وَائِلٍ يَوْمَ الثَّغْوَرِ وَيَعْتَانُهَا<sup>(٢)</sup>  
 تَطَاوَلَهُ الْأَرْضُ مِنْ رِزَّةٍ<sup>(٣)</sup> إِذَا سَارَ تَرْجَفُ أَرْكَانُهَا<sup>(٤)</sup>

وَأَلْحَ قَيْسٌ عَلَى الْخَوْفَزَانِ ، وَقَدْ حَمَلَ الزَّرْقَاءَ<sup>(٥)</sup> ، فَسَأَلَهُ مِنْ هُوَ ، فَقَالَ : لَأَنْكَأَنَّ  
 الْيَوْمَ ! أَنَا الْخَوْفَزَانِ ، فَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا أَبُو عَلِيٍّ ، وَمَضَى .  
 وَرَجَعَ الْخَوْفَزَانِ إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : لَقِيتُ رَجُلًا أَزْرَقَ كَأَنَّ لِحْيَتَهُ ضَرِييَّةُ<sup>(٦)</sup>  
 صُوفٍ ، فَقَالَ : أَنَا أَبُو عَلِيٍّ وَمَضَى ، فَقَالَتْ عَجُوزٌ مِنَ السَّبْيِ : يَا أَبُو عَلِيٍّ ! وَمَنْ لَنَا  
 يَا أَبُو عَلِيٍّ ! فَقَالَ لَهَا : وَمَنْ أَبُو عَلِيٍّ ؟ قَالَتْ : قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ . فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ :  
 النَّجَادُ ! وَأَرْدَفَ الزَّرْقَاءَ خَلْفَهُ ، وَهُوَ عَلَى فَرَسِهِ ، وَعَقَدَ شَعْرَهَا إِلَى صَدْرِهِ وَنَجَا بِهَا .

(١) يروى : مقلًا (٢) يعتانها من الريشة وهو عين القوم (٣) الرز : هدير الفحل  
 أو صوت الرعد أو الصوت تسمعه من بعيد (٤) ارجع إلى بقية القصيدة ص ١٤٧ من  
 النقاظ إن أردت (٥) كان قد سبها من بني ربيعة بن الحارث (٦) قطعة .

#### ٤- يَوْمَ زُرُودَ

أغار حَزِيمَةُ بن طارق التغلبيّ على بني يَرْبُوع وهم بَزْرُودَ ، فاستاق إبلهم ، فأتى الصَّرِيحُ <sup>(١)</sup> بى يَرْبُوع ، فركبوا فى إثره ، وهزموه ، واستنقذوا ما كان قد أخذ ، وأسرُوا حَزِيمَةَ بن طارق ، واختصم فى أسره اثنان : أنيف بن جبلة الضَّبِّي - وكان قَبِيلًا <sup>(٢)</sup> فى بني يَرْبُوع ، وليس معه من قومه أحد - وأسيد بن حِثَاء السليطى ؛ فاختمهما إلى الحارث <sup>(٣)</sup> بن قراد فحكم : أن جزَّ ناصيته لأنيف ، وأن لآسيد عنده مائة من الإبل ، فرضيا بذلك ، وقال أنيف :

أخذتك قسراً يا حَزِيمَ بن طارق ولاقيت منى الموت يومَ زُرود

وعاقته والخيل تدمى فمورها فأنزلته بالقاع غير حميد

وكان للكَلْبَةِ <sup>(٤)</sup> اليربوعى فرس اسمها « عَرَادَة » ؛ فلما جاء النذير كانت فرسه

\* ليربوع (من تميم) : على قلب (من ربيعة) ، وزرود : رمال بطريق الحاج من الكوفة

العقد الفريد ص ٣٣٣ ج ٣ ، رغبة الأمل من كتاب الأمل ص ١٧ ج ١ ، خزانة الأدب ص ٣٥٤ ج ١ ، المفضليات ص ٣

(١) الصريح : المستعيت (٢) النقبل : القريب (٣) من بني رياح بن يربوع (٤) الكلبة اليربوعى : اسمه هبيرة بن عبد مناف ، على ما فى المؤلف والمختلف ، فارس شاعر ، ومن شعره يخاطب جاريته كلاًساً :

يا كلاًس وبلك إن غالى خلقى	على الساحة صعلوكا وذامال
تخبرى ابن راع حافظ برم	عبد الرشاء عليك الدهر محال
وين أروع مشمول خلاقه	مستغرق المال للذات مكال
فأى ذنبك إن نأجك نائبة	والقوم ليسوا وإن سووا بأمثال

قد سقيت ملء الحوض ماء<sup>(١)</sup> ، فلما ألبها وركب ظلمت فرسه ، فقال يمتد :  
 فإن تنج منها<sup>(٢)</sup> يا حَزِيمَ بْنَ طَارِقٍ فقد تركت ما خلفَ ظهركَ بَلَقَمًا<sup>(٣)</sup>  
 ونادى منادى الحى : أن قد أُتِيتُم وقد شربت ماء المَزَادَةِ أَجْمَا<sup>(٤)</sup>  
 وقلت لكأس : أَلْجِيهَا فَإِنَّمَا نَزَلْنَا الكَثِيبَ من زُرُودَ لَنَفْرَعَا<sup>(٥)</sup>  
 فأدرك إبقاء العَرَادَةِ ظَلَمَهَا وقد جعلتني من حَزِيمَةٍ إصْبَمَا<sup>(٦)</sup>  
 أمرتكم أصرى بِمُنْعَرَجِ اللّوَى ولا أَمَرَ لِلْمَعْصَى إِلَّا مُضِيْعًا  
 إذا المرء لم يَفْشَ الكَرِيهَةَ أَوْشَكَت جبالُ الهَوَيْتَى بالفتى أن تَقْعَمَا<sup>(٧)</sup>

(١) كانت خيل العرب إذا علمت أنه يفار عليها - وكانت عطاشا - ففنها من يضرب بعض الشرب ولا يروى ، وبعضها لا يضرب البتة ؛ لما قد جربت من الشدة التي تلقى إذا شربت وحورب عليها  
 (٢) من فرسه (٣) البلع : الأرض القفر لا نبات بها ، والعرب كثيرا ما تذكر أن الخيل فعلت كذا وكذا ، وإنما يراد به أصحابها ، لأنهم عليها فعلوا وأدركوا . يريد فإن نجوت منها فقد خلفت وراءك ما جمعته يدك ؛ وكأن فرسه حينما فاتتها نفسه ، لم تفتها غنائمه  
 (٤) المَزَادَةُ : القربة التي زيد فيها جلد بين جلدتين ، وضئير شربت للفرس ، وجلة قد شربت حال ؛ كأن الكلجة يمتد من انفلات حزيمة ، محتجا بما أصاب الفرس (٥) كأس : جارية الشاعر ، والكثيب : ما اجتمع من الرمل واحد ودب . ونفزا : نفث ؛ يقول : ما نزلنا هذا الموضع إلا لننث من استغاث بنا ، وأورد هذا البيت المبرد في الكامل شاهداً على أن الفزع يكون بمعنى الإغاثة (٦) الإبقاء : ما تبقى الفرس من العدو ؛ إذ من عتاق الخيل مالا تصلى ما عندها من العدو ، بل تبقى منه شيئا إلى وقت الحاجة ، يقال : فرس مبقية إذا كانت تأتي بجمري عند انقطاع جريها ، والطلع : العرج ؛ يقول شربت الماء قطعها عن إبقائها فاته حزيمة وما بينهما إلا مقدار إصبع (٧) الشبان : الإتيان ، والكريهة : الحرب ، وأوشكت : دنت ، والهويى : الرفق والراحة .

## ٥- يَوْمَ ذِي طُلُوح

تَزَوَّجَ عَمِيرَةَ بْنِ طَارِقِ الْيَرْبُوعِيِّ مَرْيَةَ بِنْتَ جَابِرٍ ، وَأَقَامَ مَعَهَا فِي قَوْمِهَا مِنْ بَنِي عَجَلٍ<sup>(١)</sup> بْنِ لُجَيْمٍ ، وَكَانَ مَتَزَوَّجًا قَبْلَهَا امْرَأَةً مِنْ بَنِي يَرْبُوعٍ تُدْعَى بِنْتُ النَّطْفِ تَرَكَهَا فِي قَوْمِهَا . وَكَانَ لِمَرْيَةَ أَخٌ اسْمُهُ أَبِجْرُ بْنُ جَابِرٍ فَأَتَاهَا يَوْمًا يَزُورُهَا ، ثُمَّ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَمِيرَةَ كَلَامٌ قَالَ بَعْدَهُ لِعَمِيرَةَ : إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ أَغْزَوْ قَوْمَكَ وَأَتِيكَ بِابْنَةِ النَّطْفِ ! فَقَالَ لَهُ عَمِيرَةُ : مَا أَرَاكَ تَبْقَى عَلَيَّ حَتَّى تَسْلُبَنِي أَهْلِي !

وَنَدِمَ أَبِجْرُ عَلَى مَا قَالَ ، وَقَالَ : مَا كُنْتُ لِأَغْزَوْ قَوْمَكَ ، وَلَكِنِّي مُتَيَّاسِرٌ<sup>(٢)</sup> فِي هَذَا الْحَيِّ مِنْ تَيْمٍ ، فَقَالَ لَهُ عَمِيرَةُ : قَدْ عَلِمْتُ مَا كُنْتَ لِتَفْعَلَ .

وَلَكِنْ لَمْ تَمُضْ مَدَّةٌ حَتَّى خَرَجَ أَبِجْرُ بْنُ جَابِرٍ فَيَمُنَّ تَيْمَهُ مِنَ اللَّهَازِمِ<sup>(٣)</sup> وَالْحَارِثِ ابْنِ شَرِيكٍ فِي بَنِي شَيْبَانَ وَمَعَهُمُ عَمِيرَةُ بْنُ طَارِقٍ ، وَوَكَّلَ أَبِجْرُ بِعَمِيرَةَ أَخَاهُ حُرْقُصَةَ ابْنَ جَابِرٍ . فَقَالَ حُرْقُصَةُ : هَلْ تَأْذِنُ لِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَى أَهْلِي فَأَحْتَمِلَهُمْ ؟ فَقَالَ حُرْقُصَةُ : مَا أَبَالِي أَنْ تَفْعَلَ ، فَكَّرَ عَمِيرَةُ عَلَى نَاقَتِهِ وَمَضَى . وَافْتَقَدَ النَّاسُ عَمِيرَةَ فَلَمْ يَجِدُوهُ ، وَعَلِمَ أَبِجْرُ بِمَا وَقَعَ ، فَأَتَى أُخْتَهُ مَرْيَةَ فَقَالَ لَهَا : أَيْنَ هُوَ ؟ فَقَالَتْ : لَا قَانَا ضُجِّي فَوَافَقْنَا ، ثُمَّ مَضَى إِلَى دَارِنَا فَلَمْ نَرَهُ بَعْدَ .

وَاسْتَحْيَا حُرْقُصَةُ أَنْ يَذْكَرَ أَمْرَهُ لِأَحَدٍ حَتَّى جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ ، وَتَحَدَّثَ بِهِ الرِّجَالُ

\* لَبَنِي يَرْبُوعٍ ( مِنْ تَيْمٍ ) عَلَى بَكْرٍ ( مِنْ رَيْمَةٍ ) ، وَذُو طُلُوحَ : مَوْضِعٌ فِي حَزْنِ بَنِي يَرْبُوعٍ بَيْنَ السَّكُوفَةِ وَفَيْدٍ ، وَهُوَ يَوْمُ الصَّدِّ ، وَيَوْمُ أَوْدٍ - وَادٍ .

المقد القرید ص ٤٣٣ ج ٣ ، النفاض ص ٤٧ ، ٧٣ ، ٤٨١ ، ابن الأثير ص ٣٨٩ ج ١

(١) عجل بن لقيم : حي من بكر (٢) النياسر : الأخذ في جهة اليسار ، ويربوع قوم عميرة : حي في تيم (٣) اللهازم : قيس وتيم اللات ابنا ثعلبة ، وهنزة بن أسد ، وعجل ابن لقيم .

من قَبِيلِ النَّسَاءِ ، وأَقْبَلُوا إِلَى حُرْقُصَةَ فَقَالُوا : ويلك ! ما صنع الرجل ؟ فقال :  
ما أظنه إلا ذهب ، فقالوا : إن تكن في شك فإِنَّا مستيقنون .  
وسار عميرة يومه وليلته والغد حتى إِذَا لَقِيَ الصَّحْرَاءَ وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ قَبِدَ نَاقَتَهُ  
وَعَصَبَ يَدَيْهَا ، ثُمَّ نَامَ حَتَّى إِذَا عَلَاهُ اللَّيْلُ قَامَ فَلَمْ يَرَ النَّاقَةَ .

\*\*\*

قال عميرة : فسَمِعْتُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَإِذَا أَنَا بِسَوَادٍ مِنَ اللَّيْلِ عَظِيمٍ فَخَسِبْتُهِ الْجَيْشَ ،  
فَبِتُّ أَرْصِدُهُ أَخَافُ أَنْ يَأْخُذُونِي ، حَتَّى أَضَاءَ الصَّبِيحُ ، فَإِذَا خَمْسُونَ وَمِائَةٌ نَعَامَةٌ ، وَإِذَا  
نَاقَتِي تَخْطِرُ قَاعَةً قَرِيبَةً مِنِّي ، فَأَنَا غَضْبَانٌ عَلَى نَفْسِي . فَأَجْدَدْتُ السَّيْرَ يَوْمِي ذَلِكَ  
حَتَّى أَرَدْتُ سَفَارًا <sup>(١)</sup> ، فَأَجِدُ مَنَازِلَ الْقَوْمِ فِي نِسْفَةٍ <sup>(٢)</sup> ، فَسَقَيْتُ رَاحِلَتِي ، وَطَعِمْتُ  
مَنْ تَمَرٍ كَانَ مَعِي وَشَرِبْتُ ، ثُمَّ رَكِبْتُ مُسْنَى الثَّالِثَةِ ، فَأَصْبَحْتُ فَإِذَا أَنَا بِنَاسٍ  
يَمْلِكُونَ <sup>(٣)</sup> السُّدْرَ ، فَتَحَرَّفْتُ عَنْهُمْ خَافَةً أَنْ يَأْخُذُونِي ، فَنَادَانِي بَعْضُهُمْ : إِنَّمَا نَحْنُ  
صُدَّارٌ <sup>(٤)</sup> الْبَيْتِ فَلَا تَخَفْ ، فَنَفَذْتُ حَتَّى أَصْبَحَ طَلَحٌ <sup>(٥)</sup> ، وَبِهَا جَمَاعَةُ بَنِي يَرْبُوعَ ،  
فَقُلْتُ : قَدْ غَزَا كَمِ الْجَيْشُ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ بَرِثَسِينَ وَكُرَاعَ وَعَدَدَ <sup>(٦)</sup> .

فَبَعَثَ بَنُو رِيَّاحَ بْنِ يَرْبُوعَ فَارَسَيْنِ طَلِيمَةَ ، وَبَعَثَ بَنُو ثَعْلَبَةَ <sup>(٧)</sup> فَارَسِينَ رَبِيبَةً <sup>(٨)</sup>  
فِي وَجْهِ آخِرٍ ، وَمَكَثَ بَنُو يَرْبُوعَ يَوْقُدُونَ نَارَهُمْ عَلَى صَمَدٍ <sup>(٩)</sup> طَلَحَ ، فَكَانُوا كَذَلِكَ  
ثَلَاثًا ؛ ثُمَّ إِنَّ فَارَسِيَّ بَنِي ثَعْلَبَةَ جَاءَ ، فَقَالَا : لَمْ نُحْسِسْ شَيْئًا . قَالَ عَمِيرَةُ :  
مَا تَحْنِتُ الْمَوْتَ قَطْ إِلَّا يَوْمَئِذٍ ، حِينَ جَاءَ الْفَارَسَانِ لَمْ يَحْسَا شَيْئًا ، خَافَةَ أَنْ يَكُونُوا  
أَرَادُوا غَيْرَهُمْ ؛ فَيَكُونُ مَا حَدَّثْتُهُمْ بِاطْلَا ، وَلَيْلَةٌ ذَهَبَتْ نَاقَتِي ، خَافَةَ أَنْ أُؤْخَذَ فَيَقَالَ :  
نَامَ فَأَخَذَ .

(١) سفار : ماء لبنى تميم (٢) موضع (٣) برعونه (٤) أراد أنهم كانوا حجاجا  
(٥) موضع (٦) الكراع : السلاح ، وقيل هو اسم يجمع الخيل والسلاح (٧) بنو ثعلبة :  
بطن في يربوع (٨) الربيعة والطلبة : الميمن (٩) الصمد : الموضع الغليظ الصلب .

فلما تَمَّالَى النهارُ من اليوم الثالث طلع فارساً بنى رياح ، فقالوا : تركنا القومَ حين نزلوا القَيْسُومِيَّةَ .

قال : فتلَبَّيْنَا <sup>(١)</sup> ، ثم ركبنا ، ثم أخذنا طريقاً مُخْتَلِفاً حتى وردنا اليَنْسُوعَ <sup>(٢)</sup> حين غابت الشمس ، فوجدنا القومَ حين استَقَوْا وَثَرُوا التمرَ وَتَخَفَّوْا للغارة ، ثم أخذوا في السير ، فاتَّبَعْنَاهُمْ حتى وَاذَى أَثَرَهُمْ عِنا اللَّيْلُ ، واستقبلوا أسفل ذِي طُلُوحٍ <sup>(٣)</sup> .

قال عَمِيرَةُ : وكانت تحمى فرس ذَرِيعة العَنَقِ <sup>(٤)</sup> ، فضت بي ، ففقدني عَتْوَةُ بن أرقم ، فقال : يا بني يربوع ! إن عَمِيرَةَ قد مضى لِيُنْذِرَ أخواله ، فقال عَتِيبَةُ <sup>(٥)</sup> بن الحارث : كَذَبْتَ ، ما يَنْفَسُ عَمِيرَةَ علينا الغُفْمُ وَالظَّفَرُ .

قال : فسَمِعْتُ ما قال الرجلان ، فوقفت حتى أدركوني ، وقد خَشِيتُ لَفَطِ القومِ ، مخافةً أن يُنْذِرُوا بأنفسهم ، حتى إذا كُنَّا حيث اطلَعَ الطريقُ من ذِي طُلُوحٍ وقفنا وأمسكنا بِحِكَمَاتٍ <sup>(٦)</sup> الخليل ؛ ثم بعثنا طليعةً أُخْرَى ، فَأَتَانَا فَأَخْبَرَنَا أَنَّهُمْ نَزَلُوا بِأَسْفَلِ ذِي طُلُوحٍ ، فَكُنَّا حَتَّى إِذَا بَرَقَ الصَّبِيحُ رَكَبْنَا ، وركب القومَ واستعدُّوا لِلْغَارَةِ .

وقد كان أبحر حين مرَّوا بِسَفَارٍ ، قال للحوفزان : تعلمُ أني لأُظَنُّ عَمِيرَةَ قد دَهَّانَا ، وإني لأُعرفُ هذا الذوى ، قال الحوفزان : ما كان لِيَفْعَلَ .

قال عَمِيرَةُ : فدفعنا الخليلَ عليهم ، وهم يريدون أن يُغَيِّرُوا ، فكنت أولَ فارس طلع ، فنَادَيْتُ : يَا أَبِجْر ! هَلُمَّ إِلَيَّ ! قال : من أنت ؟ قلت : عَمِيرَةُ . قال : كَذَبْتَ !

---

(١) يقال للذي لبس السلاح وتشر للقتال متلب (٢) اليَنْسُوعَةُ : موضع في طريق البصرة  
(٣) ذُو طُلُوحٍ : موضع في حزن بن يربوع (٤) العنق : ضرب من سير الدابة والإبل ،  
وفرس ذريع : سريع ببسده الخطأ (٥) كان عَتِيبَةُ رأس بن يربوع حينئذ  
(٦) الحِكَمَاتُ : جمع حِكْمَةٍ ، وهي ما أحاط بمنكى الفرس من لجانه .

فصَفَرْتُ عَنْ وَجْهِ فَرَسِي ، فَنَزَلَ عَنِ فَرَسِهِ كَانَ مَرْكَبًا عَلَيْهَا<sup>(١)</sup> ، وَعَلَى مَلَاءَةٍ لِي  
مَهْرَاءَ فَطَرَحْتُهَا ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهَا ، وَقَدْ قَالَ لِي قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ : إِنِّي مَرْكَبٌ . قُلْتُ :  
فَتَمَالِ عَلَى ذَلِكَ ، وَتَحْتِ فَرَسِي لِأَبِي مُلَيْلٍ . قَالَ : فَأَقْبَلَ وَمَا يُنْظَرُ إِلَى ذَلِكَ .

قَالَ : وَأَخِذْ الْجَيْشَ كُلَّهُمْ فَلَمْ يُفَلِّتْ مِنْهُمْ أَحَدٌ غَيْرَ شَيْخٍ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ ، ثُمَّ  
أَحَدَ بَنِي سَعْدِ بْنِ هَمَامٍ ؛ نَجَا عَلَى فَرَسٍ لَهُ ، وَقَدْ كَانَ أَخُوهُ مَعَهُ فَأَخِذَ ، فَلَمَّا أَتَى الْحَيَّ  
سَأَلَتْهُ بَنَتُ أَخِيهِ عَنْ أَبِيهَا ، فَقَالَ الشَّيْخُ :

تَسَائِلُنِي هُنَيْدَةَ عَنْ أَبِيهَا وَمَا أُدْرِي ، وَمَا عَدَّتْ تَيْمِ  
غَدَاةَ عَهْدِنَهُنَّ مُنْغَلَصَمَاتٍ<sup>(٢)</sup> لَهْنٌ بِكُلِّ مَحْنِيَةٍ نَحِيمٍ<sup>(٣)</sup>  
فَمَا أُدْرِي أَجْبُنًا كَانَ طِبِّي أَمْ الْكُوسَى<sup>(٤)</sup> إِذَا عُدَّ الْحَزِيمُ<sup>(٥)</sup>

وَأَخَذَ الْحَارِثُ بْنُ شَرِيكَ يَوْمَئِذٍ ؛ أَخَذَهُ حَنْظَلَةُ بْنُ بَشْرٍ ، وَكَانَ ثَقِيلًا<sup>(٦)</sup> فِي  
بَنِي بَشْرٍ ، وَلَمْ يَشْهَدْهَا مِنْ بَنِي مَالِكٍ غَيْرُهُ ؛ فَاخْتَصَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ ، وَعَبْدُ عَمْرٍو  
ابْنُ سَنَانٍ فِي الْحَارِثِ ، فَقَالَ : حَكَمُونِي فِي نَفْسِي ، وَاللَّهِ لَا أَخَيِّبُ ذَا حَقٍّ . فَحَكَمُوهُ ،  
فَأَعْطَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى عَبْدُ عَمْرٍو مِائَةَ ، وَجَمَلَ نَاصِيَتِهِ  
لِحَنْظَلَةَ بْنِ بَشْرٍ . فَقَالَ عَبْدُ عَمْرٍو لِلْحَارِثِ : إِنْ يَنْ بَنِي جَارِيَةٍ بِنِ سَلِيطٍ وَبَيْنَ بَنِي  
مُرَّةٍ<sup>(٧)</sup> مُوَادَعَةٍ ، وَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِي أَنْ أُرْزَأُكَ شَيْئًا ؛ وَرَدَّهَا ، وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ  
فَكَانَ يُسَمَّى الْمَسَائَةَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْهُ الْخُبَّاسَةُ<sup>(٨)</sup> ، وَأَخِذَ سَوَادَةَ بْنَ يَزِيدٍ ، أَخَذَهُ عَتَوَةَ  
ابْنُ أَرْقَمٍ ، فَانْتَزَعَهُ حَمِيرَةَ بْنَ طَارِقٍ ، وَأَخَذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَنَمَةَ الضَّبِّيُّ ، وَكَانَ فِي  
بَنِي شَيْبَانَ . فَافْتَكَّهَ مَتَمَمُ بْنُ نُورِيَّةٍ :

(١) الْمَرْكَبُ : الَّذِي يَرْكَبُ فَرَسَ غَيْرِهِ وَيَنْزِعُو عَلَيْهِ ، فَمَا أَصَابَ عَلَى ظَهْرِهِ فَلَهُ نِصْفُ الْغَنِيمَةِ  
(٢) مُنْغَلَصَمَاتٌ : مُعَدَّةُ الْأَعْنَاقِ (٣) نَحِيمٌ : شَبَّهِ الزَّفِيرِ (٤) الْكُوسَى : مَنْ  
السَّكَيْسِ (٥) الْحَزِيمُ : مِنَ الْحَزْمِ (٦) الثَّقِيلُ : الْغَرِيبُ (٧) بَنُو جَارِيَةٍ بِنِ  
سَلِيطٍ : بَطْنُ فِي يَرْبُوعٍ ، وَلِلْهَمِ قَوْمُ عَبْدِ عَمْرٍو ، وَمُرَّةٌ : بَطْنُ فِي شَيْبَانَ قَوْمُ الْحَارِثِ  
(٨) الْخُبَّاسَةُ : الْغَنِيمَةُ .



فقال ابن عَمَّةَ يمدح مَتَمَّما ، ويتأفف على عميرة بن طارق بإنذاره قومه على أخواله

بني عجل :

عميرة فاق السهم بيني وبينه      فلا يطعمن الخمر إن هو أضعدا<sup>(١)</sup>  
 فلم أرَ جاراً وابنَ أُختٍ وصاحباً      تكيد منا قبيله ما تكيداً  
 رأيت رجالاً لم نكن لنبيهم      يُبَاعُونَ بالبُعْران مثنى وموحداً  
 طعامهم اللحم حرامٌ عليهم      ويُسْقَوْنَ بعد الرّئي شرباً مُصَرِّداً<sup>(٢)</sup>  
 فإن ليروع على الجيش منةً      مُحَلَّةٌ نالت سويداً وأسعداً  
 جزى الله ربُّ الناس عنى مُتَمَّما      بخير الجزاء ؛ ما أعف وأمجداً  
 كاني غداة الصمد حين دعوته      تفرغت حصناً لا يرَامُ مُهرِّداً  
 أُجبرت به أبتاؤنا ودماؤنا      وشارك في إطلاقتنا وتفرُّداً  
 أبانهشل إني لكم غيرُ كافر      ولا جاعل من دونك المال مُوصداً<sup>(٣)</sup>

وأمر سويد بن الحوفزان ، وسعد بن فُلَحْس الشيباني ، فقال عميرة بن طارق :  
 ألقى على اللوم يأمَ خِثْراً      يكن ذاك أدنى للصواب وأكرماً  
 ولا تعذليني إن رأيت معاشراً      لهم نعمٌ دثرت وإن كنت مُصْمرِماً<sup>(٤)</sup>  
 متى ما نكن في الناس نحن وهم معاً      نكن منهم أ كمتي جنوباً وأطعماً  
 منك الإله إن كرهت جماعنا<sup>(٥)</sup>      بمثل أبي قرط إذا الليل أظلاماً

(١) يريد أنه أفسد ما بينه وبينه ، وهذا مثل ضربه لأن السهم لا يصلح إلا بفوقه ، وفاق السهم إذا انكسر فوقه يقول : لا يطعمن الخمر إن هو أضعدا (٢) الضرب : النصيب ، يقول إذا رووا سقوا أسرام شرباً قليلاً (٣) في رواية : سرمد (٤) الدثر : الكثير . والمصرم : صاحب الصرمة ، وهي القطعة من الإبل (٥) منك الإله : مثل بلاك ألقه به ، وأبو قرط هنا رجل بخيل كثير المال .

إِذَا مَا رَأَى ذَوْدًا ضَنِئًا<sup>(١)</sup> لَمَاجِزُهُ  
 يَسُوقُ الْفِرَاءَ<sup>(٢)</sup> لَا يُحَسِّنُ غَيْرَهُ  
 فَدَعَا ذَا وَلَكِنْ غَيْرُهُ قَدْ أَهَمَّنِي  
 فَلَا تَأْمُرْنِي يَا بَنَ أَسْمَاءَ بِأَلِي  
 بَأَن تَمْتَرُوا قَوْمِي وَأَجْلِسَ فِيكُمْ  
 وَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ جَدَّ نَفِيرُهُمْ  
 وَأَعْرَضَ عَنِّي قَعْنَبٌ وَكَأَنَّمَا  
 فَكَأَفْتُ مَا عِنْدِي مِنَ الْهَمِّ نَافَقِي  
 فَهَرَّتْ بِجَنْبِ الزُّورِ ثَمَّتَ أَصْبَحْتُ  
 كَانَ يَدَيَّهَا إِنْ أَجَدَّ نَجَاؤُهَا  
 تَرَأَى الَّذِينَ<sup>(٣)</sup> حَوْلَهَا وَهِيَ لُبَّهَا<sup>(٤)</sup>  
 وَمَرَّتْ عَلَى وَحْشِيهَا وَتَذَكَّرْتُ  
 فَقَامَتْ عَلَيْهِ وَاسْتَقَرَّ قُرُورُهَا  
 لَثِيمٌ تَصَدَّدَى وَجْهَهُ حَيْثُ يَمَّمَا  
 كَفِيحًا وَلَا جَارًا كَرِيمًا وَلَا أَبْنَمَا  
 أَمِيرُهُ أَرَادَ أَنْ أَلَامَ وَأَشْنَمَا  
 نُجَيْرُهُ<sup>(٥)</sup> الْفَتَى ذَا الطَّلَمِ أَنْ يَتَكَلَّمَا  
 وَأَجْمَلَ عَلَمِي ظَنًّا غَيْبٍ مُرَجَّمَا  
 دَعَوْتُ نَجِيحِي مُخْرِزًا وَالثَّلَمَا<sup>(٦)</sup>  
 يَرَى أَهْلَ أَوْدٍ مِنْ صُدَاءٍ وَسَلَمَمَا<sup>(٧)</sup>  
 مَخَافَةَ يَوْمِ أَنْ أَلَامَ وَأَنْدَمَا  
 وَقَدْ جَاوَزَتْ بِالْأَفْحُورَاتِ مَخْرِمَا  
 يَدَا مُؤُولٍ خَرَقَاءَ تُسَمِّدُ مَا تَمَمَا  
 رَخِيَّ، وَلَا تَبْكِي لَشَجْوِ فَتَثْلَمَا<sup>(٨)</sup>  
 نَصِيًّا وَمَاءٍ مِنْ عُبْيَّةٍ أَسْحَمَا<sup>(٩)</sup>  
 مِنَ الْإَيْنِ وَالنَّكَرَاءِ فِي آلِ أَرْزَمَا<sup>(١٠)</sup>

(١) الذود : ما بين الثلاث إلى العشر ، وضئى : أنسلن ، والضناء : النسل (٢) الفراء :  
 إبل كانت له تدعى بهذا الاسم ، أى لا يحسن ضيفاً من ألبانها أى لا يفرج منها غيره .  
 والكفج : الذى يأتيك فجأة (٣) الإجراء : أن يشق لسان الفصيل إذا أرادوا نظامه  
 لثلا يرضع . وذو الطلم : ذو الحزم والمقل (٤) هذان رجلان من البراجم ، وكانا في بني  
 عجل ، فلما أراد أبجر الفوز شاورهما يستعين برأيهما (٥) قعناب : رجل من البراجم ،  
 وكان من شاوره فلم يفر عليه بخير ، وأهل أود : بنو يربوع ، وصدء في بلعارت بن كعب ،  
 وم إخوتهم وعددهم فيهم ، وسلمهم من خشم ، وسلمهم في مذحج أيضاً (٦) في رواية :  
 ترائى اللواتى (٧) يروى : بالها (٨) أراد تألم من الألم ، وهى لفته (٩) عيبة :  
 ماء لبنى قيس يطن فلج ، والنص : نبت (١٠) قرورها وقارها واحد ، وأزئم : ابن  
 هيب بن ثعلبة بن يربوع .

سَاجِسِمُهَا مِنْ رَهْبَةٍ أَنْ يَمَزَّهُمْ      عَدُو مِنْ التَّوَمَاتِ وَالْأَمْرِ مُنْظِمًا  
 حَلَفْتُ فَلَمْ تَأْتُمْ يَمِينِي لِأَتَأَرَّنُ      عَدِيًّا وَنُعْمَانُ بْنُ قَيْلٍ وَأَيْهَمًا<sup>(١)</sup>  
 وَبَرَّتْ يَمِينِي إِنْ رَأَيْتَ ابْنَ فَلَحَسَ      يُجْعَلُ كَأَجْرُوا هَدِي<sup>(٢)</sup> ابْنِ أَمْرَمَا  
 فَأَفَلْتُ بِسَطَامٍ جَرِيضًا بِنَفْسِهِ      وَغَادِرُنْ فِي كَرَشَاءَ لَدُنَّا مُقَوَّمًا<sup>(٣)</sup>  
 أُمِّمٌ أَخَذَتْ بِمَدِّ ذَاكَ تَلُومُنِي      مَسَائِلُ ذَوِي الْأَحْلَامِ مَنْ كَانَ أَظْلَمًا<sup>(٤)</sup>

(١) هؤلاء قوم من بني يربوع قتلهم بنو شيبان يوم مليحة (٢) الهدى : الجار هونا ،  
 والهدى : العروس ، والهدى : النى . يهدى (٣) جرض يريقه : غص به وذلك إذا كان بآخر  
 رمق . كرشاء : رجل (٤) ارجع إلى الفرائض ، فقصيرة فيها قصيدة أخرى .

## ٦- يَوْمُ الْإِسَادِ

كانت بكر بن وائل تحت يد كسرى وفارس ، فكانوا يُجبرونهم ويُجهزُونهم ، فأقبلوا من عند عامل عَيْن<sup>(١)</sup> التمر في ثلاثمائة فارس متساندين ، يتوقعون انحدار بني يربوع<sup>(٢)</sup> في الحزن<sup>(٣)</sup> ، وكان يتشتون خُفَافاً<sup>(٤)</sup> ، فإذا كان انقطاع الشتاء انحدروا إلى الحزن ، فاحتمل بنو عتيبة وبنو عبِيد وبنو زبيد من بني سَلِيط أول الحى حتى أسهلوا بيطن مَلِيحة<sup>(٥)</sup> ، فطالمت بنو زبيد في الحزن حتى حلوا الحديقة<sup>(٦)</sup> بالأفاقة ، وحلّت بنو عتيبة وبنو عبِيد روضة التمد<sup>(٧)</sup> ، ويقبل جيش بكر حتى ينزلوا الهضبة هَضْبَةَ الْخَصِي<sup>(٨)</sup> .

ثم بحثوا ربيبتهم فأشرف الخصى وهو في قُلَّةِ الحزن ، فرأى السواد في الحديقة ، وعمر<sup>(٩)</sup> إبل فيها غلام شاب من بني عُبيد بالجيش ، فعرفه بِسْطَامِ بْنِ قَيْسٍ<sup>(٩)</sup> - وكان

\* لبني يربوع ( من تميم ) على بكر ( من ربيعة ) ، وإياد موضع بالحزن لبني يربوع ، بين الكوفة وفيد . ويسى أيضاً يوم المطال ويوم الإفافة ويوم مليحة ويوم أعشاش ، وإنما سمي يوم المطال لأنه تماثل على الرئاسة بسطام وهاني بن قيس ومفروق بن عمرو في هذا اليوم ( انظر التلخيص آخر اليوم )

شعراء النصرانية ص ٢٥٩ ، النقائض ص ٥٨٠ ( طبع أوروبا ) ، المقد القريند ص ٣٣٧ ج ٣ ابن الأثير ص ٣٧٣ ج ١

(١) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غرب الكوفة (٢) بنو يربوع : بطن من تميم ومن قبائلهم ثعلبة وعمر والحارث وجبير ، ويلقبون الأحمال ، وأمههم السفاء بنت فهم (٣) الحزن : موضع لبني يربوع كانت تربع فيه ، وهو من أجل مراعى العرب (٤) في النقائض جفافاً وعبارة معجم ما استعجم : يتشتون خُفَافاً فإذا انقطع الشتاء أسهلوا بنجفة مليحة ، وبالحديقة من الأفافة وبروضة التمد

(٥) مليحة : موضع في بلاد بني تميم (٦) الحديقة : موضع في قُلَّةِ الحزن ، والإفافة ماء لبني يربوع (٧) روضة التمد : في بطن مليحة (٨) الخصى : موضع لبني يربوع (٩) بسطام بن قيس : فارس بكر ، وأحد من أوفده الله أن على كسرى .

قد عرف عامة غلمان بني ثعلبة حين أمره عتيبة بن الحارث بن شهاب<sup>(١)</sup>، فقال له  
بسّطام : إيه، أخبرني خبر حيك ؟ أين هم من السّواد الذي بالحديقة ؟ قال : هم  
بنو زيد . قال : أفهم أسيد بن حنّاء قال : نعم . قال : كم هم من بيت ؟ قال :  
خمسون بيتا . قال : فأين بنو عتيبة ؟ قال : نزلوا روضة التّمذ . قال : فأين سائر الناس  
قال : مُحْتَجِزُونَ بِجُفَافٍ<sup>(٢)</sup> .

فقال بسّطام لقومه : أنطيعوني ؟ أرى لكم أن تملوا على هذا الحى الحرّيد<sup>(٣)</sup>  
من بني زُبَيْد ؟ فتصبحوا غداً غانمين سالمين . فقالوا : وما يُعْنَى بنو زُبَيْد عنا ؟  
لا يردون رحلتنا ! قال : إن السلامة إحدى النّعيمتين . قالوا : إن عتيبة بن الحارث بن  
شهاب<sup>(٤)</sup> قد مات . وقال مَفْرُوقُ بْنُ عَمْرٍو : قد انتفع سَعْرُك<sup>(٥)</sup> يا أبا الصّباء !  
وقال هانئ بن قبيصة : أجبتنا !

فقال لهم : إن أسيد بن حنّاء لم يكن يُظله بيتٌ شاتياً ولا قاططاً ، بيت القفر  
لا يفارق فرسه الشّقرّاه<sup>(٦)</sup> ، فإذا أحسّ بكم علّاهم فركض ، حتى يشرف مليحة ،  
فينادي يال يربوع ! فيركب فيتلقّاكم طعن يُنسيكم النّيمة ، ولم يُبصر أحدٌ  
مصرّع صاحبه ، وقد جيئتموني ، فأنا نابكم ، ثم قال لهم : وستملون ما أنتم  
مُلاقون غداً . قالوا نُقِيلُ فَنَتَلَقُّ بنى زيد ، ثم بنى عبید وبني عتيبة كما تُتَلَقُّ  
الكمأة ، ونَبْتُ فارسين ، فيكونان بطريق أسيد فيحولان بينه وبين يربوع .

فبعثوا فارسين ، فوقفا في ليلة اُضْحِيَّان<sup>(٧)</sup> ، حيث أمرا ، فلما أحست الشّقرّاء  
بوئيد الخليل<sup>(٨)</sup> ، وقد أغاروا ثم أقبلوا ، بحثت بيدها ، فخال<sup>(٩)</sup> أسيد في منّها ،

(١) كان عتيبة قد أسر بسطاماً يوم الفيض ، ثم فدى نفسه منه (٢) جفاف ، وتسمى جفاف  
الطير : أرض لأسد وحنظلة واسعة فيها أما كن يكون فيها الطير (٣) النّحي  
(٤) هو الذي كان أسر بسطاماً ، وقال هذا سخريّة بسطام (٥) انتفع سحر : أى  
رثك ، يقال ذلك للبيان (٦) اسم فرسه (٧) بكسر الهمزة وضمها : مقبرة (٨) بوقع حوافرها  
(٩) حال في ظهر داجه حولا وأحال : وثب واستوى على ظهره ، قال في اللسان : وكلام العرب  
حال على ظهره ، وأحال في ظهره

فابتدّره الفارسان ، فطمته أحدهما ، فألقى نفسه في شِقْرٍ فأخطاه ، ثم كرّ راجعا ،  
حتى أشرف على مُليحة ، فنادى : ياسوء صَبَاحًا ، يا آل يربوع !  
قال وديمة بن أوس : فكأنني أنظر إلى ضوء الفجر بين مَنَسَجٍ<sup>(١)</sup> الشقراء  
واسنّه ، فلم يتودّع<sup>(٢)</sup> من أهل مُليحة أحد .

فلم يرتفع الضحى حتى تلاحقوا بقبيط الفردوس ، فقال أسيد : « لَبَثَ قَلِيلًا  
تلحق الحلابُ » فقال : بسطام : « صباحُ سوءٍ لكمُ النواصبُ » .

وبعدت على ممدان وأخيه قمنب ابني عصمة ، والأحيمر ، ونهيك ، وعفان ،  
ووديمة ، ودراج ، وعُمارة ، والحليس ، خيولهم ، فركبوا آخر الناس ، فلم يأخذوا  
مأخذ مالك بن نُورية ، وصرد بن ججرة ، وقمنب بن سمير ، وجزء بن سعد ، على  
الأفاقة ؛ فلما طلّموا على الثنية رأوا أم درداء السليطية عُرَيانة تَمْدُو ، فألقى قمنب بن  
عصمة عصابة كانت فوق بيضته<sup>(٣)</sup> عليها ، وهو على فرسه البيضاء<sup>(٤)</sup> وقال :  
ارفعوا خيولكم : فالتقى الدين أخذوا بطن الأفاقة والحديقة ، والذين جاؤا من  
الثنية ، فعرف بسطام الأحيمر ؛ فقال لأحيمر : أنت هو ؟ قال : نعم . قال : لقد عهدتُكَ  
بطلاً محذوداً<sup>(٥)</sup> ، وإنّي لأَنْفُسُكَ<sup>(٦)</sup> على الموت ؛ فأعطى يديك لا تُقتل . فقال :  
أبعد يُجَيِّرُ ومالك بن حِطَّانٍ تُؤَبِّسُ<sup>(٧)</sup> على الحياة ، وكان الأحيمر لم يطمئن برمح  
قط إلا اسكسر ؛ فلما أهوى ليطمئنه ولّى بسطام فانهزم ، وقتلت نعيم جماعة من  
فرسان بكر ، وأمر جماعة<sup>(٨)</sup> ، منهم هاني بن قبيصة ففدّى نفسه ونجا .

(١) منسج العنابة : ما بين العرف وموضع البد (٢) تودع القوم : ودع بعضهم بعضاً  
(٣) البيضة : الحديدة (٤) في القاموس : فرس قمنب بن عتاب (٥) رجل محذود  
عن الخير : مصروف ، قال الأزهري : المحذود : المحروم (٦) همت عليه الهوى أهله  
نفاة : إذا ضننت به ولم تحب أن يصل إليه (٧) تخرضى (٨) راجع أسماء بعض  
القتلى والأسرى نقاشن ص ٨٣

وَأَلَحَّ عَلَى بَسْطَامَ فَرَسَانٌ مِنْ بَنِي يَرْبُوعَ ، وَكَانَ دَارِعًا<sup>(١)</sup> ، وَهُوَ عَلَى ذَاتِ  
النُّسُوعِ<sup>(٢)</sup> ، فَكَانَتْ إِذَا أُجِدَّتْ<sup>(٣)</sup> لَمْ يَتَمَلَّقْ بِهَا شَيْءٌ مِنْ خِيْلِهِمْ ، فَإِذَا أَوْعَتْ<sup>(٤)</sup>  
كَادُوا يُلْحِقُونَهَا ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ بَسْطَامُ نَثَلَ دِرْعَهُ<sup>(٥)</sup> ، فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى قَرَبُوسٍ<sup>(٦)</sup>  
السَّرِجِ ، وَكَرِهَ أَنْ يَرَى بِهَا ، وَخَافَ أَنْ يُلْحَقَ فِي الْوَعْتِ ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَيْدَنَهُ وَدَيْدَنَ  
الْقَوْمِ حَتَّى حَمَيْتِ الشَّمْسُ عَلَيْهِمْ وَخَافَ اللَّحَاقَ ، فَرَبَّوْا جَارَ<sup>(٧)</sup> ضَبْعٍ فَرَمَى بِالْدَّرْعِ فِيهِ ،  
فَدَسَّ بَعْضُهَا بَعْضًا ، حَتَّى غَابَتْ فِي الْوَجَارِ ، فَلَمَّا خَفَّ عَنِ الْفَرَسِ امْتَنَطَتْ<sup>(٨)</sup> فَفَاتَتْ  
الطَّلَبَ ، فَكَانَ آخِرَ مَنْ أَتَى قَوْمَهُ بَعْدَ مَا ظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ قُتِلَ .

فَقَالَ مَتَمُّ بْنُ نُؤَيْرَةَ فِي أُسَيْدِ بْنِ حِنَاءَةَ :

لَمَعَرَى لِنِعْمَ الْحَيِّ أُسْمَعُ غُدُوَّةً      أُسَيْدٌ وَقَدْ جَدَّ الصَّرَاحُ الْمُسَدَّقُ  
فَأَسْمَعُ فِتْيَانًا كَجِنَّةٍ عَبَقِرٍ<sup>(٩)</sup>      لَمْ رَيْقُ عِنْدَ الطَّمَانِ وَمَصْدَقُ  
أَخَذَنَ بِهِ جَنْبِي أَفَاقَ وَبَطْنَهَا      فَارْجَمُوا حَتَّى أَرْقُوا<sup>(١٠)</sup> وَأَعْتَقُوا

وَقَالَ الْمَوَّامُ الشَّيْبَانِيُّ فِي بَسْطَامَ وَأَصْحَابِهِ :

إِنْ يَكُ فِي يَوْمِ النَّبِيطِ مَلَامَةً      فَيَوْمَ الْمُطَالَى كَانَ أَخْزَى وَالْوَمَا<sup>(١١)</sup>  
أَنَاخُوا يَرِيدُونَ الصَّبَاحَ فَصَبَّحُوا      وَكَانُوا عَلَى الْغَازِرِينَ دَعْوَةً أَشَامَا

- 
- (١) يُقَالُ : رَجُلٌ دَارِعٌ ، إِذَا كَانَ عَلَيْهِ دَرْعٌ      (٢) ذَاتُ النَّسُوعِ : فَرَسٌ بِسْطَامَ  
(٣) أُجِدَّتْ : سَلَسَكَتِ الطَّرِيقَ الْوَعْرَ      (٤) أَوْعَتْ : صَارَتْ فِي الطَّرِيقِ السَّهْلَ  
(٥) نَثَلَ دِرْعَهُ : أَلْقَاهَا عَنْهُ      (٦) قَرَبُوسُ السَّرِجِ : حَنْوُهُ      (٧) الْوَجَارُ : جَعَرَ  
مِنْ جَعَرَةِ الضَّبِّ      (٨) امْتَنَطَتْ وَأَسْرَعَتْ لَا تَلَوَّى عَلَى شَيْءٍ      (٩) عَبَقِرٌ : مَوْضِعٌ بِالْبَادِيَةِ  
كَثِيرُ الْجَنِّ يُقَالُ فِي الْمَثَلِ : كَانَتْهُمْ جَنُّ عَبَقِرٍ      (١٠) اسْتَرْقَ وَأَرْقَى : تَهَيَّضَ اعْتَنَاهُ .  
(١١) رَوَايَةُ اللَّسَانِ - مَادَّةُ غَبِطَ وَعَظَلُ :  
فَإِنْ تَكَ فِي يَوْمِ الْمُطَالَى مَلَامَةً      فَيَوْمَ النَّبِيطِ كَانَ أَخْزَى وَالْوَمَا

فردتم ولم تلؤوا على مجحريك<sup>(١)</sup>      لو الحارث الحراب<sup>(٢)</sup> يدعى لأقدما  
وما يجمع الفوز السريع نفيده      وإن نحرموا يوم اللقاء القنا الدما  
ولو أن بسطاماً أطيع بأمره      لأدى إلى الأحياء بالنحو مغمنا  
ولكن مفروق القنا وابن خاله      ألا ما فليما يوم ذاك وشوفا  
فقر أبو الصهباء إذ حمس الوعى      وألقى بأبدان<sup>(٣)</sup> السلاح وسلما  
وأيقن أن الخيل إن تلتبس به      تيم عرسه أو يملأ البيت مأتما  
ولو أنها عصفورة لحسبتها      مسومة تدعو عبيداً وأزناً  
أبي لك قيد بالغبيط لقاءهم      ويوم العظالي إذ نجوت مكلماً  
فأقلت بسطام جريضا بنفسه      وغادرن في كرشاء لذنأ مقوما<sup>(٤)</sup>

(١) المحبر : المضطر الملأ (٢) جاء في تعليق على المختص صفحة ٢٠٢ جزء ١٥ :  
سمي هذا اليوم يوم العظالي لأن بسطام بن قيس وهاني بن قيسمة وتفروق بن عمرو الشيبانيين حين  
خرجوا غازين بنى تميم تماثلوا على الرئاسة ، وقد أخطأ شارح القاموس الزبيدي إذ عد مع هؤلاء  
الثلاثة رابعاً قال إنه الحوفزان ، وذلك لا أصل له لأن الحوفزان قد مات قبل هذه الغزوة بزمان ،  
ومصادق ذلك قول العوام بن شاذب الشيباني يهجو قومه ، وقد أسرته بنو يربوع يوم العظالي  
لذا فرقوم عنه :

فردتم ولم تلؤوا على مرهقكم      لو الحارث المقدم فيها لأقدما  
والحارث المقدم هو الحوفزان ، وأخطأ أيضاً في تهوله على الزخمرى في أساسه : إن تيمما هزوت  
بكر بن وائل ، والحق أن تيمما مفزوع لا غازون ، والحق في الأساس : يوم تميم على بكر بن وائل ،  
وأخطأ أيضاً كخطأ الميداني في رواية بيت العوام المذكور :

إن نك في يوم الفبيط ملامه      فيوم العظالي كان أخزى وألوما  
قدما التأخر وأخرا التقدم ، ( وقد روى هذا البيت في اللسان كما تقدم في صفحة ١٩٤ حاشية  
رقم ٢ ) وأخطأ السيوطي في شرح شواهد الغني فنسب شعر العوام المذكور إلى جرير .

هذا هو التعليق مع أن صاحب اللسان والنقائض يقولان : إن الحوفزان كان من التماثلين - راجع  
اللسان مادة عطل ، والنقائض ٥٨٠ (٣) البدن : العرع والجمع أبدان (٤) تقدم هذا  
البيت لميرة بن طارق .



وقاطأ أسيراً هانيءاً وكانعياً مفارقاً مفروقٍ تنفّسٍ عندماً<sup>(١)</sup>  
وقال :

فبجّ الإله عصابةً من وائل يوم الأفاقّة أسلموا بسطاماً  
ورأى أبو الصهباء دون سوامهم عزّاً كما يسلى نفسه وزحاماً  
كنتم أسوداً في الرّخا فوجدتم يوم الأفاقّة بالنبيط نعاماً  
فلما ألح الموام في ذلك أخذ بسطام إبله فقالت أمه :

أرى كل ذي شئير أصاب بشئيره سوى أن عواماً بما قال عيلاً<sup>(٢)</sup>  
فلا تنطقن شعراً يكون جوارهُ كما شمر عوام أعام<sup>(٣)</sup> وأرجلا

---

(١) الندم : شجر أحر ، وقال الأصمعي : هو صبع ، زعم أهل البحرين أن جوارهم يختصن به  
(٢) عيل : صيرهم عيلاً : فقراء (٣) أعام القوم : ملكت لإبلهم فلم يجدوا لبناً .

## ٧- يوم الغبيط

غزا بسطام بن قيس الشيباني والحارث بن شريك - الحوفزان، ومفروق بن عمرو، في جمع من بني شيبان بلاد بني تميم، فأغاروا على بني قُعلبة بن يربوع، وقُعلبة بن سعد بن ضبة، وقُعلبة بن عدى بن فزارة، وقُعلبة بن سعد بن ذبيان، وكانوا متجاورين بصحراء فلج<sup>(١)</sup>، فاقتتلوا؛ فهزمت الثعالب، وأصابوا فيهم، واستاقوا إبلا من نعمهم، ثم امتروا<sup>(٢)</sup> على بني مالك<sup>(٣)</sup>، وهم بين صحراء فلج وغبيط المدرة، فاكْتَسَحُوا إبلهم، فركبت عليهم بنو مالك، يقدمهم عتيبة بن الحارث اليربوعي، وفرسان بني يربوع تأتف<sup>(٤)</sup> الشيبانيين، ومعه من رؤساء تميم: الأحمير بن عبد الله، وأسيد بن حنادة، وأبو مَرْحَب، وجزء بن سعد الرياحي، وربيعة والحليسي ومُحمارة بنو عتيبة بن الحارث، ومالك بن نيرة وغيرهم، فأدركوهم بغبيط المدرة؛ فقاتلهم حتى هزموهم، وأخذوا ما كانوا استاقوا من آبالهم<sup>(٥)</sup> وأنهمزموا، وقتلت بنو شيبان أبا مَرْحَب ثعلبه بن الحارث، وألح عتيبة بن الحارث، وأسيد بن حنادة، والأحمير ابن عبد الله على بسطام بن قيس، وكان أُسَيْد أدنى إلى بسطام من الرجلين، فوقمت يد فرسه في ثَبْرَة<sup>(٦)</sup>، وتقدّم بسطام وجعل يلتفت هل يرى عتيبة؟ وقد صار في

\* لشيبان (من ربيعة) على يربوع (من تميم)، والنبيط، ويسمى غبيط المدرة: أرض لبني يربوع، ويسمى هذا اليوم أيضا يوم الثعالب، ويوم أعشاش، ويوم صحراء فلج

النقائض ص ٧٥، ١١٣٢ طبع أوروبا، ابن الأثير ص ٣٦٥ ج ١، المسد القرطبي ص ٣٣٨ ج ٢

(١) واد لبني العنبر بن عمرو بن تميم، يقع أول الدهناء (٢) اقتتلوا من الروا

(٣) ثم بنو مالك بن زيد مناة بن تميم (٤) تأتف: يريد تتبعهم وتحوطهم مثل تأتف

الأثافي الرماد (٥) آبال ولابل بمعنى واحد (٦) هي الوحدة تكون في الأرض كالخفرة.

أَفْوَاهُ<sup>(١)</sup> الْغُبُطَ ، فَلَحِقَ عَتِيبَةُ بِسَطَامًا ، فَقَالَ لَهُ : اسْتَأْذِرْ يَا أَبَا الصَّهْبَاءِ . فَقَالَ لَهُ :  
وَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا عَتِيبَةُ ، وَأَنَا خَيْرُكَ مِنْ الْفَلَاةِ وَالْمَطَشِ ؛ فَاسْتَأْذَرَ .  
أَمَّا الْأَحْمِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَإِنَّهُ كَانَ مَحْدُودًا<sup>(٢)</sup> ، فَكَانَ فَارِسًا ذَا بَأْسٍ شَدِيدٍ ، وَلَا  
حِفْظَ لَهُ فِي ظَفَرٍ .

وَلَمَّا أَسْرَ عَتِيبَةُ بِسَطَامًا نَادَى بَنُو شَيْبَانَ بِجَادَا - أَخَا بِسَطَامٍ - كُرًّا عَلَى أَخِيكَ ،  
وَهُمْ يَرْجُونَ إِذَا أُتِسُّوا<sup>(٣)</sup> أَنْ يَكُرُّ فَيَأْسُرُوهُ ؛ فَنَادَى بِسَطَامٍ أَخَاهُ إِنْ كَرَرْتَ بِإِجَادِ  
فَأَنَا حَنِيفٌ - وَكَانَ نَصْرَانِيًّا - فَلَحِقَ بِجَادَا بِقَوْمِهِ .

فَقَالَتْ بَنُو ثَمَلَةَ : يَا أَبَا حَرْزَةَ - عَتِيبَةُ - إِنْ أَبَا مَرْحَبٍ قَدْ قُتِلَ ، وَقَدْ أَسْرَتْ  
بِسَطَامًا ، وَهُوَ قَاتِلُ بَلِيلٍ وَبَحِيرِ ابْنِ أَبِي مَلِيلٍ ، وَمَالِكُ بْنُ حِطَّانٍ يَوْمَ قُشَاوَةِ فَاقْتُلْهُ .  
قَالَ : إِنِّي مُمِيلٌ ، وَأَنَا أَحَبُّ الْأَبْنِ<sup>(٤)</sup> . قَالُوا : إِنَّكَ لَتُفَادِيهِ وَتَحْلَى عَنْهُ فَيَمُودُ  
فَيَحْرُبُنَا<sup>(٥)</sup> ، فَأَبَى . فَقَالَ بِسَطَامٌ : بِاعْتِيبَةَ ؛ إِنْ بَنَى عَبِيدٌ أَكْثَرَ مِنْ بَنَى جَعْفَرٍ وَأَعَزَّ ،  
وَقَدْ قَتَلَ أَبُو مَرْحَبٍ ، وَلَهُ فِي بَنَى عَبِيدٍ أَثَرُ بَيْسٍ<sup>(٦)</sup> ، وَهُمْ آخِذُونَ بِكَ ، وَلَنْ تَقْدِرَ  
بَنُو جَعْفَرٍ عَلَى أَنْ يَنْمُونَنِي مِنْهُمْ ، وَأَنَا مَعْطِيكَ مِنَ الْمَالِ عَائِرَةً عَيْنَيْنِ<sup>(٧)</sup> ؛ فَقَالَ : لَا جَرَمَ !  
وَاللَّهِ لَأَضَعَنَّكَ فِي أَعَزِّ بَيْتَيْنِ مِنْ مُضَرَ : فِي بَنَى جَعْفَرِ بْنِ كَلَابٍ ، أَوْ فِي بَنَى عَمْرِو  
ابْنِ جَنْدَبٍ ؛ فَاخْتَارَ بِسَطَامُ بْنُ جَعْفَرٍ ، فَتَحْتَمَلَ عَتِيبَةُ بِأَهْلِهِ وَبِهِ قَاصِدًا بَنَى عَامِرَ بْنَ  
صَمْعَصَمَةَ ، لَثَلَا يُؤْخَذُ فَيُقْتَلُ<sup>(٨)</sup> حَتَّى لَحِقَ بِالشَّرْبَةِ<sup>(٩)</sup> بَيْنَى جَعْفَرٍ فَتَزَلَّ بِهِ .

(١) هِيَ مَسَابِلُ الْمِيَاهِ (٢) الْمَحْدُودُ : الْمَنْعُوعُ مِنَ الْخَيْرِ (٣) الْأَبْسُ وَالْأَبْسُ :  
أَنْ يَصِيرَ حَتَّى يَضْطَبَّ فَيَأْتَفَ مِنَ التَّعْيِيرِ فَيَرْجِعَ فَيُؤْسِرَ (٤) الْأَبْنُ : جَمْعُ لَبُونَةٍ ، وَهِيَ النَّاقَةُ ذَاتُ  
الْأَبْنِ (٥) يَحْرِبُنَا : مِثْلُ يَطْلُبُنَا يَأْخُذُ أَمْوَالَنَا وَيَتْرَكُنَا بِلَا شَيْءٍ (٦) بَيْسٌ : شَدِيدٌ  
(٧) يُقَالُ أُعْطِيَهِ مِنَ الْمَالِ عَائِرَةً عَيْنَيْنِ : أَيُّ مَا يَذْهَبُ فِيهِ الْبَصَرُ مَرَّةً هُنَا وَمَرَّةً هُنَا ، فَغَائِرُ  
الْعَيْنِ : مَا يَمْلَأُهَا مِنَ الْمَالِ حَتَّى كَادَ يَصُورُهَا (٨) لَمَّا قَصَدَ بَنَى عَامِرَ لِأَنَّ عَمَتَهُ خَوْلَةَ بِنْتَ شِهَابٍ  
كَانَتْ مَتْرُوجَةً فِيهِمْ (٩) يُقَالُ لِكُلِّ نَحِيْزَةٍ مِنَ الشَّجَرِ شَرْبَةٌ ، وَجَعْفَرُ بَطْنٌ فِي عَامِرٍ .

فلما توسط بسطام بيوت بنى جعفر قال : واشيبانا ! ولا شيبان لى ! فبحث إليه  
عامر بن الطفيل إن استطعت أن تلجأ إلى قُبَتى فافعل ، فإنى سأمنعك ، وإن لم  
تستطع فاقذف بنفسك إلى الرِّكْبِ<sup>(١)</sup> التى خلف بيوتنا .

فأتت أمّ حمّل<sup>(٢)</sup> عتيبة ، فخبّرتَه بما كان من أمر عامر ، فأمر عتيبة بيته فقوَّض  
وركب فرسه ، وأخذ سِلَاحَه ، ثم أتى مجلس بنى جعفر ، وفيه عامر بن الطفيل ،  
غِيَاہم ، ثم قال : يا عامر ؛ إنه قد بلغنى الذى أرسلتَ به إلى بسطام ، فأنا نُخَبِّرُكَ  
فيه خِصَالاً ؛ فاخترْ أَيْهَنَ شَيْءٍ . قال عامر : ماهنٌ يا أبا حَرْزَةَ ؟ قال : إن شئتَ  
فأَعْطِنِي خِلْمَتَكَ<sup>(٣)</sup> وخِلْمَةَ أهل بيتك حتى أطلقه لك ؛ فليست خِلْمَتُكَ وخِلْمَةُ أهل  
بيتك بشرٍّ من خِلْمَتِهِ وخِلْمَةُ أهل بيته ، فقال عامر : هذا ما لا سبيلَ إليه . فقال  
عتيبة : فضعْ رِجْلَكَ مكان رجله فليستَ عندي بشرٍّ منه . فقال عامر : ما كنتُ  
لأفعل . فقال عتيبة : فأخْرِى هِىَ أَهْوَنُهن . فقال عامر : ما هِىَ ؟ قال عتيبة :  
تُبْعِنِ إِذَا أَنَا جَاوَزْتُ هَذِهِ الرَّايَةَ فتقارِئْنِى عنه الموتَ ، فإِذَا لى وَإِذَا عَلَى . فقال  
عامر : نِيكَ أَبْنَضُهنَّ إِلَى .

فانصرف عتيبة إلى عمرو بن جندب ؛ فإنه لى بعض الطريق إذ فطر بسطام إلى  
مركب أم عتيبة فقال : يا عَتِيبَةَ ؛ أَهَذَا مَرْكَبُ أُمِّكَ ؟ قال : نعم . قال : ما رأيتُ  
كالْيَوْمِ قَطُّ مَرْكَبَ أُمِّ سَيِّدٍ مِثْلَ هَذَا ! إِنْ حِذَجَ<sup>(٤)</sup> أُمُّكَ لَرَثَ ! قال عتيبة : أَلَاكَ  
إِرْثٌ ؟ قال : نعم . قال عتيبة : أَمَا وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى ؛ لَا أَطْلِقُكَ حَتَّى تَأْتِنِنِ أُمُّكَ  
بِكُلِّ شَيْءٍ وَرَثَتِكَ قَيْسٌ<sup>(٥)</sup> بن مسمود وَبِحِمْلِكِهَا وَحِذْجِهَا<sup>(٦)</sup> .

(١) الركن : جمع ركة ، وهى البئر (٢) هى تابعة كانت له من الجن (٣) هى  
مخلمته ماله ينخلع عنه (٤) الحديج : مركب من مراكب النساء (٥) والد بسطام  
(٦) كان حديج أم بسطام كبيراً فآثمن كثير ، وهذا الذى أراد بسطام ليرغب فيه فلا يقتله .

فأنته أمٌ بسطام على جلها وحِجها وبثلاثمائة بعير<sup>(١)</sup> ، وفدى نفسه بها على أن  
يجزّ ناصيته ويأمنه ألا ينزو بنى شهاب<sup>(٢)</sup> ، فقال عتيبة في أسره :  
أبلغ سراة بنى شيبان مألُكَةً أنى أبأتُ<sup>(٣)</sup> بعد الله بسطاما  
إن نُحرزوه بذي قارٍ فذاقنهُ<sup>(٤)</sup> فقد هبطتُ به ريداً وأعلاما  
قَاطَ<sup>(٥)</sup> الشَّرْبَةَ في قيْدٍ وسلسلةٍ صوتُ الحديدِ يُغْنِيهِ إذا قاما

---

(١) لم يكن عربي أغلى من بسطام قداء (٢) بنو شهاب قوم عتيبة ، قال في ابن الأثير :  
لما خلا بسطام من الأسر أذكى الميؤن على عتيبة وإياه فغادت إليه عيونته فأخبروه أنها على أراب ،  
فأغار عليها وأخذ الإبل كلها ، ومالهم معها (٣) أبأت من البواء : وهو أن يقتل الرجل  
بين قتل (٤) ذو قار وذات قنة : موضعان (٥) قاط بموضع كذا : أقام زمن القبط فيه .

## ٨- يَوْمُ قِشَاوَةِ

خرج بِسْطَامُ بْنُ قَيْسٍ غَازِيًا لِبَنِي يَرْبُوعَ، حَتَّى اطَّرَدَ نَعْمًا لِرَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي سَلَيْطَ<sup>(١)</sup>،  
يَقَالُ لِأَحَدِهِمَا سُمَيْرٌ وَلِلْآخَرِ حُجَيْرٌ، وَهَما مِنْ بَنِي يَرْبُوعَ، فَأَتَى الصَّرِيخُ<sup>(٢)</sup> بَنِي  
عَاصِمِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ ثَمَلَةَ - وَكَانُوا أَدْنَى النَّاسِ مِنْهُمْ .  
فَرَكِبَ سَبْعَةً فَوَارِسَ مِنْ بَنِي عَاصِمٍ فِيهِمْ يُجَيْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَمَلِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ،  
وَالْأَحْمِرُ - حَرِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَمَالِكُ بْنُ حِطَّانَ بْنِ عَوْفٍ؛ وَخَرَجَ مَعَهُمْ قَوْمٌ مِنْ  
بَنِي سَلَيْطَ، حَتَّى أَدْرَكُوا الْقَوْمَ .

فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى جَيْشِ بِسْطَامٍ هَابُوا أَنْ يُقَدِّمُوا عَلَيْهِمْ، فَقَالَ مُلَيْلُ بْنُ أَبِي مَلِيلٍ:  
يَا بَنِي يَرْبُوعَ؛ إِنَّهُ لَا طَاقَةَ لَكُمْ بِهَذَا الْجَيْشِ إِلَّا بِمِثْلِهِ، فَأَرْسِلُوا بِجِيرًا يَسْتَصْرِخُ  
لَكُمْ - وَإِنَّمَا أَمْرُهُمْ بِذَلِكَ غِخَافَةٌ عَلَيْهِ أَنْ يُقْتَلَ؛ فَقَالَ بِجِيرٌ: لَا وَاللَّهِ لَا ذَهَبُ  
صَرِيحًا بَعْدَ أَنْ عَايَنْتُ الْقَوْمَ . فَلَمَّا غَلَبَهُ قَالَ لابْنِ عَمِّهِ: اذْهَبْ أَنْتَ يَا أَحْمِرُ! فَقَالَ:  
لَا، وَاللَّهِ لَا أَذْهَبُ، فَقَالَ لِمَالِكِ بْنِ حِطَّانَ: فَادْهَبْ أَنْتَ صَرِيحًا. فَقَالَ: وَأَنَا لَا أَذْهَبُ.  
فَقَالَ لَهُمْ مُلَيْلُ بْنُ أَبِي مَلِيلٍ: فَأَعْطُونِي قَوْلًا أَتَقْبَلُ بِهِ وَأَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ؛ لَتَضْمِيطُنَّ لِي أَنْفُسَكُمْ،  
وَلَا تُقَدِّمُوا عَلَى الْجَيْشِ حَتَّى آتِيَكُمْ؛ فَفَعَلُوا .

وَذَهَبَ مُلَيْلُ صَرِيحًا، فَلَمَّا سَارَ نَظَرَ إِلَيْهِ بِسْطَامُ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: ذَلِكَ الَّذِي يَرْكُضُ  
مَسِجَلِبَ عَلَيْكُمْ شَرًّا، فَانْظُرُوا أَنْ تَفَرَّغُوا مِنْ أَصْحَابِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمْ النَّاسُ؛

---

\* لَيْثِيَانُ ( مِنْ بَكْرِ ) عَلَى يَرْبُوعَ ( مِنْ تَيْمِ ) وَقِشَاوَةُ : مَوْضِعٌ قَالَ عَنْهُ يَاقُوتُ : كَانَتْ بِهِ وَقْعَةٌ  
لِبَنِي شَيْبَانَ عَلَى يَرْبُوعَ، وَهُوَ يَوْمُ نَفَقِ قِشَاوَةِ .

معجم البلدان ص ٩٢ ج ٧، النفاث ص ١٩ طبع أوروبا، ابن الأثير ص ٣٦٤ ج ١

(١) سَلَيْطَ : فِي يَرْبُوعَ (٢) الصَّرِيخُ : الْمُسْتَفْتِ .

فبرز بسطام في فرسان من أصحابه ، حتى دنا من القوم ، فكلّمه بجبر ، فقال له بسطام : مَنْ أَنْتَ ؟ قال : أنا بجبر بن عبد الله بن الحارث . فقال : يا بجبر ، ألم تكن تزعم أنك فتى يربوع وفارسها ؟ قال : بلى ! وأنا الآن أزعّمه ، فابرّز لى ؟ فأبى أن يبرز له بسطام ، وقال : ما أظنّ نسوة بنى يربوع يظنّ بك هذا الظن وأنت تُخجّم عن الكتّبة حين رأيتهما ، ثم قال لصاحبيه أحيمر ومالك مثل ذلك .

فلم يزل يشجّذهم ويحفّضهم كيداً منه وخديعة حتى حملوا على أفراسهم وسط القوم ؛ فأما بجبر فلقبه الملبّد بن مسعود - عم بسطام - فاعتنق كلّ واحدٍ منهما صاحبه ، فوقما إلى الأرض عكّمي<sup>(١)</sup> غير ؛ فاعتلاه بجبر . فلما خشي الملبّد أن يظهر عليه بجبر نادى رجلاً من بنى شيان يقال له لقيم بن أوس : يا لقيم ، أغثنى ، فقد قتلنى اليربوعي ؛ فقال إليه لقيم فضربه على رأسه فقتله . وخرّق أحيمر بالقنا ، وترك مطروحاً ، فظنّوا أنهم قد قتلوه . وضرب مالك بن حطان فأمّ فماش مأموماً<sup>(٢)</sup> سنة ، ثم مات من آتته ، وانهزمت بنو سليط .

فلما انهزموا قال بسطام : يا بنى شيان ؛ أيسرّكم أن تأمروا أبامليل ؟ قالوا : نعم . قال : فإنه أول فارس يطلّع عليكم الساعة ؛ أتاه مليل فأخبره خبرنا ، وخبر ابنه ، فلم ينتظر الناس ؛ فليتحلف معى منكم فوارس فإنكم ستجدونه مكباً على بجبر حين عابن جيفته .

فكمن له بسطام في عشرة فوارس قريباً من مصرع أصحابه ، فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى طلع عليهم على فرسه بأماء .

فلما عابن بجبر أنزل فأكب على جيفته يُقيّله ويحتضنه ؛ وأقبل بسطام ومن

(١) يقال : وقع المصطرعان عكّمي غير ، وكعكّمي غير ، وقامالم بصرع أحدهما صاحبه

(٢) المأموم : الذى أصيب فى أم رأسه ، وأم الرأس : الصمغ ، أو الجلدة الرقيقة التى عليها .

كان معه يركضون ، حتى أتوه ، فوجدوه مكباً عليه ، وبلغاً بطنك لجامه واقفاً ، فأثروه وأخذوا فرسه .

فلما صار في يدي بسطام قال : يا أبا مليل ؛ إني لم آخذك لأقتلك . قال : قد قتلت ابني ، ووددت أني مكانه ، أما إن طعامك عليّ حرام ما دمت في يدك ؛ فكان أبو مليل يؤتي بالطعام فيبيت يطرد عنه الكلاب مخافة أن تأكله ، فيظنوا أنه أكله هو ، حتى جهد ؛ فلما رأوا جهده قال بشر بن قيس لأخيه بسطام : إني لا آمن أن يموت أسيرك هذا في يدك هزلاً<sup>(١)</sup> ، فتسبك به العرب ، فيمته نفسه .

فأتاه ، وهو مجهود ، فقال له : يا أبا مليل ؛ أشتري مني نفسك ؛ قال أبو مليل : نعم . قال : بكم ؛ قال أبو مليل : بمائة من الإبل ، فإن لك مائة بدم بجير ، قال : تلاميذي أحب من تلاك والدم لك . فخذني أذهب ، فخلأه بسطام بغير فداء ، وأخلفه إلا يقب<sup>(٢)</sup> ، وألاً يتبعه بدم ابنه بجير ، ولا يفيقه عائلة ، ولا يدل له على عورة ، ولا ينير عليه ولا على قومه ، وعاهده على ذلك ، ثم جز ناصيته ، فرجع إلى قومه ، وأراد الغدر ببسطام ، ولما علم بسطام حذره .

فلما أتى قومه أخبرهم خبره ، فقال متمم<sup>(٣)</sup> بن نويرة :

أبلغ أبا قيس إذا ما لقيته نامة أدنى داره فظلم  
بأننا ذوو جد وأن قبيلكم بني خالد لو تملو كريمة  
وأن الذي آلى لكم في بيوتكم بمقسمة لو تملون أنيم<sup>(٤)</sup>

(١) المزمل : المزمل (٢) أي لا يزوم ثانية (٣) مالك بن نويرة في رواية مسجم البهاني (٤) إن الذي حلف ألا يقب عليكم سيحت ، ولا بد أن يزومك ثانية .



هو الفاجع النسي سراً صديقه وذو طَلَبٍ يوم اللقاء غَـشوم  
فَهَجُمُ أَيْبَانَا وَنُبْكِ نُسَيَّةً يَفْسُوتَا يَوْمًا لَهْنٌ نَجِيمٌ<sup>(١)</sup>  
كَانَ بُجَيْرًا لَمْ يَقُلْ لِي مَا تَرَى مِنْ الْأَمْرِ أَوْ يَنْظُرُ بَوَجْهِ قَسِيمٍ<sup>(٢)</sup>  
وَلَوْ شِئْتَ نَجَاكَ الْكُمَيْتُ وَلَمْ تَكُنْ كَأَنَّكَ نَصَبٌ لِلرَّجَالِ رَجِيمٌ<sup>(٣)</sup>  
وَلَكِنْ رَأَيْتَ الْمَوْتَ أَدْرَكَ تُبَيْعًا وَمَنْ بَعْدَهُ مِنْ حَادِثٍ وَقَدِيمٍ  
فِي الْمُبِيدِ حِلْفَةٌ إِنْ خَيْرَ كَمْ بِجُزُرَةِ بَيْنِ الْوَعَسَتَيْنِ مُقِيمٍ<sup>(٤)</sup>  
غَدَرْتُمْ وَلَمْ تَرْتَبِعْ عَلَيْهِ رِكَابُكُمْ كَأَنَّكُمْ لَمْ تُفَجِّعُوا بِعَظِيمٍ  
وَكُنْتُ كَذَاتِ الْبُورِ يَمْتُ فَرَجَعْتُ وَهَلْ تَنْفَعُنِي نَظَرَةٌ وَنَسِيمٌ<sup>(٥)</sup>  
أَطَافَتْ فَسَافَتْ<sup>(٦)</sup> عَادَتْ فَرَجَعْتُ أَلَا لَيْسَ عَنْهَا سَجَرُهَا بِصَرِيمٍ

وقال مالك بن حطان - وهو في المركة قبل أن يموت - :

لعمري لقد أقدمتُ مُقَدِّمُ حَارِدٍ وَلَكِنْ أَقْرَانُ الظُّهُورِ مَقَاتِلُ<sup>(٧)</sup>  
وَلَوْ شَهِدْتَنِي مِنْ عُبَيْدٍ عَصَابَةٌ حَمَاءٌ نَحَاضُوا الْمَوْتَ حَيْثُ أَنْزَلُ  
بِكُلِّ لَذِيذٍ لَمْ يَخْنَهُ ثِقَافُهُ<sup>(٨)</sup> وَعَظْبٌ حُسَامٌ أَخْلَصَتْهُ الصِّاقِلُ

- (١) النعيم : البكاء والتعيب (٢) هذا البيت مكفأ ، والإكفاء : الإقواء ، والقسم :  
الجميل والاسم منه القسامة (٣) الرجيم : المرجوم (٤) أراد عبيد بن ثعلبة بن يربوع  
وجزرة من أرض الكفرة من بلاد اليمامة ، والوعس من الرمل : اللين الموطوء الذي وعته  
السائلة (٥) يقول : كنت كالناقة التي نحر ولدها فجاءت تشبه وترأه ، وهل ينفعها ذلك  
فكذلك أنا لا أسكن حتى أثار به (٦) سافت : شمت ، والسوف : الشم ، وسجرها :  
خنيها ، يقول : ليس خنيها بمنصرم (٧) الأقران : الأعوان ، الواحد قرن ، والظهر : هو  
الناصر (٨) الثقاف : ما تسوى به الرماح .

وما ذُنُبُنَا أَنَا لَقِينَا قَبِيلَةً      إِذَا وَآكَلَتْ فُرْسَانُنَا لَا تُوَاكِلُ  
يساقوننا كَأَسَا مِنَ الْمَوْتِ مُرَّةً      وَهَرَدَ عَنَّا الْمُقْرِفُونَ الْحَنَّاكِلُ<sup>(١)</sup>  
فَلَيْتَ سَمِيرًا كَانَ حَيَضًا يَرْجُلُهَا      وَلَيْتَ حُجَيْرًا غَرَّقَتْهُ الْقَوَائِلُ<sup>(٢)</sup>  
وَلَيْتَهُمْ لَمْ يَرْكَبُوا فِي رُكُوبِنَا<sup>(٣)</sup>      وَلَيْتَ سَلِيطًا دُونَهَا كَانَ عَائِلُ  
فَا بَيْنَ مَنْ هَابَ النِّيَّةَ مِنْكُمْ      وَلَا يَبْنُو إِلَّا لِيَالٍ قَلَائِلُ

---

(١) الحناكل : القصار الأفعال ، الواحد : حنكل ، وعرد : فر (٢) إذا مات الصبي في الرحم : قيل غرقته القوائيل (٣) ركوب : جمع ركب . وعائل : واد ييلاد نهس .

## ٩- يَوْمُ زَبَالَةَ

خرج أبو جُمَل أخو بني عمرو<sup>(١)</sup> بن حنظلة مغيراً ، ولحقه الأقرع بن حابس وأخوه فراس<sup>(٢)</sup> في ناس من تميم ، فرأَسُوا عليهم الأقرع ، فأغاروا على بكر بن وائل ؛ فلقوم بزُبَالَةَ .

فأما الأقرع وفراس فأمرهما بنو تيم الله<sup>(٣)</sup> ، وأما أبو جُمَل فأخذهُ عمران بن مُرة بن هند .

ثم لقي بنو تيم الله بني شيبان<sup>(٤)</sup> ، ومعه بنو رِيَاب ، فانتزع بسطام<sup>(٥)</sup> بن قيس رئيس بني شيبان الأقرع وأخاه منهم ، فاختموا فيهما ، فحكّموا عمران بن مرة ، فحكم لبني رِيَاب على بسطام بمائة ، وجمل الأسيرين لبسطام .

وافتنى الأقرعان نفسيهما من بسطام ، وعاهداً على إرسال الفداء فأطلقهما ، فبعداً ولم يرسل شيئا .

وكان في الأسرى إنسان من بني يربوع ، فسمّيه بسطام بن قيس في الليل يقول .

فَدَى بوالدٍ عَلَى شَفِيقَةٍ فَكَأَنَّهُا حَرَضٌ عَلَى الْأَسْقَامِ<sup>(٦)</sup>  
لَوْ أَنَّهُا عَلِمَتْ فَيَسْكُنُ جَأْشُهَا أَنِّي سَقَطْتُ عَلَى الْفَتَى الْمَنَامِ  
إِنِّ الَّذِي تَرْجِيهِ ثُمَّ إِيَابَهُ سَقَطَ الْعِشَاءُ<sup>(٧)</sup> بِهِ عَلَى بَسْطَامِ

\* لُثَيَّان ( من ربيعة ) على تميم ، وزبالة : منزل بطريق مكة إلى الكوفة

التقائس ص ٦٨٠ ، ابن الأثير ص ٣٦٦ ج ١ ، شعراء النصرانية ص ٢٩٨

(١) عمرو بن حنظلة من تميم (٢) الأقرع بن حابس وأخوه فراس : يسميان الأقرعين

وهما من بني مجاشع من تميم (٣) تيم الله : من بكر (٤) شيبان : من بكر أيضاً

(٥) بسطام بن قيس الشيباني : فارس بكر ، وضرب به المثل في القروسية ، يقال : أفرس

من بسطام (٦) أي ذات حرض ( لسان - مادة حرض )

(٧) يقال : سقط العشاء به على سرحان : يضرب للرجل يطلب الأمر الثاني فيقع فيهلكه ،

وأصله أن دابة طلبت العشاء فهجمت على أسد .

سقط المشاء به على مُتَنَمِّمٍ سَمَحَ اليدين مُعَاوِدِ الإِقْدَامِ  
فلما سمع بسطام ذلك منه قال له : وأبيك لا يُخْبِرُ أُمَّكَ عَنْكَ غَيْرُكَ وَأُطْلِقَهُ .  
وقال أوس بن حجر<sup>(١)</sup> في ذلك :

وَصَبَّحْنَا عَارًا طَوِيلًا بِنَاؤُهُ      نُسَبُّ بِهِ مَا لَاحَ فِي الْأَفْقِ كَوَكَبُ  
فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ بِأَكْيَا      وَوَجْهًا تُرَى فِيهِ الْكَآبَةُ تُجَنَّبُ  
أَصَابُوا الْبُرُوكَ<sup>(٢)</sup> وَابْنُ حَابِسٍ عَنُوءٌ      فَظَلَّ لَهُمُ بِالْقَاعِ يَوْمٌ عَصَبَصَبُ  
وَلِنْ أَبَا الصَّهْبَاءِ فِي حَوْمَةِ الْوَغَى      إِذَا مَا أَزُورَتْ الْأَبْطَالُ لَيْتَ مَجْرَبُ

---

(١) أوس بن حجر كان شاعر مضر في الجاهلية حتى أسقطه النابغة وزهير فأصبح شاعر بني تميم.  
(٢) البروك والبرك جمع برك ، والبرك : جماعة الإبل البركة .

## ١- يَوْمَ مَبَايِضَ

كان الفرسان إذا كانت أيامُ عُكاظ في الشهر الحرام ، وأمين بمضئهم بمضاً ، قَنَعُوا حتى لا يُعرَفُوا، وكان طَريف بن تميم العنبري رجلاً جسيماً ، وهو فارسُ قومه لا يتَمَنَعُ كما يتَمَنَعُونَ ؛ فوافى عُكاظ<sup>(١)</sup> . وكان قد قَتَلَ شَراحِيلَ<sup>(٢)</sup> الشيباني ؛ وجاء حصيصة<sup>(٣)</sup> بن شراحيل - وهو شابٌ قوى شجاع بطوف بالبيت . فقال: أروني طَريفاً ، فأرَوْهُ إياه ، فجعل كلما مرَّ به تأمله ونظر إليه ، ففطن طَريف ، وقال : لِمَ تَشُدُّ نَظْرَكَ إِلَيَّ ؟ قال حصيصة : أريد أن أثبتَكَ<sup>(٤)</sup> ، لَعَلِّي أن ألقاك في جيش فأقتلك ! فقال طَريف : اللهم لا تُحيل الحولَ حتى ألقاه ، ودعا حصيصة مثله ، فقال طَريف :

أَوْ كُلَّمَا وَرَدَتْ عُكَازَ قَبِيلَةٍ      بَعَثُوا إِلَيَّ عَرِيفَهُم يَتَوَسَّمُ<sup>(٥)</sup>  
فَتَوَسَّمُونِي إِنْ نِيَّ أَنَا ذَلِكَ      شَاكِي سِلَاحِي فِي الْحَوَادِثِ مُتَمَلِّمٌ  
حَوْلِي فَوَارِسُ مِنْ أُسَيْدٍ شَجَعَةٍ      وَإِذَا نَزَلْتُ فَحَوْلَ بَيْتِي خَضَمٌ<sup>(٦)</sup>

\* الشيبان ( من بكر ) على تميم ، ومبايض : ماء من مياه بني تميم  
ابن الأثير ص ٣٦٨ ج ١ ، العقد الفريد ص ٣٤٤ ج ٣ ، معاهد التنصيص ص ٧١ ج ١ ، لسات  
العرب ( مادة خضم ) ، معجم ما استعجم - مبايض

(١) عُكاظ : سوق بصحراء بين نخلة والطائف ، كانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يوماً يجتمع فيها قبائل العرب فيتماكطون ويتناشدون الشر (٢) من بني ربيعة من ذهل ابن شيبان (٣) في معجم ما استعجم : اسمه حصيصة ( بفتح الحاء والميم ) ، وقيل إن القتي قتلته : حميصة ( بالميم ) بن جندل بن قتادة الشيباني (٤) أثبتك : أعرفك حق المعرفة (٥) القبيلة : بنو أب واحد ، والعريف : رئيس القوم لأنه عرف بذلك ، والتوسم : التفرس (٦) في رواية : حولي فوارس من أسيدجة وبني المهجم وحولي بيتي خضم

وأسيد والمهجم : قبيلتان في عمرو بن تميم ، والحضم ( وزن بقم ) اسم العنبر بن عمرو بن تميم ، وقد غلب على القبيلة ، يزعمون أنهم سموا بذلك لكثرة الحضم ، وهو المضع بالأخراس ( لسات العرب مادة خضم ، شجع ) وشجعة : شجبان .

تحتي الأغرّ وفوق جِلْدِي نَثْرَةٌ زَغْفٌ تَرْدُ السَّيْفَ، وهو مُثْلَمٌ<sup>(١)</sup>

فرضي لذلك ماشاء الله ، ثم إن بني عائدة - حلفاء بني ربيعة بن ذهل بن شيان - خرج منهم رجلان يصيدان ، فعرض لهما رجل من بني مُرَّة بن ذهل بن شيان ، فدَّعَر عليهما صيدَهما ، فوثبا عليه فقتلاه ؛ فثارت بنو مُرَّة ، يريدون قتلَهما ، فأبَت بنو ربيعة عليهم ذلك ؛ فقال هاني بن مسعود - رئيس ربيعة - لقومه : يا بني ربيعة ؛ إن إخوتكم قد أرادوا ظُلْمَكُم ، فَأَنبَازُوا<sup>(٢)</sup> عنهم ، وإني أكرهُ أن يتَغَاقَمَ الشرُّ بيننا ، ثم ارتحل بهم وزلوا على ماء يُقال له مُبَايُض ، فأقاموا عليه أشهرًا .

وأَبَقَ<sup>(٣)</sup> عبدُ لرجل من بني ربيعة ، فسار إلى بني تميم ، فأخبرهم أن حيًّا جديدًا من بني بكر بن وائل نَزُول على مُبَايُض ، فقال طريف المنبري : هؤلاء تَأْرِي يا آل تميم ، إنا هم أَكَلَةٌ<sup>(٤)</sup> رَأْس ؛ وأرسل بعضهم إلى بعض ، وقالوا : هذا حيٌّ مفرد ، وإن اسْطَلَمْتُمُوهم أوهنتُم بكر بن وائل .

فاجتمعوا وساروا على ثلاثة رؤساء<sup>(٥)</sup> ، فلما قاربوا بني ربيعة بلغهم الخبرُ ، فاستمدوا للقتال ، وخطبهم هاني بن مسعود وحشَّهم على القتال ، فقال : إذا أتوكم فقاتلوهم شيئًا من قتال ، ثم انحازوا عنهم ، فإذا اشتغلوا بالنَّهْب فموذوا إليهم ، فإنكم تُصِيبون منهم حاجتكم .

---

(١) النثرة : الدرع ، الزغف : الدرع اللينة الواسعة الحكمة أو الدقيقة الحسنة السلاسل .  
(٢) لسان العرب - مادة زغف (٢) أنمازوا : انفصلوا (٣) الاياق : هرب السيد وذهابهم من غير خوف ولا كد حمل (٤) أكلة رأس : أي قليل يشبعهم رأس واحد  
(٥) أبو الجداء الطهوي على بني حنظلة ، وابن فذكي المقرئ على بني سعد ، وطريف بن تميم على بني عمرو بن تميم .

وصبّحهم بنو تميم ، والقوم حذّرون ، قد أقاموا على عِلْمٍ مُبَايَضٍ ، وشرّقوا  
 بالأموال والترح (١) ، فقال لهم طريف : أطيعوني ، وافرعوا من هذه الأكلب  
 يَصِفُ لَكُمْ مَا وَرَاءَهُمْ ، فقال له أبو الجداء - رئيس بني حنظلة ، وقد كَيَّ رئيس  
 بني سَعْد : أَتُقَاتِلُ أَكْلَبًا أَخْرَزُوا نفوسهم ، وترك أموالهم ؟ ما هذا برأى !  
 وأبوا عليه .

وقال هاني لأصحابه : لا يقاتل رجلٌ منكم ؛ ولحقت تميم بالنعم والبغال ؛  
 فأغاروا عليها ، ومَرَّ رجل منهم بابنٍ لهاني بن مسعود صغير فأخذوه ، وقال : حَسْبِي  
 هذا من الغنيمة ، وسار به .

وبقيت تميم مع الغنيمة والسبي ؛ فعادت شيان عليهم فهزموم وقتلوم وأسروهم  
 كيف شاءوا ، ولم تُصَبِّ تميمٌ بمثلها ، لم يُفْلِتْ منهم إلا القليل ، ولم يَلِدْ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ،  
 وانهزم طريف فاتبعه حصيصة فقتله ، واستردت شيان الأهل والمال ، وأخذوا  
 مع ذلك ما كان معهم ، وفادى هاني بن مسعود ابنة يمانية بمير ؛ فقال بعضُ شيان  
 في هذا اليوم :

ولقد دعوت طريف دَعْوَةَ جاهل غرَّ وأنت بمنظر لا تعلم (٢)  
 وأتيت حياً في الحروب علّمهم والجيش باسم أبيهم يُستقدم (٣)  
 فوجدت قوماً يمنعون ذِمّارهم بُسْلاً إذا هاب الفوارسُ أقدموا  
 وإذا دعوا بيني ربيعة شتموا بكتيبة مثل النجوم تُعلم

(١) السرح : المال الراعي (٢) في رواية :

\* سفها وأنت بمنظر لا تعلم \*  
 (٣) في رواية : يستهزم .

حشدوا عليك وعجلوا يقرّاهم  
وحمّوا ذِمَارَ أبيهم أن يُشتموا  
ساموكِ درْعَكَ والأغرَّ كليهما  
وقال عمرو بن سواد يرثي طريفاً :

لا تبعدن ياخيرَ عمرو بنِ جندبٍ  
لممري لمن زارَ القبورَ ليبعداً  
عظيمُ رمادِ النارِ لا مُتمبِسٍ  
ولا مُؤيساً منها إذا هو أوقداً



## ١١ - يَوْمُ الذُّورِينَ

كانت بكر بن وائل تَنْتَجِعُ أَرْضَ تميم في الجاهلية ؛ ترعى بها إذا أُجْدَبُوا ، فإذا أرادوا الرجوع لم يدعوا عَوْرَةَ يُصَيِّوْنَهَا ، ولا شيئاً يَظْفَرُونَ به إلا اِكْتَسَحَوْهُ ، ثم تفاقم الشرُّ بينهما وعَظُمَ حتى صار لا يَلْقَى بَكْرِيٌّ تَمِيمِيًّا إلا قَتَلَهُ ، ولا يلقى تَمِيمِيٌّ بَكْرِيًّا إلا قَتَلَهُ .

فَقَالَتْ بنو تميم : اِئْتَمُوا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ مِنْ رَعَى أَرْضَكُمْ . فَحَشَدَتْ تَمِيمٌ وَحَشَدَتْ بَكْرٌ وَاجْتَمَعَتْ ، ولم يتخلف منهم إلا الحوفزان بن شريك في أناس من بني ذُهَلِ بْنِ شِيَّانٍ ، وكان غَازِيًّا فِي بَنِي دَامٍ .

فَقَدَّمَتْ بَكْرٌ عَلَيْهِمْ عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ بْنُ مَسْمُودٍ الشَّيْبَانِيَّ <sup>(١)</sup> ؛ فَحَسَدَهُ سَائِرُ رِيعَةٍ عَلَى الرِّيَاسَةِ وَأَتَوْهُ ، فَقَالُوا : يَا أَبَا مَفْرُوقٍ ؛ إِنَّا قَدْ زَحَفْنَا لَتَمِيمٍ ، وَزَحَفُوا لَنَا أَكْثَرَ مَا كُنَّا وَكَانُوا قَطًّا . قَالَ : فَمَا تَرِيدُونَ ؟ قَالُوا : نَرِيدُ أَنْ نَجْعَلَ كُلَّ حَيٍّ عَلَى حِيَالِهِ ، وَنَجْعَلَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْهُمْ ، فَتَعْرِفَ غَنَاءُ كُلِّ قَبِيلَةٍ ؛ فَإِنَّهُ أَشَدُّ لاجْتِهَادِ النَّاسِ . قَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَا بُفْضِ الْخِلَافِ عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنْ بَأْتِي مَفْرُوقٌ <sup>(٢)</sup> فَيَنْظُرُ فِيمَا قَلِمَ .

فَلَمَّا جَاءَ مَفْرُوقٌ شَاوَرَهُ أَبُوهُ ، فَقَالَ لَهُ : لَيْسَ هَذَا أَرَادُوا ، وَإِنَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَجْعَدُوكَ عَنْ رَأْيِكَ ، وَجَعَدُوكَ عَلَى رِيَاسَتِكَ ، وَاللَّهِ لَنْ لَقِيْتَ الْقَوْمَ فَظْفَرْتَ لَا يَزَالُ الْفَضْلُ لَنَا بِذَلِكَ أَبَدًا ، وَلَنْ تُظْفَرَ بِكَ لَا تَزَالُ لَنَا رِيَاسَةٌ نَعْرِفُ بِهَا . فَقَالَ

---

\* لِبَكْرٍ ( مِنْ رِيعَةٍ ) عَلَى تَمِيمٍ ، وَالزُّورَانِ : بَمِيزَانَ ، قَالَ أَبُو عِيْدَةَ : وَهِيَ بَكْرَانِ مَجْلَانِ قَدْ قِيدُوا وَقَالُوا : هَذَانِ زُورَانَا أَيْ الْهَانَا . كَمَا سَيَأْتِي ، وَقَدْ صَاحَ ابْنُ الْأَثِيرِ يَوْمَ الزُّورِينَ .  
الْقَدِّ الْقَرِيدِ ص ٣٤٢ ج ٣ ، ابْنُ الْأَثِيرِ ص ٣٦٨ ج ١ ، لِسَانُ الْعَرَبِ ( زُور )  
(١) كَانَ يَكْنَى أَبَا مَفْرُوقٍ وَيَلْقَبُ بِالْأَصَمِ (٢) مَفْرُوقٌ هُوَ ابْنُ عَمْرُو .

عمرو : يا قوم ؛ قد استشرت مفروقًا ، فرأيتُه مخالفًا لكم ، ولستُ مخالفًا رأيَه ، وما أشار به .

وأقبلت تميم يبعيرين مجلّين مقرونين مقيّدين ، وتركوهما بين الصّفين معقولين ، وسَمَوْهما زُورَيْن<sup>(١)</sup> وقالوا : لا نُؤلّي حتى يؤلّي هذان البعيران .

فأخبرت بكرٌ عمرو بن قيس بقولهم ؛ فقال : وأنا زُوركُم ، وبرَك بين الصّفين ، وقال : قاتلوا عني ، ولا تَفِرُّوا حتى أفرّ . والتقى القوم فاقتتلوا قتالا شديداً ، وأسرتُ بنو تميم حراث بن مالك ، فركض به رجلٌ منهم ، وقد أردفه ، واتبعه ابنه قتادة ابن حراث ، حتى لحق الفارس الذي أسَرَ أباه فطعنه فأرداه عن فرسه ، واستنقذ أباه . ثم استمرّ القتل بين الفريقين ، فانهزمت بنو تميم وقتلت بكرٌ منهم مقتلة عظيمة ، وأخذت الزورين فنحروا أحدهما فأكلوه ، وافتحلوا<sup>(٢)</sup> الآخر وكان نجيباً . واجترفت بكرٌ أموالهم ونساءهم ، وأسروا أمري كثيرة ، ووصل الحوفزان - الحارث بن شريك - إلى النساء والأموال ، وقد سار الرجال عنها للقتال ؛ فأخذ جميع ما خلفوه ، وعاد إلى أصحابه سالماً ؛ وقال الأعشى في ذلك :

يا سلمُ إن تسألني عنا فلا كُشف      عند اللقاء ، ولَسْنَا بالمقاريف<sup>(٣)</sup>  
نحن الذين هزَمنا يوم صَبَحْنَا      جيش الزُّورَيْنِ في جمعِ الأحاليف  
ظَلُّوا وظَلَّتْ تَكَرُّ الحِمِلِ وَسَطَهُم      بالشيب منا وبالرُّدِّ القطاريف  
تستأنفُ الشَّرَفَ الأعلى بأعينها      لمع الصُّقُورِ علَتْ فوق الأظاليف<sup>(٤)</sup>  
انسلَّ عنها نَسِيلُ الصَّيْفِ فأنجرت      تحت الآبُونِ مُتُونٌ كالزُّحَاليف<sup>(٥)</sup>

(١) الزوران : مثنى الزور ، وهو كل شيء يتخذ ربا ، ويعبد من دونه تعالى (٢) عبارة اللسان عن أبي عبيدة : وأخذ البكران فنحر أحدهما ، وترك الآخر يضرب في شولهم .  
(٣) الكشف : جمع أ كشف ، وهو الذي لا يثبت في القتال . والكشف أيضا ، الذين لا يصدقون القتال لا يعرف له واحد (اللسان - مادة كشف) (٤) الأظاليف : جمع أظلوفة ، وهي الأرض الحزينة الحشفة (٥) الزحاليف : جمع رحلوفة ، وهي آثار نزل الصبيان من فوق التل إلى أسفله .

وقد أكثر الشعراء في هذا اليوم لا سيما الأغلب العجلي<sup>(١)</sup>؛ فمن ذلك أرجوزته التي أولها :

\* إن سركَ العزِّ فجذِّج<sup>(٢)</sup> بجُشَمِ \*

يقول فيها :

جاءوا يزودِيهم<sup>(٣)</sup> وجشنا بالأصم      شيخ لنا كالبيت من باقى إدم<sup>(٤)</sup>  
شيخ لنا معاوِدِ ضربَ البهم<sup>(٥)</sup>      يضرب بالسيف إذا الرمح انقَصم<sup>(٦)</sup>  
هل غير غارِ<sup>(٧)</sup> صكَّ غاراً فانهزم

---

(١) في اللسان بعد أن نسب الأرجوزة إلى الأغلب ، قال : وقال ابن برى : قال أبو عبيدة: لأن المبيت ليحيى بن منصور وأُنشد قبله :

كانت تميم ممعراً ذوى كرم      فلعنة من الفلاصم العظم  
ماجنوا ولا تولوا من أمم      قد قابلوا لو ينفخون في فحم  
جاءوا يزودِيهم وجشنا بالأصم      شيخ لنا كالبيت من باقى لدم  
شيخ لنا معاوِدِ ضرب البهم

اللسان ( مادة زور ومادة جميع )

(٢) جميع الرجل : ذكر جميعاً من قومه، والجميعاح : السيد الكريم (٣) البهم : الشجاع  
(٤) الفاران : بكر وتيمم .

## ١٢- يَوْمَ عَاقِل

كَانَ الصَّمَّةُ الْجَشَمِيُّ أَغَارَ عَلَى بَنِي حَنْظَلَةَ<sup>(١)</sup> بِمَاقِلٍ ، فَأَسْرَهُ الْجَعْدُ بْنُ الشَّمَّاحِ<sup>(٢)</sup> وَهَزَمَ جَيْشَهُ ، وَأَصِيبَ فِيهِمْ ؛ ثُمَّ إِنَّ الصَّمَّةَ قَدْ أَبْطَأَ فِدَاؤُهُ ، فَكَانَ الْجَعْدُ يَأْتِيهِ كُلَّ هَلَالٍ شَهْرٍ بِأَفْئِي فَيُحْلِفُ بِمَا يُحْلِفُ بِهِ لِيَنْ هُوَ لَمْ يَفِدْ نَفْسَهُ لِمَعْضَنَهَا إِيَّاهُ . فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ جَزَّ نَاصِيَتَهُ عَلَى الثَّوَابِ . ثُمَّ أَتَاهُ مُسْتَنْبِيًا ، فَقَالَ لَهُ الصَّمَّةُ : مَا لَكَ عِنْدِي ثَوَابٌ ، وَضَرَبَ عُنُقَهُ .

فَضَرَبَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ مِنْ ضَرَبَانِهِ<sup>(٣)</sup> ، ثُمَّ إِنَّ الصَّمَّةَ الْجَشَمِيَّ أَتَى عِكَاطَ فَلَقَى ثَمْلَةَ بْنَ الْحَارِثِ<sup>(٤)</sup> وَهُوَ أَبُو مَرْحَبٍ ؛ وَكَانَ حَرْبُ بْنُ أُمِيَّةٍ يَدْعُو النَّاسَ رَجُلَيْنِ رَجُلَيْنِ ، فَيُكْرِهُمَا ، وَيَخْصُ بِذَلِكَ أَهْلَ الْفَضْلِ ، فَجَادَتْ دَفْعَةُ الصَّمَّةِ ، وَأَبَى مَرْحَبٌ ؛ فَكَرِهَ الصَّمَّةُ ذَلِكَ لِحِدَائَةِ أَبِي مَرْحَبٍ ، ثُمَّ قَرَّبَ إِلَيْهِمَا حَرْبٌ تَمَرًا ، فَجَعَلَ الصَّمَّةُ يَأْكُلُ التَّمْرَ ، وَيُلْقِي النَّوَى بَيْنَ يَدَيْ ثَمْلَةَ ، وَيَقُولُ لَهُ : أَبْصِرْ مَا عِنْدَكَ مِنَ النَّوَى ! فَقَالَ لَهُ أَبُو مَرْحَبٍ : إِنَّكَ أَكَلْتَ مَا أَكَلْتَ بَنَوَاهُ ، فَذَلِكَ الَّذِي أَغْظَمَ بِطَنَكَ ، فَقَالَ الصَّمَّةُ : لَا ، وَلَكِنْ أَغْظَمَ بِطَنِي دِمَاهُ قَوْمِكَ ! أَيْنَ الْجَعْدُ بْنُ الشَّمَّاحِ ؟ فَقَالَ أَبُو مَرْحَبٍ : مَا ذِكْرُكَ رَجُلًا أَمَرَكَ ، وَمَنْ عَلَيْكَ ، ثُمَّ جَاءَ بِسَيْفَيْكَ فَقَدَرْتَ بِهِ وَقَتْلَتَهُ ! لَا وَاللَّهِ لَا أَلْقَاكَ بَعْدَ يَوْمِي هَذَا إِلَّا قَتَلْتُكَ أَوْ مَتَّ دُونَكَ !

فَكَتَبَ الصَّمَّةُ زَمَانًا ، ثُمَّ غَزَا بَنِي حَنْظَلَةَ ، فَأَسْرَهُ الْحَارِثُ بْنُ بَيْتَةَ الْجَمَّاسِيَّ ،

\* لَبَّى حَنْظَلَةَ ( مِنْ تَمِيم ) عَلَى جِشَمٍ ( مِنْ رِيَّة ) ، وَعَاقِل : وَادٌ بِبَجْدِ .

التَّقَاتُصُ ص ١٠١٩ طَبْعُ أَوْرَبَا

(١) بَنُو حَنْظَلَةَ : بَطْنٌ فِي تَمِيمِ (٢) مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ (٣) أَيُّ مَرٍ مِنْ مَرَوْرِهِ

وَذَهَبَ بِغَضِهِ (٤) مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ .

وهزم جيشه ، ثم أجاره الحارث بن بنية من إيساره ذلك ؛ فقال الصمة : ربربي  
في قومك حتى أشتري أمراء قومي ، فسار به حتى أناخ في بني يربوع<sup>(١)</sup> ، فأقبل  
إليهما الناس ، وأقبل إليه أبو مرّحب ؛ فلما رأى الصمة عرفه ، فخنس عنه<sup>(٢)</sup> ،  
وأخذ سيفه ؛ ثم جاء فضرب به بطن الصمة ، فأثقله .

فلما رأى ذلك الحارث خرج فدعا يآل مالك ؛ فأقبل بنو مالك إلى بني يربوع<sup>(٣)</sup> ،  
فلما خافوا القتال قام مصعب بن أبي الخير ؛ فقال : يا بني مالك ؛ هذه يدي بجاركم  
فهى لكم وفاء ؛ فقال راجز بني مالك :  
نحن أبأنا مصعبا بالصمة كذاها شيخ قليل اللمة

---

(١) بنو يربوع من بني حنظلة (٢) خنس : تأخر (٣) يربوع ومالك من قبائل  
حنظلة بن مالك .

### ١٣- يَوْمُ الشَّيْطَانِ

كَانَ الشَّيْطَانُ لِبَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، فَلَمَّا ظَهَرَ الْإِسْلَامُ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ أَهْلُ نَجْدٍ وَالْمَرَاةِ أَهْلُوا تَرَكْتُ بَكْرَ الشَّيْطَانِ لِأَنَّهُمَا أُجْدَبَا ، ثُمَّ سَارُوا إِلَى السَّوَادِ وَأَقَامُوا فِيهِ .  
ثُمَّ أَخَصَبَ الشَّيْطَانُ ، فَجَاءَتْ تَيْمٌ حَتَّى نَزَلُوا فِيهِمَا ، ثُمَّ إِنَّ بَكْرًا لَحَقَهُمُ الْوَبَاءُ فِي السَّوَادِ .

فَوَلَّوْا هَارِبِينَ حَتَّى نَزَلُوا أَمْلَعُ<sup>(١)</sup> ، وَهِيَ مَجْدَبَةٌ ، وَقَدْ أَخَصَبَ الشَّيْطَانُ ، فَكَانَ مَقَاسُ بْنُ عَمْرٍو<sup>(٢)</sup> يَقُولُ : لَيْتَ بَكْرًا فِي هَذَا الْخَصْبِ .

وَكَانَ أَكْتُلُ بْنُ حَيَّانَ الْمِجْلِيَّ طَالِبَ حَاجَةٍ فِي بَنِي نَهْشَلٍ بَنِ دَارِمٍ ، فَلَمْ يَقْضُوهَا لَهُ ، فَرَجَعَ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَى قَوْمِهِ بِأَمْلَعٍ ، فَأَخْبَرَهُمْ بِخَصْبِ أَرْضِهِمُ الشَّيْطَانِ ؛ فَاجْتَمَعَتْ بَكْرٌ عَلَى الْإِغَارَةِ عَلَى بَنِي تَيْمٍ ، وَقَالُوا : إِنَّ فِي دِينَ ابْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ : إِنَّ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا قُتِلَ بِهَا ، فَغَفِرَ هَذِهِ الْفَارَةُ . ثُمَّ نُسِلَ عَلَيْهَا .

فَارْتَحَلُوا بِالذَّرَّارِيِّ وَالْأَمْوَالِ ، وَرَثَسَهُمْ بَشْرُ بْنُ مَسْعُودٍ ، فَأَتَوْا الشَّيْطَانِ فِي أَرْبَعٍ ، وَمَا بَيْنَهُمْ مَسِيرَةُ أَيَّامٍ ثَمَانِيَةٍ ، فَسَبَقُوا كُلَّ خَبَرٍ ، حَتَّى صَبَحُوا وَمَا لَا يَشْمُرُونَ

\* لِبَكْرِ ( مِنْ رِيعة ) عَلَى تَيْمٍ ، وَالشَّيْطَانُ : وَادِيَانِ .

الْقَدِّ الْقَرِيدِ ص ٣٤٤ ج ٣ ، ابْنُ الْأَثِيرِ ص ٣٩٩ ج ١ ، النِّقَاطُ ص ١٠٢

(١) فِي الْلسَانِ : لَمْلَعٌ : مَوْضِعٌ ، قَالَ :

فَصَدَمَ عَنْ لَمْلَعٍ وَبَارِقَ ضَرْبَ يَشْطَبِهِمْ عَلَى الْحَنَاقِ

وَقِيلَ : هُوَ جَبَلٌ كَانَتْ بِهِ وَهْمَةٌ ، وَفِي الْحَدِيثِ : مَا أَقَامَتْ لَمْلَعٌ ، فَسَرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فَقَالَ هُوَ جَبَلٌ وَأُتِيَ ، لِأَنَّهُ جَبَلٌ اسْمًا لِلْبُقْعَةِ الَّتِي حَوْلَ الْجَبَلِ ، وَقَالَ حَيْدَرُ بْنُ ثَوْرٍ :

لَقَدْ ذَاقَ مِنْهَا عَاصِرَ يَوْمِ لَمْلَعٍ حَسَامًا إِذَا مَا هَزَّ بِالْكَفِّ مَسَامَا

وَقِيلَ هُوَ مَاءٌ بِالْبَادِيَةِ مَعْرُوفٌ (٢) مَقَاسُ بْنُ عَمْرٍو كَانَ حَلِيفَ بَنِي شَيْبَانَ وَمَقَابَا بِالشَّيْطَانِ .

فقاتلوهـم قتالا شديداً ، وأخذوا أموالهم ، وصبرت تميم ثم انهزمت ، فقال  
 وشيد بن رميض العنزي :

وما كان بين الشيطان ولعلع      لنسوتنا إلا مناقلُ أربع  
 فاجئنا بجمع لم ير الناس مثله      يكادُ له ظهرُ الوريمة<sup>(١)</sup> يطلع  
 بأرعن دهم تُنشدُ البلقُ وسطه      له عارض فيه النية تلمع  
 إذا حان منه منزل القوم أوقدت      لأخراه أولاء سناً وتيفموا<sup>(٢)</sup>  
 صبَحنا به سعداً وعمراً ومالكا      فظل لهم يومٌ من الشر أشنع  
 وذى حسبٍ من آل ضبة غادروا      يُجرُّ كما جرَّ الفصيلُ المرقع<sup>(٣)</sup>  
 تقصع يربوعٌ بسرّة أرضنا      وليس ليربوع بها متقصع  
 وقلت ليربوع أيسر نصيحة      ولو أن يربوعاً إذا امتار يرفع  
 يُخاؤا لنا صحن العراق فإنه      رحى منهم لا يُستطاعُ ممنع

فأجابه محرز بن السكبر الضبي فقال :

فخرتم بيوم الشيطان وغيركم      يضرّ بيوم الشيطان وينفع  
 وجئتم بها مذمومة عتريّة      تكاد من اللؤم البين تطلع  
 فإن يك أقوامٌ أصيبوا بغيره      فأنتم من الفارات أخزى وأوجع  
 فريقان منهم من أتى البحر دونه      ومود كما أودت نمود وتنع  
 وما منكمُ أفناء بكر بن وائل      لغارتنا إلا ذلولٌ موقّع<sup>(٤)</sup>

(١) الوريمة : اسم فرس (٢) تيفموا : رفعوا نارهم على يقاع من الأرض لبصر نارهم

(٣) المرقع : الذي به القروح وهو جدرى فيجر في السباح لينفقا ما به ، وروى في اللسان :

لدى كل أخدود يغادر دارعا      يجر كما جر الفصيل المرقع

منسوباً لمد أوس بن حجر (٤) يميز موقع الظهر : به آثار الدبر .

وقال مقاس<sup>(١)</sup> بن عمرو :

تَمَنَيْتُ بَكَرًا بِالْعِرَاقِ مُقِيمَةً      وَأَتَى لَنَا بَكَرٌ بِأَكْنَافِ عَرَعَرٍ<sup>(٢)</sup>  
نَهَيْتُ تَمِيمًا أَنْ تَرْبُ<sup>(٣)</sup> نَحَاءَهَا      وَتَطْلُو أَحْنَاءَ الرِّكِيِّ الْمَوَرَّ<sup>(٤)</sup>  
حَلَفْتُ لَهُمْ بِاللَّهِ حِلْفَةَ سَادِقٍ      عَمِينًا وَمَنْ لَا يَتَّقِ اللَّهَ يَفْجُرُ  
لِيَخْتَلِفَنَّ الْعَامَ رَاعٍ مُجْتَنَّبٌ      إِذَا مَا تَلَّاقَيْنَا بِرَاعٍ مُمَشَّرٍ<sup>(٥)</sup>  
فَاعْجَلَنَ ضَبًّا<sup>(٦)</sup> بِالْوَرِيمَةِ خُدْعَةً      وَيَرْبُوعُهَا يَنْفَقَنَّ فِي كُلِّ مَجْحَرٍ  
وَمَا كَانَ رَوْضًا طَيِّبًا غَيْرَ شَرَبَةٍ      وَلَسَكُنْمَا كَانَا لَنَا شَرَبَ أَشْهُرٍ  
ثُمَّ إِنْ بَكَرًا أَنَا هُمْ كِتَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْلَمُوا عَلَى مَا فِي أَيْدِيهِمْ .

---

(١) اسمه مسهر ، ومقاس لقبه (٢) هرهر : مكان (٣) رب العصى : أصله  
(٤) عورت الركية : إذا طمستها وسدوت أعينها التي ينبع منها الماء (٥) المجنب : الذي  
لا لبن في إبله ، والمعسر : الذي قد تنجبت إبله فصارت عشاراً . يقول : نحن لا لبن لنا فتأخذ إبلهم  
ورعاتها فنخلطها بإبلنا التي لا لبن لها (٦) ضبا : يعني به ضبة يقول : أعجلتها أن تخدع  
فتلزم الجعر ، وإنما هذا مثل ، يقول : أغرنا عليهم قبل أن ينذوا بنا .



## ١٤- يوم الوقى

كان عبدُ الله بن عامر عاملاً لعمان بن عفان على البصرة وأعمالها ، فاستعمل بشرَ بن حزن المازنى على الأحساء<sup>(١)</sup> التى حَوْلَ البصرة - ومنها حِمَى الوقى - فخرج يوماً هو وأخوه خُفّاف بنُ حزن إلى الوقى ، وحَفَرََا بها رَكِيتَيْن<sup>(٢)</sup> . ولما أَنْبَطَاهُمَا<sup>(٣)</sup> ، إِذَا مَاؤُهُمَا ماءُ النَّادِيَةِ<sup>(٤)</sup> عُذُوبَةٌ وَطِيْبَةٌ ؛ فَتَخَوَّفَا أَنْ يَنْلَبَّاهُمَا عبدُ الله بنُ عامر على الرَكِيتَيْنِ ، فدَفَنَاهُمَا .

ورَقِيَ أمرُهُمَا إلى عبد الله بن عامر ؛ فطَلَبَ مِنْهُمَا الرَكِيتَيْنِ ، فَأَبَيَا أَنْ يَدْفِنَاهُمَا إِلَيْهِ ، فَأَخْرَجَهُمَا مِنْهُمَا وَقَالَ : يَا ذَنْ مَنْ حَفَرْتُمَا هَاتَيْنِ الرَكِيتَيْنِ ؟ وَمَضَيَا هَلْرِيبَيْنِ ، وَوَجَدَا إِبِلًا لِعَبْدِ اللَّهِ فَمَقَرَاهَا .

وكان عبدُ الله قد اسْتَعْمَلَ خَالَه مسعدة السلى على حَفْرِ<sup>(٥)</sup> يعرف بحفَرِ أَبِي موسى ؛ ثُمَّ إِنْ نَاسًا مِنْ أَقْنَاءِ<sup>(٦)</sup> بكر بن وائل خَرَجُوا وَعَلَيْهِمْ شِيْبَانُ بْنُ خَصْفَةَ وَرَجُلٌ آخَرُ يُقَالُ لَهُ قَبِيصَةُ ، وَأَتَوْا ماءَ لَبْنَى نَهْشَلِ<sup>(٧)</sup> بِنِ دَارِمٍ ، فَقَاتَلُوهُمْ عَلَى مَائِهِمْ وَظَفَرُوا بِهِمْ وَقَتَلُوا مِنْهُمْ أَنَاسًا ، وَأَقَامُوا بِهِ أَيَّامًا .

\* تميم على بكر ( من ربيعة ) ، والوقى : ماء ملازن على طريق المدينة من البصرة . وهومن الأيام التى آتَرْنَا أَنْ مَعْدَهَا مِنَ الْيَافِى الْجَاهِلِيَةِ لِلْسَّبَبِ الَّذِى أَسْلَقْنَا ذِكْرَهُ .

شرح التبريزى على ديوان الحماسة ص ٣٤ ج ١

(١) جمع حِمَى ، وهو المكان المَحْظُور (٢) الركية : البئر (٣) أَنْبَطَاهُمَا : اسْتَخْرَجَاهُمَا ماءهما (٤) النادية : مطرة النداء (٥) الحفر ( ويسكن ) : البئر الموسعة (٦) أقناء : أخلاط ، والواحد فتو ، ويقال : رجل من أقناء القبائل : أى لا يدري من أى قبيلة هو (٧) نهشل : بطن فى تميم .

ثم قالوا : ما هذا لنا بمنزل ، إنا لفي وسط بلاد بني تميم ؛ فاحتملوا راجعين ، ثم نزلوا بحفر أبي موسى ، فوجدوا الحياض مملوءة ، فأوردوا الإبل وسقوها ، وأرادوا أن يستقوا ليمشوا الحياض كما كانت ، فجاء مسمدة عامل الماء وأغلظ لهم ، فقام إليه شيبان بن خصفة فضربه بالسيف على وجهه فصرعه ، ونقل إلى منزله .  
وأقام البكريون بالماء أياما ، ثم قالوا : تنزل الوقبي فإياها أقرب إلى بلاد بكر ؛ فأتوها ونزلوا بها .

ثم عاد بشر بن حزن إلى الوقبي فوجد بها البكرين ، فأرسل إلى شيبان وقبيصة : إن كنتم تريدان الثبات فيظلكما هذا ومن معكما من قومكما فأقيا ، وإن كنتم تريدان غير ذلك فأعلماني فإياها أرضي ومآتي .

فأرسلوا إليه يواعدانه ويقولان : إن رأيناك بالوقبي لنفعلن بك ولنصنمن .  
فخرج بشر وأخوه خفاف وحريث بن سلمة الشاعر وتفرقوا : فواحد منهم ذهب إلى بني العنبر<sup>(١)</sup> ، وواحد إلى بني يربوع بن حنظلة ، والثالث إلى بني مازن ابن مالك ؛ فأجاب مستصرخ بني عنبر سبعة نفر ، وانطلق بمضهم يستصرخ بني نهشل لما كان من البكرين إليهم . فقالت بنو نهشل : والله مالكم عندنا فصرة ، وانطلق مستصرخ يربوع حتى لقي بني رياح<sup>(٢)</sup> . فقالت بنو رياح : إخواننا بنو ثعلبة قد آمنوا ولسنا تقطع أمرا دونهم ، فمليكم بهم فنحن لهم تبع ، فانطلقت بنو مازن حتى وردوا أغشاشا على بني ثعلبة ؛ فلما وردوا الماء عليهم شهرهم أهل الماء ، ثم لقوا عبد الله بن مالك المروفي بالهلف ، فأخبروه خبرهم ، فقال : انزلوا أيها القوم ، وعمد إلى بكر فعقره وقراهم إياه ، حتى إذا كان من المشي ، وبرز أهل الماء لبس

(١) بنو مازن والعنبر ويربوع ورياح وثعلبة بطون في تميم (٢) رياح : بطن في يربوع وكذلك ثعلبة .

يُرْدِينَ وَتَخْلُقُ<sup>(١)</sup> - وَكَذَلِكَ كَانُوا يَفْعَلُونَ إِذَا حَزَبَهُمْ أَمْرٌ - وَأَخَذَ قَنَاتَهُ وَرَاحَ إِلَى وَسْطِ الْمَاءِ ، ثُمَّ نَادَى بِأَرْفَعِ صَوْتِهِ : يَا لِدِرْبُوعِ ! يَا لثَمَلْبَةِ ! يَا لَمَاصِمِ ! فَخَصَّ وَهُمْ ، فَخَارَ النَّاسُ إِلَيْهِ ؛ فَقَالَ : « هَؤُلَاءِ بَنُو أُمَّكُمْ<sup>(٢)</sup> ، وَبَنُو عَمِّكُمْ ، وَيَدُكُمْ عَلَى الْعَرَبِ ، وَلَا قَرَارَ لَكُمْ مَعَ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ إِنْ أَخَذَتْ دَارُ بَنِي مَازَنَ » .

فَرَكِبُوا سَمْعَهُ عَلَى كُلِّ صَنْبٍ وَذُلُولٍ ، حَتَّى أَشْرَفَ بِهِمْ عَلَى بَنِي رِيَّاحٍ ؛ فَلَمَّ سَارَاتِهِمْ بَنُو رِيَّاحٍ رَكِبُوا مَعَهُمْ ، فَانْطَلَقَ الْقَوْمُ حَتَّى أَتَوْا الْوَقْبِي ؛ فَقَالَتْ بَنُو رِبُوعٍ : يَا بَنِي مَازَنَ ؛ دَعُونَا فَلْنَنْظُرَ لَكُمْ وَنَسْتَبْرِئَ الْقَوْمَ ، فَقَالَتْ بَنُو مَازَنَ : لَقَدْ رَشِدْتُمْ .

وَانْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْهُمْ حَتَّى وَرَدُوا الْمَاءَ عَلَى بَكْرِ ، فَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّهُمْ يَبْتَغُونَ عِبِيداً لَهُمْ أَبَا قَا<sup>(٣)</sup> أَفْلَتُوا مِنْهُمْ ، فَقَرَّوْهُمْ حَتَّى إِذَا أَخَذُوا يَرُوحُونَ ارْتَابُوا بِهِمْ ، فَوَثَبُوا عَلَيْهِمْ فَلَمْ يَتْرَكُوا فِي لِحَاهِمِ شِمْرَةً إِلَّا نَتَفَوْهَا . فَقَالَ لَهُمُ الْيَرْبُوعِيُّونَ : إِنَّا تَحَرَّمْنَا بَطْلَامَكُمْ يَا بَكْرَ بْنَ وَاثِلٍ ، وَهَذَا قِرَاكُمْ فِي بَطُونِنَا وَحَقَائِبِنَا ؛ فَأَرْسَلُوهُمْ .

وَانْطَلَقَ الْقَوْمُ نَحْوَ الْكُوفَةِ يَرُونَهُمْ أَنَّهُمْ فِي إِثْرِ عِبِيدِهِمْ ، حَتَّى إِذَا أَمْسَوْا رَجَعُوا فَأَتَوْا أَصْحَابَهُمْ وَقَالُوا : يَا بَنِي مَازَنَ ؛ لَمْ نَجِدْ وَاللَّهِ لَنَا وَلَكُمْ بِهِمْ يَدِينَ ، الْقَوْمُ كَثِيرٌ فَتَسْكُرُكُمْ<sup>(٤)</sup> الْقَوْمُ . فَقَالَ مَنْ نَمَّ مَنْ بَنِي يَرْبُوعٍ وَبَنِي الْمَنْبَرِ : أَغَيَّرُوا عَلَى نَعْمَتِهِمْ ، فَلْنَأْخُذْهُمْ ، فَنَكُونَ قَدْ أَخَذْنَا عَوْضًا عَمَّا صُنِعَ بِنَا .

فَوَثَبَ يَشْرَ بْنَ حَزْنٍ وَقَالَ : يَا لَمَازَنَ ! قَوْمُوا إِلَيَّ ، وَلَا يَقْوَمَنَّ أَحَدٌ خَيْرَكُمْ . فَهَامُوا إِلَيْهِ ، فَبَرَزَهُمْ ، وَقَالَ : يَا بَنِي مَازَنَ ؛ أَذْكَرَكُمْ اللَّهُ ، أَمْ تَرْضَوْنَ أَنْ تُغَيِّرَ يَرْبُوعُ وَالْمَنْبَرُ فَيَأْخُذُوا النَّعْمَ ، وَيَكُونَ ذَهَابُ دَارِكُمْ ! فَقَالُوا : فَا تَرَى ؟ قَالَ : أَرَى أَنْ

(١) تَخْلُقُ : تَحْلِبُ بِالْخُلُقِ (٢) كَانَتْ جَنْدَلَةُ بِنْتُ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ الْفَرَسِيَّةِ أُمَ رِبُوعٍ وَمَازَنَ (٣) جَمَعَ آبَى (٤) تَسْكُرُكُمْ : تَرَادَوْا . وَالْكَرْكَةُ : الْارْتِدَادُ عَنِ الْعَمَلِ .

تَجْمَلُوا النَّارَ بِالْأَنْفُسِ ، وَتَقَاتِلُوا الْقَوْمَ ، فَإِنْ ظَفَرْتُمْ فَأَلَّهْ أَظْفَرَكُمْ ، وَإِنْ تَكُنْ  
الْآخِرَى كُنْتُمْ قَدْ أَيْتُمْ عُدْرًا فِي دَارِكُمْ .

فتابعوه على رأيه ، وقاموا إلى مَنْ هُنَاكَ مِنْ يَرْبُوعِ وَالْمَنْبَرِ فَقَالُوا : جِزَاكَمُ اللَّهُ  
خَيْرًا مِنْ إِخْوَةٍ ، فَإِنَّكُمْ لَوْ كُنْتُمْ دَعَوْتُمُونَا أَطْلَعْنَاكُمْ ، وَلَكِنَّا نَحْنُ دَعَوْنَاكُمْ ،  
فَارْمُوا بَنَانِي فِي نُحُورِ الْقَوْمِ ، وَكُونُوا مِنْ وَرَائِنَا فَأَكْثِرُونَا ، فَإِنْ نَحْنُ هُزِمْنَا كُنْتُمْ  
عَلَى حَامِيَتِكُمْ وَانْصَرَفْتُمْ ، وَإِنْ نَحْنُ ظَفَرْنَا فَهِيَ الَّتِي تَرِيدُونَ - وَكَانُوا قَدْ شَارَطُوهُمْ  
ثَلَاثَ الْمَاءِ - فَقَالُوا : قَدْ فَعَلْنَا .

وانطلقوا وأصبحوا على مكان يُشْرِفُ عَلَى الْوَقْبِ ، فَقَالَتْ بَكْرٌ إِذْ رَأَتْهُمْ : هَذِهِ  
عِيرٌ قَدْ أَشْرَفَتْ عَلَيْكُمْ ، وَقَالَتْ بُرَيْقَةُ بِنْتُ شَيْبَانَ : أَحْلِفْ بِاللَّهِ ، إِنِّي أَرَى الْبَيْضَ  
تَبْرُقَ ، وَإِنِّي لَأَرَى الْأَسِنَّةَ تَلْمَعُ ؛ فَبَرَزَ أَبُو هَامَةَ مَعَهُ الْوَاءُ وَهُوَ يَقُولُ :

نَحْنُ حَقَرْنَا وَبَدَأْنَا أَوَّلًا وَلَنْ نَكُونَ الْخَاخِرَ الْمَحُولَا (١)

ولما اتفق الجمعُ مَكَانَ خُرُوجِ عَصِيْمَةَ بْنِ عَاصِمٍ الْمَازِنِيِّ عَلَى جَلْدِهِ لَهُ ، وَهُوَ مُحْتَجِزٌ بِمَلَاءَةٍ لَهُ  
بَيْضَاءَ عَلَى الدَّرْعِ وَفِي يَدِهِ الْوَاءُ ، فَلَقِيَهُ شَيْبَانَ أَبُو بَرَيْقَةَ ، وَطَعَنَ كُلٌّ وَاحِدٌ مِنْهُمَا  
صَاحِبَهُ ؛ فَانْحَدَرَتْ مَلَاءَةُ عَصِيْمَةَ مِنْ فَخْذَيْهِ ، فَغَادَى عَصِيْمَةُ رَجُلًا مِنْ بَنِي مَازَنٍ  
يُقَالُ لَهُ : خُنَيْسٌ ، وَقَالَ : يَا خُنَيْسُ ؛ أَطْلِقِ الْمَلَاءَةَ مِنْ فَخْذِي ، فَذَهَبَ خُنَيْسٌ لِيُطْلِقَ  
الْمَلَاءَةَ مِنْ فَخْذَيْهِ ، فَضْرِبَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ فَقَتَلَهُ ، وَجَاءَ شَيْبَانَ أَبُو بَرَيْقَةَ فَضْرِبَ  
عَصِيْمَةَ عَلَى يَدِهِ الْيَسْرَى فَقَطَعَ ثَلَاثَ أَصَابِعَ ، فَضْرِبَهُ عَصِيْمَةُ عَلَى رَأْسِهِ فَقَتَلَهُ ، فَبَرَزَ  
ابْنُهُ أَرْبَدُ بْنُ شَيْبَانَ وَكَرَّ عَلَى عَصِيْمَةَ فَقَطَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى ، وَنَادَتْ بَكْرٌ : يَا بَنِي مَازَنَ ؛  
الْبَقِيَّةُ الْبَقِيَّةُ (٢) ، وَهَيَّئُوا لِلصَّلَاحِ .

(١) الحاضر : القوم التازلون على الماء . المحول : للثوب (٢) العرب تحول للعدو إذا  
غلب : البقية : أي ابجوا علينا ولا تستأصلونا ، ومنه قول الأعشى :  
\* قالوا البقية والحطى يأخذهم \*

ولم يكن قد علم بنو مازن بقتل صاحبهم خُنيس ، ولا ما لقيت يدُ عصيمة ، فلما رأى عصيمة ذلك قبض على يده المقطوعة بيد قبضه ، حتى إذا امتلأ القميص ومما نَضَحَ به وجوه مازن ثم قال : أبقيةً بعد هذا أو صلح ! وأراهم يده وأعلمهم بقتل خُنيس ، فاقتلوا عند ذلك قتالا شديداً .

وشد خُفاف بن حزن على شيبان بن خصفة رئيس بكر فقتله ، ثم هُزمت بعده بكر هزيمة مُنكرة ، فأخذ رجل من بني يربوع يبدى بريقة بنت شيبان ليسبها ، فقال عصيمة : لا سياء في الإسلام ، أنا جاريةُ لجميع نساءهم من السباء ، وأمر النساء فتحملن وأنظلقن معهن جنان شيبان أبي بريقة ، ودفننه بالسكان الذي يقال له قارة شيبان ، وكسرن على قبره قدره وجفنته .

ولما أحرزوا الماء قالت بنو يربوع لبي مازن : إن لنا في الماء شريطةَ النصف ، فقالت بنو مازن : إنما جملنا لكم الثلث ، على أن تُقاتلوا فلم تألوا شيئاً من القتال ، وما كان أصلُ الماء إلّا لنا ، ولتكنفنا ، أو كترُدُن أرماحتنا في صدوركم .

وأما بنو ثعلبة فقالوا : والله ما بيننا وبين بني مازن شريطةٌ تُوجبُ لنا عليهم في هذا الماء حقاً ، وتركوهم . وأما بنو رياح فأبوا ، ونذر قمنب والأحوص الرياحيان يومئذ ألا يردّا الوقي إلا مُلجمين للقتال .

وغبروا على ذلك زماناً ؛ ثم إن بني رياح اغترأوا بني مازن ، فأتوا رَكِيَّةً من ركايا الوقي ، فعمقروا السَّوَانِي<sup>(١)</sup> وألقوا جيفها فيها ، فلما نذرت بهم بنو مازن هربوا ؛ فانطلق ناسٌ منهم في إثرهم حتى أتوا ماء لهم يقال له : طَلَح ، فعمدوه<sup>(٢)</sup> وألقوا فيه السَّوَانِي وألحروا فملوا بمائهم .

ثم هدأ ما بينهما ، واصطلحت الناس ، وخلصت الوقي لبني مازن .

(١) السانية : الناضعة وهي الناقة التي يستقي عليها ، وجمها السواني إذا كبسها بالتراب حتى تنسد .  
(٢) عورت الركبة :

وفيه قال أبو الفول الطموى :

فَدَّتْ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ يَمِينِي      فَوَارِسَ صَدَقَتْ فِيهِمْ ظُنُونِي<sup>(١)</sup>  
فَوَارِسَ لَا يَمْلُونُ الْمَنَاءَا      إِذَا دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ الزُّبُونُ<sup>(٢)</sup>  
وَلَا يَجْزُونَ مِنْ حَسَنِ بَسِيءٍ      وَلَا يَجْزُونَ مِنْ غِلَظٍ يَلِينِ  
وَلَا تَبْلَى بَسَاتِلُهُمْ وَإِنْ هُمْ      صَلُّوا بِالْحَرْبِ حِينًا حِينَ  
هَمَّ مَنَعُوا رَحَى الْوَقْبِي بِضَرْبٍ      يُؤَلَّفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمَنُونِ  
فَنَكَبَ عَنْهُمْ دَرَاءُ الْأَعَادِي      وَدَاوَدَا بِالْجُنُونِ مِنَ الْجُنُونِ  
وَلَا بَرَعُونَ أَكْنَافَ الْهُوَيْنِي      إِذَا حَلُّوا وَلَا أَرْضَ الْهُدُونِ<sup>(٣)</sup>

---

(١) صدق ( بالتشديد ) مثل صدق بالتخفيف      (٢) حرب زبون : تزين الناس أى تصدعهم  
وتدفعهم      (٣) الهدنة والهدون والهدنة : الدعة .

## ١٥- يوم الشباك

قَتَلَ إِيسَى بْنُ عَبْلَةَ مِنْ بَنِي تَيْمٍ <sup>(١)</sup> اللَّهُ بْنُ ثَعْلَبَةَ مَسْمُودَ بْنَ الْقِصَافِ - مِنْ بَنِي الْقِصَافِ <sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ أَسْرَتْ بَنُو تَيْمٍ اللَّهَ وَكَيْعَ بْنَ الْقِصَافِ ، فَجَسَدُوهُ عِنْدَهُمْ ، فَظَنَ بَنُو حَنْظَلَةَ أَنَّهُمَا قَدْ قُتِلَا كِلَاهُمَا ؛ فَقَالَ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو الْيَرْبُوعِيُّ يَرِثُهُمَا ، وَبِتَوَعُّدِ بَنِي تَيْمٍ اللَّهَ نَـ

لَتَبْكِ النَّسَاءُ الرُّضَمَاتُ بِسُحْرَةٍ وَكَيْعًا وَمَسْمُودًا قَتِيلَ الْحَنَاتِيمِ  
كَلَّا أَخَوَيْنَا كَانَ فِرْعَاوَنَ دِعَامَةً وَلَا يُلْبِثُ الْعَرَشُ انْقِضَاضُ الدَّعَائِمِ  
فَلَا تَرْجُ تَيْمُ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعُوهُمَا دِيَاتٍ وَلَا أَنْ يُهْزِمَا فِي الْهَزَائِمِ <sup>(٣)</sup>

فَلَمَّا أَتَى هَذَا الشَّعْرُ بَنِي تَيْمٍ عَرَفُوا أَنَّ بَنِي الْقِصَافِ سَيَطْلُبُونَهُمْ بِدَمِ مَسْمُودٍ ، فَخَلُّوا سَبِيلَ وَكَيْعٍ ، فَلَبِثَ بَنُو الْقِصَافِ بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَلْبَثُوا .  
ثُمَّ إِنْ فِتْيَةٌ مِنْهُمْ خَرَجُوا مِنَ الْكُوفَةِ فِي عَيْرِهِمْ لَهُمْ ، حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنَ الشُّبَاكِ لَقُوا قَوْمًا فَسَالُوهُمْ رَنَ عَلَى الْمَاءِ ؟ فَقَالُوا لَهُمْ : بَنُو حَارِثَةَ بْنِ لَأْمٍ وَنَاسٌ مِنْ بَنِي تَيْمٍ اللَّهَ بْنِ ثَعْلَبَةَ .

فَقَتَلَ بَنُو الْقِصَافِ رِوَا حِلَّهُمْ ، وَخَلَفُوا بَعْضَهُمْ فِيهَا ، وَمَضَى بَعْضٌ حَتَّى انْتَهَى إِلَى ابْنِ عَبْلَةَ ، فَقَالُوا لَهُ : رَحِمَكَ اللَّهُ ! إِنْ نَاقَةَ لَنَا ضَلَّتْ ، وَهِيَ فِي إِبْلِكَ فَارْدُدْهَا عَلَيْنَا ؛ فَقَالَ لِفَلَامٍ لَهُ : انْطَلِقْ مَعَ الْقَوْمِ فَادْفَعْ إِلَيْهِمْ نَاقَتَهُمْ .

\* لَبَّى الْقِصَافِ ( مِنْ تَيْمٍ ) عَلَى بَنِي تَيْمٍ اللَّهَ بْنِ ثَعْلَبَةَ ( مِنْ بَكْرٍ ) ، وَالشُّبَاكِ : طَرِيقُ حَاجِ الْبَصْرَةِ ، وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْأَيَّامِ الَّتِي آثَرْنَا ذِكْرَهَا فِي أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ .

الْفَائِضُ : ص ٩١٨ طبع أوروبا

(١) تَيْمٍ اللَّهَ بْنِ ثَعْلَبَةَ : بَطْنٌ فِي بَكْرٍ (٢) بَنُو الْقِصَافِ : مِنْ تَيْمٍ

(٣) يَقُولُ : لَيْسَ لَهَا مَتْرُكٌ لَا يَدُّ أَنْ يَطْلُبَ بِهَا . هَزَمَ لَهُ حَقُّهُ أَيْ وَهَبَهُ لَهُ .

فانطلق غلامُ ابنِ عُبلةَ معهم ، فسأل راعيَّه عن نافرِ القوم ، فقال : ما رأيُها ، وهذه الإبلُ فانظر . فنظر الغلام فلم يرَ شيئاً ، فرجع إلى مولاه ، ورجع بنو القِصاف فقال لهم ابنُ عُبلة : ما صَنَعْتُمْ ؟ قالوا : غيَّب راعيكَ نافرَنا ، فقمُ معنا إليه ، فقام معهم ابنُ عُبلة ، حتى إذا نَحَوَهُ عن الماء شدَّ عليه رجلٌ من بني القِصاف ، ثم نادى يا ثاراتِ مسمودٍ ! فقتله ، وخَضَبَ عمامته بدمِهِ .

فغضب بنو حارثة<sup>(١)</sup> بن لَأْم ، وقالوا : قتلوا جارنا ، ولا تزال العرب تَسُبُّنا به إن فأتونا .

وطلبوا بني القِصاف وهم نَفِير<sup>(٢)</sup> ، وعلَى الماء جماعةٌ من بني حارثة بن لَأْم ، فترك بنو القِصاف رواحِلَهم ، ومَضَوْا بالهامة مخضوبة بالدم حتى انتهوا بها إلى بني طَهِيَّة<sup>(٣)</sup> ، فسألوهم عن رِكابِهم ، فقالوا : تركناها في أيدي بني حارثة ، فقال الأسلع بن القِصاف في ذلك :

فِدَى لَأْمَرِي لَاقَى ابْنَ عُبْلَةَ نَاقِي      وَرَاكِبُهَا وَالنَّاسُ بَاقِي وَذَاهِبُ  
عَدَاؤُنْمُ أَمَدَاهُ عَلَى الْهَوْلِ فِتْيَةُ      كِرَامٌ وَأَسْيَافٌ رِقَاقٌ قَوَاضِبُ  
وَلَمْ يَحْفَلُوا مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ بَعْدَهَا      وَمَا كَشَفَ النَّاسُ الْأُمُورَ الشَّوَاغِبُ  
وَلَمْ نَزَوْ حَتَّى بَلَّ أَسْيَافُنَا دَمٌ      يُدَاوِي بِهِ قَرَحُ الْقُلُوبِ الْجَوَالِبُ<sup>(٤)</sup>  
وَلَا شَرَّ حَاجَاتٍ طَوَاهُنَّ بَعْدَ مَا      تَبَاعَدَ . أَسْبَابُ الْهَوَى الْمُتَقَارِبُ  
فَمَا النَّاسُ أَرْدَوْهُ وَلَكِنْ أَقَادَهُ      يَدُ اللَّهِ وَالْمُسْتَنْصِرُ اللَّهُ غَالِبُ

(١) بنو حارثة بن لَأْم : بطن في طهي . (٢) النفير : القوم يتنكرون في القتال ، والنفير : القوم الذين يتقدمون في القتال والنفير : الجماعة من الناس . (٣) طهية : قبيلة في تميم ومنهم بنو القِصاف . (٤) الجلية : القمرة التي تلو المرح عند البرء ، وقد جلب يجلب وأجلب المرح مثله : إذا علت القرحة جلدة البرء . وقال الليث : قرحة مجلبة وجالبة ، وقروح جوالب وجلب .



شَفَى سَقَمًا - إِنْ كَانَتِ النَّفْسُ تُشْتَفَى -  
 شَفَى الدَّاءَ وَابْيَضَّتْ وَجْوهُ كَأَنَّمَا  
 لَعَمْرَى لَقَدْ رَدَّتْ عَشِيَّةٌ مِثْقَبٌ<sup>(٣)</sup>  
 فَأَبْلَغُ بَنِي لَامٍ إِذَا مَا لَقِينَهُمْ  
 فَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا أَخُونَا فَتَحَدَّ بُوا  
 وَلَوْ أَنَّا كُنَّا عَلَى مِثْلِهَا لَكُنْمْ  
 لَمَّا يَرَوْنَهُ حَتَّى أُفِيخَتْ إِلَيْكُمْ  
 فَإِنَّ رِحَالَ الْقَوْمِ وَسَطَ يُبُوتِكُمْ  
 فَمَا أَتَى بَنِي حَارِثَةَ هَذَا الشَّعْرُ مَرَّهْمَ ، وَقَالُوا : مَا لَنَا عَلَى رِكَابِكُمْ مِنْ سَبِيلَ ،  
 قَوْمٌ أَدْرَكُوا بَنَاءَهُمْ ، وَلَهُمْ جَوَارُ ، وَالَّذِي يَنْتَنَّا وَبَيْنَهُمْ حَسَنٌ ، فَرَدُّوا عَلَى بَنِي  
 الْقِصَافِ رِكَابَهُمْ ، وَطَاحَ<sup>(٤)</sup> ابْنُ عَبْلَةَ ، وَلَمْ يُدْرِكْ بَنَاءَهُ ۚ

(١) الشباك : موضع (٢) النفس : الميب (٣) المثقب : طريق  
 (٤) يعني ذهب منه بطلا .

المشتم  
عفا الله عنه

## ٦- أَيَّامُ قَيْسٍ "فِي مَابَيْنَهُمَا"

- ١- يَوْمُ مَنْعِجٍ
- ٢- ۞ النَّفَرَاتِ
- ٣- ۞ بَطْنِ عَاقِلٍ
- ٤- ۞ دَاحِسٍ وَالْفَبْرَاءِ
- ٥- ۞ الرِّقْمِ
- ٦- ۞ النِّتَاءِ
- ٧- ۞ حَوْزَةِ الْأُولَى
- ٨- ۞ ۞ الشَّائِي
- ٩- ۞ اللَّوَى
- ١٠- حَدِيثُ ابْنِ ضِيَا
- ١١- يَوْمُ هَرَامَيْتِ

## ١ - يوم منعج

كان زهيرُ بن جذيمة المبسى سِنَّةَ قَيْسِ عَمِيْلَانَ ، فترَوَّجَ إليه النعمانُ <sup>(١)</sup> بن امرئ القيس ملكُ الحيرة لشرَفِهِ وسُوْدُودِهِ ، وأرسل إليه يوماً يستزيره بعضُ أولاده ، فأرسل إليه ابنته شاسًا - وكان أصغرَ ولده - فأكرمه وجباه أفضلَ الحَبْوَةِ مِسْكَ وكُسَى وقُطْفًا وطَنَافِسَ <sup>(٢)</sup> ، ثم خرج من عنده يريد قومه ، وسار حتى ورد مَنَمِجًا - وهو ماء لُفْنَى <sup>(٣)</sup> - فأناخ في يومِ شِمَالٍ <sup>(٤)</sup> ، وقرَّ على رَذْهَةٍ <sup>(٥)</sup> في جبل رِياح ابنِ الأَسَكِّ القنوى ، ليس على الرَذْهَةِ غيرُ بيتِهِ .

ثم أنشأ شاس يفتسل بين الناقة والبيت ، وامرأة رِياح تنظرُ إليه ، وهو مثْلُ الثَّوْرِ الأبيض ، فقال رِياح لامراته : أعطيني قوسى ، فدَّتْ إليه قوسه ومهما ، ثم أهوى لشاس بِسَهمٍ ، وبترَ صُلْبَهُ ، وحَفَرَ له حفرةً فهدمه عليه ، ونحر جله وأكله ، وأدخل متاعه بَيْتَهُ .

---

\* لبس على غنى ، وتسميته يوم منعج لصاحب المقد القريد ، وقال أبو عبيدة : ويقال له يوم الرذهة ؛ وفي مجمع الأمثال للبديانى : لبنى يربوع على بنى كلاب .

الأغانى ص ٨ ج ١٠ طبعة الساسى ، ابن الأثير ص ٣٣٧ ج ١ ، مجمع الأمثال ص ٢٦٨ ج ٢ ، مهذب الأغاني ص ٨ ج ٢

(١) النعمان ابن امرئ القيس : أشهر ملوك الحيرة ، حكم ٢٨ سنة ، وكان من أشد ملوك العرب نكابة في أعدائه وأبدم مغاراً ، كما كان صارماً حازماً ضابطاً للملكة ، ولكنه في آخر عهده زهد في الملك ، وساح في الأرض فلم يره أحد (سنة ٤٣١ م) (٢) الطنافس : للبسط والياب ، والتطينة : دنار تحمل ، وقيل كساء له خل ، والجمع قطائف ، وقطف مثل صحيفة وصحف كانتها جمع طفيف وصحيف (٣) فنى : حى من غطفان (٤) الشمال ( بالفتح ويكسر ) : الريح التى تسبقك عن يمينك وأنت مستقبل (٥) الرذهة : الثفرة : يجتمع فيها ماء السماء .

وَقَدِ شَاسَ ، وَقَصَّ أَثَرَهُ وَنُشِدَ ، وَرَكَبُوا إِلَى الْمَلِكِ وَسَلَّوْهُ عَنْ حَالِهِ ، فَقَالَ لَهُمْ : حَبَوْنَهُ وَسَرَّحْتُهُ ، فَقَالُوا : وَمَا مَتَّعْتَهُ بِهِ ؟ قَالَ : مِسْكٌ وَكُسَى وَنُطُوعٌ وَقُطْفٌ .

فَأَقْبَلُوا يَقْصُونَ أَثَرَهُ فَلَمْ تَتَّضِحْ لَهُمْ سَبِيلُهُ ، وَمَكَثَتْ عَبَسَ كَذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، حَتَّى رَأَوْا امْرَأَةً رِيَّاحٌ بَاعَتْ بُعْكَازًا قَطِيفَةً حُمْرَاءَ وَبَعْضُ مَا كَانَ مِنْ حِجَابِ الْمَلِكِ ، فَمَرَفُوا وَتَيَقَّنُوا أَنَّ رِيَّاحًا ثَأْرَهُمْ ثَأْرَهُمْ .

فَأَتَى زَهِيرٌ غَنِيًّا وَسَلَّاهُمْ عَنْ شَاسَ فَقَالُوا : نَعَمْ ، قَتَلَهُ رِيَّاحٌ ، وَنَحْنُ بَرَاءَةٌ مِنْهُ ، وَقَدْ لَحِقَ بِخَالِهِ مِنْ بَنِي الطَّمَّاحِ . وَلَا تَبَيَّنَ لَزَهِيرَ أَنَّ رِيَّاحًا ثَأْرَهُ قَالَ يَرْنِي شَاسًا :

بَكَيتَ لَشَاسٍ حِينَ خُبِّرْتُ أَنَّهُ	بَعَاءَ غَنًى آخَرَ اللَّيْلِ يُسَلِّبُ
لَقَدْ كَانَ مَاتَاهُ الرَّدَاةُ <sup>(٢)</sup> لِحَتْفِهِ	وَمَا كَانَ لَوْ لَا غِرَّةُ اللَّيْلِ يُسَلِّبُ
قَتِيلَ غَنًى لَيْسَ شَكْلُهُ كَشَكْلِهِ	كَذَاكَ لَعَمْرِي الْحَيْنَ لِلْمَرْءِ يُجَلِّبُ
سَابَكِي عَلَيْهِ إِنْ بَكَيتُ بَعْبَرَةً	وَحَقَّ لَشَاسَ عَبْرَةً حِينَ تُسَكَّبُ
وَحُزْنٌ عَلَيْهِ مَا حَبِيتُ وَعَوَّلَةٌ	عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الْبَدْرِ أَوْ هُوَ أَعْجَبُ
إِذَا سِيمَ ضِيًّا كَانَ لِلضَّيْمِ مُنْكَرًا	وَكَانَ لَدَى الْهَيْجَاءِ يُخَشَى وَيَرْهَبُ
وَإِنْ صَوْتُ الدَّاعِي إِلَى الْخَيْرِ مَرَّةً	أَجَابَ لَا يَدْعُو لَهُ حِينَ يُكْرَبُ
فَفَرَّجَ عَنْهُ ثُمَّ كَانَتْ وَلِيَّةً	فَقَلْبِي عَلَيْهِ - لَوْ بَدَا الْقَلْبُ - مُلْهَبُ

(١) قوم زهير

(٢) الرداء : جمع ردة ، وهي النقرة يستنقع فيها الماء .

وانصرف إلى قومه ، وكان لا يرى غنوباً إلا قتله<sup>(١)</sup> .

ثم غزت بنو عبس غنياً قبل أن يطلبوا قوداً أو دية مع أخي شاس - الحصين  
ابن زهير - والحصين بن أسيد بن زهير ، فقبل ذلك لثني<sup>(٢)</sup> ، فقالت لرياح : أنج لمنا  
نصالح على شيء أو نرضهم بدية وفداء .

وخرج رياح رديفاً<sup>(٣)</sup> لرجل من بني كلاب ، وكان معهما صحيفة فيها لحم ؛

(١) هذه رواية الأفاقي ، وجاء في ابن الأثير : إن زهيراً حين افتقد ابنه سار إلى غنى ، وم  
حقاه في بني عامر ، فاجتمعوا عنده ، فسألهم عن ابنه ، فخلقوا أنهم لم يعرفوا خبره ، قال :  
ولكني أعلمه ، فقال له واحد من بني عامر : فما الذي برضيك منا ؟ قال : واحدة من ثلاث :  
إما تحيون ولدي ، وإما تسلمون لي غنياً حتى أقتلهم بولدي ، وإما الحرب بيننا وبينكم ما بقينا  
وبيتم ، قالوا : ما جعلت لنا في هذه مخرجاً ؛ أما إحياء ولدك فلا يقدر عليه إلا الله ، وأما تسليم  
غنى إليك فهم يمتنعون مما يمتنع منه الأحرار ، وأما الحرب بيننا فوالله إنا لنحب رضاك ونكره  
سخطك ؛ ولكن إن شئت الدية ، وإن شئت تطلب قاتل ابنك ، فنسلمه إليك ، أو نهب دمه  
فإنه لا يضيع في القرابة والجوار ، قال : ما أفضل إلا ما ذكرت .

فلما رأى خالد بن جعفر تمدى زهير على أخواله من غنى . قال : والله ما رأينا كالأيوم تمدى رجل  
على قومه ، قال له زهير : فهل لك أن تكون طليق عندك وأترك غنياً ؟ قال : نعم ، فانصرف  
زهير وهو يقول :

فلولا كلاب قد أخذت قريفتي	برد غنى أعبداً ومواليا
ولكن حتمهم عصبه عامرية	يهزون في الأرض القفار المواليا
مساعبري الميها مصاليت في الوغى	أخوم عزيز لا يخاف الأعدايا
يقيمون في دار الحفاظ تكروما	إذا ما في القوم أضحت خواليا

الغنى : جمع فناء

ثم أنه أرسل امرأة وأمرها أن تكتم نسبها ، وأعطاهما لحم جزور ممينة ، وسيرها إلى غنى  
لتبيع اللحم بليب ، وتساءل عن حال ولده ، فاطلقت المرأة إلى غنى وفعلت ما أمرها ، فأتته إلى  
امرأة رياح بن الأسك ، وقالت لها : قد زوجت بنتي وأبني الطيب بهذا اللحم ، فأعطتها طيباً ،  
وحديثها بقتل زوجها شاساً ، فادت للمرأة إلى زهير وأخبرته ، فجمع خيله ، وجعل يفر على  
غنى حتى قتل منهم مقتلة عظيمة ، ووقعت الحرب بين بني عبس وبني عامر ( ابن الأثير ص ٣٣٧ ج ١ )  
(٢) الرديف : الراكب خلف الراكب

فَأَدْخَلَ بَيْدَيْهِمَا فِي الصُّحُفَةِ ، فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَضْرَةً <sup>(١)</sup> لِيَا كُلَّهُمَا ، مُتَرَادِفِينَ لَا يَفْهَمَانِ عَلَى التَّزْوِلِ ، فَرَفَّ فَوْقَ رُءُوسِهِمَا صُرْدٌ فَصَرَصَ ، فَأَلْقَى اللَّحْمَ ، وَأَمْسَكَ بِأَيْدِيهِمَا ، وَقَالَ : مَا هَذَا ! ثُمَّ عَادَا إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَظْمًا ؛ وَمَرَّ الصُّرْدُ فَوْقَ رُءُوسِهِمَا نَصْرَصَ ، فَأَلْقَى الْمُظْلِمِينَ وَأَمْسَكَ بِأَيْدِيهِمَا وَقَالَ : مَا هَذَا ! ثُمَّ عَادَا الثَّلَاثَةَ ، فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قِطْعَةً ، فَرَفَّ الصُّرْدُ فَوْقَ رُءُوسِهِمَا فَصَرَصَ ، فَأَلْقَى الْمُظْلِمِينَ حَتَّى فَعَلَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَإِذَا هُمَا بِالْقَوْمِ أَذْنَى ظِلَامٍ <sup>(٢)</sup> . - وَقَدْ كَانَا يَظُنُّنَانِ أَنَّهُمَا قَدْ خَالَفَا وَجْهَةَ الْقَوْمِ ! فَقَالَ لِرِيَّاحٍ صَاحِبُهُ : اذْهَبْ فَإِنِّي آتَى الْقَوْمَ أَشْغَلُهُمْ عَنْكَ وَأُحْدِثُهُمْ حَتَّى نَعِجْزَهُمْ ، ثُمَّ مَاضٍ إِنْ تَرَكَوْنِي .

فَانْحَدَرَ رِيَّاحٌ عَنْ عَجِزِ الْجَلِ ، فَأَخَذَ أَذْرَاجَهُ <sup>(٣)</sup> ، وَعَدَا حَتَّى أَتَى صُفَّةً فَاخْتَفَرَ تَحْتَهَا مِثْلَ مَكَانِ الْأَرْنَبِ وَوَلَجَ فِيهِ ، ثُمَّ أَخَذَ تَعْلَبِينَ مِنْ سِبْتٍ <sup>(٤)</sup> فَجَمَلَ إِحْدَاهُمَا عَلَى سُرَّتِهِ ، وَالْأُخْرَى عَلَى صَفْنِهِ <sup>(٥)</sup> ، ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِمَا الْعِمَامَةَ . وَمَضَى صَاحِبُهُ حَتَّى لَقِيَ الْقَوْمَ ؛ فَسَأَلُوهُ فَحَدَّثَهُمْ وَقَالَ : هَذِهِ غَنَى كَامِلَةٌ ، وَقَدْ دَنَوْتُ مِنْهُمْ ، فَصَدَّقُوهُ وَخَلَّوْا سَرَّيْهِ <sup>(٦)</sup> .

فَلَمَّا وَلَّى رَأَوْا مَرْكَبَ الرَّجُلِ خَلْفَهُ ، فَقَالُوا : مَنْ هَذَا الَّذِي كَانَ خَلْفَكَ ؟ فَقَالَ : لَا مَكْذُوبَةَ ! ذَلِكَ رِيَّاحٌ فِي الْأَوَّلِ مِنَ السَّمَرَاتِ <sup>(٧)</sup> ، قَالَ الْحَصِينَانِ <sup>(٨)</sup>

- 
- (١) الرضرة : القطة الصغيرة من اللحم (٢) أذنَى ظلام : أذنَى شيء  
(٣) أدرج : جمع درج ، وهو الطريق ، والمعنى مضى لسييله (٤) السبت : الجلد المدبوغ  
والتعل مؤنثة (٥) الصفن : وعاء الخصية (٦) السرب : الطريق والوجه  
(٧) السمرات : واحدها سمرة ، وهو شجر (٨) الحصينان : الحصين بن زهير والحسين  
ابن أسيد .

لن معهما : قَفُّوا علينا حتى نعلم عِلْمَهُ ، فقد أَسَكَّنَا اللهُ من تَأْرَانَا ، ولم يريد أن يَشْرَكَمَا فيه أحد ، ومضَيَّا ووقف القوم وخَفَسُوا<sup>(١)</sup> عنهما .

فلما رآهما رِيَّاح دى الأَوَّلَ منهما فَبَرَّ صُلْبَهُ ، وطمنه الآخر قبل أن يرميه ، وأراد السُرَّةَ فأصاب الرِّبْلَةَ<sup>(٢)</sup> ، ومرَّ الفرسُ يَهْوِي به ، فاستدبره رِيَّاح بَسَمَ فَرَشَقَ به صُلْبَهُ ؛ وَنَدَّ فرسها فلحقا بالقوم .

فَقَالَتْ عَبْسٌ : أَيْنَ تذهبون إلى هذا ؟ والله ليفتلنَّ منكم عدداً ، وقد جرحاء وسيموتُ .

ثم إن رِيَّاحاً أَخَذَ رُمْحِي القَتِيلِ وسَلَبَهِمَا وانطلق حتى ورد رَذْمَةً عليها يَتُّ أَمَّار بن بضيض ، وفيه امرأةٌ ولها ابنان قريبان منها ، وجمل لها رَانَع في الجَبَلِ ، وقد مات رِيَّاح عطشاً ، فلما رَأَتْهُ يَسْتَدْمِي<sup>(٣)</sup> طمعت فيه ، ورجت أن يَأْتِيَهَا ابناها فقالت : اسْتَأْسِرْ ، فقال : دعيني ويحك أَتُزْب ! فَأَبَتْ فأخذ حديدَةً فَجَذَمَ<sup>(٤)</sup> بها رواهشها<sup>(٥)</sup> ، وعَبَّ في الماء حتى نَهَلَ ، ثم تَوَجَّهَ إلى قومه ، فقال فيها وفي الحصينين :

قالت لي : استأسر لَتَكُنْفَنِي حيناً وبملو قولهما قولي  
ولأنت أجراً من أسامة أو منى غداة وقفت للخيبل  
إذ الحُصَيْنَ لدى الحصين كما عدل الرِّجَازَةُ<sup>(٦)</sup> جانبَ الليل

---

(١) خنسوا : تأخروا (٢) الريلة : أصل القنذ (٣) استدعى الرجل : طأطأ رأسه  
يخطر منه الدم (٤) الجنم : القطع (٥) الرواهش : عروقي ظاهر الكف  
(٦) الرجيزة : شيء يكون مع المرأة في هودجها ، فإذا مال أحد الجانبين وضعت في الناحية  
الأخرى ليمتدل .

## ٢ - يَوْمُ النِّفَرَاتِ

كان زُهَيْرُ بْنُ جَدِيعَةَ<sup>(١)</sup> العبسي سيدًا لهَوَازِنَ<sup>(٢)</sup> ، فكانت لا تراه إلا رُبًّا . وهَوَازِنُ يومئذ لا خيرَ فيها ، وإنما هم رِعاءُ الشَّاءِ في الجبال ، وكان زُهَيْرٌ يَعِزُّهُمْ<sup>(٣)</sup> ، فإذا كانت أَيْامُ عُمَاظِ أَتَاهَا زُهَيْرٌ ، ويأتيها الناسُ من كلِّ وَجِهٍ ، فتأتيه هَوَازِنُ بِالْإِتَاوَةِ التي له في أعناقهم ، فيأتونه بالسَّمْنِ وَالْأَقِطِ<sup>(٤)</sup> والغَنَمِ ، ثم إذا تفرَّقَ الناسُ نزل بالنِّفَرَاتِ .

فأنته عَجُوزٌ من هَوَازِنَ بِسَمْنٍ في نَحْيٍ<sup>(٥)</sup> ، واعتذرت إليه وشَكَتِ السنين التي تَتَابَعَتْ على الناسِ ، فذاقه فلم يَرْضَ طعمه ، فدَعَمَهَا<sup>(٦)</sup> بِقَوْسٍ في يده عَطُلٌ<sup>(٧)</sup> في صدرها ، فاستلقت حِلَاوَةَ<sup>(٨)</sup> القَفَا ، ففضبت من ذلك هَوَازِنَ وَصَمَدَتْ له<sup>(٩)</sup> ،

\* لعمري على عبس و ( النفراوات ) هكذا ذكره صاحب الأغاني ، وفي العقد الفريد ( النفراوات ) ، وفي معجم ما استعجم : النفراوات ، قال : نقرى بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده راء مهمله مقصور على وزن فُعِلَ ، ويعد : موضع في بلاد غطفان . قال السكري : هي حرة . قال مالك بن خالد الحفاعي :

ولما رأوا نقرى تسيل أكامها      بأرعن جرار وحاية غلب  
ورواه السكوتى : نقرى بالقاف . قال أبو التتح أراد نقرى فخفف للضرورة ، قال أبو صخر فجمعها على نقرات :

فلما تفتى نقرات سحيله      ودافعه من شامه بالرواجب  
يريد بالأصابع ، يصف سحابا .

العقد الفريد من ٣٠٤ ج ٣ ، الأغاني من ١٠ ج ١٠ ، ابن الأثير من ٣٣٨ ج ١٠ ، بلوغ الأرب من ١١٧ ج ١ ، معجم ما استعجم ( ركبة - نقر - نقرات )

(١) من عبس ، وينتهى نسبه إلى قيس عيلان بن مضر (٢) هَوَازِنُ : جى من قيس عيلان (٣) يعزّم : يظلمهم (٤) الأقط : شئ يتخذ من الخيش الغنمي (٥) النحي : الرق الذي يجعل فيه السمن (٦) دَعَمَهَا : دفعها (٧) قَوْسٌ عَطُلٌ : لا وتر فيها (٨) حلاوة القفا : وسطه (٩) صمدت له : قصده و انتظرت غفلته .



هذا إلى ما كان في صدرها من الفيظ والدمن<sup>(١)</sup> وما أوحرها<sup>(٢)</sup> من الحسد .  
وتذامرت<sup>(٣)</sup> عامر بن صعصعة - وهم بطن من هوازن - وآلى خالد بن جعفر  
فقال : والله لأجعلن ذراعى وراء عنقهِ حتى أقتل أو يُقتل ، ثم قال :

أديروني أداتكم<sup>(٤)</sup> فإني وحدة<sup>(٥)</sup> كالشجأ تحت الوريد  
مقرية أسدبها بخزٍ وألحفها ردائي في الجليل  
وأوصى الراعيين ليؤنراها لها لبن الخلية والصمود<sup>(٦)</sup>  
نراها في النزاة وهن شعث كقلب<sup>(٧)</sup> العاج في الرئس الجديد

ولاسم زهير هذا القول حقر خالدا وسبه ، فقال خالد : اللهم أمكن يدي  
هذه الشقراء القصيرة من عنق زهير بن جذيمة ، ثم أعنى عليه . فقال زهير : اللهم  
أمكن يدي هذه البيضاء الطويلة من عنق خالد ثم خل بيننا . فقالت قريش - وكان  
الكلام أماتهم : هلكت والله بازهير . فقال زهير : إنكم والله الذين لا علم لكم .

\* \* \*

ثم انتقل زهير من قومه بينه وبين أخويه زنباع وأسيد يربغ<sup>(٨)</sup> الفيت في  
عشراوات<sup>(٩)</sup> له ، وبنو عامر قريب منهم ولا يشعرون بهم ، وكانت تماضر بنت  
الشريد امرأة زهير بن جذيمة ، فر بها أخوها الحارث<sup>(١٠)</sup> ؛ فقال زهير

(١) الدمنة : الحقد القديم ، وجمه دمن (٢) أوحرها : أغرها (٣) تذامرت :  
تماحزت على القتال (٤) لسكل ذي حرفة أداة ، وهي آلة التي تقيم حرفته ، وأداة الحرب  
سلاحها (٥) حدة : فرس خالد بن جعفر (٦) الخلية : الناقة تنتج فينحر ولها  
ليدوم لهم لبنها ، والصمود : الناقة يموت حوارها فتعطف على فصيلها (٧) القلب : السوار  
(٨) يربغ : يطلب (٩) العشراء : الناقة التي مضى لحملها عشرة أشهر ، وجمها عشراوات  
(١٠) كان الحارث قد أساب دماً ، ثم احتنى بيني عامر قوم خالد وكان فيهم ، ثم إن خلا  
أرسله عينا ليأتيه بنجر زهير .

لَبَنِيهِ : إن هذا الحمار أَطْلِمَهُ عَلَيْكُمْ فَأَوْقُوهُ ، فَقَالَتْ أُخْتُهُ لَبْنِيهَا : أَيْزُورُكُمْ خَالَكُمْ  
فَتَوَقَّتُوهُ وَتَحْرَمُوهُ ؟ نِمْ حَلَبُوا لَهُ وَطَبَا<sup>(١)</sup> ، وَأَخَذُوا مِنْهُ يَمِينًا أَلَّا يَخْبِرَ عَنْهُمْ ،  
وَلَا يُنْذِرَ بِهِمْ أَحَدًا .

فَخَرَجَ يَطِيرُ حَتَّى أَتَى بَنِي عَامِرٍ عِنْدَ نَادِيهِمْ ، وَأَتَى شَجَرَةً فَأَتَى الْوَطْبَ تَحْتَهَا  
وَالْقَوْمُ يَنْظُرُونَ ، ثُمَّ قَالَ :

أَيْتَهَا الشَّجَرَةُ الذَّلِيلَةُ ؟ أَثَرُ بِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ وَانْظُرِي مَا طَعَّمَهُ ؟ فَقَالَ أَهْلُ  
الْمَجْلِسِ : هَذَا رَجُلٌ مَأْخُوذٌ عَلَيْهِ ، وَهُوَ يَخْبِرُكُمْ خَبْرًا !

فَأَبَوْهُ ، وَذَاقُوا اللَّبَنَ ، فَإِذَا هُوَ حُلُوفٌ لَمْ يَقْرُصْ بِمَدٍّ<sup>(٢)</sup> ، فَقَالُوا : إِنَّهُ لِيَخْبِرَنَا  
أَنْ طَلَبْنَا قَرِيبًا .

فَرَكِبَ خَالِدٌ وَرَكِبَ مَعَهُ سِتَّةُ فَوَارِسٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ لِيَنْظُرُوا مَا الْخَبَرُ . وَاقْتَصَمُوا  
أَثَرُ السَّيْرِ ، حَتَّى إِذَا رَأَوْا إِبِلَ بَنِي عَبَسَ فَرَكَلُوا عَنِ الْخَيْلِ ؟ فَقَالَتْ نِسَاءُ بَنِي عَبَسَ :  
إِنَّا لَنَرِي حَرَجَةً مِنْ عِضَاءِ<sup>(٣)</sup> ، أَوْ غَابَةً مِنْ رِمَاحٍ بِمَكَانٍ لَمْ نَكُنْ نَرِي بِهِ شَيْئًا .  
ثُمَّ رَاحَتِ الرَّعَاةُ فَأَخْبَرُوا بِمَثَلِ هَذَا الْخَبَرِ ، وَأَخْبَرَتِ رَاعِيَةٌ أُسَيْدَ بْنَ جَذِيعَةَ أُسَيْدًا  
بِمَثَلِ ذَلِكَ .

فَأَتَى أُسَيْدٌ أَخَاهُ فَأَخْبَرَهُ بِمَا أَخْبَرْتَهُ بِهِ الرَّاعِيَةُ وَقَالَ : إِنَّمَا رَأَتْ خَيْلَ بَنِي عَامِرٍ  
وَرِمَاحَهَا . فَقَالَ زَهِيرٌ : كُلُّ أَزْبٍ<sup>(٤)</sup> تَقُورُ ! وَأَيْنَ بَنُو عَامِرٍ ؟ أَمَّا كَلَابُ فَكَالْحَيَّةِ<sup>(٥)</sup>

---

(١) الوطْب : سقاء اللبَنِ (٢) يقرص : يحمص (٣) العشاء : كل شجر يعظم وله  
شوك ، والحرجة : الجماعة منها (٤) الأزب من الإبل : كثير شعر الأذنين والعينين . قال  
في اللسان : ولا يكاد يكون الأزب إلا تنوراً لأنه ينبت على حاجبيه شعيرات ، فإذا ضربته الريح  
غفر ، وكان أسيد كثير الشعر . وقد ذهب الجماعة مثلاً (٥) كلاب وكعب ونغير وهلال :  
طون من عامر بن صعصعة .

إِنْ تَرَكْتَهَا تَرَكْتُكَ ، وَإِنْ وَطِئْتَهَا عَصَّتُكَ . وأما بنو كعب فإنهم يصيدون  
اللائى (١) ، وأما بنو نعيم فإنهم يرعون إبلهم في رهوس الجبال ، وأما بنو هلال  
فبييعون المطر .

ثم آلى زهير لا يبرح مكانه حتى يصبح ، وتحمل من كان معه غير ابنه ورقاء  
والحارث . وكانت لزهير مظلة دوح يربط فيها أفراسه لا ترعى حذراً من الحوادث ،  
فلما أصبح صهلت فرس منها حين أحست بالخليل ، وهى القمساء (٢) . فقال زهير :  
مالها ؟ فقال ربيثته (٣) : أحست بالخليل فصهلت إليهن ، فلم تؤذنه بهن إلا والخليل  
دوائس محاضر (٤) بالقوم غديّة ، فقال زهير لأخيه أسيد - وظن أنهم أهل اليمن :  
يا أسيد ؟ ما هؤلاء ؟ فقال : هؤلاء الذين تعمى حديثهم منذ الليلة ، وركب أسيد  
ومضى ناجياً .

ثم إن زهيراً وثب وتدثر (٥) القمساء فرسه وهو يومئذ شيخ قد بدّن (٦) ، وقال  
لابنه ورقاء : انظر يا ورقاء ما ترى ؟ فقال ورقاء : أرى فارساً على شقراء يُجهّدها  
ويكدها بالسوط قد ألح عليها . فقال زهير : شيئاً ما يريد بالسوط إلى الشقراء (٧) .  
وتحرّدت القمساء بزهير ، وجعل خالد يقول : لا نجوت إن نجا مجدّع (٨) .  
ولما تمفّطت (٩) القمساء بزهير ولم تتعلّق بها حذفة قال خالد لماوبة الأخيل

(١) اللائى : الثور الوحشى (٢) القمساء : اسم فرس زهير (٣) الربيثة : الطليعة  
التي ينظر القوم لئلا يدهم العدو . وقد زعموا أن ربيثة زهير كان من الجن  
(٤) دوائس : يتبع بعضها بعضاً ، والمحضر : الكثير الحضر ، والحضر : ارتفاع القرس في  
عدوه (٥) تدثر فرسه : وثب عليها (٦) بدن الرجل : أسن وضعف  
· (٧) ذهبت مثلاً ، والشقراء هى حذفة فرس خالد (٨) يعنى زهيراً (٩) تمفط القرس :  
جرى حتى لا يجد مزيداً فى جريه .

ابن جبادة ، وهو ممن كانوا معه : أدرك معاوية ، فأدرك معاوية زهيراً ، فجعل ابناء ورقاء والحارث يوطشان<sup>(١)</sup> عنه ؛ فقال خالد : اطمئن يا معاوية في نساءها<sup>(٢)</sup> ، فطمئن في أحد رجلها ؛ فأنخذلت القمساء بمض الأنخذال ، وهي في ذلك تتممط ، فقال زهير : اطمئن الأخرى - يكيدُهُ بذلك لكي تستوى رجلها ، فتتحامل . فناداه خالد : يا معاوية ؛ أفذ<sup>(٣)</sup> طعنك ، فشغ<sup>(٤)</sup> الرمح في رجلها فأنخذلت .

ولحقه خالد على حذفة ، فجعل يده وراء عنق زهير وقلبه ، وخرّ خالد فوقه ، ولحق حنْدُج بن البكاء - وكان ممن جاء مع خالد - فوجد خالد قد حَسَرَ المِفْرَ عن رأس زهير فقال : نَحْ رأسك يا أبا جزء<sup>(٥)</sup> ، لم يميز بومك ! فنحى خالد رأسه وضرب حنْدُج<sup>(٦)</sup> رأس زهير ، وضرب ورقاء رأس خالد بالسيف وعليه درعان ، فلم يُفِن شيئاً ، وأجهض<sup>(٧)</sup> ابنا زهير القوم عن أبيهما فأنزعهما مرتشاً<sup>(٨)</sup> .

فقال خالد - حين استنقذ زهيراً ابناء : وَالْهَفْتَاءُ ! قد كنت أظن أن هذا المخرج سينفعكم ، ولام حنْدُجا : فقال حنْدُج : السيف حديد ، والساعد شديد ، وقد ضربته ورجلاي متمكنتان في الركائب ، وسمعت السيف قال : قَبْ قَبْ<sup>(٩)</sup> حين وقع برأسه ، ورأيت على ظيئته مثل ثمر المرار . فقال خالد : قتلته بأبي أنت !

- 
- (١) يوطشان : يدفسان  
(٢) أي اطمئن مكاناً واحداً  
(٣) أفذ : كنية خالد  
(٤) شغ : السنان في الطعنة : حركة ليتكن في الطمون  
(٥) أبو جزء : كنية خالد  
(٦) في المقد العريد : الذي ضربه هو معاوية الأخيل  
(٧) أجهض : نعى  
(٨) المرت : المحمول من المركب جريحاً  
(٩) قَبْ قَب : حكاية وقع السيف .

ونظر بنو زهير فإذا بالضربة قد بلغت الدماغ ، ثم استسقام فتموه الماء ،  
 حتى نهك عاशा ، وقال : أميت أنا عطشا ! استقوى الماء وإن كان فيه نفسى ،  
 ثم أخذ ينادى : يا ورقاء ؛ ولما لم يرجعه جسل ينادى : يا شاس<sup>(١)</sup> ، فلما رأوا ذلك  
 سقوه ، فأت بعد ثلاثة أيام .



وفى قتل زهير بقول ابنه ورقاء :

رأيت زهيراً تحت كلِّكل<sup>(٢)</sup> خالد فأقبلت أسمى كالمجول<sup>(٣)</sup> أبادرُ  
 إلى بطلين ينهضان كلاهما يُرِيان<sup>(٤)</sup> نصل السيف والسيف دائر<sup>(٥)</sup>  
 فثلث يميني إذ ضربت ابن جعفر وأحرزه منى الحديد الظاهر<sup>(٦)</sup>  
 فإليت أنى قبل أيام خالد ويوم زهير لم تلدى تلحمرُ  
 لعمري لقد بشرت بى إذ ولدتنى فوالذى ردت عليك البشائرُ  
 فطر خالد إن كنت تستطيع طيرةً ولا تقمن إلا وقلبك حاذِرُ  
 أبتك المنايا إن بقيت بضربةٍ تقارق منها العيش والموت حاضرُ

(١) هو شاس بن زهير الذى قله رياح بن الأسك عند عودته من زيارة النعمان بن المنذر  
 (٢) الكلكل : الصدر (٣) المجول من النساء والإبل : الواله التى قدت ولدها .  
 وفى معجم ما استمعتم :

• فأقبلت أسمى كالمجول أبادر •

(٤) يرِيان : يديران (٥) دثر السيف : صدى فهو دائر وفى القمد : والسيف دائر  
 (٦) ظاهر الدرع : لأم بعضها على بعض ، ويراد بالحديد : الدرع .

وقال خالد بن جعفر بمنّ على هوازن بقتله زهيراً ، ويصدق الحديث :  
أبلغ هوازنَ كيف تكفروُ بعدما أعتقتم فتوالدُوا أحرارا  
وقتل ربهم زهيراً بعدما جدّع الأنوفَ وأكثر الأوزارا  
وجملت حزن بلادهم ورجبألمهم أرضاً فضاء مهلة وعشارا  
وجملت مهر بناتهم ودمائهم عقل<sup>(١)</sup> الملوك هجائنا أبكاراً

---

(١) أى جملت ذلك كدية الملوك .

### ٣- يَوْمَ بَطْنِ عَاقِل

أغار خالدُ بن جعفر بن كلاب العامري على ذُيَّان - رهط الحارث بن ظالم المري الذُّبْيَانِي - وهم في وادٍ يقال له حُرَاض ، فقتل الرجالَ حتى أسرف ، وبقيت النساء ، والحارث بن ظالم يومئذ صغير ؛ وزعموا أن ظالماً أباه هلك في تلك الواقعة من جراح أصابته يومئذ .

وكانت نساء بني ذُيَّان لا يحلُّن اللبن ، فلما تأيَّمنَ ورصرنَ بغير رجال طَفِقْنَ يَدْعُون الحارث ، فبشَّدَ عَصَابَ الناقة ، ثم يحلبنها ويبيكين رجالهن ، ويكي الحارث معهن ، فنشأ على بُغْضِ خالد ، وأردف ذلك قتلُ خالد زهير بن جذيمة المبسي ؛ فاستحقَّ العداوة في غطفان<sup>(١)</sup>.

ثم مكث خالد بُرْهة من دهره أتى بعدها النعمان<sup>(٢)</sup> بن المنذر ملك الحيرة ، فألقى عنده الحارث بن ظالم المري فأقبل النعمان يسأله ؛ فحسدهُ خالد ، ثم قال للنعمان : أبيت اللعن ! هذا رجلٌ لي عنده يد عظيمة ! قتلْتُ زهير بن جذيمة المبسي - وهو سيّدُ غطفان - فصارَ هو بمد قتلته سيدها ! فقال الحارث - غاضباً : سأُجْزِيكَ على يدك عندي !

ثم إن النعمان دعاها بمد ذلك ومعهما بعض القوم ، وقدّم لهم تمرّاً ؛ فطَفِقَ خالدُ

---

\* لذيَّان على عامر ، وبطن عاقل : موضع على طريق الحاج من البصرة

الأغاني ص ١٦ ج ١٠ ، ابن الأثير ص ٣٣٨ ج ١ ، المقدِّم الفريد ص ٣٠٥ ج ٣

(١) كان زهير بن جذيمة من عبس ، والحارث بن ظالم من ذُيَّان ، وعبس وذُيَّان : حيلان من غطفان بن قيس عيلان (٢) في المقدِّم الفريد : إن وفادة خالد ولقاءه بالحارث كانا عند الأسود بن المنذر أخى النعمان ، وفي ابن الأثير : كان لقاؤهما عند النعمان بن امرئ القيس .

بأكل وُيلقى نوى ما يأكل من التمر بين يدي الحارث<sup>(١)</sup>. فلما فرغ القوم قال خالد: أيت اللمن ! انظر إلى ما بين يدي الحارث من النوى ، فأتراك لنا تمرآ إلا أكله ، فقال الحارث : أما أنا فأأكلُ التمر وألقيت النوى ، وأما أنت ياخالد فأأكلته بنواه! فغضب خالد - وكان لا يُنازع - وقال : أتنازعني يا حارث وقد قتلت حاضرتك<sup>(٢)</sup> ، وتركتك يتما في حجور النساء ؟ فقال الحارث : ذلك يوم لم أشهده ، وأنا مُغْنِم اليوم بمكاني . فقال خالد : فهلاً تشكرلى إذ قتلتُ زهير بن جذيمة وجعلتُك سيِّدَ غطفان ؟ قال : بلى ، سوف أشكرك على ذلك .

وكان مع خالد ابن أخيه<sup>(٣)</sup> عروة الرِّحال بن عتبة بن جعفر ، فقال لعمه خالد : ما أردت بكلامه وقد عرفته فتأ كما ! فقال خالد : وما تخوفنى منه ؟ فوالله لو رآنى نأماً ما أيقظنى .

ثم إن الحارث بن ظالم ذهب إلى امرأة يقال لها بنت عفرز فشرب عندها ، وقال لها تنفى :

تعلّم أيت اللمن أئى فأتك من اليوم أو من بعده بامر جعفر  
أخالد نبهتني فسير نائم فلا تأمن فتسكى مدى الدهر واحذر  
أعيتني أن قلت منى فوارساً غداة حراض مثل جنان عبقري<sup>(٤)</sup>  
أصابهم الدهر الخثور بخثري<sup>(٥)</sup> ومن لا يبقى الله الحوادث يمتد  
لملك يوماً أن تنوء بضربة بكف فتى من قومه غير جئدر<sup>(٦)</sup>

(١) عبارة ابن الأثير : وجعل الحارث يتناول التمر لى أكله فيقع من بين أصابعه من الغضب  
(٢) الحاضر والماضرة : الحى العظيم ، وهو يريد أهل حاضرتك (٣) عبارة ابن الأثير :  
فقال عروة لأخيه خالد (٤) حراض : واد لرهط الحارث ، وعبير : موضع كثير الجن .  
والجان من الجن جمه جنان (٥) الحثر : النذر (٦) الجيدر : النصير .



يعضُ بها عليا هوازن ، والنسي لقاءُ أبي جَزْءٍ<sup>(١)</sup> بأبيض مبتَرٍ  
 فبلغ خالد بن جعفر قوله فلم يحفل به . وكان عبدُ الله بن جمدة - وهو ابن  
 أخت خالد - رجلَ قيس رَأْيًا ، وبلغه قول الحارث؛ فأرسل ابنه إلى خالد ، وقال له :  
 ائمه وقل له : يا أبا جَزْءٍ ؛ إن الحارث بن ظالم سيفه مَوْتُور ، فأخفِ مِيتَكَ الليلة  
 فإنه قد غلبه انسراب ، فإن أبيتَ فأجملُ رجلاً يحرسك .  
 فلم يقبل خالد أن يُخفي مِيتته ، ولكنه نام وجعل رجلاً يحرسه ، ونام عُروة  
 وابن جمدة دونَ الرجل<sup>(٢)</sup> . ولما أظلم الليل أقبل الحارث حتى انتهى إلى ابن جمدة  
 وعروة فتمدَّاهما ، ثم أتى قَبْة خالد فهتك شرَجَمًا<sup>(٣)</sup> ، ومضى إلى الرجل الحارس  
 يحسبه خالدًا فمَجَّته بكلِّكَلِه حتى كسره ، وجعل يكلمه فلا يعقل ، ثم خَلَّى عنه  
 حين عرف أنه ليس بخالد .

ومضى إلى خالد فأيقظه ، فلما استيقظ قال له : أتعرفني ؟ قال : أنت الحارث !  
 قال : خُذْ جَزَاءَ يَدِكَ عندي ! وضربه بسيفه المُلُوب<sup>(٤)</sup> فقتله ، ثم خرج من القبة  
 وركب راحلته وسار .

وانتبه عروة ، فصاح : واجوار الملك<sup>(٥)</sup> ! ثم ذهب إلى باب النعمان فدخل عليه  
 وأخبره الخبر ، فبثَّ الرجال في طلب الحارث .

(١) أبو جَزْءٍ : كنية خالد (٢) في ابن الأثير : ثم خرج خالد وأخوه إلى قبتهما ففرجاهما  
 عليهما ونام خالد وعروة عند رأسه يحرسه (٣) المخرج : عرا الجها واليه ونحو ذلك  
 (٤) المُلُوب : سيف الحارث ، كنا كان اسمه (٥) وصمت امرأة من بني عامر يقتل  
 خالد ، فشقت جيبها ، فقال عبد الله بن جمدة الكلبي :

شقت عليك الصامرية جيبها أسفًا وما تبكي عليك ضللا  
 في رواية ابن الأثير الجعفرية

يا حار لو نبهته لوجدته لا طائنا رعنا ولا مزالا  
 للزغال : من لا رمح له

واغرورت عيناى لما أبصرت بالجفري وأسبلت إسبالا  
 فلتقتن بخالد سروانكم ولنبتلن للظالمين نكالا  
 فليذا وأجهم طرأ متليا منا فإنا لا نغاول حلا

قال الحارث : فلما مرت قليلاً خِفْتُ أن أكونَ لم أقتله ، فمدتُ متتكرراً واختلطت بالناس ، ودخلت عليه فضربته بالسيف حتى تيقنْتُ أنه مقتول ، وعدتُ فلهقتُ بقوى<sup>(١)</sup> .

ولما رجع الحارث إلى قومه أبوا أن يجيروه<sup>(٢)</sup> ؛ فغضب لذلك قيسُ بن زهير بن جذيمة العبسي ، وهو الذي قتل خالدُ بن جعفر أباه ، فأرسل إلى الحارث بهذه الآيات :

جزاك الله خيراً من خليل	شقي من ذى قبُولته <sup>(٣)</sup> الخليل
أزحت بها جوى ودخيل حزن	تمخخ أعظمى زمناً طويلاً
كسوت الجعفرى أبا جزى <sup>(٤)</sup>	ولم تحفل به سيفا صقيلاً
أبأت به زهير بن بفيض <sup>(٥)</sup>	وكنف لثلها ولها حولاً
كشفت لها القناع وكنت بمن	يجلّى العار والأمر الجليل

فأجابه الحارث بن ظالم :

أناى عن قيس بن زهير	مقالة كاذب ذكر النبولا
فلو كنتم كما قلتم لكنتم	لقاتل تأركم حرزاً أصيلاً
ولكن قلتم جاوز سوانا <sup>(٦)</sup>	فقد جللتنا حدثاً جليلاً
ولو كانوا هم قتلوا أخاكم	لما طردوا الذى قتلوا القتيلا

(١) وفى قتل خالد يقول الحارث :

ألا سائل النعمان إن كنت سائلاً	وحى كلاب هل فكت بخالداً؟
عشوت إليه وابن جمدة دونه	وعروة يكلأه غير راقده

عشوت إليه : قصده ليلاً

(٢) انظر يوم الرحرهان ، وسيأتى بعد فى القسم الثامن (٣) النبوة : جمع تيل وهو المناوة

(٤) خالد بن جعفر (٥) هو زهير بن جذيمة وينتهى نسب إلى بفيض (٦) وقد حاور

قيا بعد بنى تميم ، ولم يمكث فيهم بل رحل عنهم .

## ٤ - يَوْمَ دَاحِسٍ وَالْفَبْرَاءِ

- ١ -

سار قيسُ بنُ زهير<sup>(١)</sup> بن جذيمة العبسيّ إلى المدينة ليتجهز لقتالِ بني عامر ،  
ويأخذ بثأر أبيه زهير بن جذيمة الذي قتله خالد<sup>(٢)</sup> بن جعفر الكلابي العامري ،  
فأتى أحيحة<sup>(٣)</sup> بن الجلاح يشتري منه درعاً موصوفة ، فقال له : لولا أن تَدُمَّنِي<sup>(٤)</sup>  
بتو عامر لو هبَّتها لك ؛ ولكن اشتراها يا بنِ لَبُون . ففعل ذلك ، وأخذ الدرع - وكانت

\* بين عيس وذيان ، وكانت الحرب بينهما سجالاً وانتهت بصلح . وداحس والغبراء : اسمان  
فرسين لقيس بن زهير ، وتشتمل هذه الحرب أيام المريب وذى حساء واليمرية والمباءة وفروق  
وفطن .

شعراء النصرانية من ٩١٧ ، المقد القرطبي من ٣١٣ ج ٣ ، سيرة ابن هشام من ١٨٢ ج ١ ،  
ابن الأثير من ٣٤٣ ج ١ ، النفاذه من ٨٣ ، الأغاني من ٢٤٠ ج ٨ ، ومن ٢٦ ج ١٦ ،  
ديوان عنترة بن شداد من ١٥١ ، معجم البلدان ( أصاد - هباءة ) شرح ديوان الحماسة للتبريزي  
من ٣٩٧ ج ١ - ومن ٣٧ ج ٣ ، شرح الزوزني على المعلقات السبع من ٨٩ ، شرح التبريزي  
على المعلقات المفسر من ١٠٠ ، الأمثال من ٥١ ج ٢ ، شرح العيون من ٩٩

(١) قيس بن زهير سيد بني عبس ، وكان يلقب بقيس الرأي ، لجودة رأيه ، وكان أيضاً مجرباً ؛  
ذكروا من دهائه أنه مرّ يلاذ غطفان ، فرأى ثروة وعديلاً ، فكره ذلك ، فقال له الربيع بن  
زياد : إنه يسوءك ما يسر الناس ! فقال : يا ابن أخي ، إنك لا تدري ؛ إن مع الثروة والنعمة  
التحاسد والتباغض والتخاذل ، وإن مع القلة التماسد والتوازر والتناصر . وكان يقول : أربعة  
لا يلاقون : عبد ملك ، ونذل شيع ، وأمة ورثت ، وقيحة تزوجت (٢) انظر يوم الفراوات  
(٣) أحيحة بن الجلاح : كان سيد الأوس في الجاهلية ، وكانت سلمى أم عبد المطلب بن هاشم  
تحبه ، وكانت لا تتكح الرجال إلا وأمرها يدها فتركته لعمى كرهته فزوجها هاشم فولدت له  
عبد المطلب ، وكان أحيحة كثير المال شجعاً عليه ، يبيع بيع الربا بالمدينة ، حتى كاد يمحيط بأمواله  
وكانت له نسمة وتسمون بثرأ كلها ينضح عليها (٤) كان لبني عامر يد عنده .

تسمى ذات الحواشي - وَوَهَبَهُ أُحِيحةٌ أَدْرَاعاً أُخْرَى<sup>(١)</sup> ، وعاد إلى قومه ، وقد فرغ من جهازه .

واجْتَاَزَ بالرَّبيع<sup>(٢)</sup> بن زياد العيسى ، ودعاه إلى مساعدته على الأخذ بئار أبيه ، فأجابه إلى ذلك . ولما أراد إفراقه نظر الرِّبيع إلى عَيْبَتِهِ<sup>(٣)</sup> ؛ وقال له : ما في حقيبتك ؟ فقال : متاعٌ عجيب ، لو أبصرته لرَاعَكَ . وَأَنَاخَ راحِلَتَهُ ، وأخرج الدَّرْعَ من

(١) هذه رواية ابن الأثير ، وأما رواية الأغاني فهي : أتى قيس بن زهير أُحِيحة بن الجلاح لما وقع الأمر بينه وبين عامر فقال له : يا أبا عمرو : نبئت أن عندك درعاً ليس يثرب درع مثلها فإن كانت فضلاً فبعتها ، أو فبهها لي ، فقال : يا أبا بني عيسى ، ليس مثلي ببيع السلاح ولا بفضل عنه ، ولو لا أنني أكره أن أستلم إلى بني عامر لوهبها لك ، ولحلتك على سوابق خيلي ، ولكن ابترها يا أبا أيوب ؟ فإن البيع مرتخم ، وقال . فقال له قيس : فما تكره من استلامك إلى بني عامر فقال : كيف لا أكره ذلك وخالد بن جعفر الذي يقول :

إذا ما أردت العز في آل يثرب	فناد بصوت يا أُحِيحة أسمع
رأيت أبا عمرو أُحِيحة جاره	يبيت قرير العين غير مروع
ومن يأت من خائف ينس خوفه	ومن يأت من جائع البطن يشبع
فضائل كانت للجلاح قديمة	وأكرم بفخر من خصال الأربيع

فقال قيس : وما عليك بعد ذلك من لوم . فلما عنه ، ثم عاد فساومه ، ففضب أُحِيحة وقال له :  
بت عندي فبات عنده فلما شرب نفى أُحِيحة وقيس يسمع :

ألا يا قيس لا تسمن دروعي	فما مثلي يساوم بالدروع
فلولا خلة لأبي حوى	وأني لست عنها بالنزوع
لأبت بمنها عسراً وطرف	لحوى الأطل جياش نبيع
ولكن سم ما أحببت فيها	فليس بمنكر غير البيوع
فما هبة الدروع أبا بغيض	ولا الحبل السوابق بالبيع

فأسك بعد ذلك عن ساومته ( ص ١٢٠ ج ١٣ طبعة الساسي ) مهذب الأغاني ص ١١٠ ج ١

(٢) الربيع بن زياد : أحد زعماء عيسى وكان نديماً للثمان وله معه قصة مشهورة

(٣) العيبة : ما توضع فيها اثياب .

الحفنية ، فأبصرها الربيعُ فأعجبته ، ولبسها فكانت في طوله ، فتمنعا من قيس ولم يُعْطِ إياها ، وتردَّدَت الرسلُ بينهما في ذلك ، ولجَّ قيس في طلبها ، ولجَّ الربيعُ في منمها .

فلما طالت الأيام على ذلك سبَّر قيسُ أهله إلى مكةَ ، وأقام ينتظر غرةَ الربيعِ ؛ ثم إن الربيعَ سبَّرَ إبله وأمواله إلى مرعى كثير السكَّال ، وأمرَ أهله فظعنوا ، وركب فرسه وسار إلى المنزل .

ولما بلغ الخبرُ قيساً سار في أهله وإخوته ، فعارض ظمآنَ الربيع ، فوجد فيها أم الربيع فاطمة<sup>(١)</sup> ابنة الخرشب الأثمارية ؛ فافتادَ جملها ، يريد أن يرتهنها بالدرع حتى تُردَّ إليه ، فقالت له : ما تريدُ يا فيس ؟ فقال : أذهب بكننٍ إلى مكةَ ؛ فأبيسكنُ بها بدرعى ؛ فقالت : ما رأيت كالיום ففعل رجل ! أى قيس ! ضلَّ حِلْمُكَ ! أترجو أن تصطَلح أنت وبنو زياد ، وقد أخذتُ أمهم ، فذهبت بهما بعيداً وشمالاً ، فقال الناسُ في ذلك ما شاءوا ، وحسبُكَ من شرِّ سماعة !

فعرف قيس ما قالت له ، فغلى سبيلها ، وأطردَ الإبل ، وسار بها إلى مكةَ ؛ فباعها من عبد الله<sup>(٢)</sup> بن جُدعان القرشي ، واشترى بها خَيْلاً ، وثبَّعه الربيع فلم يلحقه ؛ فكان فيما اشترى من الخليل داحِس والغبراء<sup>(٣)</sup> .

(١) فاطمة بنت الخرشب : هي إحدى النجيات من العرب ، وكان يقال لبنيها الكلمة ومم : الربيع وممارة وأنس وفيس والحارث ومالك وعمرو . روى أن عبد الله بن جدعان لقبها مرة ومى تطوف بالكعبة فقال لها : نمدنك برب هذه البنية : أى بنيك أفضل ؟ قالت : الربيع ، لا بل ممارة ، لا بل أنس . . . . . ثكلتهم إن كنت أدري أيهم أفضل ، ثم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها . (٢) عبد الله بن جدعان : من أجواد العرب في الجاهلية ، وله في الكرم نواذر ، وكان يسمى حاسي الذهب لأنه كان يصرب في لئاء من الذهب ، وكانت له جفنة عظيمة يقيمها للناس يأكل منها الراكب والقائم لعظمها ، وفي القاموس : ودرجما كان يحضر النبي صلى الله عليه وسلم مكانه . (٣) للرواة أقوال أخرى بشأن هذين القريتين ، مبسطة في الأغاني وابن الأثير وشعراء النصرانية والفاخر والأمثال ، ولقد اخترنا هذه الرواية عن ابن الأثير .

ثم إن قيس بن زهير أقام بمكة ، فكان أهلها يفاخرونه - وكان فخوراً - فقال لهم : نَحْوُوا كَهَيْبَتَكُمْ عَنَّا وَحَرِّمُوا ، وهاتوا ما شِئْتُمْ ، فقال له عبد الله بن جُدعان : إذا لم نَفْخِرْكَ بالبيت المعمور ، والحرَم الآمن فبِمَ نَفْخِرْكَ ؟  
فلَّ قيسٌ مفاخرتهم وعزم على الرحلة ، وسرَّ ذلك قريشاً ؛ لأنهم قد كانوا كرهوا مُفَاخِرته ، فقال لإخوته : ارحلوا بنا من عندهم أولاً ، وإلا تَفَاقَمَ الشرُّ بيننا وبينهم ، والحقوا ببني بَدْر بن فزارة ؛ فإنهم أَكْفَاؤُنَا في الحسبِ ، وبنو عَمَتنا في النَّسَبِ ، وأشرافُ قومنا في الكرم ، ومن لا يستطيعُ الربيعُ أن يتناولنا معهم ، ثم لحق ببني بدر<sup>(١)</sup> .

وأجَّارَه حُذَيْفَةُ بْنُ بَدْر ، وأخوه سَحْلُ بْنُ بَدْر ، فأقام فيهم ، وكان معه أفراس له وإخوته لم يكن في العرب مثلاً ، وكان حذيفة يَمْدُودُ وَيُرُوحُ إِلَى قَيْسٍ ، فينظرُ إلى حَيْلِهِ ، فيصدُّه عليها ، ويكتمُ ذلك في نفسه .  
وأقام قيسٌ فيهم زماناً يُكْرِمُونَهُ وإخوته ؛ ولما علم بذلك الربيع بن زياد غضب وتَمَيَّم منهم ذلك ، وبمَثِ لَبْنِي بَدْرَ بِهَذِهِ الْآيَاتِ :

أَلَا أَيْلُغُ بَنِي بَدْرٍ رَسُولًا    عَلَى مَا كَانَ مِنْ شَنْ<sup>(٢)</sup> وَوَتَرٍ  
بَانِي لَمْ أَزَلْ لَكُمْ صَدِيقًا    أَدَافِعُ عَنْ فَزَارَةٍ كُلِّ أَمْرِ  
أَسَالِمُ سَلَمَكُمْ وَأَرُدُّ عَنْكُمْ    فَوَارِسَ أَهْلِ نَجْرَانَ وَحُجْرٍ  
وَكَانَ أَبِي ابْنَ عَمِّكُمْ زِيَادٌ    صَفَى أَيْبَكُمْ بَدْرُ بْنُ عَمْرٍو

(١) بنو بدر : بطن من فزارة ، وهي إحدى قبائل ذبيان (٢) الشنء (فتح العين وكسرهما) : البغضة .

فَالْجَائِئُ أَخَا النَّدْرَاتِ قَيْسًا      فَقَدْ أَفْعَمْتُ إِيْفَارَ صَدْرِي  
 فحَسْبِي مِنْ حُدَيْفَةٍ ضَمُّ قَيْسٍ      وَكَانَ الْبَدُ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرِ  
 فإِذَا تَرَجَعُوا أَرْجِعْ إِلَيْكُمْ      وَإِنْ تَابُوا فَقَدْ أَوْسَعْتَ بُدْرِي  
 وَلَكِنْ بَنَى بَدْرٌ لَمْ يَتَغَيَّرُوا عَنْ جَوَارِ قَيْسٍ ؛ فَغَضِبَ الْبَرِيعُ ، وَغَضِبَتْ بَنُو زِيَادَ  
 لِنَفْسِهِ .

ثُمَّ إِنْ حُدَيْفَةُ كَرِهَ قَيْسًا ، وَأَرَادَ إِخْرَاجَهُ عَنْهُمْ فَلَمْ يَجِدْ حُجَّةً ، وَعَزَمَ قَيْسٌ  
 عَلَى الْعُمَرَاءِ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : إِنِّي قَدْ عَزَمْتُ عَلَى الْعُمَرَاءِ ، فَإِذَا كُنْتُمْ تُتَلَّسُّوْا حُدَيْفَةَ  
 بَشَى ، وَاحْتَمِلُوا كُلَّ مَا يَكُونُ مِنْهُ حَتَّى أَرْجِعَ ؛ فَإِنِّي قَدْ عَرَفْتُ الشَّرَّ فِي وَجْهِهِ ،  
 وَلَيْسَ يَقْدِرُ عَلَى حَاجَتِهِ مِنْكُمْ إِلَّا أَنْ تُرَاهِنُوهُ عَلَى الْخَيْلِ - وَكَانَ قَيْسٌ ذَا رَأْيٍ  
 لَا يُخْطِئُ فِيمَا يَرِيدُهُ - ثُمَّ مَارَ يَرِيدُ مَكَّةَ .

### — ٣ —

زَادَ الْوَرْدُ<sup>(١)</sup> الْعَبْسِيُّ حُدَيْفَةَ بْنَ بَدْرِ فَمَرَضَ عَلَيْهِ حُدَيْفَةُ خَيْلَهُ ، فَقَالَ :  
 مَا أَرَى فِيهَا جَوَادًا مُبِيرًا<sup>(٢)</sup> ! فَقَالَ لَهُ حُدَيْفَةُ : فَعِمْدَ مَنْ الْجَوَادُ الْمُبِيرُ ؟ فَقَالَ :  
 عِنْدَ قَيْسِ بْنِ زُهَيْرٍ . فَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ أَنْ تُرَاهِنَنِي عَلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَدْ فَعَلْتُ .  
 فَرَاهِنَهُ عَلَى ذِكْرِ مَنْ خَيْلُهُ وَأَنْثَى .

ثُمَّ إِنْ وَرَدَ الْمُبْسِيُّ أَنَّى قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ وَقَالَ : إِنِّي قَدْ رَاهَنْتُ عَلَى فَرْسَيْنِ مِنْ  
 خَيْلِكَ ذَكَرَ وَأَنْثَى ، وَأَوْجَبْتُ الرَّهَانَ ، فَقَالَ : مَا أَبَالِي مَنْ رَاهَنْتَ غَيْرَ حُدَيْفَةَ ،  
 فَقَالَ : مَا رَاهَنْتُ غَيْرَهُ ! فَقَالَ قَيْسٌ : إِنَّكَ - مَا عَلِمْتُ لَأَنْسَكَ !

(١) فِي مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ : أَنْ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَبْسٍ يَقَالُ لَهُ قُرَوَاشُ كَانَ يَبَارِي حَمْلَ بْنَ بَدْرِ أَخَا حُدَيْفَةَ  
 (٢) الْمُبِيرُ : الْغَالِبُ .

ثم ركب قيس حتى أتى حذيفة فوقف عليه ، فقال له حذيفة : ما غدا بك ؟ فقال : غدوتُ لأُضِمَّكَ<sup>(١)</sup> الرّهان ، فقال حذيفة : بل غدوتُ لتُتْلَقَهُ<sup>(٢)</sup> ، فقال قيس : ما أردتُ ذلك ، فأبى حذيفة إلا الرّهان ، فقال قيس : أُخْبِرْكَ ثَلَاثَ خِلَالٍ ، فإن بدأتُ واخترتَ قبلي ، فلي خلتان ولك الأولى ، وإن بدأتُ فاخترتُ قبلك ، فلك خلتان ولي الأولى .

قال حذيفة : فأبدأ ، قال قيس : الغاية من مائة غلوة<sup>(٣)</sup> ، قال حذيفة : فالضمار<sup>(٤)</sup> أديمون ليلة ، والمجرى من ذات الإصاد<sup>(٥)</sup> . ففعلا ووضعاً السبق<sup>(٦)</sup> على يدي أحد بني ثعلبة بن سعد .

ثم ضمروا الخيل ، فلما فرغوا استقبل الذي ذرع<sup>(٧)</sup> الغاية بينهما من ذات لإصاد - وهي ردهة وسط هضب القلب - فأنهى الذرع إلى مكان ليس له اسم . فقادوا الخيل إلى الغاية وجعلوا السابق الذي يرد ذات الإصاد ، وأجرى قيس داحساً والقبراء ، وحذيفة الخطار والحنفاء<sup>(٨)</sup> .

وملئوا البركة ماء ، وجعلوا السابق أول الخيل يتكرع فيها .

---

(١) في القاموس يقال : هلم أو اضمك الرأي : أطلمك على رأيي وتطلمنى على رأيك  
(٢) أغلقت الرهن : أوجبته (٣) الغلوة : الرمية بالنشابة (٤) قال في اللسان : يكون المضمار وقتاً للأيام التي تضر فيها الخيل للسباق أو للركض إلى العدو ، وتضميرها : أن تشد عليها سروجها ، وتجلل بالأجلة حتى تعرق تحتها فيذهب رهلها ، ويشد لها ، ويحمل عليها غلمان خفاف يجرونها ، ولا يمتنون بها ، فإذا فل بها ذلك أمن عليها البهر الشديد عند حضرها ، ولم يطمعها الشد ، قال أبو منصور : فذلك التضير الذي شأدت العرب تفعله يسوت ذلك مضماراً وتضميرها (٥) ذات الإصاد : ردهة بين أجبل في ديار بني عيسى (والردهة : بقيرة في حجر يجتمع فيها الماء ( ياقوت - مادة أصد ) (٦) سبق : الحذر - يعني يوضع في الرهان فمن سبق أخذته (٧) ذرع الغاية : قدرها (٨) في اللسان : الحنفاء فرس حذيفة بن بدر قال ابن بري : هي أخته داحس لأبيه من ولد العقال ، والقبراء خالة داحس وأخته لأبيه .



وأقام حذيفة رجلاً من بني أسد<sup>(١)</sup> في الطريق ، وأمره أن يلقى داحساً في الطريق فإن جاء سابقاً ردّوا وجهه عن الغاية .

ثم إن حذيفة بن بدر وقيس بن زهير أتيا المدى ينظران إلى الخيل كيف خروجها منه ؛ فلما أرسلت عارضها ، فقال حذيفة : خدعتك يا قيس ، فقال قيس ترك الخلداع من أجرى من مائة<sup>(٢)</sup> . ثم ركض ساعة ، فجعلت خيل حذيفة تسبق خيل قيس ، فقال حذيفة : سبقت يا قيس . فقال قيس : جرى المذكيّات غلاب<sup>(٣)</sup> .

فلما أرسلت الخيل سبقها داحس سبقاً بيناً والناس ينظرون ، فلما هبط داحس في الوادي عارضه الأسدى فلطم وجهه فألقاه في الماء ، فكاد ينفق هو وراكبه ولم يخرج إلا وقد فاتته الخيل . وأما ركب النبراء فإنه خالف طريق داحس لما رآه قد أبطأ ، ثم عاد إلى الطريق ، واجتمع مع فرسى حذيفة ، ثم سقطت الحنفاء وبقى الخطار والنبراء .

ثم إن النبراء جاءت سابقة ، وتبعها الخطار ، ثم الحنفاء ، ثم جاء داحس<sup>(٤)</sup>

---

(١) كان بنو أسد حلفاء لقريّات قوم حذيفة ، ورواية الميداني : ووضع حمل حيساً في دلاء وجهه في شعب من شعاب هضب القلب على طريق الخيل ، وكن معه قتياناً فيهم رجل يقال له زهير ابن عبد عمرو ، وأمرهم أن جاء داحس سابقاً أن يردوا وجهه عن الغاية (٢) أرسلها مثلاً ، أي من مائة غلوة قال في الأمثال : وهي اثنا عشر ميلاً ، أي لو كان قصدي الخلداع لأجريت من قريب (٣) ذهب مثلاً . المذكية من الخيل التي قد أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان ، والغلاب المغالبة ، أي ان المذكي يخالب مجاريه فيغلبه لقوته ، يجوز أن يراد أن ثانی جريه أبدأ أكثر من بادية ، وثالث أكثر من ثانيه فكأنه يخالب بالثاني الأول ، وبالثالث الثاني لجريه أبدأ غلاب ، وهنا معنى قول أبي عبيد حيث قال : فهي تحتل الجري غلاباً ، ويروى جرى المذكيّات غلاباً : جمع غلوة يعني أن جريها يكون غلوات . . . (٤) عبارة القائلين : فلما مضت الخيل وأسهمت من الثانية أرسل داحساً تظطر في آثارها ( أي أسرع ) فجعل يديرها فرساً فرساً حتى سبقها إلى الغاية مصلياً وقد طرح الخيل غير النبراء ولو تباعدت الخيل سبقها ، فاستقبلها بنو فزارة فطموها ثم حلقوها عن البركة ، ثم طموا داحساً ، وقد جاءا متوالين

بعد ذلك والُغلام يسيرُ به على رِسلِهِ ، وأخبر الغلام قيسًا بما صُنِعَ بفرسه .  
فأنكر حذيفة ذلك ، وأدّعى السَّبْقَ ظلمًا ، وقال : جاء فرساي متتاليين .  
ومضى قيسٌ وأصحابه حتى نظروا إلى القوم الذين ضربوا داحسًا ، وجاءه الأُسديُّ  
فادّعى على ضربِ داحس ، واعترف لقيس بما صَنَعَ ، وبما أمرَهُ به حذيفة .  
فرجع قيسٌ وأصحابُهُ إلى حذيفة وأصحابه وقال : يا قوم إنه لا يأتى قومٌ إلى  
قومهم شرًّا من الظلم ، فأعطونا حَقَّنَا ، فأبى بنو فزارة أن يعطوهم شيئًا - وكان  
الخطَرُ <sup>(١)</sup> عشرين من الإبل ، فقالت بنو عيس : أعطونا بعض سَبَقِنَا <sup>(٢)</sup> ، فأبوا ،  
فقالوا : أعطونا جَزورًا نَنَحَرُها ونطعمُها أهلَ الماء ؛ فإننا نَكْرهُ القَالَةَ في العرب ؛  
فقال رجل من فزارة : مائةُ جَزورٍ وجزورٌ واحدةٌ سِوَالَا ، والله ما كنا لِنُقِرَّ لكم  
بالسَّبْقِ علينا ، ولم نُسَبِّق <sup>(٣)</sup> .

فقام رجل من بنى مازن بن فزارة فقال : يا قوم ؛ إن قيسًا كان كارهاً لأوّل هذا .  
الرهان وقد أحسن في آخره ، وإنَّ الظلم لا ينتهى إلّا إلى شر ، فأعطوه جزوراً  
من نَعَمِكُمْ ؛ فأبوا ، فقام إلى جَزُورٍ من إبله ، فمَقَلَهَا لِيُعْطِيَهَا قيساً ويرضيه ، فقام

---

(١) الخطر : السباق يترامى عليه (٢) السبق : الخطر (٣) رواية الأمثال : فقال  
القيى وضاع السبق على يديه لحذيفة : إن قيساً قد سبق ، وإنما أردت أن يقال : سبق حذيفة ،  
وقد قيل ، أفادفع إليه سبقه ؟ قال : نعم ، فدفع إليه الثعلبي سبق . ثم إن عركى بن حميرة وابن  
هم له من فزارة ندما حذيفة ، وقال : قد رأى الناس سبق جوادك ، وليس كل الناس رأى أن  
جوادهم لهم ، فدفعك السبق تحقيق لدعوام ، فأسلمهم سبق ، فإنه أقصر باناً وأكل حذاً من  
أن يردك . قال : ويلك ما أراجع فيما أبرمت ! فما زال به حتى ندم أنعى حميرة بن عمرو  
حذيفة وقال له : إن قيساً لم يسبقك إلى مكرمة بنفسه ، وإنما سبقت دابة دابة ، فما في هذا حتى  
تدعى في العرب ظلوماً . قال : أما إذ تسكمت فلا بد من أخذه .

ابنه فقال : إنك لكثير الخطأ ؛ أتريد أن تخالف قومك ، وتلحق بهم خزية بما ليس عليهم ؟ وأطلق الفلام عقالها ، فلحقت بالنعم .  
فلما رأى ذلك قيسُ بن زهير احتمل عنهم هو ومن معه من بني عبس .

#### — ٤ —

ثم إن حذيفة لجَّ في ظلمه ، وأرسل إلى قيس ابنة ندبة<sup>(١)</sup> يُطالبه بالسبق ، فلم يصادفه ، فقالت له امرأته : ما أحبُّ أنك صادفت قيساً . فرجع إلى أبيه فأخبره بما قالت . فقال : والله لتمودنَّ إليه . ورجع قيس فأخبرته امرأته الخبر ، فأخذت قيسُ زفراتٍ . ولم ينشب ندبة أن رجع إلى قيس ، فقال : يقول أبي : أعطى سبقي ، فتناول قيسُ الرمحَ فطعمه فدقَّ صُلبه<sup>(٢)</sup> ، وعادت فرسه إلى أبيه عائرة<sup>(٣)</sup> ، ونادى قيسُ : يا بني عبسُ ! الرّحيل ! فرحلوا كلهم .

ولما أتت الفرسُ حذيفةَ علم أن ولدهُ قُتل ؛ فصاح في الناس ، وركب فيمن معه ، وأتى منازلَ بني عبس فرآها خاليةً ، ورأى ابنة قتيلة ، فنزل إليه ، وقبله بين عينيه ودفنوه .

واجتمع الناس ، فاحتملوا ديةَ ندبة مائةَ عَشْرَاءَ ، فقبضها حذيفة وسكن الناس . وكان مالك بن زهير - أخو قيس - متزوجاً في فزارة وهو نازلٌ فيهم ، فأرسل إليه

(١) في الأمثال : ابنة أبا قرقة (٢) هذه رواية ابن الأثير من ٣٤٨ ج ١ ، ورواية العقد الفريد من ٣١٣ ج ٣ أن المتقول هو مالك بن حذيفة ، وأن الريح بن زياد حمل دية مائة عَشْرَاءَ ، فقبضها حذيفة وسكن الناس ، وأما رواية الأغاني من ٢٦ ج ١٦ ، والنفاذ من ٨٠ ج ١ فهي أن قيس بن زهير أغار على بني فزارة ، وقتل عوف بن بدر وأخذ إبله (٣) مار القرس : ذهب على وجهه وتباعد عن صاحبه .

قيس : إني قد قتلتُ نذبة بن حذيفة ورحلت ، فالحق بنا وإلا قُتِلت ، فلم يُجِبه  
وقال : إنا ذنبُ قيس عليه (١) .

ثم إن قيساً أرسل إلى الربيع بن زياد يطلبُ منه العودَ إليه والمقام معه ؛ إذ همُّ  
عشيرة وأهل ؛ فلم يجبه ولم يمنعه ، وظلَّ مفكراً في ذلك .

وعاد حذيفة بن بدر فدنسَ لملك بن زهير فرساناً على أفراس من مَسَانٍ (٢) خيله  
وقال : لا تنتظروا مالكا إن وجدتموه أن تقتلوه ، فانطلقَ القومُ وقتلوه (٣) .

(١) في شرح ديوان الحماسة للبربري : أن قيس بن زهير حين قتل ابن حذيفة أرسل إلى أخيه :  
أن اخرج ، ثم بث إليه بهذين البيتين :

أمالك لا تأمن فرارة واخسها      فإنك إن تأمن فرارة هالك  
أمالك إن تحسب مقامك فيهم      صواباً فقد أخطأت في الرأي مالك  
فرد عليه مالك بهذين البيتين :

يا قيس حبك ما أتيت فخلني      وبني فرارة لاني متاسك  
آمرى حذيفة آخذني بجزيرة      لم تنجها كني وأنت الفاتك

(٢) السنان من الإبل : خلاف الأتاء (٣) هذه رواية ابن الأثير ، وجاء في الأغاني  
والأمثال والنقائض : أن مالك بن زهير آتى امرأته باللفظة فبلغ ذلك حذيفة بن بدر فدنس له  
فرساناً على أفراس من مسان خيله وقال : لا تنتظروا مالكا إن وجدتموه أن تقتلوه ، والربيع  
ابن زياد مجاور حذيفة بن بدر - وكانت امرأة الربيع معاذة ابنة بدر - فانطلق القوم فلقوا مالكا  
فقتلوه ثم اصصرفوا عنه ، وجاءوا عشية وقد جهدوا أفراسهم فوققوا على حذيفة ومعه الربيع ،  
فقال حذيفة : أقدمتم على حماركم ؟ فقالوا نعم وعقرناه ! فقال الربيع : ما رأيت كاليوم قط ،  
أهلك أفراسك من أجل حمار ! فقال حذيفة : لما أكثروا عليه من اللامة : لئلا لم تقتل حماراً ،  
ولكننا قتلنا مالك بن زهير يهوف بن بدر . فقال الربيع : بش لعمرك الله القتل قتل ! أما والله  
لأني لأظنه سيبلغ ما نكره ، ثم تراجعاً شيئاً من كلام ثم تفرقا . وقام الربيع خطاً الأرض وطأً شديداً  
قال أبو عبيدة : فرموا أن حذيفة لما قام الربيع بن زياد أرسل إليه بعودة له فقال لها : اذهبي إلى  
معاذة - بنت بدر وامرأة الربيع - فانظري ما يصنع الربيع . فانطلقت الجارية حتى دخلت البيت  
واندست وراء اللعاب فجاء الربيع فلقد البيت حتى آتى فرسه فقبر بمرفته ثم مسح منته حتى قبض =

ولما بلغ عبساً مقتل مالك بن زهير جازعت عليه ، وأمت بنو جذيمة حذيفة فقال بنو مالك بن زهير لمالك بن حذيفة : ردوا علينا مالنا . فأشار سنان بن أبي حارثة على حذيفة ألا يرد أولادها معها ، وأن يرد المائة بأعيانها ، فقال حذيفة : أرد الإبل بأعيانها ولا أرد النسل ؛ فأبوا أن يقبلوا ذلك ؛ فقال قيس بن زهير :

يودّ سنان لو بحارب قومنا وفي الحرب تفريق الجماعة والأزل<sup>(١)</sup>  
يدب ولا يخفى ليفسد بيننا ديباً كما دبت إلى جحرها النمل  
فيا بنى بغيض ؛ راجعاً السلم تسليماً ولا تُشمت الأعداء بفترق الشمل  
وإن سبيل الحرب وعر مضلة وإن سبيل السلم آمنة سهل  
وعلم الربيع بن زياد بمقتل مالك بن زهير ؛ فجزع عليه ، وأرسل إلى قيس عينا بآتيه بالخبر ، فسمعه يقول :

أبئجو بنو بدر بمقتل مالك ويخذلنا في النائيات ربيع  
وكان زياد قبله يتقى به من الدهر إن يوم ألم فطيع  
فقل لربيع يمتدني فضل شيخه وما الناس إلا حافظ ومضيع  
والأفالى في البلاد إقامة وأمر بني بدر على جميع  
فرجع العين إلى الربيع فأخبره بما قال قيس ؛ فبكى الربيع على مالك وقال :

بسكوة ذبة ، ثم رجع إلى البيت ورمحه مركوز بفنائه ، فهزه هزا شديداً ، ثم ركزه كما كان . وقال لامرأته : اطرحي لي شيئاً . فطرحت له شيئاً فاضطجع عليه وقال لها : إليك عني فقد حدث أمر ، ثم تنى وقال :

نام الخلى وما افهم حار من سيئ النبال الجليل السارى

الخ . . . . فرجعت المرأة فأخبرت حذيفة الخبر ، فقال : هنا حين اجتمع أمر لأخوتكم ، ووقعت الحرب (١) الأزل ( بفتح الهزة ) : الضيق والفتنة ، وبكسر الهزة : العاهية .

فَامَ الْخَلِيٌّ وَمَا أَغْمَضَ حَارَ      مِنْ سِيءِ النَّبَأِ الْجَلِيلِ السَّارِي<sup>(١)</sup>  
 مِنْ مِثْلِهِ تُسَمَّى النِّسَاءَ حَوَاسِرًا      وَتَقُومُ مُعَوَّلَةً مَعَ الْأَسْحَارِ  
 مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ      فَلَيَأْتِ نَسُوتَنَا بِوَجْهِ<sup>(٢)</sup> نَهَارِ  
 يَجِدُ النِّسَاءَ حَوَاسِرًا يَنْدُبُنَّهُ      يَكِينٌ قَبْلَ تَبَاجُرِ الْأَسْحَارِ  
 قَدْ كُنَّ يَخْبَأْنَ الْوُجُوهَ تَسْتَرًا      فَالْيَوْمَ حِينَ بَدَوْنَ لِلنُّظَارِ<sup>(٣)</sup>  
 يَخْمِسْنَ حُرَاتِ الْوُجُوهِ عَلَى أَمْرِي      سَهْلَ الْخَلِيقَةِ طَبِيبِ الْأَخْبَارِ  
 أَقْبَعُ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زَهَيْرٍ      تَرْجُو النِّسَاءَ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ<sup>(٤)</sup>  
 مَا إِنْ أَرَى فِي قَتْلِهِ لَدَوِي الْحَجَا      إِلَّا الْمَطَى تُشَدُّ بِالْأَكْوَارِ  
 وَجُنَبَاتٍ مَا يَذُقْنَ عَذُوفَةً      يَقْذِفْنَ بِالْمَهْرَاتِ وَالْأَمْهَارِ<sup>(٥)</sup>  
 وَمَسَاعِرًا صَدَأَ الْحَدِيدُ عَلَيْهِمْ      فَكَأَنَّمَا طَلَى الْوُجُوهَ يَقَارِ<sup>(٦)</sup>  
 وَارُبُّ مَسْرُورٍ بِمَقْتَلِ مَالِكٍ      وَلَسَوْفَ نَصْرِفُهُ بَشَرًا عَمَارِ<sup>(٧)</sup>

ولما علم قيس بقول الربييع ركب هو وأهله ، وقصدوا الربييع بن زياد ، وهو  
 يُصْلِحُ سِلَاحَهُ ؛ فنزل إليه قيس ، وقام الربييعُ فَاغْتَنَفَا وبكيا ، وأظهرا الجزعَ لُصَابِ  
 مَالِكِ ، ولقي القومُ بعضهم بعضاً<sup>(٨)</sup> فنزلوا ، فقال قيس للربييع : إنه لم يهرب منك

- (١) ياحار : مرخم حارث (٢) أى كانت نساؤنا يخبان وجوههن عفة وحياء  
 (٣) الآن ظهروا لنا ظهري لا يملن من الحزن (٤) كان العرب يوافقون نساءهم عقب  
 أطهارهم ، ويدعون أن ذلك أحب لولد (٥) المجنات : الخيل تجنب إلى الإبل في الغزو ،  
 والعذوبة : أدنى ما يؤكل في الطعام والعراة . وقوله يقذفن بالمهرات والأمهار : أى أن الإبل  
 تهذف أولادها من شدة السير (٦) يعنى لسوادها من لبس المغافر وكأية السفر  
 (٧) الحار : المرجع (٨) ومما ينسب إلى قيس في ذلك قوله :

لمرك ما أنشاع بنو زياد      ذمار أنهم فيمن ضيع  
 بنو جينة ولنت سنوفاً      صوامر كلها ذكر صنيع  
 ضرى ودى وشكرى من يبيد      لآخر غالب أبداً ربييع

من لجأ إليك ، ولم يَسْتَفِنَ عَنْكَ من استئمان بك ، وقد كان لك شرُّ يومٍ ؛  
فليكن لي خيرُ يوميك ، وإنما أنا بقوى وقوى بي ، وقد أصاب القومُ مالِكًا ،  
ولست أمُّ بسوء ؛ لأنِّي إن حاربتُ بي بدر نصرتهُم بنو ذبيان ، وإن حاربتُني  
خذلتني بنو عيس ؛ إلا أن تجمعمهم عليّ ، وأنا والقوم في الدماء سواء ، قتلتُ ابنهم  
وقتلوا أخي ، فإن نصرتهُني طمِئتُ فيهم ، وإن خذلتُني طمِعوا في .

فقال الربيع : يا قيس ؛ إنه لا ينفعني أن أرى لك من الفضل ما لا أراه لي ؛  
ولا ينفعك أن ترى لي ما لا أراه لك ؛ وأنت ظالمٌ ومظلوم ؛ ظلموك في جَوادِك ،  
وظلمتهم في دمائهم ، وقتلوا أخاك بإبنهم ، فإن ييؤ الدمُ بالدم ، فمسي أن تلقح الحرب .  
وبعث قيسٌ إلى أهله وأصحابه ، فجاءوا وتزولوا مع الربيع ، وأنشدهم عنتره  
ابن شداد<sup>(١)</sup> في مالك :

فَلِلَّهِ عَيْنَا مِنْ رَأْيِ مِثْلِ مَالِكٍ	عَقِيرَةَ قَوْمٍ أَنْ جَرَى فَرَسَانِ
فَلَيْتَهُمَا لَمْ يَجْرِيَا نِصْفَ قَلْوَةٍ	وَلَيْتَهُمَا لَمْ يُرْسَلَا لِرِهَانِ
وَلَيْتَهُمَا مَاتَا جَمِيعًا بِبِلْدَةٍ	وَأَخْطَاهُمَا قَيْسٌ فَلَا يَرِيَانِ
لَقَدْ جَلَبَا حَيْنًا وَحَرَبًا عَظِيمَةً	تُبِيدُ سَرَاةَ الْقَوْمِ مِنْ غُطْفَانِ
وَكَانَ إِذَا مَا كَانَ يَوْمٌ كَرِهُةٍ	قَدْ عَلِمُوا أَنِّي وَهُوَ فَتِيَانِ
وَكُنَّا لَدَى الْمِجَاءِ نَحْمِي نِسَاءَنَا	وَنَضْرِبُ عِنْدَ الْكَرْبِ كُلَّ بَنَانِ

(١) في معجم البلدان ص ٢٦٨ ج ١ ينسب هذه الأبيات لبدر بن مالك بن زهير ، مع اختلاف  
في الرواية . ونسب بعض هذه الأبيات في النقائض إلى ابنة مالك قال : ثم إن مالك بن بدر خرج  
يطلب لإبلا له فر طي بي راحة فرماه جنيد أخو بني راحة بهم قتله ، قالت ابنة مالك بن  
بدر وهو يوم المنقة :

● فله عينا من رأى مثل مالك ● . . . الخ

فسوف ترى إن كنتُ بمدك باقياً وأمكننى دهرى وطولُ زمانى  
فأقسم حقاً لو بقيت لنظرةً لقرتُ بها العينان حين ترائى  
وبلغ حذيفة أن الربيع وقيسا اتفقا ، فشق ذلك عليه واستمعدَّ للبلاء<sup>(١)</sup> .

ثم تلاقى جموع بنى ذبيان<sup>(٢)</sup> وعبس واقتتلوا قتالا شديداً ، وكانت الشوكة  
فى ذبيان ، وقُتل منهم عوف بن بدر ، وقتلَ عنترَةُ ضَمَمَ<sup>(٣)</sup> أبو الحصين المرى ،  
والحارث بن بدر ، وأسرَ الربيع حذيفة بن بدر ، وكان حرَّ بن الحارث العبسى  
قد نذر إن قدر على حذيفة أن يضربه بالسيف ، وله سيفٌ قاطع يسمى الأصرم ؛  
فأراد ضربه بالسيف لما أُسرَ وفاءً بنذره ؛ فنهوه عن قتله ، وحذروه عاقبة ذلك ،  
فأبى إلا ضربه ، فوضعوا عليه الرجال ، فضربه فلم يصنع السيف شيئاً ، وبقي  
حذيفة أسيراً .

(١) قال فى ابن الأثير : وقبل : إن بلاد عبس كانت قد أجذبت فأتبع أهلها بلاد فزارة ،  
وأخذ الربيع جواراً من حذيفة وأقام عندهم ، فلما بلغه مقتل مالك قال لحذيفة : لى ذمى ثلاثة أيام .  
فقال حذيفة : ذلك لك ، فانتقل الربيع من بنى فزارة ، فبلغ ذلك حمل بن بدر فقال لحذيفة أخيه :  
بش الرأى رأيت ا قتل مالكاً وخلصت سبيل الربيع ، والله لبضرمها عليك تاراً ، فركباني طلب  
الربيع قعاتهم ، فلما أنه قد أضر العسر ، وفى هذه الحرب يقول الربيع :

فإن تك حربكم أمت عواناً      فإنى لم أكن ممن جناها  
ولكن ولد سودة أرثوها      وحشوا نارها لمن اصطلاها  
فإنى غير خاذلكم ولكن      سأسى الآن إذ بلغت مداها

(٢) هذا هو يوم المرقب فى الأمثال : قاد بنى عبس وحلفاءهم بنى عبد الله بن غطفان يوم دى  
المرقب لى بنى فزارة ورئيسهم إذ ذلك حذيفة بن بدر (٣) وفى ذلك يقول كافي الأمثال :

ولقد خشيت بأن أموت ولم تكن      للحرب دائرة على ابى ضمضم  
الغامى عرضى ولم أشتمها      والناذرين إذ لم ألهمها دى  
لن يخلأ فقد تركت أباهما      جزر السباع وكل سر قسم



فاجتمعت غطفان وسَمَوَا في الصلح ، واصطلحوا على أن يهدروا دَمَ بدر بن حذيفة بدمِ مالك بن زهير، وَيَقْلُوا<sup>(١)</sup> عوف بن بدر، وَيُمِطُوا حذيفة عن ضَرْبَتِهِ التي ضَرَبَهُ حرّ مائتين من الإبل ، وأن يحملوها عِشاراً كلها وأربعة أعبد ، وأهدرَ حذيفة دماء من قُتِلَ من قومه ذبيان في الوقعة ، وأُطْلِقَ من الأسر .

فلما رَجَعَ إلى قَوْمِهِ ندم على ذلك ، فسألت مقالته في بني عَبْس ، وركب قيس ابن زُهير وعمارة بن زياد فضيا إلى حذيفة وتحدثا معه ، فأجابهما إلى الاتفاق ، وأن يردّ عليهما الإبل التي أخذ منها - وكانت توالدت عنده - وبينهما في ذلك إذ جاءهم سنان بن أبي حارثة المرّبي ، فقَبَّحَ رأى حذيفة في الصلح ، وقال : إن كنت لا بدّ فاعلا فأعطهم إبلا عجافاً مكان إبلهم ، واحبس أولادها ؛ فوافق ذلك وأي حذيفة ، وأبى قيس وعمارة ذلك .

— ٥ —

ثم إن مالك بن بدر<sup>(٢)</sup> خرج يطلب إبلاله ، فرماه جُنْدُب أحد بني رواحة<sup>(٣)</sup> بسهم فقتله ، ومن ثم أخذ الشرّ يَعْظُمُ بين عبس<sup>(٤)</sup> وذبيان ؛ وهزمت بنو عبس واتبعتهم بنو ذبيان .

فأشار قيس على الربيع بن زياد أن يُمَّا كَرِّمَ ، وخاف إن قاتلوه ألا يقوموا لهم ، وقال : إنهم ليسوا في كل حين يتجمعون ، وحذيفة لا يستنفرُ أحداً لاقتداره وعُلوّه ، ولكن نمطهم رهائنَ من أبنائنا فنُدفعُ حدّهم عنا ، فإنهم لن يقتلوا الولدان ولن

---

(١) عقل القتل : وداه : أي أدى دجه (٢) أخو حذيفة بن بدر (٣) بنو رواحة : حتى في عبس ، وقد سبق اسمه جندب (٤) كان رئيس بني ذبيان حذيفة بن بدر ، وأما بنو عبس وحقاؤم فكان يرأسهم الربيع بن زياد فوافوا بني حسي وهو وادي الهبابة في أملاء .

يَصِلُوا إِلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ مَعَ الَّذِينَ نَضُمُهُمْ عَلَى أَيْدِيهِمْ ، وَإِنْ هُمْ قَتَلُوا الصَّبِيَّانَ فَهُوَ أَهْوَنُ مِنْ قَتْلِ الْآبَاءِ ، وَكَانَ رَأْيُ الرِّبِيعِ مُنَاجَزَتَهُمْ فَقَالَ : يَا قَيْسُ ؟ أَمَلًا جَمُّهُمْ صَدْرَكَ ؟ وَقَالَ :

أَقُولُ وَلَمْ أَمْلِكْ لِنَفْسِي نَصِيحَةً أَرَى مَا يَرَى وَاللَّهُ بِالْغَيْبِ أَعْلَمُ  
أَنْبَغِي عَلَى ذِيَّانٍ مِنْ بَعْدِ مَالِكٍ وَقَدْ حَشَّ<sup>(١)</sup> جَانِي الْحَرْبِ نَارًا تَضْرِمُ  
وَقَالَ قَيْسُ : يَا بَنِي ذِيَّانٍ ؛ خَذُوا مِنْ رَهَائِنَ إِلَى أَنْ تَنْظُرُوا ؛ فَقَدْ أَدْعَيْتُمْ مَا تَعْلَمُ  
وَمَا لَا نَعْلَمُ ، وَدَعَوْنَا حَتَّى تَتَّبِعِينَ دَعْوَاكُمْ ، وَلَا تَعْجَلُوا إِلَى الْحَرْبِ ، فَلَيْسَ كُلُّ كَثِيرٍ  
غَالِبًا ، وَضَمُّوا الرِّهَائِنَ عِنْدَ مَنْ تَرْضَوْنَ بِهِ وَتَرْضَاهُ ؛ فَقَبِلُوا ذَلِكَ ، وَتَرَاضَوْا أَنْ  
تَكُونَ الرِّهَائِنُ عِنْدَ سُبَيْعِ بْنِ عَمْرٍو (مِنْ بَنِي ثَمَلَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ذِيَّانٍ) ، فَاتَ سَبِيعٌ وَهُمْ  
عِنْدَهُ ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِابْنِهِ مَالِكُ : إِنْ عِنْدَكَ مَكْرَمَةٌ لَا تَبِيدُ إِنْ أَنْتِ احْتَفَظْتَ  
بِهَؤُلَاءِ الْأَغْلَمَةِ ، وَكَأَنِّي بِكَ لَوْ قَدْ مُتُّ أَنَّكَ حَذِيفَةُ حَالِكٍ ، فَمَصَرَ عَيْنِيهِ وَقَالَ :  
هَلَكَ سَيِّدُنَا ، ثُمَّ خَدَعَكَ عَنْهُمْ حَتَّى تَدْفَعَهُمْ إِلَيْهِ ، فَيَقْتُلُهُمْ ، فَلَا شَرْفَ بَعْدَهَا ،  
فَإِنْ خَفَتْ ذَلِكَ فَادْهَبْ بِهِمْ إِلَى قَوْمِهِمْ .

فَلَمَّا ثَقُلَ سُبَيْعُ جَمَلَ حَذِيفَةُ يَبْكِي وَيَقُولُ : هَلَكَ سَيِّدُنَا ؛ فَوَقَعَ ذَلِكَ فِي قَلْبِ مَالِكٍ ،  
فَلَمَّا هَلَكَ سَبِيعُ أَطَافَ حَذِيفَةُ بِابْنِهِ مَالِكٍ فَأَعْظَمَهُ ؛ ثُمَّ قَالَ لَهُ : يَا مَالِكُ ؛ إِنِّي خَالِكٌ ،  
وَإِنِّي أَسْنُ مِنْكَ ؛ فَادْفَعْ إِلَيَّ هَؤُلَاءِ الصَّبِيَّانَ لِيَكُونُوا عِنْدِي إِلَى أَنْ نَنْظُرَ فِي أَمْرِنَا ؛  
فَإِنَّهُ قَبِيحٌ أَنْ تَعْلِكَ عَلَى شَيْئًا ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى دَفَعَهُمْ إِلَيْهِ بِالْيَمْعَرِيَّةِ<sup>(٢)</sup> .

وَأَحْضَرَ أَهْلَ الَّذِينَ قَتَلُوا فَجَمَلَ كُلِّ يَوْمٍ يُبْرِزُ غُلَامًا فَيَنْصَبُهُ غَرَضًا وَيَرْمِي

---

(١) حَشَّ الْحَرْبَ يَحْشُمُهَا إِذَا أَسْرَمَهَا وَهَيَّبَهَا (٢) الْيَمْعَرِيَّةُ : مَاءُ بَوَادٍ مِنْ بَلَدِ نَخْلَةٍ مِنْ الْعَرَبِ .

بالنبل ثم يقول : نادِ أباك ، فينادى أباه ، حتى يمزقه النبل ، ويقول لواقد بن جندب : نادِ أباك ، فجعل ينادى ياعمّاه - خلافاً عليهم - ويكره أن يَأْ بُس<sup>(١)</sup> أباه بذلك ، وقال لابن جندب بن عمرو بن عبد الأسلع : نادِ جُنَيْبِيَّة<sup>(٢)</sup> ، فجعل ينادى : يا عمراه ! باسم أبيه حتى قُتِل ، وقتل أيضاً عتبة بن شهاب بن قيس بن زهير . ولما بلغ ذلك بنى عبس أخذوا ما كانوا جمعوا من الدّيات ، فحملوا عليه الرجال واشتروا السّلاح . ثم خرج قيس في جماعة ، فلقوا ابناً لحذيفة ، ومعه فوارس من ذبيان فقتلوه ، فجمع حذيفة قومه وسار إلى عبس وهم على ماء يقال له عُرَاعِر ، فاقتتلوا وكان الظفر لدُبيان ، ورجعت سالمة .

ثم جدّ حذيفة في الحرب ، وكرهها أخوه سَحْل بن حذيفة ، وتدم على ما كان ، وقال لأخيه في الصلح فلم يُجِبْ إلى ذلك ، وجمع الجموع من أسد وذبيان وسائر بطون غطفان وسار نحو بنى عبس .

## — ٦ —

ولما بلغ بنى عبس أنهم قد ساروا إليهم تشاوروا بينهم ، فقال قيس : أطيعوني فوالله لننّ لم تفعلوا لَأَتَكِنَنَّ على سيفي حتى يخرج من ظهري . قالوا : فإنا نطيعك . فأمرهم فسرّحوا السّوام<sup>(٣)</sup> والضّماف بليل ، وهم يريدون أن يَظَعَنُوا من منزلهم ذلك ، ثم ارتحلوا في الصبح وقد مضى سوامهم وضِمافهم .

فلما أصبحوا طلعت عليهم الخليل ، فقال قيس : خُذُوا غيرَ طريقِ المال<sup>(٤)</sup> ، فإنه لا حاجةَ للقوم أن يَقَمُوا في شَوْ كَتَكَم ، ولا يريدون بكم في أنفسكم شرّاً من ذهاب

---

(١) الأبس : الفهر والمجل على المكروه (٢) جنبية : لقب أبيه (٣) السوام : الإبل الراعية (٤) المال : كل ما يملك وأكثر ما يطلق المال عند العرب على الإبل ، لأنها كانت أكثر أموالهم ، ومعنى المرادة هنا .

أموالكم ؟ فأخذوا غير طريق المال . ولما رأى حذيفة الأثر قال : أبعدهم الله ! وما خيرهم بعد ذهاب أموالهم ؟ ثم اتبع المال وسارت ظعن بنى عبس والمقاتلة من ورائهم ، وتبع حذيفة وبنو ذبيان المال ؛ فلما أدركوه ردّوا أوله على آخره ، ولم يفلت منه شيء ، وجعل الرجل يطرد ما قدر عليه من الإبل ، فيذهب بها ، ثم تفرّقوا واشتدّ الحرّ .

فقال قيس بن زهير : يا قوم ؛ إن القوم قد فرّق بينهم المغم ، فاعطفوا الخيل في آثارهم ؛ فلم تشعر بنو ذبيان إلا والخيل دوائس<sup>(١)</sup> ؛ فلم يقاتلهم كبير أحد ، إذ أن همة الرجل من بنى ذبيان كانت أن يُحجز غنيمته ويمضي بها ، ووضعت بنو عبس فيهم السلاح ، وقتلوا منهم مالك بن سبيع التغلبي سيّد غطفان وكثيراً غيره حتى ناشدتهم بنو ذبيان البقية ، وانهزمت ذبيان وحذيفة معهم .

ولم يكن لبسهم غير حذيفة ، فأرسلوا خيلهم مجتهدين في أثره ، ثم تبعه قيس ابن زهير والربيع بن زياد ، وقرواش بن عمرو ، وريان بن الأسلم ، وشداد بن معاوية وغيرهم ؛ وقال لهم قيس : كأني بالقوم وردوا جفراً الهبأة ونزلوا فيه ، وأنا أعلم أن حذيفة بن بدر إذا احتدمت الوديمة<sup>(٢)</sup> مستنقع في الماء .

وكان حذيفة قد استرخى حزام فرسه ؛ فنزل عنه ووضع رجله على حجر خافة أن يقتص أثره ، وعرفوا حنف<sup>(٣)</sup> فرسه فاتبعوه ، ومضى حتى استفاث بجفراً<sup>(٤)</sup> الهبأة وقد اشتدّ الحرّ ، فرمى بنفسه ومعه حمل بن بدر وجماعة من أصحابه ، وقد نزعوا سروجهم وطرخوا سلاحهم ، ووقعوا في الماء ، وتمكّكت<sup>(٥)</sup> دوابهم .

(١) يقال : أتتهم الخيل دوائس : أى يتبع بعضها بعضاً (٢) الوديمة : شدة الحر  
(٣) الحنف : أن تقبل لحسدى اليدى على الأخرى (٤) جفر الهبأة : مستنقع في بلاد غطفان (وهو يوم الهبأة) (٥) تمكّكت : تهرّفت .

ولما اقترب منهم قيس بن زهير وأصحابه أبصرهم حمل بن بدر فقال لهم : مَنْ  
أَبْغَضُ النَّاسِ أَنْ يَقِفَ عَلَى رءوسكم ؟ فقالوا : قيس بن زهير والريبع بن زياد . فقال :  
هذا قيس بن زهير قد أتاكم ! ولم ينقض كلامه حتى وقف قيس وأصحابه وحالوا  
بينهم وبين الخليل ، وحمل جنيد على خيلهم فاطردوها ، واقتحم عمرو بن الأسلع وشداد  
عليهم في الجند ، وهم ينادون : لَبَّيْكُمْ ! لَبَّيْكُمْ <sup>(١)</sup> ! وقال لهم قيس : كيف رأيتم عاقبة  
البنى ؟ فقال حذيفة :

يا بني عبس : فإين العقول والأحلام ؟ ناشدتك الله والرحم يا قيس ! فضربه أخوه  
حمل بين كنفيه وقال : « اتق ما تُؤثر الكلام <sup>(٢)</sup> » .

ثم قال حذيفة لقيس : بنو مالك بمالك ، وبنو حمل بذى الصبية وزرد السبق ،  
قال قيس : لبيكم ! لبيكم ! قال حذيفة : لئن قتلتنى لا تصلح غطفان بمدى أبداً . فقال  
قيس : أبمدّها الله ولا أصلحها . ثم إن قرواش بن هني ج. من خلف حذيفة ،  
فقال له بعض أصحابه : احذر قرواشاً - وكان قد ربّاه ، فظن أنه سيشكر ذلك له -  
قال : خلوا بين قرواش وظهري ! فترع له قرواش بِعِمْلَةٍ <sup>(٣)</sup> فقصم بها صلبه ،  
وابتدره الحارث بن زهير وعمرو بن الأسلع - فضرباه بسيفهما حتى ذفقا <sup>(٤)</sup> عليه .

وقتل الحارث بن زهير حمل <sup>(٥)</sup> بن بدر ، واستبقوا حصن <sup>(٦)</sup> بن حذيفة لصباه ،  
ولما وقف قيس بن زهير على جثة حذيفة بن بدر قال يرثيه ويرثي أخاه حملاً :

تعلّم أن خيرَ الناس ميتٌ على جَفَرِ الهَبَاءِ لا يريم

---

(١) الصبيان الذين قتلوا (٢) ذهبت مثلاً (٣) المبلّة : فصل طويل عريض  
(٤) ذفقا عليه : أجهزا عليه (٥) في الأمثال : أخذ الحارث بن زهير سيف حذيفة ورمى  
جنيد بن زيد بهم قتله ، وكان نفر ليقطن بابنه رجلاً من بني بدر فأحل به نذره . وفيه أن  
التي قتل حمل بن بدر هو الريع بن زياد (٦) في الأمثال : واستصنوا عينة بن حصن  
فقتلوا سيده .

ولولا ظلمه ما زلت أبكى عليه الدهر ما طلع النجوم<sup>(١)</sup>  
ولكن الفتى حمل بن بدر بنى والبنى مرثمة وخيم  
أظن الحلم دل على قومي وقد يستصنف الرجل الحليم  
ومارست الرجال ومارسوني فموج على ومستقيم  
وقال أيضا :

شفيت النفس من حل بن بدر وسيفي من حذيفة قد شفاني  
شفيت بقتلهم لقليل صدري ولكني قطعت بهم بناني  
فلا كانت الثبرا ولا كان داحس ولا كان ذاك اليوم يوم دهاني

#### — ٧ —

ثم إن عبسا ندمت على ما فعلت بذبيان يوم الهباءة ، ولام بعضهم بعضاً .  
 واجتمعت ذبيان إلى سنان بن أبي حارثة المري ، وشكوا إليه ما نزل بهم ؛ فأعظمه وذم  
عبسا ، وعزم على أن يجمع العرب ويأخذ بثأر ذبيان ، وبث رسله ؛ فاجتمع من  
الخلق كثير لا يحصون ، ونهى أصحابه عن التمرض إلى الأموال والنعيمة ،  
وأمرهم بالصبر ، وساروا إلى بني عبس ؛ فلما بلغهم مسيرهم إليهم قال قيس : الرأي  
أننا لا نلقاهم ؛ فإننا قد وترناهم ، فهم يطالبوننا بالذحول<sup>(٢)</sup> والطوائل<sup>(٣)</sup> ، وقد  
رأوا ما نألمهم بالأمس باشتغالهم بالنهب والمال ؛ فهم لا يترضون إليه الآن ؛ والذي  
ينبغي أن نفعله أننا نرسل الظمان والأموال إلى بني عامر ؛ فإن الدم لنا قبلهم ،  
فهم لا يترضون لكم ، ويبقى أولو القوة والجلد على ظهور الخيل ؛ ونماطلهم

(١) يشير إلى ما جرى فيهم من أمر داحس والثبرا ، وإنكاره سبق وركوبه البنى  
(٢) الذحول : جمع ذحل وهو الثأر (٣) الطوائل : جمع طائلة وهي الثأر أيضا .

القتال ؛ فإن أبوا إلا القتالَ كُنَّا قد أحرزنا أهلينا وأموالنا ؛ وقاتلناهم وصبرنا لهم ، فإن ظفروا فهو الذي نريد ، وإن كانت الأخرى كُنَّا قد احترزنا ولحقنا بأموالنا ونحن على حامية .

ففعِلُوا ذلك ، وسارت ذُيَّان ومن معها ولحقوا بني عبس على ذات الجراجر ، واقتتلوا قتالا شديدا يومهم ذلك واقترقوا .

فلما كان الغد عادوا إلى اللقاء فاقتتلوا أشدَّ من اليوم الأول ، وظهرت في هذا اليوم شجاعة عَنزَرَةَ بنِ شَدَّاد ، فلما رأى الناس شدة القتال وكثرة القتلى لأموا سِنان بن أبي حارثة على مَنْمِهِ حذيفة عن الصلح ، وقَطِروا منه ، وأشاروا عليه بِمَحَقِّ الدماء ومراجعة السِّلْم فلم يفعل ، وأراد مُراجعة الحرب في اليوم الثالث ، فلما رأى فُتُور أصحابه وركوبهم إلى السِّلْم رحل عائداً .

فلما رجع عنهم رحل قيس وبنو عبس إلى بني شيان ، وجاوروهم وبقوا معهم مدة ، فرأى قيس من غلمان شيان ما يكرهه من التعرُّض لأخذ أموالهم ؛ فرحلوا عنهم ، فنبعهم جمع من شيان ، فرجعت إليهم بنو عبس واقتتلوا ، فأنهزمت شيان ، وسارت عَبْس متوجهين نحو اليمامة يطلبون أخوالهم ، فأثوا قتادة بن مسleme ، فزَلُوا اليمامة زمينا<sup>(١)</sup> ، فرَّ قيس ذات يوم مع قتادة فرأى قحفا فصر به برجله ، وقال : كم من ضيمٍ قد أقررتُ به مخافة هذا المصراع ! فلما سمعها قتادة كرهها وأوجس منه ، وقال : ارتحلوا عنا . فارتحلوا حتى نزلوا ببني سعد بن زيد مناة ، فكنثوا فيهم زماناً ؛ ثم إن بني سعد أثوا ملك هجر ، فقالوا له : هل لك في مُهْرَةِ شَوَّها<sup>(٢)</sup> ، وناقَة حمراء ، وفتاة عذراء ؟ قال : نعم . قالوا : بنو عبس غارون ، تغير عليهم مع جندك وتسهم لنا من غنائمهم ، فأجابهم ؛ وفي بني عبس امرأة من سعد ، فأثاها

(١) زمنا (٢) الشوواء من الخيل : الطويلة الرائعة .

أهلها ليضموها ، وأخبروها الخبر ، فأخبرت به زوجها ، فأتى قيسا فأخبره ؛ فأجمعوا على أن يرسلوا الظمائن ، وما قوى من الأموال من أول الليل ، ويتركوا النار في الرثّة<sup>(١)</sup>؛ فلا يستنكر ظمنهم عن منزلهم .

وتقدم الفرسان إلى الفروق ، فوقفوا دون الظمن ، وبين الفروق وسوق هجر نصف يوم ، فإن تبموها قاتلوهم وشغلوهم حتى تمجّل الظمن ، ففعلت ذلك . وأغارت جنود الملك مع بني سعد في وجه الصبح ، فوجدوا الظمن قد أمرين ليتمن ، ووجدوا المنزل خلاء ، فاتبعوا القوم حتى انتهوا إلى الخيل بالفروق ، فقاتلوهم ثم خلّوا سربهم ؛ ففضوا حتى لحقوا بالظمائن فساروا ثلاثة أيام ولياليهن ، حتى قالت بنت قيس لقيس : يا أبتِ ؛ أتسير الأرض ؟ فلم أن قد جهّدتن . فقال : أنيخوا . فأنخوا ، ثم ارتحل ، وفي ذلك يقول عنتره :

ونحن مَنعنا بالفروق نساءنا<sup>(٢)</sup>      نطرفُ عنها مُبْسِلات<sup>(٣)</sup> غَوَاشيا  
حلفت لها والخيل تَدُمى نَحورُها      نفارقكم حتى تهزوا العواليا  
ألم تملوا أن الأسنة أحرزت      بقيتنا لو أن للدهر باقيا  
ونحفظ عورات النساء وننتقى      عليهن أن يلقَيْن يوما غازيا  
ولحقوا ببني ضبّة ، فكانوا فيهم زمنا .

ثم أغارت ضبّة على بني حنظلة ، فاستاق رجل من بني عبس امرأة من بني حنظلة في يوم قاتظ حتى نهركها ولهثت ، فقال رجل من بني ضبّة : ارفق بها ،

---

(١) الرثّة : ردىء الناع وإسقاط البيت من الخلقان (٢) في اللسان : نساءم  
(٣) المطرف : الذي يأتي أوائل الخيل فيردها على آخرها ، وقيل : هو الذي يقاتل أطراف الناس ، وقال المفضل : التطريف أن يرد الرجل عن أخريات أصحابه ، وأبسل نفسه للموت : وطن نفسه عليه .



قَالَ الْمُبْسَى : إِنَّكَ بِهَا لَرَحِيم ! فَقَالَ الضَّبِّي : نَعَمْ . فَأَهْوَى الْمُبْسَى لِمَجْزُهَا بِطَرْفِ  
السَّانِ ؛ فَتَادَتْ يَا آلَ حَنْظَلَةَ ! فَشَدَّ الضَّبِّي عَلَى الْمُبْسَى فَقَتَلَهُ ، وَتَنَادَى الْحَيَّانَ ؛  
فَفَارَقْتَهُمْ عَبْسٌ ، وَمَرَّتْ تَرِيدُ الشَّامَ .

وَبَلَغَ بَنِي عَامِرَ ارْتِفَاعُهُمْ إِلَى الشَّامِ ، فَخَافُوا انْقِطَاعَهُمْ مِنْ قَيْسٍ ؛ فَخَرَجَتْ وَفُودُ  
بَنِي عَامِرَ حَتَّى لَحِقْتَهُمْ ، فَدَعَتْهُمْ إِلَى أَنْ يَرْجِعُوا وَيُحَالِفُوهُمْ ، فَقَالَ قَيْسٌ ؛ يَا بَنِي عَبْسٍ ؛  
حَالِفُوا قَوْمًا فِي سُبَابَةِ بَنِي عَامِرَ ، لَيْسَ لَهُمْ عَدَدٌ فَيُفِينُوا عَلَيْكُمْ بِعَدَدِهِمْ ، فَإِنْ احْتَجَجْتُمْ  
أَنْ يَقُومُوا بِنَصْرَتِكُمْ قَامَتِ بَنُو عَامِرَ خَالِفُوا مَعَاوِيَةَ بْنِ شَكْلٍ . فَكُتِبُوا فِيهِمْ .

ثُمَّ خَرَجُوا حَتَّى أَتَوْا بَنِي جَعْفَرَ بْنِ كَلَّابٍ فَقَالُوا : نَكْرَهُ أَنْ تَتَسَامَعَ الْعَرَبُ  
أَنَا حَالِفْنَاكُمْ بَعْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ، وَلَكِنْهُمْ حَالِفُوا بَنِي كَلَّابٍ ، فَكَانُوا فِيهِمْ  
حَتَّى كَانَ يَوْمَ جَبَلَةِ فَتَهَايَجُوا فِي شَأْنِ ابْنِ الْحَوْنِ - قَتَلَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْسٍ بَعْدَ مَا كَانَ  
أَعْتَقَهُ عَوْفُ بْنُ الْأَحْوَصِ ، فَقَالَ عَوْفٌ : يَا بَنِي جَعْفَرَ ؛ إِنْ بَنِي عَبْسٍ أَذْنَى عَدُوِّكُمْ  
إِلَيْكُمْ ، إِنَّمَا يَجْمَعُونَ كُرَاعَهُمْ<sup>(١)</sup> وَيُحِدُّونَ سِلَاحَهُمْ ، وَيَأْتُونَ قُرُوحَهُمْ ، فَاطِيعُونِي  
وَشَدُوا عَلَيْهِمْ قَبْلَ أَنْ يَنْدَمِلُوا ، وَقَالَ :

وَأَبِي وَقَيْسٌ كَالسَّمَنِ كَلْبَهُ فَخَدَشَهُ أَنْيَابُهُ وَأَظْلَفَرَهُ

فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ بَنِي عَبْسٍ ، أَتَوْا أَحَدَ بَنِي بَكْرِ بْنِ كَلَّابٍ فَحَالَفُوهُ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ  
قَيْسٌ :

أَحَاوِلْ مَا أَحَاوِلْ ثُمَّ آوَى إِلَى جَارِ كَجَارِ أَبِي دَوَادٍ

مَنْعِ وَسْطَ عِكْرَمَةَ بْنِ قَيْسٍ وَهُوْبَ اللَّطْرِيفِ وَلِلتَّلَادِ

ثُمَّ إِنْ ذِيَانُ غَزَوْا بَنِي عَامِرَ بْنِ صَمْعَةَ وَفِيهِمْ بَنُو عَبْسٍ فِي يَوْمِ شَعْوَاءَ ، فَاقْتَتَلُوا  
وَهَزِمَتْ عَامِرَ ، وَأَسْرَ طَلْحَةُ بْنُ سَنَانٍ قُرَاشَ بْنَ هِنَى الْمُبْسَى وَلَمْ يَمْرِفْهُ ، فَنَسِبَهُ فَكُنِيَ

(١) الكراع : السلاح .

عن نفسه ، فلما قدم به إلى أهله ، وانتهى به إلى أدنى البيوت عرفته امرأة من أشجع أمها عبسية ، فقالت لزوجها : إني أرى قرواش مع طلحة بن سنان . قال : ومن أين تعرفينه ؟ قالت : يتمت أنا وهو من أبوين قريبانا حذيفة في أيتام غطفان . فخرج زوجها حتى أتى خزيم بن سنان فقال : أخبرني امرأتى أن أسير طلحة أخيك قرواش ابن هني ، فأتى خزيم طلحة فأخبره ، فقال : ومن أين عرفت ؟ قال : امرأة فلان عرفته ، فتمال فاسمع كلامها ، فأتوها ، فقال طلحة : ما علمك أنه قرواش ؟ قالت : هو ، وبه شامة في موضع كذا . فرجموا إليه ففتشوه ، فوجدوا النى ذكرت . قال قرواش : من عرفني ؟ قالوا : فلانة ! قال : رب شر حملته عبسية ! ودفع إلى حصن فقتلوه .

ثم رحلت عبس عن عامر<sup>(١)</sup> ونزلت بتم الرباب ؛ فبغت تيم عليهم ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، وتكاثر عليهم تيم ، فقتلوا من عبس مقتلة عظيمة .

ورحلت بنو عبس ، وقد ملأوا الحرب ، وقتل الرجال والأموال ، وهلك المواشي ؛ فقال لهم قيس : ارجعوا إلى إخوانكم من ذبيان ، فالوت معهم خبر من البقاء مع غيرهم . فقالوا : سر معنا ، فقال : لا والله ، لا نظرت في وجهي ذبيانية قتل أبها أو أخاها أو زوجها أو ولدها . ثم خرج على وجهه .

## — ٨ —

فساروا حتى نزلوا على الحارث بن عوف بن أبي حارثة الرمي ليلاً - وكان عند حصن بن حذيفة بن بدر - فلما عاد قيل له : هؤلاء أضيافك ينتظرونك . قال : بل أنا ضيفهم ، فحياتهم وهش إليهم . وقال : من القوم ؟ قالوا : إخوانك من بني عبس .

(١) تلك سبب ذكره صاحب الأمثال صفحة ٥٩ جزء ثان لم نرد ذكره هنا ، فارجع إليه إن شئت .

وذكروا ما لقوا ، فأقرّوا بالدّنب ، فقال : نعم وكرامة لكم ! أكلّم حصن بن حذيفة .  
وماد إليه فقبل لحسن : هذا أبو أسماء . قال : ما وّرَد إلا لأمر ! فدخل الحارث فقال :  
طرقتُ في حاجة ، قال : أعطيتها . قال : بنو عبس ، وجدتُ وفودهم في منزلي .  
قال حصن : صالحوا قومكم ، أما أنا فلا أدري ولا أتدري ؛ قد قتل آبائي وعمومتي  
عشرين من عبس .

فماد إلى عبس وأخبرهم بقول حصن وأخذهم إليه ، فلما رأهم قالوا له : نحن رُكبان  
الموت ، قال : بل رُكبان السلم ؛ إن تكونوا اختلتم إلى قومكم فقد اختلّ قومكم إليكم .  
ثم خرج معهم الحارث بن عوف حتى أتوا سناناً<sup>(١)</sup> ، فقال له حصن : قم بأمر  
عشيرتك ، وارأب بينهم ؛ فإني سأعينك . فاجتمعت بنو مرة فكان أول من سى في  
الحملة حرملة بن الأشعر ، ثم مات ، فسمى فيها ابنة هاشم بن حرملة .

ولما تراضى أبناء بغيض ، اجتمعت عبس وذبيان بقطن ، فخرج حصين بن  
ضمضم بفرسه ، وهو أخذ بمرستها ، فقال الربيع بن زياد : مالى عهد بحصين منذ  
عشرين سنة ، وإني لأحسبه هذا . قم يا بيحان فاذنُ منه ، وناطقه ، فإن في لسانه  
حبسة . فقام بكلمه ، فجعل حصين يذنُ منه ولا يكلمه ، حتى إذا أمكنه حال في  
من فَرسه ، ثم وجهها نحوه فلحقه قبل أن يأتى القوم فقتله بأبيه ضمضم<sup>(٢)</sup> .

فأبحازت عبس وحلفاؤها . وقالوا : لا نصالحكم ، وقد غدرت بنا بنو مرة ،  
وتناهض الحيتان ، ونادى الربيع بن زياد : من يُبارز ؟ فقال سنان - وكان يومئذ  
واجداً على ابنه يزيد - ادعوا لى ابني ، فأتاه هرم بن سنان ، فقال : لا .

فأتاه ابنه خارجة . فقال : لا ، وكان يزيد يحزم فرسه ويقول : إن أبا ضمرة غير

---

(١) في رواية : أتوا هرم بن سنان (٢) كان قد قتلته هترة ، وكان حصين آلى لإبليس  
رأسه غسل حتى يمتل بأبيه بيحان .

غافل . ثم أتاه فبرز الربيع ، وسفرت بينهم السفراء ، فأتى خارجة بن سنان أبا يعحان  
بإبنته فدفعه إليه ، وقال : هذا وفاء من ابنك ! قال : اللهم نعم ! فكان عنده أياماً ،  
ثم حمل خارجة لأبي يعحان مائتي بعير ، فاصطلحوا وتماقيدوا على أن يحتسبوا  
القتلى فيؤخذ الفضل مما هو عليه ، وُجِلَتْ<sup>(١)</sup> عنهم الديّات فكانت ثلاثة آلاف بعير  
في ثلاث سنين .

وفي ذلك قال زهير بن أبي سلمى مملقته يمدح فيها الحارث بن عوف وهم  
ابن سنان ، ويذكر هذه الحرب :

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةُ لَمْ تَكَلَّمْ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْتَشَامُ<sup>(٢)</sup>  
وَدَارُ لَهَا بِالرَّقَمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَّاجِيعُ وَشَمٍ فِي نَوَاشِيرِ مِصْعَمِ<sup>(٣)</sup>  
بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرْآمُ يَمْشِي خِلْفَةً وَأُطْلَاؤُهَا يَنْهَضُ مِنْ كُلِّ مَجْمَمِ<sup>(٤)</sup>  
وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عَشْرِينَ حِجَّةً فَلَايَا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهْمِ<sup>(٥)</sup>  
أَثَافِي سَفْعًا فِي مُرْمَسٍ مِرْجَلٍ وَنَوَيْتُ كَيْجَذِمَ الْحَوْضَ لَمْ يَنْتَلِمِ<sup>(٦)</sup>

- (١) أكثر الروايات أن الذي حملها : هرم بن سنان ، والحارث بن عوف ، وفي الأمثال :  
وكان الذي ولي الصلح عوف ومقل ابن سبيع ، فقال عوف بن خارجة : أما إذا سبني هنان  
الشيخان للحمالة فهل للظل والطعام والحملان فأطعم وحمل ، وكان أحد الثلاثة يومئذ  
(٢) أم أوفى : حبيبة زهير . والدمنة : ما اسود من آثار الديار . وحومانة الدراج والمخلم :  
موضوع ، ونواشير المصم : عروقه ، والمصم : موضع السوار من اليد . والمراد أنها كانت تحمل  
الموضعين عند الاتجاع (٣) الرقتان : حرتان ؛ إحداهما بالبصرة والثانية بالمدينة ، ويقال لوشم الذي جدد  
الطبي الخالص اليأس . وخلفة : يخلف بعضها بعضاً ، والأطلاء : جمع طلاء وهو ولد الظبية والبقرة  
الوحشية . والجثوم : البروك ، والمجم : مكان الجثوم (٤) العين : البقر الوحشي الواسع العين . والأرآم : جمع رم وهو  
(٥) الأثافي : حجارة توضع القدر عليها . والسفع : السود . والمرمس : المنزل . والمرجل :  
القدر ، والنوى : نهر يغمر حول البيت ليجري فيه الماء الذي ينصب من البيت ولا يدخل فيه ،  
والجذم : الأصل .

فلما عرفتُ الدارَ قلتُ لمرثيها      ألا أنعمَ صباحاً أيها الريح واسلم<sup>(١)</sup>  
 تبصّرَ خليلي هل ترى من ظمائر<sup>(٢)</sup>      تحمّلنَ بالملياء من فوق جُرثم<sup>(٣)</sup>  
 جملنَ القنانَ عن يمينِ وحزنته<sup>(٤)</sup>      وكم بالقنانِ من محلٍّ ومحرّم<sup>(٥)</sup>  
 علونَ بأنماطٍ عتاقٍ وكلّة<sup>(٦)</sup>      ورايَ حواشيها مشاكهة الدّم<sup>(٧)</sup>  
 وورّكنَ في السّوبانِ يملونَ متنه<sup>(٨)</sup>      عليهنّ دُلّ النّاعيمِ المتنعّم<sup>(٩)</sup>  
 بكَرونَ بُكوراً واستحرنَ بسُخرة<sup>(١٠)</sup>      فهنّ ووادي الرّسّ كاليدِ للقم<sup>(١١)</sup>  
 وفيهنّ ملهى للصّديقِ ومنظر<sup>(١٢)</sup>      أنيقٌ ليعينَ الناظرَ التّوهُّم<sup>(١٣)</sup>  
 كأنّ فتاتَ العهنِ في كلّ منزل<sup>(١٤)</sup>      نزّلنَ به حبُّ الفنا لم يُحطَم<sup>(١٥)</sup>  
 فلمّا ورّذنَ الماءَ زُرّقا جامه<sup>(١٦)</sup>      وضعنَ عصى الحاضرِ المتخفّم<sup>(١٧)</sup>  
 ظهرنَ من السّوبانِ ثم جزّفته<sup>(١٨)</sup>      على كلّ قينيّ قشيبٍ ومُفام<sup>(١٩)</sup>

•••

تذكّرني الأحلامُ ليلى ومن تُطِف عليه خيالاتُ الأحبة بحلم

- (١) خمس الصباح بالدهاء لأن الفارات والكراوات تقع صباحاً (٢) التحمل : الترحل وجرثم : موضع (٣) القنان : جبل لبني أسد ، والحزن : ما غلظ من الأرض ، يقول : مرث بهم أشهر الحل وأشهر الحرم (٤) أنماط : جمع نط ، وهو ما يسط ، والعتاق : الكرام . والكلّة : السر الرقيق . وراي : جمع ورد وهو الأحمر . ومشاكهة : مشابهة (٥) السّوبان : الأرض المرتفعة . والتوريك : وكوب أورك الدواب . يقول : وركبت هذه النسوة أورك الدواب في حال علوهن متن السوبان ، وعليهن دلال الإنسان الطيب البنس (٦) بكر : سار بكرة ، واستحرن : سار سحراً . يقول : اجتدان السير وسرن سحراً ومن فاصدات لوادي الرس لا يخطئه كاليد الفاصدة للقم لا تخطئه (٧) الملهى : اللهو . والطيف : للتأق . والتوسم : التخرس (٨) العهن : الصوف المصبوغ . والقنا : عنب الثعلب (٩) الزرق : شدة الصفاء ، وجام : جمع جلم وهو مجتمع الماء في الحوض أو غيره . ووضع العصى : كناية عن الإقامة ، والتخيم : ابتناء الحية (١٠) جزع الوادي : قطعه ، والمراد بالقي : الرجل ، والقشيب : الجديد ، والمفام : الواسع .

سَمَى سَاعِيَا غِيظَ بَنَ مَرَّةً بَعْدَ مَا      تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْمَشِيرَةِ بِالذَّمِّ  
فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ      رَجَالُ بَنَوُهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمُ (١)  
يَمِينًا لَنَعْمَ السَّيِّدَاتِ وَجِدْتُمَا      عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَجِيلٍ وَمُبَرَّمِ (٢)  
تَدَارَ كَثْمًا عَبَسًا وَذُبْيَانٍ بَعْدَمَا      تَفَانُوا وَدَقُوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْتَمِ (٣)  
وَقَدْ قُلْنَا إِنْ نَذَرَكِ السَّلْمَ وَاسْمَا      بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسْلَمِ  
فَأَصْبَحْنَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ      بِمَيْدِنٍ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَائِمْ (٤)  
عَظِيمِينَ فِي عَلَيَا مَعْدَرٍ هُدَيْتَا      وَمَنْ يَسْتَجِجْ كَنْزًا مِنَ الْجَدِّ يُعْظَمِ  
تَعْمَى الْكُلُومُ بِالْمِثْنِ فَأَصْبَحَتْ      يُنْجِمُهَا مِنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْرِمِ (٥)  
يُنْجِمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةً      وَلَمْ يُهْرِيقُوا بَيْنَهُمْ مَلَاءَ مِخْجَمِ  
فَأَصْبَحَ يُحْدِثِي فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكُمْ      مَنَافِمَ شَتَّى مِنْ إِفَالٍ مُزْنَمِ (٦)



(١) البيت : السكبة ، وجرم : كانوا ولاية البيت قبل قریش (٢) السيدان : هرم بن سنان والحارث بن مرة . والسجيل : الحيط المقتول على قوة واحدة ، والمبرم المقتول على قوتين ، والمعنى : نعم السيدان وجدتما حين تفاعجان لأمر قد أبرمتاه وأمر لم تبرمتاه (٣) منتهم : قيل إنه اسم امرأة عطارة ، اشترى قوم منها جفنة ، ونحالفوا وجملوا آية الحلف غمسهم الأيدي في ذلك العطر ، فقاتلوا المدو الذي تحالفوا على قتاله فقتلوا عن آخرهم ، فطير العرب بغير منتهم (٤) الضمير في منها يعود إلى السلم ، وهو يذكر ويؤنث (٥) الكلوم : الجروح ، وتعنى : تمعى ، بالثين : بالإيل ، ينجمها : يطليها نجوماً . والمعنى : تمعى الجروح بالثين من الإيل ، ولكن أصبحت الإيل يطليها نجوماً من هو يرى الساحة بعيد عن الجرم في هذه الحروب (٦) التلاد : المال القديم الموروث ، والإفال : جمع أفيل وهو الصغير السن من الإيل ، والمزمن المعلم ، يقول : فأصبح يجري في أولياء المقتولين من نفائس أموالكم القديمة الموروثة فنام متفرقة من إيل صفار معامة ، وهو بهذا يخاطب السيدين .

أَلَا أُبْلَغُ الْأَجْلَافَ عَنِّي رِسَالَةً      وَذُبْيَانَ هَلْ أَقْسَمْتُ كُلُّ مُقْسِمٍ <sup>(١)</sup>  
فَلَا تَكْتُمَنَّ اللَّهُ مَا فِي نَفُوسِكُمْ      لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتُمُ اللَّهُ يَعْلَمُ  
يُؤَخِّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ      لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعْجَلُ فَيُنْفَخَ  
وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذَقْتُمْ      وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الرَّجْمِ <sup>(٢)</sup>  
مَتَى نَبَغْتُمُوهَا تَبَغْتُمُوهَا ذَمِيمَةً      وَتَضَرَّ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضَرَّ <sup>(٣)</sup>  
فَتَمْرِكُكُمْ عَرَكُ الرَّحَى يَشْفَاهَا      وَتَلْقَحُ كِشَافًا ثُمَّ تُلْتَجُّ فَتُنْتَجِّ <sup>(٤)</sup>  
فَتُنْتَجِّ لَكُمْ غِلْمَانٌ أَشْأَمُ كَأْهُمْ      كَأَحْرَ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعُ فَتَنْفِطِمُ <sup>(٥)</sup>  
فَتُنْثَلِ لَكُمْ مَا لَا تُنْثَلُ لِأَهْلِهَا      قُرَى بِالْمِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمٍ <sup>(٦)</sup>  
لَعَمْرِي لِنِعْمِ الْحَيِّ جَرٍّ عَلَيْهِمْ      بِمَالَا يُؤَارِنِهِمْ حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمٍ <sup>(٧)</sup>

(١) الأجلاف : أسدو غطفان ، يقول : أبلغ ذبيان وحلفاءها وقل لهم : قد حلقت على إبراهيم الصلح كل حلف فتمرجوا من الحنث ، وهل أقسمت : قد أقسمت (٢) الحدت الرجم : الذي يرمي فيه بالظنون (٣) المعنى : أنكم إذا أوقدتم نار الحرب ذمتم ، ومتى أترتموها نارت (٤) فقال الرحي : خرقه من جلد أو غيره توضع تحت الرحي ليقع عليها الطحين ، والباء : بمعنى مع ، واللقح : حمل الولد ؛ والكشاف : أن تلقح النحلة في السنة مرتين ، والاشتام : أن تلد الأنثى نوءمين ، وتمرككم الحرب ، عرك الرحي الحب مع نغاله ، وخص تلك الحالة لأنه لا يبسط إلا عند الطحن ، ثم قال : وتلقح الحرب في السنة مرتين وتلد توأمين ، وكل هذا كناية من كثرة الضر (٥) يريد بأشأم المعنى المصدري ، كأنه قال غلمان شؤم ، وأحر عاد : هو عافر ناقة صالح . قال الأصمعي : أخطأ زهير في هذا ، لأن عافر الناقة من ثمود ، وقال المبرد : ليس بغلط لأن ثمود يقال لها عاد الأخيرة بدليل قوله تعالى : « وأنه أهلك عاداً الأولى » (٦) قال الأصمعي : يريد أنها تفل لهم دماً ، وليست تفل لهم ما تفل قرى المراق من قفيز ودرهم ، وهو تهكم (٧) قتل ورد بن حابس العبسي هرم بن ضمضم المري الذي أتى قبل الصلح ، فلما وقع الصلح توارى أخوه حصين لئلا يطالب بالدخول في الصلح ، ثم انتهز الفرصة حتى ظفر برجل من عبس قتلته بأخيه ، فركبت عبس ، ثم استقر الأمر بين القبيلتين على عقل القتل ، يقول : أقسم بجياني لنعمت القبيلة (ذيان) حتى عليها حصين بن ضمضم وإن لم يوافقوه في إضمار الفدر .

وكان طوى كشعاً على مُسْتَكِنَةٍ (١)      فلا هو أبدأها ولم يتقدّم (٢)  
وقال سأقضى حاجتي ثم اتقى      عدوى بألفٍ من ورأى مُلجِم  
فشدّ فلم يُفزع بيوتا كثيرة      لدى حيث ألفت رَحَلَهَا أُم قَشَم (٣)  
لدى أسدٍ شاكي السلاح مُقَدِّنٍ      له لبدٌ أظفاره لم تُقَلِّم (٤)  
جرى متى يُظلم يُعاقب بظلمه      سريماً وإلا يُبد بالظلم بظلم  
رعوا ظمأهم حتى إذا تمّ أوردوا      غماراً تفرى بالسلاح وبالدم (٥)  
فقضوا منابا بينهم ثم أصدروا      إلى كَلَّاء مُستوْبِلٍ مُتَوَخِّم (٦)  
لمرك ما جرت عليهم رماحهم      دم ابن نهبك أو قتييل المثلّم  
ولا شاركت في الموت في دم نوفلٍ      ولا وهب فيها ولا ابن الخزم (٧)  
فكلّأ أراهم أصبَحُوا بِمَقْلُونَةٍ      صحيجات مالٍ طالعاتٍ لخرم (٨)  
لحى حلالٍ يعصم الناسَ أمرهم      إذا طرقت إحدى الليالي بمُعْظَم (٩)

(١) طوى كشعاً: أضمر، والمستكنة: الفدرة. يقول: كان حصين أضمر في صدره خفاً، وطوى كشعه على نية مسترة، ولم يظهرها لأحد (٢) أم قنعم: النبية، يقول: حل حصين على الرجل الذي رام أن يقتله بأخيه ولم يتعرض لغيره (٣) شاكي السلاح: تلم السلاح، والمقنف: يقذف به في الوقائع، وهذا البيت والذي يليه من صفات حصين (٤) ماد الشاعر إلى وصف الحرب. الظم: ما بين الوردتين، والغمار: الماء الكثير، والتفرى: التشقق. يقول: رهوا لأبلهم الكلاء حتى إذا تم الظم أوردوها مياهاً كثيرة، وهذا استعارة، والمعنى: أنهم كفوا عن القتال وأقلعوا عن الزال مدة معلومة، ثم عاودوا الوقائع (٥) قضوا: تموا. واستوبل القىء وجده ويلاً؛ واستوخم القىء: وجده وخياً، جعل اعتزامهم على الحرب بمنزلة الكلاء الويل (٦) يقول: أقسم يقائك وحياتك أن رماحهم لم تجن عليهم دماء هؤلاء المسكين، بين براءة ذمهم عن سفك دمهم ليكون ذلك أبلغ في مدحهم بقلوبهم القتلى (٧) الخرم: أنف الجبل (٨) الحلال جمع حال، أي أنهم يفلون القتلى لأجل حى نازلين يصم جيرانهم أمرهم إذا أتت إحدى الليالي بأمر فظيم.



كِرَامٍ فَلَا ذُو الضَّنَنَ يُدْرِكُ تَبْلَهُ وَلَا الْجَارِمُ الْجَانِي عَلَيْهِمْ بِمُسْلَمٍ<sup>(١)</sup>



سَمِثْتُ نَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَمْشِ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَالَكَ بِسَامٍ  
وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدٍ عَمٍ  
رَأَيْتُ النَّايَا خَبُطَ عَشْوَاءَ مَنْ تَصَبَّ تَمَتَّهْ وَمَنْ تَخْطِيُ يَمَرُّ فِيهِمْ<sup>(٢)</sup>  
وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضَرِّسُ بَأْنِيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسِمٍ<sup>(٣)</sup>  
وَمَنْ يَجْمَلُ الْمُرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ يَفِرُّهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِي الشَّمَّ يُشْتَمُ<sup>(٤)</sup>  
وَمَنْ بِكَ ذَا فَضْلٍ فَيُغْضَلُ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَفَنُّ عَنْهُ وَيُدْهَمُ  
وَمَنْ يُوفٍ لَا يُدْهَمُ وَمَنْ يَهْدُ قَلْبَهُ إِلَى مَطْمَئِنٍّ الْبَرِّ لَا يَتَجَمَّجِمُ  
وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ النَّسَايَا بَلَنَّهُ وَإِنْ يَرَقَّ أَسْبَابَ السَّمَاءِ يَسْلُمُ  
وَمَنْ يَجْمَلُ الْمُرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يَكُنْ حَمْدُهُ ذِمًّا عَلَيْهِ وَيَنْتَدِمُ  
وَمَنْ يَمِصُّ أَطْرَافَ الزُّجَاجِ فَإِنَّهُ يُطِيعُ الْمَوَالِي رَكْبَتْ كُلِّ لَهْدَمٍ<sup>(٥)</sup>  
وَمَنْ لَا يَنْدُ عَنْ حَوْضِهِ بِسَلَاخِهِ يَهْدَمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ  
وَمَنْ يَقْتَرِبُ بِحَسَبِ عَدُوٍّ صَدِيقَهُ وَمَنْ لَا يَكْرُمُ نَفْسَهُ لَمْ يَكْرَمْ  
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرَأَةٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمُ

- (١) التَّيْلُ : الحقد ، والجارم والجاني سواء  
(٢) التَّيْلُ : الحقد ، والجارم والجاني سواء  
(٣) المنسم : للبعير بمنزلة السبك لقرص  
(٤) وفرت المعنى : كثرته  
(٥) الزجاج : جمع زج وهو الحديد المركب في أسفل الرمح وطالبة الرمح ضد سافته ، وجهها الموالى ، واللهزم : السنان الطويل . إذا التفت فكتان من العرب سددت كل واحدة منهما زجاج الرماح نحو صاحبها ، وسمى الساعون في الصلح ، فإن أبنا إلا التهادى في القتال ، قلبت كل واحدة منهما الرماح واقتلتا بالأسنة ، والمعنى : من أبى الصلح فذلك الحرب .

وكأن ترى من صامت لك مُعجبٍ زيادته أو نقصه في التكلم  
 لسانُ الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم  
 وإن سَفَاهُ الشيخ لا حلم بهـه وإن الفتى بعد السَّفاهة يحلم  
 سألنا فأعطيتُم وعُدنا فعدتُم ومن أكثر التَّسأل يومًا سيُحرَم

أما قيس بن زهير فقد خرج على وجهه حتى لحق بالنمر بن قاسط ، فقال : يامشر  
 النمر ؛ أنا قيس بن زهير غريب حَرْب ، فانظروا لي امرأة قد أدبها الفنى وأدبها  
 الفقر . فزوجه امرأة منهم ، ثم قال : لا أقيم فيكم حتى أخبركم بأخلاقى ؛ إني  
 امرؤ غيور فخور أرف ؛ ولست أفخر حتى أبتلى ، ولا أغار حتى أرى ، ولا آنف  
 حتى أظلم . فرضوا بأخلاقه ، وأقام فيهم زمانًا ، ثم أراد التحول عنهم ، فقال :  
 يامشر النمر ؛ إني أرى لكم على حقًا بمصاهرتي لكم ومقامي بين أظهاركم ، وإني  
 أمركم بمخصال ، وأنها كم عن خصال ؛ عليكم بالأناة فيها تُدرك الحاجة ، وتسويد  
 من لا تمأبون بتسويده ، والوفاء ، فيه تتمايشون ، وإعطاء من تريدون إعطاءه قبل  
 المسألة ، ومنع من تريدون منعه قبل الإلحاح ، وخلط الضيف بالإلزام ، وإياكم  
 والزَّهَان فيه ثكَلتُ مالكا أخى ، والبغنى فإنه صرع زهيراً أبى ، وإياكم والسرف  
 في الدماء ، فإن قَتَلَ أهل الهَبَاء أوردنى المار ، ولا تمطوا في الفضول فتمجزوا عن  
 الحقوق . ثم رحل إلى عمان ، فأقام بها إلى أن مات .

## ٥ - يَوْمُ الرِّقَمِ

غزت بنو عامر غطفان بالرقم ، وعليهم عامر<sup>(١)</sup> بن الطفيل ، شاباً لم يُرَأْسَ بعد ، ونذر<sup>(٢)</sup> بذلك بنو مرة بن عوف ومعه قوم من أشجع وناس من فزارة<sup>(٣)</sup> ، فخرجوا إليهم واقتتلوا قتالاً شديداً ، وانهزم بنو عامر .

وجعل عامر بن الطفيل يقول : يا لقيس ! لا تقتلني تموتى ، وأسرت غطفان من بني عامر أربعة وثمانين رجلاً دفعوهم إلى أهل بيت من أشجع كانت بنو عامر قد أصابوا فيهم ، فقتلوهم أجمعين .

وانهزم الحكم بن الطفيل في نفر من أصحابه حتى قطع العطش أغناقهم فاتوا ، أما الحكم بن الطفيل فإنه خاف أن يؤمر ويمثل به ، فجمل في عنقه حبلاً ، وصعد إلى شجرة ، وشدّه ودلى نفسه فاختنق ، وفعل مثله رجل من بني غنى ، فلما ألقى نفسه ندم فاضطرب ، فأدركوه وخلّصوه وعيروه بجزعه ، وقال عروة بن الورد في ذلك :

ونحن صَبَحْنَا عامراً في ديارها علالة<sup>(٤)</sup> أرماحٍ وضرباً مذكراً

✽ لطفان على بني عامر ، والرقم جبال دون مكة بديار غطفان

معجم البلدان ( ضرغد ) ، ابن الأثير ص ٣٩٣ ج ١ ، المقد القرطبي ص ٣١٨ ج ٣ ، خزائن الأدب ص ٧٠ ج ٣ ، الفضليات ص ٣٠

(١) عامر بن الطفيل : كان من أشهر فرسان العرب بأساً ونجدة وأبدها اسماً وشهرة ، أدرك الإسلام ولكنه لم يسلم ؛ ولما مات نصبت له بنو عامر أنصاباً ، ميلاً في ميل حمى على قبره ؛ لا تنشر فيه راعية ، ولا يرعى ولا يسلكه راكب ولا ماش ، وله وقائع مشهورة في مذبح وخشم وغطفان (٢) نذر : علم (٣) مرة وأشجع وفزارة : من غطفان (٤) العلالة في الأصل : ما حلب بعد الفيلة الأولى .

بكل رِقَاقِ الشَّفَرَتَيْنِ مُهَنَّدٍ وَلَدَنْ مِنْ أَلْخَطِيِّ قَد طَرَّ (١) أَسْمَرَا  
عَجِبَتْ لَهُمْ إِذْ يَخْنُقُونَ نَفُوسَهُمْ وَمَقْتُلُهُمْ تَحْتَ الْوَعْيِ كَانَ أَجْدَرَا  
وَكَانَ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ قَبْلَ الْمَوْقَعَةِ رَأَى امْرَأَةً مِنْ فَزَارَةٍ فَسَأَلَهَا فَقَالَتْ : أَنَا أَسْمَاءُ  
بِنْتُ نُوْفَلٍ الْفَزَارِي ، وَبَيْنَا هِيَ تُجَبِّيه خَرَجَ عَلَيْهِ الْمَبْهُزَمُونَ مِنْ قَوْمِهِ وَبَنُو مَرْءَةٍ فِي  
أَعْقَابِهِمْ ؛ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عَامِرٌ أَلْقَى دِرْعَهُ إِلَى أَسْمَاءَ وَوَلَّى مَسْهُمًا ، فَأَدَّتْهَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَيْهِ ،  
وَفِيهَا قَالَ بَعْدَ الْمَوْقَعَةِ :

وَلَتَسْأَلَنَّ أَسْمَاءُ وَهِيَ حَفِيَّةٌ نَصَحَاءَهَا أَطْرَدْتُ أَمْ لَمْ أَطْرَدْ (٢)  
قَالُوا لَهَا : فَلَقَدْ طَرَدْنَا خَيْلَهُ قَلَحَ الْكِلَابِ وَكُنْتُ غَيْرَ مَطْرُودٍ (٣)  
فَلَا بُفَيْنِكُمْ قَنَّا وَعُورَاضًا وَلَا قِبْلَنَ الْخَيْلِ لَابَةِ ضَرْغَدٍ (٤)  
بِالْخَيْلِ تَمُتُّ بِالْقَصِيدِ كَأَنَّهَا حِدَا تَتَابَعُ فِي الطَّرِيقِ الْأَقْصَدِ (٥)  
وَلَا تُنَارَنَ بِمَالِكٍ وَبِمَالِكٍ وَأَخِي الْمَرْوَرَةِ الَّذِي لَمْ يُسْتَدِ (٦)  
وَقَتِيلَ مَرْءَةٍ أَتَارَنَ فَإِنَّهُ فَرَّغَ وَإِنْ أَخَاهُمْ لَمْ يُقْصَدِ (٧)  
يَاسْلُمُ أَخْتَ بَنِي فَزَارَةٍ إِنَّنِّي غَانٍ رِيَانِ الرُّءَا غَيْرُ مُخَلَّدٍ  
وَأَنَا ابْنُ حَرْبٍ لَا أَزَالُ أَشْبَهَا سَمَرًا وَأَوْقَدَهَا إِذَا لَمْ تَوْقَدْ (٨)

(١) طر الحديدة طراً : أحدها (٢) هي أسماء بنت قدامة الفزاري . قال أبو محمد بن  
ابن الأعرابي : كان يهواها عامر ويشبب بها (٣) القلح : صفرة تملو الأسنان ، شبه الشاعر بها  
فزارة ويكون النصب على الدم وجملة ( وكنت . . . ) حال (٤) قنا : جبل في ديار بني ذريان  
وعوراض : جبل لبني أسد ، ولا قبلن الخيل : أي بالخيل ، واللابة : الأرض ذات الحجارة السوداء  
وضرغد : أرض لمذيل (٥) القصيد : جمع قصيدة ، وهو كسر القنا (٦) المرورة :  
موضع بالكوفة ، ولم يسند : لم يذفن ، وترك للسباع تأكله (٧) فرغ : حذر ، ولم يقصد  
لم يمتل (٨) أي أدبر أمرها وقت سمرى بالليل .

ولما بلغ شعره غطفان هجاء جماعة منهم ، وكان النابغة الذبياني غائباً عند ملوك  
غسان ، ولما عاد سأل قومه عما هجّوا به عامر بن الطفيل ، فأنشدوه ما قالوا فيه  
وما قال فيهم ، فقال : لقد أفحشتم ، وليس مثلُ عامر يُهَجَّى بمثل هذا ، ثم قال  
يخطئُ عامراً في ذكره امرأة من عفاثلهم :

فإن يك عامر قد قال جهلاً      فإن مطية الجمل الشبابُ  
فإنك سوف تحلم أو تُباهي      إذا ما شئت أو شابَ الغرابُ  
فكن كأيك أو كأبي براء      نواقك الحكومة والصّوابُ  
فلا تذهب بحلمك طامثاً<sup>(١)</sup>      من الخيلاء ليس لمن بابُ

---

(١) طامثات : قاسيات .

## ٦- يَوْمُ النَّتَاءِ

خرجت بنو عامر تريد غطفان، لتدرك بثأرها يوم الرقم، فأغاروا على نعم بنى عبس وذيبيان وأشجع فأخذوها ، وعادوا متوجهين إلى بلادهم، فضلوا الطريق وسلكوا وادى النتاء ، فأمنوا فيه ولا طريق لهم ولا مَطْلَع ، حتى قاربوا آخره ، وكاد الجبلان يلتقيان ؟ وإذا هم بامرأة من بنى عبس تَخِيطُ<sup>(١)</sup> الشجر لهم في قَلَّةِ الجبل ، فسألوا عن المطلع ، فقالت : الفوارس المطلع - وكانت قد رأت الخيل قد أقبلت وهى على الجبل ، ولم يرها بنو عامر ؛ لأنهم فى الوادى ، فأرسلوا رجلا إلى قَلَّةِ الجبل ينظر لهم ، فقال : أرى قوماً كأنهم الصَّبَّيَّانِ على متون الخيل ، أسنة رماحهم عند آذان خيلهم ، قالوا : تلك فزارة . قال : وأرى قوماً بيضا جمادا<sup>(٢)</sup> كأن عليهم ثيابا حمرا ، قالوا : تلك أشجع . قال : وأرى قوما نسورا قد علوا خيولهم آخذين بموامل<sup>(٣)</sup> رماحهم يجرؤونها . قالوا : تلك عبس<sup>(٤)</sup> ، أنا كم الموت الزؤام<sup>(٥)</sup> .

\* لنطفان على عامر ، والنتاء نخيلات لبنى عطار ، وهو النتاء كهمة فى القاموس ، وفى ابن الأثير هو يوم النباء ، وفى معجم البلدان والأغاني النتاء .

المقد القرى ص ٣١٩ ج ٣ ، ابن الأثير ص ٣٩٥ ج ١ ، الأغاني ص ٣١٣ ج ١٠

- (١) خبط الشجرة : ضربها بالمصا ليستط ورقها (٢) الجسد : الخفيف من الرجال ، وقيل المجتمع الشديد وجهه جماد (٣) حامل الريح وعاملته : صدره دون السنان وجهه عوامل (٤) فزارة وأشجع وعبس : بطون فى غطفان (٥) موت زؤام : عاجل ، وقيل سريع مجهز وقيل : كربه وهو أسع .

ولحقهم الطلب بالوادي، فاقتتلوا قتالا شديداً ، وكان عامرُ بن الطفيل أولَ مَنْ سبق على فرسه الورد<sup>(١)</sup> ، ففات القومَ .

وُقِتِل كثير من بني عامر وكانت الهزيمة عليهم ، وقتل من أشرفهم البراء بن عامر بن مالك ، ونهشل وأنس وهزار بنو مرة بن أنس بن خالد بن جعفر ، وعبد الله ابن الطفيل .

وفي تلك الموقعة قال خراشة بن عمرو المبسي :

وساروا على أطنابهم<sup>(٢)</sup> وتواعدوا مياهاً تحامتها تميم وعامر  
قذفهم في البمّ ثم خذلهم فلا وألت<sup>(٣)</sup> نفسٌ عليك تحاذر

---

(١) الورد : اسم فرس عامر (٢) الأطناب : الطرائق (٣) وألت : نجث .

## ٧- يَوْمَ حَوْزَةِ الْأَوَّلِ

وَأَتَى مَعَاوِيَةَ بْنُ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ السُّلَمِيُّ عُكَّازَ فِي مَوْسِمٍ مِنْ مَوَاسِمِ الْعَرَبِ ،  
فَبَيْنَاهُمَا بَعْثَى بِسُوقِ عُكَّازٍ إِذْ لَقِيَ أَسْمَاءَ الْمُرَيْةَ ، وَكَانَتْ جَمِيلَةً ؛ فَدَعَاَهَا لِنَفْسِهِ  
فَامْتَنَعَتْ عَلَيْهِ وَقَالَتْ : أَمَا عَلِمْتَ أَنِّي عِنْدَ سَيِّدِ الْعَرَبِ هَاشِمِ بْنِ حَرْمَلَةَ<sup>(١)</sup> ؛ فَأَحْفَظْتُهُ ،  
فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَا قَارِعَ عَنْكَ ! قَالَتْ : شَأْنُكَ وَشَأْنُهُ  
وَرَجَعْتُ إِلَى هَاشِمٍ فَأَخْبَرْتَهُ بِمَا قَالَ مَعَاوِيَةُ وَمَا قَالَتْ لَهُ ؛ فَقَالَ هَاشِمٌ : فَلِمَ عَمِرَى  
لَا نَرِيْمَ آيَاتِنَا حَتَّى نَنْظُرَ مَا يَكُونُ مِنْ جَهْدِهِ .  
ثُمَّ التَّقِيَا ؛ فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : لَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنِّي قَدْ سَمِعْتُ بِظُلْمَانِ بْنِ دُبُكٍ . فَرَدَّ عَلَيْهِ  
هَاشِمٌ بِمَا أَحْفَظُهُ .

فَلَمَّا انْصَرَمَ الشَّهْرُ الْحَرَامُ وَتَرَجَعَ النَّاسُ عَنْ عُكَّازٍ ، خَرَجَ مَعَاوِيَةُ غَازِيًا فِي  
فِرْسَانِ قَوْمِهِ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ ، يُرِيدُ هَاشِمَ بْنَ حَرْمَلَةَ فِي قَوْمِهِ مِنْ بَنِي مُرَّةَ وَفَزَارَةَ<sup>(٢)</sup> ،  
فَنَهَاهُ أَخُوهُ صَخْرٌ وَقَالَ لَهُ : كَأَنِّي بِكَ إِنْ غَزَوْتَهُمْ عَلَيَّ بِكَ حَسَكُ الْمُرْفُطِ<sup>(٣)</sup> . فَأَبَى  
مَعَاوِيَةُ وَسَارَ بِقَوْمِهِ .

فَلَمَّا كَانَ مَعَاوِيَةُ بِمَكَانٍ يُدْعَى الْحَوْزَةَ<sup>(٤)</sup> دَوَّمت<sup>(٥)</sup> عَلَيْهِ طَيْرٌ ، وَسَمِعَ<sup>(٦)</sup> لَهُ

\* لَسْلِمٌ عَلَى ذِيانٍ ، وَحَوْزَةُ : وَادٍ بِالْحِجَازِ .

الْأَغَانِي ص ٣٢٩ ج ٢ و ص ٢٨ ج ١٠ و ص ١٣٤ ج ١٣ ، الْمَقْدِ الْقَرِيدُ ص ٣٢٠ ج ٣ ،  
التَّبْرِيزِيُّ عَلَى الْحِمَاةِ ص ١١٠ ج ٣ ، الْحِمَاةُ ص ٤٥٥ ج ١

(١) هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ مِنْ بَنِي مُرَّةَ (٢) فَزَارَةُ وَمُرَّةٌ : فِي ذِيانٍ (٣) الْمُرْفُطُ :  
شَجَرُ الطَّلْحِ وَلَهُ صَمْعٌ كَرِيهِ الرَّائِحَةِ (٤) قَالَ بَعْضُهُم : الْحَوْزَةُ ، وَالشَّكُّ مِنْ أَبِي عُبَيْدَةَ  
(٥) الدَّوْمَانُ : حَوْمَانُ الطَّائِرِ (٦) السَّانِحُ : مِنَ الصَّيْدِ مَا آتَى مِنَ الْيَاسْرِ إِلَى الْيَاسْرِ .



قُلُوبِي وَغُرَابٍ ؟ فَتَطِيرُ مِنْهُمَا ، وَرَجَعَ فِي أَصْحَابِهِ . وَبَلَغَ ذَلِكَ هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ فَقَالَ :  
مَا مَنَعَهُ مِنَ الْإِقْدَامِ إِلَّا الْجُبْنَ .

وَلَمَّا كَانَتِ السَّنَةُ الْمُقْبِلَةُ خَرَجَ لِفَزْوِمْ ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ سَنَعَ لَهُ  
قُلُوبِي وَغُرَابٌ ، فَتَطِيرَ وَرَجَعَ ، وَبَضَى أَصْحَابَهُ ، وَتَخَلَّفَ فِي تِسْعَةِ عَشَرَ فَارِسًا  
مِنْهُمْ لَا يَرِيدُونَ قِتَالًا ، وَوَرَدُوا مَاءً ، وَإِذَا عَلَيْهِ بَيْتُ شَعْرٍ ؛ فَصَاخُوا بِأَهْلِهِ ،  
فَخَرَجَتْ إِلَيْهِمْ امْرَأَةٌ فَقَالُوا : يَمَنْ أَنْتِ ؟ فَقَالَتْ : امْرَأَةٌ مِنْ جَبِينَةَ أَحْلَافِ بَنِي  
مِرَّةٍ<sup>(١)</sup> ، نَمَّ وَرَدُوا الْمَاءَ يَسْقُونَ ، فَانْسَلَتْ الْمَرْأَةُ ، وَأَتَتْ هَاشِمَ بْنَ حَرْمَلَةَ فَأَخْبَرَتْهُ  
بِحَبْرِ هَؤُلَاءِ ، وَأَنَّهُمْ غَيْرُ بَعِيدٍ ، وَعَرَفَتْهُ عُدَّتُهُمْ ، وَقَالَتْ : لَا أَرَى إِلَّا مَعَاوِيَةَ بْنَ عَمْرٍو  
فِي الْقَوْمِ .

فَقَالَ : يَا لَكَاعٍ<sup>(٢)</sup> ؛ أَمَعَاوِيَةُ فِي تِسْعَةِ عَشَرَ رَجُلًا ! شَبَّهَتْ وَأَبْطَلَتْ<sup>(٣)</sup> .  
قَالَتْ : بَلَى ، قُلْتُ الْحَقَّ ، وَإِنْ شِئْتَ لَأَصْنِفَنَّهُمْ لَكَ رَجُلًا رَجُلًا ، قَالَ :  
هَاتِي . . . .

قَالَتْ : رَأَيْتُ فِيهِمْ شَابًّا عَظِيمَ الْجُمَّةِ<sup>(٤)</sup> ، جَبَّهَتْهُ قَدْ خَرَجَتْ مِنْ تَحْتِ  
مِغْفَرِهِ<sup>(٥)</sup> ، صَبَّحَ الْوَجْهَ ، عَظِيمَ الْبَطْنِ ، عَلَى فَرَسٍ غَرَاءٍ<sup>(٦)</sup> . قَالَ : نَعَمْ ، هَذِهِ  
صَفَةُ مَعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرٍو وَفَرَسُهُ السَّمَاءُ . .

قَالَتْ : وَرَأَيْتُ رَجُلًا شَدِيدَ الْأُدْمَةِ<sup>(٧)</sup> ، شَاعِرًا يُنْشِدُهُمْ ، قَالَ : ذَلِكَ خُفَافٌ<sup>(٨)</sup>  
ابْنُ عَمِيرٍ .

---

(١) قَوْمُ هَاشِمٍ (٢) اللِّكَاعُ : الْحَقَاءُ (٣) يَرِيدُ : اخْتَطَطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ وَأَتَيْتَ  
بِالْبَاطِلِ (٤) الْجَمَّةُ : مَجْتَمَعَ شَعْرُ الرَّأْسِ (٥) الْمَغْفَرُ : زَرْدٌ مِنَ الدَّرْعِ ، يَلْبَسُ تَحْتَ  
الْقَلَنْسُوَةِ (٦) غَرَاءُ : بَيَاضٌ . (٧) الْأُدْمَةُ فِي الْإِنْسَانِ : السَّوَادُ (٨) هُوَ خُفَافُ  
ابْنِ عَمِيرٍ بَنِي مَعْمَرٍ بَنِي الْحَارِثِ بَنِي مَعْمَرٍ بَنِي الْفَرِيدِ السُّلَمِيِّ ، الْمُرُوفُ بَابْنِ نَدْبَةٍ ، وَهِيَ أُمُّهُ ، وَكَانَتْ  
سَوْفَاءَ حَبَشِيَّةٍ .

قالت : ورأيت رجلاً ليس ببحر وسطهم ؛ إذا نادَوْهُ رفعوا أصواتهم ، قال :  
ذاك عباس الأصم .

قالت : ورأيت رجلاً طويلاً يُكَنِّونَه أبا حبيب ، ورأيتهم أشدَّ شيء له توقيراً ،  
قال : ذاك نُبَيْشَةَ بن حبيب .

قالت : ورأيت شاباً جميلاً له وَفْرَةٌ<sup>(١)</sup> حَسَنَةٌ ، قال : ذاك العباس بن مرداس  
السلي .

قالت : ورأيت شيخاً له صغيرتان ، سمته يقول لمعاوية : بأبي أنت ! أطلتِ  
الوقوف ، قال : ذاك عبد المزي زوجُ الخنساء أخت معاوية وصخر .

فنادى هاشم في قومه ، وخرج في مثل عُدَّتِه من بني مرة ، ولم يشعر المسلمون  
حتى طلموا عليهم ، فقال لهم خُفَّاف بن عمير : لا تُنْازِلُوهم رجلاً رجلاً ، فإنَّ خيلهم  
تَثْبُت للطراد ، وتحمل ثقل السلاح ، وخيلكم قد أَنَهَكها الغزو وأصابها الخفا<sup>(٢)</sup> .  
واقتتلوا ساعة ، ولما رأى هاشمُ بن حرملة معاويةَ قال لأخيه دريد بن حرملة - وكان  
هاشم نارقاً من مَرَض أصابه : يا دريد ؛ إن هذا إن رَأَى لم آمن أن يشدَّ عليّ ،  
وأنا حديث عهد بشيكة<sup>(٣)</sup> ، فاستطردَّ له دوني حتى تجعله بيني وبينك ، ففعل ،  
وحمل عليه معاوية ، وأرْدَفَه<sup>(٤)</sup> هاشم ، فاختلفا طمعتين ، وأردى<sup>(٥)</sup> معاويةُ هاشماً  
عن فرسه الشَّماء ، وأنقذ هاشم سنانَه من مُعاوية . ثم جاء دريد بن حرملة فأجهز  
على معاوية وقتله<sup>(٦)</sup> .

---

(١) الوفرة : الشعر الملتصق على الرأس (٢) الخفا : رقة القدم والخنق والحافر  
(٣) الشيكة : الوقوع في الشوك ، وقد شبك الرجل أيضاً : أصابه الشوك ؛ وهي حمرة تظهر  
في الوجه وغيره من الجسد ، وقال في اللسان : هي داء كالطاعون (٤) أردفه : تبعه  
(٥) أرادته : أسقطه (٦) قال في الأغاني ص ٢٨ ج ٢ تحالف دريد بن الصمة ومعاوية بن  
عمر ووافقا أن هلك أحدهما أن يرثيه الباقي بعده ، وإن قتل أن يطلب بأثره ، فلما قتل معاوية  
قال دريد مصيدة يرثيه منها :

وشدّ خفاف بن عمير على مالك بن حمار الفزاري ، فقتله (١) .

ثم إن السماء فرس هاشم دخلت في جيش بني سليم ؛ فأخذوها وظنّوها فرس مالك بن حمار الفزاري الذي قتله خفاف بن عمير ؛ ورجع الجيش حتى دنوا من صخر أخى معاوية ، فقالوا : أنعم صباحاً أبا حسان ! فقال : حيتم بذلك ، ما صنع معاوية ؟ قالوا : قُتِل . قال : فما هذه الفرس ؟ قالوا : قتلنا صاحبها ، فقال : إذا كنتم أدر كنتم تأرّ كنم ، فهذه فرس هاشم بن حرملة !

فإن الرزم يوم وقتت أدعو      فلم أسمع معاوية بن عمرو  
ولو أسمعته لأناك يسمي      حيث السمي أو لأناك يجرى  
بشكة حازم لا غمز فيه      إذا لبس الكناة جلود تمر  
الشكة : السلاح . لبس جلد الثور : تكرر له

عرفت مكانه فعطفت زوراً      وأين مكان زور يا بن بكر  
الزور : اسم جبل

على لرم وأحجار تقال      وأغصان من السلمات صمر  
الارم : حجارة تنصب علماً في المفازة .

وبنيان القبور آني عليها      طوال الدهر شهراً بعد شهر  
(١) قال خفاف في قتل مالك بن حمار :

أقول له والرمح بأطر منته      تأمل خفافاً إنني أنا ذلك  
وقتت له علوى وقد خام صحتي      لأني مجداً أو لأنأر هالكا  
لبن ذرقن الشمس حين رأيتهم      سراعاً على خيل تؤم المسالكا  
فلما رأيت القوم لا ود بينهم      شريحين شقي طالباً ومواشكا  
شريحين : صنفين

نيمت كبش القوم حين عرفته      وجانبت شبان الرجال الصالكا  
لجادت له عني يدي بطعنة      كسبت منته من أسود اللون هالكا  
أنا الفارس الحاي الحقيقة والذي      به أدرك الأبطال قدما كذلك  
فان يسج منها هاشم فبطعنة      كسته نجيماً من دم الجوف صائكا  
صائكا : لاصفاً

ولما دخل رجب ركب صخر بن عمرو السماء صبيحة يوم حرام، حتى أتى بني مرة؛ فلما رأوه قال لهم هاشم : هذا صخر فحيوه وقولوا له خيراً - وهاشم مريض من الطعنة التي طمنه معاوية ، فقال : مَنْ قتل أخى ؟ فسكتوا ، فقال هاشم : هلمَّ أبا حسان<sup>(١)</sup> إلى مَنْ يخبرك ، فقال : مَنْ قتل أخى ؟ فقال هاشم : إذا أصبَّتْني أو دُرِيداً فقد أصبتَ ثأرك ، قال : فهل كففتُموه ، قال : نعم في بُردين أحدهما بخمس وعشرين بكرة ، قال : فأروني قبره فأروه إياه . فلما رأى القبر جَزِعَ عنده ، ثم قال : كأنكم قد أنكرتم ما رأيتم من جَزَعِي ، فوالله ما بَتُّ منذ عقلت إلا واثراً أو موتوراً ، طالبا أو مطلوباً حتى قتل معاوية ، فما ذُقْتُ النوم بعده<sup>(٢)</sup> .



وقال صخر بن عمرو أخو معاوية يرثيه :

وعاذلة هبت بليلى تلومني ألا لا تلوميني كفى اللوم ما يا  
وقالوا: ألا تهجو فوارس من هاشم ومالي وإهداء أَلَحْنَا ثم مَالِيَا<sup>(٣)</sup>  
أبي الهجو أنى قد أصابوا كَرِيعِي وأن ليس إهداء أَلَحْنَا من شِمَالِيَا<sup>(٤)</sup>  
إذا ما امرؤ أهدى ليث تحية فحيّاك ربُّ الناس عني مُعَاوِيَا

- 
- (١) أبو حسان : كنية صخر (٢) لما رجع صخر إلى قومه قالوا له : اهجم ، فقال :  
إن ما بيننا أجل من الفزع ، على أننى أ كف نفسي عن هجائهم رغبة عن الحنا  
(٣) الحنا : القمش ، وهذه رواية الحماسة ، ورواية الأغاني للبيت :  
تقول ألا تهجو فوارس هاشم وإلى إذن أهجوم ثم مَالِيَا  
(٤) يريد بكريعتي : حرمي ، والقبال : الحصلة ، وفي رواية « من سبانيا » .

كَنِمَ الفتي أدى ابنُ صرمةَ بَرَّةُ      إذا راح فحلُّ الشولِ أخذَ عارياً<sup>(١)</sup>  
 إذا ذُكرَ الإخوانُ رَفَرَتْ عَبرَةُ      وحيَّت رَمَسًا عندَ لِيَّةَ ثَاوِيَا<sup>(٢)</sup>  
 وطِيبَ نفسى أنى لم أَقُلْ له      كَذَبَتْ ولم أَبْخَلْ عليه بِسَالِيَا  
 وذى إِخْوَةٍ قَطَمْتُ أَقرانَ بَيْنِهِمْ      كما تَكونى وَاحِدًا لا أَخَالِيَا<sup>(٣)</sup>

---

(١) ابن صرمة: هو هاشم بن حرملة قاتل معاوية ، والبز: السلاح ، والشول: النوق التي تحف  
 لبها وارتفع ضرعها ، وأحذب عار: هزيل ، وقوله: « إذا راح ظرف » لا دل عليه لنعم الفتي  
 . (٢) لية: اسم موضع ، والثاوى: المقيم . (٣) أقران بينهم: وصل بينهم ، وأصل الأقران  
 الجبال . قال في الأغاني: قال هذا البيت بعد أن أوقع بيني مرة قاتلي أخاه .

## ٨- يوم حوزة البثاني

تذكر صخر<sup>(١)</sup> بن عمرو الشريد السلمي مَقَتَلَ أخيه معاوية، وهاجت به الذِّكْرَى؛ فخرج لِقِتَالِ بنى مُرَّة، وركب السَّماء - وكانت غُرَّاء مُحَجَّلَةً، فسودَّ غُرَّتُهَا وتَحَجَّلَهَا - فرأته بنتُ لهاشم بن حرملة، فذهبت إلى عمِّها دريد بن حرملة وقالت: أين السَّماءُ؟<sup>(٢)</sup> قال: هي في بنى سليم، قالت: ما أشبهها بهذه الفرس! فاستوى جالساً، ولما رآها قال: هذه فرس بهيم<sup>(٣)</sup>، والسماء غُرَّاء مُحَجَّلَةً؛ وعاد فاضطجع ولم يشمر حتى طمته صخر.

فثارَ وتنادَرُوا، وولى صخر، وطلبتَه غطفان عامَّةً يومها، ووقف دونه شجرة ابن عبد العزى، فردَّ الخيلَ عنه حتى أراحَ فرسه ونجا إلى قومه. ثم إن هاشم بن حرملة خرج يوماً مُنْتَجِماً، فلقى عمرو بن قيس الجشمي،

\* سليم على بنى مرة (من ديان)

الأغانى من ١٤٠ ج ١٣، العقد الفريد من ٣٤٠ ج ٣، لسان العرب مادة (غريل - نام)، الكامل للبهرد من ٢٨١ ج ٢

(١) هو أحد بنى سليم، وكان شاعراً حلياً جواداً، محبوباً في عشيرته، شريفاً في قومه، وكان أبوه يأخذه بيده ويد أخيه معاوية ويقول: أنا أبو خيري مضر، فتعترف العرب له بذلك، وكان أختا الحسناء لأبيها، فاسمها مائه مرات كثيرة، وكان يعطيها في كل مرة خير النصفين، ولما لامته زوجها في ذلك قال:

واقه لا أنحبها شرارها ولو هلكت قددت خمارها

واتخذت من شعر صدرها

فلما قتل لبست عليه الصدر، وقالت فيه خير المرائي (٢) السماء: فرس هاشم بن حرملة (٣) البهيم: الأسود، ومالاشية فيه من الخيل للذكر والأنثى.

ثم تبعه وقال : هذا قاتلُ سُعاوية ، لا وأَلتُ نفسي إنْ وأل<sup>(١)</sup> ، ولا نَزَلَ كُنْ له بين  
الشجر ، حتى إذا دنا منه أرسل عليه مِمْبَلَةً<sup>(٢)</sup> ، ففَلَقَ فِخْفَهُ<sup>(٣)</sup> فَات<sup>(٤)</sup> ، وقال  
في ذلك :

إني قتلت هاشم بن حرملة إذا الملوك حَوَّلَهُ مُغْرَبَلَهُ<sup>(٥)</sup>  
يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ  
ولما بلغ الحسناء قَتْلُ هاشم قالت :

فِدَاً للفراس الجشى نفسي وأفديه بمن لي مِنْ حميم  
أفديه بكلِّ بني سليم بظاعنهم وبالأَنْسِ<sup>(٦)</sup> المقيم  
كما مِنْ هاشم أَفَرَزْتَ عيني وكانت لا تَنَامُ ولا تُنِيمُ<sup>(٧)</sup>

(١) وأل : نجبا (٢) النصل : العريض الطويل (٣) الفحف : ما اخلق من الجحمة  
ولا يدعى قحفاً حتى يبين أو ينكسر منه شيء (٤) قال الأُصمى : مروت بأعراني وهو  
يخضد شجرة ويرتعز ويقول :

لو كنت إنساناً لكنت حاتماً أو النسلام الجشى هاشما  
قلت : من هاشم هذا ؟ قال : أولاً تعرفه ؟ قلت : لا ، قال : هو الذي يقول :  
وعاذلة هبت بيل تلومني كآني إذا أهقت مالي أضيها  
دعيني فإن الجود لن يتلف التقى ولن يخلد النفس اللثيمة لومها  
وتذكر أخلاق التقى وعظامه مفرقة في القبر باد رميمها  
سلى كل قيس هل أبأني خيارها ويمرض عني وغدها وليميمها  
وتذكر قيس مني وتكرى إذا ذمني فتياها وكريمها  
قلت : لا أعرفه ، قال : لا عرفت ا هو الذي يقول فيه الشاعر :

أحبنا أباه هاشم بن حرملة يقتل الذنب ومن لا ذنب له  
تري الملوك حوله مغربله

(٥) المغريل : المتقول المتفجع (٦) الأنس : الحى المقيمون (٧) قال في اللسان :  
يقال : أصاب الثأر النميم ، أى الذى فيه وفاة طلبته ، وفلان لا ينام ولا ينيم ، أى لا يدع أحداً  
ينام ، وأنشد البيت ( مادة - نام ) .

ومن جبد قولها :

أُبَسِدَ ابن عمرو من الِ الدِّ      مريد حَلَّتْ<sup>(١)</sup> به الأرض أُنْقَلَهَا  
لعمري أَيْبَهُ لَنَيْمَ الفَقِي      إذا النفسُ أَعْجَبَهَا مَا لَهَا  
فإِن تَكُ مَرَّةً أودتْ به      قد كان بُكْرُ نَقَاتِهَا  
غَرَّ الشَّوَامِخُ<sup>(٢)</sup> من فَقْدِهِ      وزُوتِ الأرضُ زِلْزَالَهَا  
هَمَمْتُ بِنَفْسِي كُلِّ الهموم      فأوَلَى لِنَفْسِي أَوَّلَى لَهَا  
لأَحِلَّ نَفْسِي عَلَى آلَةٍ<sup>(٣)</sup>      فأَمَّا عَلَيْهَا وَإِمَّا لَهَا

وقالت ترى معاوية :

أَرِيقِي مِنْ دُمُوعِكَ وَاسْتَفِيقِي<sup>(٤)</sup>      وَصَبْرًا إِنِ اطْلَقْتَ وَلَنْ تُطْبِقِي  
وقولي : إِن خَيْرَ بَنِي سُلَيْمٍ      وَفَارِسَهَا بِمِصْرَاهِ الْعَمِيقِ  
أَلَا هَلْ تَرَجَمَنَ لَنَا اللَّيَالِي      وَأَيَّامُ لَنَا يَلُوحِي الشَّقِيقِ  
وَإِذْ نَحْنُ الْفَوَارِسُ كُلَّ يَوْمٍ      إِذَا حَضَرُوا وَفَتَانُ الْحَقِيقِ  
وَإِذْ فِينَا مَعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو      عَلَى أَدْمَاءِ كَالْجَلْرِ الْفَنِيقِ  
فَبَكَّيْهِ قَدْ أَوْدَى حَيْدًا      أَمِينَ الرَّأْيِ مُحَمَّدَ الصَّدِيقِ

(١) حَلَّتْ : من الحلى ، تقول : زيفت به الأرض الموتى . (٢) الشوامخ : الجبال .

(٣) على حالة ، وعلى خلة وهي القيعل ، فأما ظفرت وإما ملكت . (٤) في الكامل :  
مضى هذا : أن النعمة تذهب اللوعة .



فلا والله لا تسلاك نفسي لفاحشة أتيت ولا عقوق<sup>(١)</sup>  
ولكني رأيت الصبر خيراً من التملين والرأس الحليق<sup>(٢)</sup>

---

(١) أى لا أجديك ما تسلو نفسي عنك له . (٢) قال فى الكامل : تأويل التملين أن المرأة كانت إذا أصيبت بحميم جعلت فى يديها نملين تصفق بهما وجهها وصدرها .

## ٩ - يَوْمَ اللّٰوِي

غزا عبد الله بن الصّمة<sup>(١)</sup> - ومعه بنو جشم وبنو نصر أبناء معاوية بن بكر ابن هوازن - غطفان ، فظفر بهم ، وساق أموالهم في يوم يقال له : يوم اللّوى ، ومضى بها .

ولما كان منهم غيرَ بعيد قال : انزلوا بنا ، فقال له أخوه دُرَيْد : النّجاء يا أبا فرعان<sup>(٢)</sup> ! نَشَدْتُكَ اللهَ ألا تنزل ، فإنّ غطفان ليست بنافلة عن أموالها وقد ظفرت ؛ فأقسم لا يريم حتى يأخذ مرءاه<sup>(٣)</sup> ، وينقع نقيعته<sup>(٤)</sup> ، فيأكل ويطعم ، ويقسم البقيّة بين أصحابه .

وينبأهم على ذلك ، وقد سطمت الدّواخن<sup>(٥)</sup> ، إذا بفُكّر قد ارتفع أشدّ من دخانهم ، وإذا عبس وفزارة وأشجع<sup>(٦)</sup> قد أقبلت ، فقالوا الرّيشتم<sup>(٧)</sup> : انظر ماذا ترى ؟

• لنطفان على هوازن ، واللوى : واد من أودية بني سليم

الأغاني ص ٦ ج ١٠ ، المقد الفريد ص ٣٢٣ ج ١ ، شرح التبريزي على ديوان الحماسة ص ٣٠٥ ج ٢ ، جهرة أشعار العرب ص ٢٢٦

(١) سبي الصمة ربحانة بنت معديكرب فأولدها بنيه الأربعة : عبد الله وقد قتله غطفان ، وعبد بنوث وقد قتله بنو مرة ، وقيس قتله بنو أبي بكر بن كلاب ، وخالد قتله بنو الحارث بن كعب ، وفي ربحانة يقول أخوها عمرو بن معديكرب حين سبيت :

أمن ربحانة الداعي السميع      يؤرقني وأحسبني هجوع  
إذا لم تستطع شيئاً فدعه      وجاوره لى ما تستطيع

(٢) كان لعبد الله ثلاثة أسماء وثلاث كنى ، فاسمه عبد الله وخالد ومعبد ، وكنيته أبو فرعان وأبو دقافة وأبو وفاء (٣) المربع : ربع النخيلة ، وهو حظ الرئيس في الجاهلية

(٤) النخيلة : ناقة ينحرها الرئيس من وسط الإبل ، ويضع منها طعاماً لأصحابه

(٥) جمع دخان (٦) عبس وفزارة وأشجع : من غطفان (٧) الريشتم : الطلبة .

فقال : أرى قوماً جماداً<sup>(١)</sup> كأنَّ سراييلهم قد غُمست في الجادى<sup>(٢)</sup> ، قال : تلك أشجع ، ليست بشيء ! ثم نظر فقال : أرى قوماً كأنهم الصبيان ، أسنَّتهم عند آذان خيلهم . قال : تلك فزارة . ثم نظر فقال : أرى قوماً أدماناً<sup>(٣)</sup> ، كأنما يحملون الجبل بسوادهم ، يخذون<sup>(٤)</sup> الأرض بأقدامهم خذاً ؛ وهم يجرئون رماحهم جرّاً ، قال : تلك عبس والموت معهم !

ثم تلاحقوا بالمرج من رُميلة اللوى ، فاقتتلوا ، فقتل رجلٌ من بني عبس عبدَ الله بن الصمة ، فقتلوا : قُتل أبو ذُفافة ! فعطف دريد أخوه فذَبَّ عنه ؛ فلم يُغن شيئاً ، وجرح دريد وسقط ، فكفُّوا عنه وهم يرون أنه قتل واستنفذوا المال ، ونجا من هرب .

فرَّ زَهْدَمُ المَبْسَى وكَرَدَمُ الفزارى بدريد وهو مرث<sup>(٥)</sup> في القتلى ؛ قال دريد : فسمت زهدماً المَبْسَى يقول لكردم الفزارى : إني لأحسب دريداً حيّاً ، فانزل فأجهز عليه ، قال : قد مات ، قال : انظر إلى سُبَّتِه<sup>(٦)</sup> هل ترمز<sup>(٧)</sup> ؟

قال دريد : فسددت من حِمارها<sup>(٨)</sup> ، فنظر فقال : هيهات ! قد مات ! ثم مَالَ بالزُّج<sup>(٩)</sup> في الشَّرَجِ فطمَن فيه ؛ فسال دم كان قد احتقن في جوفى ، فمرفت الخِلفَةُ حينئذٍ ، وأمهلَت حتى إذا كان الليل مشيتُ وأنا ضعيفٌ قد نَزَفَنِي<sup>(١٠)</sup> الدم ، حتى ما أكاد أبصر ، وما شعرتُ إلا وأنا بين عُرْقوبِي<sup>(١١)</sup> بَعِيرِ ظَمِينَةٍ<sup>(١٢)</sup> ، فنفر البعيرُ ؛ فنادت :

(١) جاد : جمع جعد ، وهو الرجل المجتعب بعضه لى بعض ، أو الشديد (٢) الجادى : الزعفران ، منسوب لى قرية بالشام نبت الزعفران ، اسمها جادية (٣) أدمان : جمع آدم ، والآدم من الناس : الأسر (٤) يخذون : يشقون (٥) المرث : من حمل من المعركة وبه رمق (٦) السبة : الاست (٧) ترمز : تضطرب (٨) الحمار : الفرج (٩) الزج : الحديدة فى أسفل الرمح (١٠) يقال : تزف الدم فلاناً ، فهو منزوف ونزيف أى سال منه دم كثير (١١) الظمينة : المرأة ما دامت فى الهودج .

نموذُ بالله منك مَنْ أَنْتَ؟ قلتُ : لا ، بل من أَنْتِ؟ ويلك ! فقالت : امرأة من هوازن .  
قلت : وأنا من هوازن ، وأنا دريد بن الصمة ؛ فأعلمت الحمى بمكانى ؛ ففصل عني الدم  
وزُوِدْتُ زاداً وسقاءً ونجوت .



وفي موت عبد الله بن الصمة قال دريد أخوه يرثيه :

أَرَتَ جَدِيدُ الْحَبْلِ مِنْ أُمِّ مَعْبِدٍ<sup>(١)</sup> بِمَاتِبَةٍ وَأَخْلَفْتُ كُلَّ مَوْعِدٍ  
وَبَاتَتْ وَلَمْ أَحْمَدْ إِلَيْكَ جَوَارَهَا وَلَمْ تَرْجُ مِنْ رَدَّةِ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ  
أَعَاذَنِي كُلُّ امْرِئٍ وَابْنُ أُمِّهِ مَتَاعُ كَزَادِ الرَّكْبِ التَّزَوُّدِ  
أَعَاذَ إِنْ الرِّزْقُ أَمْثَالُ خَالِدٍ وَلَا رِزْقَ مِمَّا أَهْلَكَ الْمَرْءَ عَنْ يَدِ<sup>(٢)</sup>  
نَصَحْتُ لِعَارِضٍ<sup>(٣)</sup> وَأَصْحَابِ عَارِضٍ وَرَهْطُ بَنِي السَّوْدَاءِ وَالْقَوْمُ شُهُدَى  
فَقُلْتُ لَهُمْ : طُنُّوا بِالْفَيْ مُدَجِّجٍ مَرَاتُهُمْ فِي الْفَارَسِيِّ الْمَسْرَدِ<sup>(٤)</sup>  
أَمْرُهُمْ أَمْرِي<sup>(٥)</sup> بَعْمَرَجِ الْوَلَّى فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ  
فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى غَوَايَتَهُمْ وَأَنْتَنِي غَيْرُ مُؤَدِّ  
وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ<sup>(٦)</sup> إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ ، وَإِنْ تَرَشَّدَ غَزِيَّةُ أَرْضُ  
دَعَانِي أَخِي وَالْخَيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَلَمَّا دَعَانِي لَمْ يَجِدْنِي بِقُعْدَرٍ<sup>(٧)</sup>

- 
- (١) قال في الأغاني : كانت أم معبد امرأته تطلقها ، لأنها رأتها شديد الجزع على أخيه فصابتها على ذلك وصغرت شأن أخيه وسبته فقال هذه القصيدة (٢) خالد من أسماء عبد الله  
(٣) عارض : من أسماء عبد الله أيضاً ، ورهط بني السوءاء أصحاب عبد الله (٤) طنوا :  
أيقنوا ، أو ماظنكم بألني مدجج ، والمدجج : التام السلاح ، وسراتهم : خيارهم ، والفارسي المسرد :  
الدروع (٥) أمرى أى مأمورى (٦) غزية : قبيلة من هوازن ، وهى رهط الشاعر  
(٧) القعد : الجبان اللئيم القاعد عن الكارم .

تنادوا فقالوا : أُرِدَّتِ الخَيْلُ فارساً      فقلتُ أَعْبُدُ اللهَ ذلكم الرَّدَى (١)  
فإن يكُ عبدُ الله خَلَى مكانه      فلم يكُ وقافاً ولا طائشَ اليدِ (٢)  
ولا بَرِّما إذا الرياحُ تناوَحَت      برَطَبِ العِصاهِ والهشيمِ المعضدِ (٣)  
كعِشِ الإِزارِ خارجُ نصفِ ساقِهِ      بعيد من الآفاتِ طلائعُ أنجِدِ (٤)  
فليل التشكى للمصيباتِ حافظُ      من اليوم أعقابُ الأحاديثِ في غدِ (٥)  
تَراه خَميصَ الطنِّ والزادِ حاضرُ      عَتِيدُ ، ويُفدُو في القميصِ المقددِ (٦)  
وإن مسَّه الإِفْواهُ والجهْدُ زادُهُ      سماحاً وإِتْلافاً لما كان في اليدِ  
صبا ما صبا حتى علا الشيبُ رأسه      فلما علاه قال للباطل : أبعدُ (٧)  
وطيبَ نفسى أننى لم أَقُلْ له      كَذَبْتُ ولم أَبْخَلْ بما مَلَكَتْ يدي  
نظرتُ إليه والرماحُ تنوشُه      كوقع الصياصى فى النسيجِ الممددِ (٨)

(١) أى : أَعْبَدُ الله ذلكم المالك ؟ وإنما دعاه إلى هذا القول أمران : سوء ظن الشقيق ، والثانى علمه إقناعه فى الحرب      (٢) خلى مكانه : مضى لسبيله ، والوقاف : الهبابة ، والطائش : الذى لا يصيب      (٣) البرم : الضجر ، وتناوحت الرياح : هبت صابرة ، وشمالاً مرة ، وذلك آية الجذب ؛ والعصاه : كل شجر يعظم وله شوك . والهشيم : الثبت اليابس المتكسر ، والمعضد : المقطع      (٤) كعش الإزار : مثل فى الجد والتشجير ، والكعش : الخفيف السريع الحركة ، وبعيد من الآفات : يريد أنه لا داء به ، وهو سليم الأعضاء      (٥) المعنى : أنه لا يتألم للنوابت تنزل بساحته ، وأنه يحفظ من يومه ما يتعقب أفساله من أحداث الناس فى غده      (٦) يصفه بقله الطعام ، والزهد فى اللباس ، مع اتساع الحال ، لأنه يؤثر غيره على نفسه ، والعتيد المد ، والمقدد : المقطع      (٧) « صبا » ادول من المصبي وهو صغر السن ؛ وصبا الثانى من الصباء بمعنى الفتاة ، المعنى : تماطى اللهو صغيراً ، فلما اكتمل وظهر الشيب فى رأسه ، نعى الباطل عن نفسه      (٨) تنوشه : تناوله ، والصياصى : جمع صبيصة ، وهى شوكة الحائك التى يسوى بها السداة والعمدة .

وكنْتُ كذاتِ البو رِبتُ فأقبلْتُ إلى جلدٍ من مَسكِ سَقَبٍ مُقَدَّرٍ<sup>(١)</sup>  
 فطاعنْتُ عنه الخليلَ حتَّى تبدَّدتْ وحتى علاني حالك اللون أسودى<sup>(٢)</sup>  
 فما رِمتُ حتَّى خرقتني رماحُهم ونُودرتْ أَسْبُو في القنَا المُتَمَصِّدِ<sup>(٣)</sup>  
 قتال امرئٍ وامى أخاه بنفسه وأيقن أن المرءَ غيرُ مغلٍ  
 قليل التشكُّى للمصِيباتِ حافظٌ من اليوم أعقابَ الأحادِثِ في غدٍ  
 وقال أيضاً :

تقول : ألا تبكى أخاك ! وقد أرى مكان البُسْكا، لكن بِنيتُ على الصبر  
 فقلت أعبد الله أبكى أم الذى له الجِدْثُ الأعلى قتيلَ أبي بكر<sup>(٤)</sup>  
 وعبدَ ينوثَ تحجلُ الطيرُ حوله وعزَّ المصابُ حنوُّ قَبْرِ على قَبْرِ<sup>(٥)</sup>  
 أبى القَتْلَ إلا آلُ صِمةٍ إنهم أبوا غيرَه والقَدْرُ يجرى إلى القَدْرِ<sup>(٦)</sup>  
 فإما تربنا لا تزال دماؤنا لدى واترَ يشقى بها آخرَ الدهرِ<sup>(٧)</sup>  
 فإنا للحمٍ السَّيفِ غيرَ نَكيرٍ ونأحمُه حيناً وليس بذى نُكْرٍ<sup>(٨)</sup>

(١) ذات البو : ناقة يذبح ولدها أو يموت ، فيحشى لها جلده فترأه ، أى كنت من الوله عليه مثل ذلك. والجلد ما جلد من السلوخ، وألبس غيره، لتشمه أم السلوخ فندر عليه ، واسك : الجلد ، والسقب : ولد الناقة (٢) أسودى : كما يقال فى الأحرأ أخرى ثم خففت، ياء النسب بمحذف إحداهما (٣) المتعمد : التكرس (٤) قتيل أبى بكر بن كلاب هو أخوه قيس، ارجع إلى الأغاني صفحة ١٤ فيه تفصيل لسبب قتله (٥) عبد ينوث : أخوه أيضاً ، وقد قتله بنو مرة ، وحنو بدل من المصاب ، ومفعول عز محذوف ، كأنه قال : وعز للشاعر المصيبة ، حنو قبر على قبر ، أى حصول الواحد بسد الواحد (٦) يريد : أنهم قندروا للقتل (٧) يقول : إنا أبدأً تكون دماؤنا عند من قتلنا له قتيلاً يطلبنا بدمه ، ويسعى بما يطلبه من دماننا (٨) لحمه : أطعمه اللحم ، يقول : إنا نخطر بأنفسنا فقتل وقتل ، وليس ذلك فينا ومنا بمنكر

يُمَارُّ علينا واطرين فَيُسْتَفَى بنا إنْ أُصِيبْنَا أو نُفِيرُ على وِترِ  
قسمنا بذاك الدهر شطرين بيننا فلا ينفضي إلا ونحن على شطري



ثم أغارَ دُرَيْدُ بن الصَّمَّةِ بمدَّ مَقْتَل أخيه عبد الله على غطفان ، يطالبهم بدمه ؛  
فاستقرَّاهم<sup>(١)</sup> حياً حياً ، وقتل من بنى عبس ساعدة بن مرّة ، وأسرَ ذؤاب بن أسماء  
ابن زيد بن قارب ، أمره مرّة بن عوف الجُشمي . فقالت بنو جُشم : لو فادَ بِنَاهُ<sup>(٢)</sup> ،  
فأبى ذلك دُرَيْدُ عليهم ، وقتله بأخيه عبد الله . وقتل من بنى فزارة رجلاً  
يُقال له حِزَام وإخوة له ، وأصاب جماعة من بنى مرّة ومن بنى ثعلبة بن سعد  
ومن أحياء غطفان ، وذلك في يوم الغدير . وفي هذا اليوم وفي مَنْ قُتِل فيه منهم  
يقول :

تَأَيَّدَ<sup>(٣)</sup> من أهله معشرٌ فَجَوُّ سُوَيْقَةٍ فالأصفرُ  
فَجَزَعُ<sup>(٤)</sup> الحَلِيفِ إلى واسطِ فذلك مَبْدَى وذَا مَحْضَرُ  
فأبلغ سُلَيْمَى وألفافها<sup>(٥)</sup> وقد يَمِطُف النسبُ الأكبر  
بأبي نارتُ ياخوانكم وكنتُ كَأَنِّي بهمُ مُغْفَرُ<sup>(٦)</sup>  
صبحنا فزارة سُمَرَ القَنَا فَمَهْلًا فزارة لا تضجروا  
وأبلغ لَدَيْكَ بَنِي مازِنٍ فكيف الوعيدُ ولم تَقَرُّوا

(١) استقرّاهم : تنبهم (٢) فاداه : أطلقه ، وقبل فديته (٣) تأيد : أقر ، ومعشر  
وجو سويقة والأصفر : أسماء مواضع (٤) الجزع : منطف الوادي ، والحليف وواسط :  
موضان (٥) ألفافها : قومها المجتمعون حولها ، مفردة لف (بالكسر) (٦) أخفّره :  
قضّ مهده .

فَإِنْ تَقْتُلُوا فِئْتَةً أَفْرَدُوا أَصَابَهُمُ الْخَيْفُ أَوْ تَضْلَفُوا  
فَإِنْ حَزَامًا لَدَى مَرْكَبٍ وَإِخْوَتَهُ حَوْلَهُمْ أَنْسَرُوا  
وَبَوْمَ يَزِيدِ بْنِ نَاشِبٍ وَقَبْلُ يَزِيدَ كُمُ الْإِكْبَرُ  
أَثَرَنَا صَرِيحَ بْنِ نَاشِبٍ وَرَهْطَ لَقِيَطٍ فَلَا تَفَحَرُوا  
تَجَرُّ الضَّبَاعُ بِأَوْصَالِهِمْ<sup>(٧)</sup> وَيَلْقَحْنَ مِنْهُمْ وَلَمْ يُقْبَرُوا

---

(٧) في نهاية الأرب : إن الصبح إذا لقيت قبلا بالمراء وورم وانتفخ غرموله تأتيه فركبه ثم تأكله .



## ١٠- حَدِيثُ ابْنِ ضَبْيَا

قد كان من حديث الحرب التي وقعت بين أبي بكر بن كلاب ، وبين بني جعفر<sup>(١)</sup> أن سعد بن ضبا الأسدي كان جاراً لعتبة بن مالك بن جعفر ، وكان يُرعى<sup>(٢)</sup> عليه - وبني جعفر يزعمون أنه كان أسيراً عند عتبة بن جعفر - وكانت بنو أسد قد قتل من بني أبي بكر قتيلاً ، فقالت بنو أبي بكر : علام تدعون ابن ضبا وأنتم تظليون بني أسد بما تطلبونهم ، فممدوا إليه فقتلوه ، وبني جعفر عنه غييب .

فلما بلغ ذلك بني جعفر غضبوا ، وكان في بني جعفر رجل من بني أبي بكر يقال له مالك بن قحافة ، فقال - وهو صهر بني جعفر - لا يسؤكم الله ؛ إنما هذا رجل من بني أسد ، وقد كنّا نطلبهم بدم ، وقد علمتم ذلك ، فلا تسفكوا دماءنا ودماءكم فيه ، فهذا ابني لكم بديته ، ولا تقتلوا قومكم . قالوا : نعم ؛ فأخذوا ابنه فحبسوه بالديّة .

فبينما هم كذلك إذ أقبل بمض بني جعفر فلقوا ربيعة الشر بن كعب بن عبد الله ابن أبي بكر ، ومعه وطبان من لبن يريد بهما أهله ، فقالوا : هل أنت سارقنا من هذا اللبن ؟ قال : نعم ، فنزل عن قعوده ليسقيهم ، فأخذوه فشدّوه وثاقاً ، وقد تروى من اللبن ، ثم طردوا به فسألح ، ثم شدّوه مع ابن مالك بن قحافة .

\* لبني أبي بكر بن كلاب على بني جعفر بن كلاب ( كلاهما من عامر ) . وابن ضبا : رجل من بني أسد .

النقائس ص ٥٣٣ طبع أوروبا .

(١) بنو جعفر بن كلاب ، وبني أبي بكر بن كلاب : طنان في بني عامر (٢) يقال : أبرعت عليه ؛ أي أبقيت عليه ورحته

فلما رأى ذلك مالكُ قال لامرأته : احتملى . فأحتملت ، فلما سارت ركبَ فرسه ثم أقبل عليهم فقال : يا بني جعفر ؛ لا آتى قومي أبداً حتى أقتلَ بمضكم أو تقتلونى ، أو أرجع بأحد الأسيرين ، فمئذكم أسيرُ لبي وأسيرُ دم . فأعطوه ابنه ، وجبسوا ربيعة موثقاً أربع ليال حتى أذى بنو بكر عَقل ابن ضبا ؛ فبعث بها بنو جعفر إلى بنى أسد .

فلما أدوها قال عامر بن كعب أخو ربيعة الشر : أدوا إلى يابنى جعفر إيسار أخى وما صنعتُم به حتى كان منه ما كان ، أو حكَمُونى . فأبى ذلك بنو جعفر . فقال عوف ابن الأحوص : هذا ابنى دأبُ بن عوف ، فليس بشرٍّ من أخيكم فاصنعوا به ما صنِعَ بصاحبكم !

فأبى ذلك بنو أبى بكر ، واجتمع القومُ بمضهم إلى بعض ، فلما لقحت الحربُ بين بنى جعفر وبنى أبى بكر قتل رجل من بنى جعفر - يقال له مَنيع - رجلاً من بنى أبى بكر ؛ فأقبلت غنى - وقد كانوا قتلوا ابناً لمروة بن جعفر قبيل ذلك - حتى نزلوا على مالك بن كعب بن عبيد بن أبى بكر ؛ فقال مالك : قد أصابت غنى منكم دماً ، وأصبتم منا دماً فبوئوا أحدَ القتيلين بالآخر ؛ فقالت بنو جعفر : نحن نمطيك الدم الذى أصبنا من ابنك ، وخلّ بيننا وبين ثأرنا من غنى ؛ فإننا لا نرضى منهم بدون دية الملوك ، فأذنوا بحرب .

فسارت بنو جعفر إلى بنى أبى بكر ، وسار معهم سائر بنى كلاب ، حتى إذا تراءى الجمعان خذلت بنو جعفر .

فلما رأت بنو جعفر أنهم قد خذِلُوا ، وقد كان طُفيلُ الفتوى قال لبنى أبى بكر : ادفموني إلى بنى جعفر ، فوالله لا يتعدون علينا ولا يظلموننا حقاً هو لنا عندهم ،

فإن جعفرًا لا يُقَرُّ على هذا ، فأبوا ، وخرج بنو جعفر متوجهين إلى بني الحارث ابن كعب ليحالفوهم .

فنزّلوا فيهم وحالفوهم وأقاموا فيهم حولاً ، فقالت بنو الحارث بمضها لبعض : ما يمنع أن ن تزوّج من بني جعفر عشرين امرأة ، ونزوّجهم عشرين امرأة ، وتشتبك الأرحام بيننا وبينهم ؟ فإنهم الأشراف والأكفاه ، ولا نبالي إذا فعلنا ذلك من أجب<sup>(١)</sup> علينا من العرب ؟ فمشوا إلى عامر بن مالك ، فذكروا ذلك له ، فرفضت بنو جعفر ، وعامرٌ ساكتٌ لا يتكلم .

فلما انصرف القوم نادى عامرٌ في بني جعفر : لا يَبْقَيْنَ أَحَدٌ له فرسٌ إلا ركبهُ ولا سلاحٌ إلا لبسه ، وأخذ رُمحه . ففعلوا ، ثم نادى أن احتملوا بأثقالكم ونسائكم ، ثم قال : سيروا حتى تقطعوا ثنية<sup>(٢)</sup> القَهَر ، فإذا قطعتموها فانزلوا ، ففعلوا ، ووقف عليهم عامر بن مالك ، حتى جازوا الثنية ، ثم أتاها ، فقال : هل أخذتُ لكم ديةً أو أبيتكم على خَسْفٍ قط ؟ قالوا : لا ، قال : والله لتطيعنني أو لأتكنن على سيفي حتى يخرج من ظهري .

ثم قال : أتدرون ما أرادَ القوم ؟ أرادوا أن يرتبطوكم فتكونوا فيهم أذناناً ، ويستعينوا بكم على العرب ، وأنتم سادة هوازن ورؤوسهم فسيروا .

فخرجوا سائرين ، وخرج عامرٌ وطفيل وعبيدة ومعاوية - وهم بنو أم البنين - وسلي بن مالك ، وحنظلة وعامر ابنا طفيل ، ولبيد بن ربيعة ، ونزلت بنو جعفر في ناحية أرض قشير ، ثم قصدوا إلى بني أبي بكر يريدون مالك بن كعب بن عبيد بن أبي بكر ، فوجدوه يجمع<sup>(٣)</sup> رَكِبًا فنزلوا حتى خرج منها .

(١) أجب عليه : أعان عليه ، وقال : أجليوا عليه إذا تجمعوا وتألبوا (٢) ثنية بالين

(٣) الميع : أن تدخل البئر ضللاً الغلو لقلّة ما بها . والركبة : البئر .

فلما رأهم رَحِبَ بهم ، ودعا بِلَقْحَةٍ<sup>(١)</sup> ، ثم أمر حالبًا فحلبها ، فقال : اسق سَيِّدَ بني عامر ، فسقى عامر بن مالك . ثم قال : اسق سيد بني عامر ، فسقى بعده طفيلًا . ثم قال : اسق سيد بني عامر ، فسقى معاوية . ثم قال : اسقني ، ثم سألتهم : ما حاجتكم ؟ فقالوا : أردنا أن نبوء بحَقِّكم ، ونرجع إلى قومنا ، فقال مالك : اختاروا مني خَلَّتَيْنِ ، ثم حُكِمَ بعدها ، قالوا : قد قَبَلْنَا إحداهما وقَبَلْنَا حَكْمَكَ . قال : إن شئتم أن تظعنوا على حَرْبٍ مُجَلِّيَةٍ أو تُقيموا على سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ ، فقالوا : أَرِنَا حُكْمَكَ . قال : ما كان لكم عندي من غَائِلَةٍ أو مُخَاشَةٍ<sup>(٢)</sup> أو دَمٍ ، ما قُلَّ من ذلك وما كَثُرَ فهو لكم ، ودمُ صاحبكم ابنُ عُرْوَةَ فهو على أفضل الدِّيَّاتِ دِيَّاتٍ أهل بيته في مَالِي ، وما كان لِنَفْسِي فهو عليّ ، ويرثم منه ؛ فذلك حيث يقول لبيد ، وغازطه ما يرى :

أَبْنَى كِلَابٍ كَيْفَ تُنْفَى جَعْفَرٌ      وَبَنُو ضَبَبْنَةَ حَاضِرُوا الْأَجْيَابِ<sup>(٣)</sup>  
 قَتَلُوا ابْنَ عُرْوَةَ ثُمَّ لَطَوْا<sup>(٤)</sup> دُونَهُ      حَتَّى نَحَاكَمَهُمْ إِلَى جَوَابِ<sup>(٥)</sup>

---

(١) اللقحة : الناقة الحلوب (٢) المخاشة : ما هو دون الدية لقطع يد أو أذن  
 (٣) الأجباب : منازل لبني جعفر التي نبت عنها وأقامت بها غنى (٤) لَطَوْا : استهزؤا  
 (٥) جواب : لقب مالك بن كعب السكابي المذكور .

## ١١ - يَوْمَ هَرَامَيْت

كَانَ بَدْءُ الْحَرْبِ يَوْمَ هَرَامَيْتَ أَنَّ الْجَلِيلِيَّ بْنَ شَدِيدَ الْجَمْفَرِيِّ <sup>(١)</sup> نَزَلَ فِي بَيْتِ بِنَا حِيَةَ هَرَامَيْتَ لِيَحْتَفِرَهَا ، فَنَزَلَ عَلَيْهِ الْأَسْوَدُ بْنُ شَقِيقِ الضَّبَّابِيِّ <sup>(٢)</sup> فَنَمَّهُ ، فَأَمْخَدَرَا فِي الْبَيْتِ ، فَضْرِبَهُ الْأَسْوَدُ عَلَى أُذُنِهِ فَحَذَمَهَا <sup>(٣)</sup> وَشَجَّهَ شَجَّةً ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ بِرَأْسِ الْبَيْتِ ، فَأَنْزَلُوا عَلَيْهِمَا الرِّجَالَ حَتَّى خَلَصُوا بَيْنَهُمَا ؛ فَقَالَتِ الضَّبَّابُ : دُونَكُمْ صَاحِبَنَا فَاقْتَضُوا ، وَخَذُوا أَرْضَ <sup>(٤)</sup> جِرَاحَةِ صَاحِبِكُمْ .

فَقَالَتِ بَنُو جَمْفَرٍ - وَفِيهِمْ بَذَخٌ <sup>(٥)</sup> شَدِيدٌ - لَا نَأْخُذُ حَقًّا أَبَدًا إِلَّا عَنُوءَةً .  
فَانصَرَفَ الْقَوْمُ ، وَكُلٌّ مَحْتَمِلٌ عَلَى صَاحِبِهِ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جَمْفَرٍ : يَا جَلِيلِي ؛ أَنْتَ الْيَوْمَ الْجَلِيلِي ، وَغَدَاً الْمَخْذُومُ ؛ فَشَجَّهَ بَنِي جَمْفَرٍ وَأَحْمَسَهُمْ <sup>(٦)</sup> ، وَكَانُوا مَعَ بَنِي الضَّبَّابِ فِي مَعْلَةٍ وَاحِدَةٍ .

ثُمَّ اتَّقَوْا عَلَى هَرَامَيْتَ فَاقْتَتَلُوا ، ثُمَّ تَحَاجَزُوا وَاحْتَمَلَ الْحَيَّانُ ، وَافْتَرَقُوا بَعْدَ الْأُلْفَةِ .

فَنَزَلَتِ الضَّبَّابُ عَلَى غَوَلٍ وَالْخِصَافَةِ <sup>(٧)</sup> ، وَنَزَلَ جَمْفَرُ الشَّبَكَةِ <sup>(٨)</sup> وَمَعْرُوفًا ،

---

\* للضبَّابِ عَلَى بَنِي جَمْفَرٍ ( كِلَاهُمَا مِنْ بَنِي عَامِرٍ ) . وَالهَرَامَيْتُ : آبَارٌ مَجْتَمِعَةٌ بِسَمْعِ الدَّهْنَاءِ

مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ص ٤٥٠ ج ٨ ، التَّقَاتُصُ ص ٩٣٧ طَبِيعُ أَوْرَبَا

(١) بَنُو جَمْفَرٍ ، ثُمَّ أَبْنَاءُ جَمْفَرِ بْنِ كِلَابِ بْنِ رَيْعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْمَةَ (٢) الضَّبَّابُ : وَلَدُ مَعَاوِيَةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ رَيْعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْمَةَ ، وَإِنَّمَا سَمَّاهُ الضَّبَّابَ ، لِأَنَّهُ عَمَرُو بْنُ مَعَاوِيَةَ كَانَ وَلَدُهُ ضَبًّا وَمَضْبًا وَضَبَابًا وَحَسِيلًا (٣) حَذَمَهَا : قَطَعَهَا (٤) الْأَرْضُ : الدِّيَةُ (٥) الْبَذَخُ : الْكِبَرُ (٦) أَحْمَسَهُمْ : أَغْنَاهُمْ (٧) الْغَوَلُ وَالْخِصَافَةُ : مَاءَانُ الضَّبَّابِ (٨) الشَّبَكَةُ : مِنْ مِيَاهِ بَنِي قَسِيرٍ ، وَمَعْرُوفٌ مِنْ مِيَاهِ بَنِي جَمْفَرٍ .

فسكرتوا يسيراً ، والضباب متوقفة للشر ، قد أذكت الميؤن فليست تنام ؛ ثم إن  
بني جعفر سارت إلى الضباب .

وبينا الضباب في بعض الطريق إذ لقيهم يزيد بن مسمم الفنوي راكباً ، فقالوا :  
هذا راكبٌ فاسأله عن بني جعفر ، فأتوه ، فقالوا : ما الخبر ؟ فقال لهم الفنوي :  
ما أدرى ما أقول لكم إلا أن النعم ، منكم قريب <sup>(١)</sup> .

فخربت الضباب مبادرةً إلى النعم غمامةً الفارة ، وخلفوا أبا لطيفة بن الخطيم  
ابن الأعرف ، وهو يومئذ سيد الضباب وابن أخ له وأربعة نفر .  
وأقبل جمعُ بني جعفر فتلقاهم زَيْنُ الضبابي في مِرْزَى له يسوقها ؛ فقال زاجر <sup>(٢)</sup>  
بني جعفر : يا قوم ؛ قد لقيتم زَيْنًا <sup>(٣)</sup> وزاجراً وناطحاً ، فارجموا ، فوالله لا تصيرون  
في وجوهكم هذه خيراً فأطيعوني ؛ فأبوا عليه .

فبينما هم في مَسِيرهم إذ لقيهم مالك بن الربيع وشريك بن الهيثم الضبابيان ،  
فقتلوهما . قال أهلُ الرأي منهم : ارجموا فقد أصبتم بصاحبكم ، وأدركتم ثاركم في  
حافية ؛ فآبت جماعتهم إلا المسير ، وقالوا : يا بني جعفر ؛ اجملوه يوماً من أيامكم ،  
فساروا حتى انتهوا إلى علمهم ؛ فوجدوا أبا لطيفة بن الخطيم وأصحابه فقتلوه ، وفيهم  
رجلان يقال لهما الأشهبان من فرسانهم ، فقتلوهما ، ونزل أبو لطيفة بن الخطيم وبه  
رمقٌ فقطعوا أنفه ، وعمدوا إلى ملحفَةٍ حمراء فصَبَفوها بدمِ أبي لطيفة ، وبعثوا بها  
مع بشيرٍ إلى نساءهم .

---

(١) قال ذلك يكيد لضباب تصبأ لبني جعفر ؛ لأن ولادته كانت فيهم (٢) الزاجر : من  
يصلطع الزجر ، وهو العياقة والتسكن (٣) الزين : الدفع ، ومنه حرب زبون ؛ أي يدفع  
بعضها بعضاً كثرة .

وفي بني جعفر وَجْزَةٌ بنت الخطيم أختُ أبي لطيفة ؛ فلما جاء البشيرُ بقتلِ  
أبي لطيفة صرخت بناتُ وَجْزَةٍ على خالهنَّ ، فقالت أمهنَّ : اسكننَّ ، فوالله لئن كان  
ظننِّي ببني عمرو ( وهم الضُّباب ) ليبيننَّ الليلةَ في بني جعفر نوحُ كثير .

وانتهت الضُّباب إلى النِّعم ، ثم عادوا فوجدوا أبا لَطِيفَةَ ، وبه رَمَقٌ وإذا القومُ  
قَتَلُوا ، فقالوا له : مَنْ أَصَابَكَ ؟ قال : أصابني خَيْشَنَةُ وهو أحدُ الرِّدَّيْنِ على الجملِ  
الأسود ، فاتَّبعنهم الضُّباب ، فلحقنهم على الثَّنية فاقتتلوا قتالاً شديداً ، قُتِلَ من  
الفريقين من هؤلاء وهؤلاء ، وَقَصَدَ هُرَيْمُ بن الخطيم - أخو أبي لطيفة - قَصْدَ  
خَيْشَنَةَ قاتِلِ أخيه فقتله وقطع أنفَه ، وبعث به مع بشيرٍ إلى أبي لطيفة .

فلما أتاه البشيرُ قال : وصلتكم يا بني عمرو رَحِمُ ! الآن ذهب غَلِيْلِي ، لستُ أباي  
معي ميتٌ .

وانهزمت بنو جعفر ، وطردتهم الضُّباب بميداً خمسة أميال أو نحو ذلك ، وحجزَ  
بينهم الليلُ ، ورجعت الضُّباب فاحتملت قَتْلَها ، وهابت بنو جعفر أن تنقل قَتْلَها  
حتى يموتوا النساء يحملن القتل ؛ فشت السُّفْراءُ بينهم ، فَفَضَّلَ لبى جعفر على الضُّباب  
خمسَةً بعد البَوَاء .

وقال الأجلحُ<sup>(١)</sup> الضُّبابي ، وكان فارساً شديداً ، فاتَّبع القوم وهو يقول :

لا تَسْفِهْ حَزْرًا ولا حليبا إن لم تجده ساجداً يَمْيُوباً<sup>(٢)</sup>

---

(١) نسب هذا الشعر في اللسان : للخطيم الضُّبابي ( لسان مادة جون ) ، وقال في حاشية اللسان :  
في الصافي : مول الأجلح بن قاسط الضُّبابي (٢) بصف فارساً يقول : لا تسفه شيئاً إن لم تجده  
معه المصالح ، والحزر من الذين : الذي أخذ شيئاً من المحرونة ، والساج : الشدب العنق ،  
والبمروب : السكبر الجري .

ذَامِئَةً<sup>(١)</sup> يَلْتَهُمُ الْجُبُوبُ<sup>(٢)</sup> يتركُ صَوَانُ<sup>(٣)</sup> الصَّوَى رَكُوبًا  
 بِرَلَقَاتٍ<sup>(٤)</sup> فُعِبَتْ تَقْمِيًا يتركُ في آثَارِهِ لُهُوبًا<sup>(٥)</sup>  
 يبادِرُ الْأَثَارَ أَنْ تَوُوبًا<sup>(٦)</sup> وحاجِبَ الْجَوْنَةِ<sup>(٧)</sup> أَنْ يَمِيَا  
 كَالذَّبِّ يَتَلَوُّ طَمَعًا قَرِيْبًا<sup>(٨)</sup> على هَرَامِيَتَ تَرَى المعجِيَا  
 أَنْ تَدْعُوَ الشَّيْخَ فَلَنْ يُجِيْبَا

فقاتل يومئذ فأبلى ، وكان ممن قتل الكروى ومعتز ضربه ضربة بالسيف  
 أشرعت في شقه ، فنادى معتز : يا بنى جعفر ! إن شددتمونى بثوب فلا بأس على ،  
 فلم يلبث أن مات ، فقال فى ذلك الأشر بن عمارة الضبابى :

عَشِيَّةً يَدْعُو مِعْتَرٌ بِأَلِ جَعْفَرٍ أَخُوكُمْ أَخُوكُمْ أَجْدَلُ الشَّقِّ مِثْلُهُ  
 ولحق الأجلح بن قاسط ابنى مُحَيْصَةَ بن بَحر ، وهما يسريان بأيهما من آخر  
 الليل ، فقال لها : أَجْزِرَانِ الشَّيْخَ ، فقالا : لقد استمرضت منذ اليوم جزراً كثيراً  
 وما لهذا ربانا . وقد كان الأجلح لما لبس درعه ترك جربانها<sup>(٩)</sup> لم يشده عليه من  
 المعجلة ، فقالت له ابنته : شد عليك الجربان ، فقال : إن الذى يبصر هذا الموضع لبصيرا

(١) البعة : النشاط والحدة ، يلتهم : يتلغ (٢) الجيوب : الأرض النليظة ، وقيل الأرض  
 النليظة من الصخر لا من الطين ، وقيل هى الأرض عامة ، وقيل وجه الأرض  
 (٣) الصوان : الصم من الحجارة ، والصوى : الأعلام ، والركوب : المذلل ، ورواية النقائض :  
 يترك صوان الحصى ركوباً (٤) يعنى حوافره ، والتقيب : أن يكون الحافر مقمياً كالنصب  
 لاستدارته (٥) الهوب : جمع لب ، ورواية النقائض : الهوبا (٦) الأوب : الرجوع  
 يقول : يبادر آثار الذين يطلبهم ليدركهم قبل أن يرجعوا إلى قومهم ، ويبادر ذلك قبل مغيب الشمس  
 (٧) الجونة : الشمس (٨) شبه القرس فى عدوه بذئب طامع فى شئ بصبده عن قرب  
 فقد تناهى طمعه (٩) جربان السيف : حده ونمده .



فلما حمل على ابني مُحِيضَةَ نظر حاجبُ بنِ مُحِيضَةَ إلى موضعِ الجُرْبَانِ لم يشده فطعنهُ  
في لَبَتِهِ فقتله ، وأخذوا فرسه فركباه ونَجَّوْا بآبِهِمَا .

فلما قَدِمَ الحِجَاجُ المَدِينَةَ بعد قتلِ ابنِ الزَّيْرِ ، واجتمع الناسُ على عبد الملك وجهه  
إليهم عثمانُ بن عبد الله بن سُرَاقَةَ القُرَشِيَّ أَحَدَ بَنِي عَدِيٍّ بن كعب ؛ فلما قدم عليهم  
جمع الفريقين ، ثم نادى : مَنْ جاءَ بِمُحْرَمَةٍ حطَبَ فَلَهُ بَعِيرٌ . فجاءَ بِمُحَطَّبٍ كثير ،  
فَنَضَدَ بِمُضَةٍ إلى بعضِ حولهم ، ثم أَشْمَلَ فِيهِ النارَ ؛ فلما لَحِقَتِ القَوْمَ النارُ ، وظنُّوا  
أنَّهُ الموتُ نادى : مَنْ أَطْفَأَهَا فَلَهُ بَعِيرٌ ، فأطفاها الناسُ ، فأخرجهم ، وقد كادوا  
يَحْتَرِقُونَ ، ثم دعا بالصَّخْرِيَّ لِيَحْطِمَ أَذْرُعَهُمْ فَضَجُّوا إِلَيْهِ ، فقال : أَتَمُودُونَ لِأَمْرِ  
الْجَاهِلِيَةِ أَبَدًا ؛ فقالوا : لا نَمُودُ بعدَ اليومِ . فَضَمَّنَ الصَّبَّائِيُّونَ الْجُمْفَرِيَّينَ مَا يَطْلُبُونَ ،  
وَأَخَذَ دَرَّاجَ بن زُرْعَةَ بن قَطَنَ بن الأَعْرَفِ الصَّبَّائِيَّ فوجهَ به إلى عبد الملك ، وكان  
هو صاحبُ الأَفَاعِيلِ فقتله عبد الملك ، فقال دَرَّاجُ في السجن :

أَلَا يَا غِرَابَ البَيْنِ	أَسْمَعْتَ فَارْبَعَ	وَطِرْتُ بِاللَّيْلِ قَدْ حُمٌّ	وَيَحْكُ أَزْوَاجَ
فَطَارَ بِتَحْقِيقٍ	وَجِدْتُ بَمَرْوَةٍ	أَنَاهَا رَشَاشُ المَيْنِ	مِنْ كُلِّ مَدْفَعٍ
فَلَيْسَ لِيَا لَيْنَا	يَطْخُفَةُ	وَالْحَمَى	بِمُرْتَجَمَاتٍ فَا بَكَ شَجْوَكِ أَوْ دَعِ
إِذَا أُمُّ سِرْيَاحٍ <sup>(١)</sup>	غَدَّتْ فِي ظَمَائِنِ	جَوَالِسِ <sup>(٢)</sup>	نَجْدًا فَاضَتْ المَيْنُ تَدْمَعُ
فَبَلَّغُ بَنِي عَمْرٍو	سَلَامًا وَرَحْمَةً	بِآيَاتِ شِدَائِي	إِذَا الْخَيْلُ تُقْدَعُ
بِآيَةِ أَنِّي لَمْ أَكُنْ	قَدْ عَلِمْتُ	أَهْلًا <sup>(٣)</sup>	عَنْ ضَرْبِ الكَمِيِّ <sup>(٤)</sup> الْفَسْعُ
قَدْ كُنْتُ أَعْطِيكُمْ طَرِيقِي	وَتَالِدِي	وَأَدْفَعُ عَنْ أَحْسَابِكُمْ	كُلَّ مَدْفَعٍ

(١) السرياح : الجراد ، وأم سرياح : امرأة مشتق منه (٢) الجالس : الاتى نجداً ،  
ورواية القائل : عوامد نجد كانت المين تدمع (٣) همل : فرع وجبن  
(٤) الكمي : الشجاع .

فلا تَحْشَعُوا لِلْقَوْمِ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى      لِكُلِّ أَمْرٍ يَوْمًا حِمَامٌ وَمَصْرَعٌ  
 وَإِنِّي لَأَخْشَى مِنْ رِجَالٍ تَرَكْتُهُمْ      وَرَأَى أَنْ يُمَطُّوا الَّذِي كُنْتُ أَمْنَعُ  
 فَإِنْ يَكُ ظَنِّي بِالْحَاجِزِي صَادِقٌ      يِقَاتِلُهُمْ فِرْدَاً وَلَا يَتَخَشَّعُ  
 وَيَسْقِيهِمْ كَأْسًا مِنَ الْمَوْتِ مُرَّةً      كَمَا قَدْ سَقَوُهُ مِثْلَهَا فَتَضَلَّعُ  
 وَلَمَّا دَخَلْتُ السَّجْنَ أَبْقَنْتُ أَنَّهُ      هُوَ الْبَيْنُ لَا يَبْنِي النُّوَى ثُمَّ يَجْمَعُ  
 وَمَا السُّوْطُ أَبْكَانِي وَلَا السَّجْنُ شَفَنِي      وَلَكِنِّي مِنْ رَهْبَةِ الْمَوْتِ أَجْزَعُ



٧- أَيَّام قَيْسٍ وَكِنَانَةَ

- ١- يَوْمَ الْكَدِيدِ
- ٢- بَرْزَةِ
- ٣- حَرْبِ الْفَجَّارِ

## ١- يَوْمُ الْكَدِيدِ

— ١ —

خرج دُرَيْدُ<sup>(١)</sup> بن الصَّمَّةِ في فوارس بني جُشَمِ<sup>(٢)</sup>، يريد الغارة على بني كِنانة؛ فلما كان بواد لبني كِنانة رُفِعَ له رجل من ناحية الوادي ومعه ظليمة<sup>(٣)</sup>. فلما نظر إليه قال لفارس من أصحابه: صَبَحْ به أَنْ خَلَّ عن الظليمة وانجُ بنفسك - وهو لا يعرفه - فانتهى إليه الرجل وألحَّ عليه، فلما أبتى ألقى زمام الراحلة وقال للظليمة:

سِيرِي عَلَى رِسْلِكَ سِيرَ الْأَمْنِ - سِيرَ رَدَاحِ<sup>(٤)</sup> ذَاتِ جَاشٍ سَاكِنِ  
إِنَّ انْتِنَائِي دُونَ قَرْنِي<sup>(٥)</sup> شَانِي أَبْلَى بِلَانِي وَاخْبِرِي وَعَايِي  
ثم حمل على الفارس فصرعه، وأخذ فرسه فأعطاه الظليمة.

فبعث دُرَيْدُ فارساً آخر لينظر ما صنع صاحبه؛ فرآه صريعاً، فصاح به، فتصامَّ عنه، فظنَّ أنه لم يسمع ففشيهِ، وألقى زمام الراحلة إلى الظليمة، ثم حمل على الفارس فصرعه، وهو يقول:

---

\* لبني سليم ( بطن في قيس عيلان ) على كِنانة، والكديد: موضع على اثنين وأربعين ميلاً من مكة  
المقد الفريد ص ٣٢٤ ج ٣، الأغاني ص ١٢٩ ج ١٤، الأمل ص ٢٧١ ج ٢، صط اللآلئ  
ص ٩١٠ ج ٢، قصص العرب ص ٢٤٦ ج ٤، بلوغ الأرب ص ١٤٤ ج ١  
(١) دريد بن الصمة: سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم، كان مظفراً مبيون النقية، غزا نحو  
مائة فزوة ما أخفق في واحدة منها، وأدرك الإسلام ولم يسلم (٢) جشم: بطن في هوازن،  
ودريد كان من حي فيهم يقال لهم بنو جداعة (٣) الظليمة: المرأة ما دامت في المودج  
(٤) امرأة رداح: عجزاء تخيلة الأوراك تامة الخلق (٥) القرن: الكفء.

خَلَّ سَبِيلَ الْحَرَّةِ النَّيْمَةَ    إِنَّكَ لَاقٍ دُونَهَا رَيْبَةً  
فِي كَفِّهِ خَطِيئَةٌ<sup>(١)</sup> مُطِيبَةٌ    أَوْ لَا فَخُذْهَا طَمَعَنَةً سَرِيبَةً  
فَالطَّمَنُ مَنَى فِي الْوَعَى شَرِيبَةً

ثُمَّ حَلَّ عَلَيْهِ فَصْرَهُ .

فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَى دُرَيْدٍ بَعَثَ فَارِسًا آخَرَ ، لِيَنْظُرَ مَا صَنَعْنَا ، فَانْتَهَى إِلَيْهِمَا ، فَرَأَاهُمَا  
صَرِيمَيْنِ ، وَنَظَرَ إِلَيْهِ بِقَوْدُ ظَلَمِينَتِهِ ، وَبِجَرِّ رُمْحِهِ ، فَقَالَ لَهُ الْفَارِسُ : خَلَّ عَنِ الظَّلْمِينَةِ .  
فَقَالَ لَهَا رَيْبَةٌ : اقْصِدِي قَصْدَ الْبُيُوتِ ، ثُمَّ أَقْبِلِي عَلَيْهِ فَقَالَ :

مَاذَا تَرِيدُ مِنْ شَتِيمِ<sup>(٢)</sup> عَابِسٍ    أَلَمْ تَرَ الْفَارِسَ بَعْدَ الْفَارِسِ  
أَرَدَا هَا عَامِلُ رَمَحٍ يَابِسٍ

ثُمَّ طَمَعَنَهُ فَصْرَهُ ، فَانْكَسَرَ رُمْحُهُ .

وَلَمَّا أَبْطَأَ عَنْ دُرَيْدٍ ارْتَابَ ، وَظَنَّ أَنَّهُمْ قَدْ أَخَذُوا الظَّلْمِينَةَ وَقَتَلُوا الرَّجُلَ ، فَلَحَقَ  
بِهِمْ ، فَوَجَدَ رَيْبَةً<sup>(٣)</sup> بَنَ مَكْدَمٍ لَا رَمَحَ مَعَهُ ، وَقَدْ دَنَا مِنَ الْحَيِّ ؛ وَوَجَدَ أَصْحَابَهُ قَدْ  
قُتِلُوا ، فَقَالَ لَهُ دُرَيْدٌ : أَيُّهَا الْفَارِسُ ؛ إِنْ مِثْلَكَ لَا يُقْتَلُ ، وَإِنْ الْخَيْلُ نَائِرَةٌ بِأَصْحَابِهَا ،  
وَلَا أَرَى مِمَّا رَمَحَا ، وَأَرَاكَ حَدِيثَ السِّنِّ ؛ فَدُونَكَ هَذَا الرَّمَحُ ؛ فَابْنِي وَاجِعًا إِلَى  
أَصْحَابِي فَتُبْقِطْهُمْ عَنْكَ .

---

(١) الرِّمَاحُ الْخَطِيئَةُ : تَنْسَبُ إِلَى الْخَطِّ ، وَهُوَ مَرْفَعٌ فِي بِلَادِ الْبَحْرَيْنِ    (٢) الشَّتِيمُ : الْأَسَدُ  
السَّابِسُ    (٣) رَيْبَةُ بَنَ مَكْدَمٍ : أَحَدُ فُرْسَانِ كِنَانَةَ لِلْمَدُودِيِّينَ وَشَجَاعَتِهِمُ الْمَشْهُورِينَ ، وَهُوَ  
مِنْ قَبِيلَةِ فُرَاسٍ بَنَ هَاشِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ ، وَكَانَ بَنُو فُرَاسٍ أَتَجَدَ الْعَرَبُ ، كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَمْدُلُ  
بِصَفْرَةٍ مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَفِيهِمْ يَقُولُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لِأَهْلِ الْكُوفَةِ : وَدِدْتُ وَابَّةً أَنْ لِي بِجَمْعِكُمْ وَأَنْتُمْ  
مِائَةٌ أَلْفَ ثَلَاثِمِائَةٍ مِنْ بَنِي فَارِسٍ .

وَأَتَى دُرَيْدُ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : إِنَّ فَارِسَ الظَّمِينَةِ قَدْ سَحَاها ، وَكَتَلَ فُرْسَانَكُمْ ،  
وَانْتَزَعَ رُمَحِي ، وَلَا طَمَعَ لَكُمْ فِيهِ ؛ فَانصَرَفَ الْقَوْمُ ، وَقَالَ دُرَيْدُ :

مَا إِن رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ      حَامِيَ الظَّمِينَةِ فَارِسًا لَمْ يُقْتَلَ  
أَرَدَى فَوَارِسَ لَمْ يَكُونُوا نُهْزَةً<sup>(١)</sup>      ثُمَّ اسْتَمَرَّ كَأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ  
مَهْلًا تَبْدُو أَيْسَرَةً وَجْهَهُ      مِثْلَ الْحَسَامِ جَلَّتْهُ أَيْدِي الصَّيْقَلِ<sup>(٢)</sup>  
يَرْجِي ظَمِينَتَهُ وَيَسْحَبُ رُحْمَهُ      مَتَوَجِّهًا بِمَنَاءِ نَحْوِ الْمَذَلِ  
وَتَرَى الْفَوَارِسَ مِنْ خِيفَةِ رُحْمِهِ      مِثْلَ الْبُغَاثِ خَشِينَ وَقَعَ الْأَجْدَلِ<sup>(٣)</sup>  
يَالَيْتَ شَعْرَى مَنْ أَبَوْهُ وَأَثَمَهُ ؟      يَا صَاحِبَ مَنْ بَكَ مِثْلَهُ لَمْ يُجْهِلْ  
وَقَالَ رَيْمَةُ :

إِنْ كَانَ بِنَفْعِكَ الْيَقِينُ فَسَائِلِي      عَنِ الظَّمِينَةِ يَوْمَ وَادِي الْأَخْرَمِ<sup>(٤)</sup>  
إِذْ هِيَ لِأَوَّلِ مَنْ أَنَاها نُهْبَةً      لَوْلَا طَعْمَانُ رَيْمَةُ بِنُ مُكَدَّمِ  
إِذْ قَالَ لِي أَدْنَى الْفَوَارِسِ مَيْتَةً      خَلَّ الظَّمِينَةَ طَائِمًا لَا تَنْدَمِ  
فَصَرَفْتُ رَاحِلَةَ الظَّمِينَةِ نَحْوَهُ      عَمْدًا لِيَعْلَمَ بَعْضَ مَا لَمْ يَعْلَمْ  
وَهَتَكَتُ بِالرُّمَحِ الطَّوِيلِ إِهَابَهُ<sup>(٥)</sup>      فَهَوَى صَرِيمًا لِلْبَيْدِ وَالْقَمِ  
وَمَنْحَتْ آخِرَ بَعْدِهِ جِيَّاشَةً      نَجْلَاءَ فَاغْرَةٍ كَشِدْقِ الْأَضْجَمِ<sup>(٦)</sup>  
وَلَقَدْ شَفَعْتُهُمَا بآخر ثَالِثٍ      وَأَبَى الْفِرَّادَ لِي الْغَدَاةَ تَكْرُثِي

(١) النهضة: المعنى الذي هو لك ممرض كالنخبة ، يقال: فلان نهزة الخنفس ، أى صيد لكل أحد  
(٢) الصيقل : جلاء السيوف      (٣) البغاث : طائر أغبر ، والأجدل : الصقار  
(٤) الأخرم : جبل في طرف الدهناء      (٥) إهابه : جلده      (٦) الضجم : عوج في  
القم ، وشبه الجرح الواسع بالقم الأضجم .

وقام نزاع بين قفر من بني سليم<sup>(١)</sup> ، وقفر من بني فراس بن مالك بن كنانة ، فقتلت بنو فراس رجلين من بني سليم ، ثم إنهم ودّوهما ، ثم ضرب الدهر ضربته ، وخرج نبيشة بن حبيب السلمي غازياً ، فلقى ظمناً من بني كنانة بالكديد ، ومعهم قومهم من بني فراس بن مالك بن كنانة ، وفيهم عبد الله بن جذل الطعان والحارث ابن مكدم ، وأخوه ربيعة بن مكدم ، فلما رآهم الحارث قال : هؤلاء بنو سليم يطلّبون دماءهم ، فقال أخوه ربيعة : أنا أذهب حتى أعلم عِلْمَ القوم ، قاتلكم بخبرهم ، وتوجّه نحوهم .

فلما ولّى قال بعض الظنن : هرب ربيعة ! فقالت أخته عزة بنت مكدم : أين فتمى برة الفتى ؟ فمطاف - وقد سمع قول النساء - فقال :

لقد علمن أنني غير فرق<sup>(٢)</sup> لأطمئن طمئةً وأعتنق<sup>(٣)</sup>

أصبحهم صاحٍ بمحمر الحدق عَضْباً<sup>(٤)</sup> حُسَاماً سِنَاناً<sup>(٥)</sup> يأتلق

ثم انطلق يعدّو به فرسه ، فحمل عليه بعض القوم ، فاستطرد<sup>(٦)</sup> له في طريق الظنن حتى قتله ، وتبعه نبيشة ثم رماء فلحق بالظنن يستدري ، حتى انتهى إلى أمه أم سنان فقال : اجعلي على يدي عصابة وهو يرتجز :

شدّى على المصّب أم سيّار فقد رُزيت فارساً كالدينار

يطمن بالرمح أمام الأذبار

(١) سليم : بطن في قبس عيلان ، وم قوم دريد (٢) الفرق : الخائف

(٣) الاعتناق في الحرب : مثل العناق في غيره (٤) العضب : السيف (٥) السنان :

طرف الرمح (٦) استطرد : تقهر ، وكأنه يخدع .



فَقَالَتْ أُمُّهُ :

إِنَّا بَنُو تَعْلِبَةَ بْنِ مَالِكٍ مَهْرُورٌ أَخْبَارٍ لَنَا كَذَلِكَ  
مِنْ بَيْنِ مَقْتُولٍ وَبَيْنَ هَالِكٍ وَلَا يَكُونُ الرُّزْءُ إِلَّا كَذَلِكَ

وَشَدَّتْ عَلَيْهِ عَصَابَةً ، فَاسْتَقَاها ماءً ، فَقَالَتْ : إِنْ شَرِبْتَ الْمَاءَ مَتًّا ؛ فَفَكَّرَ  
رَاجِعًا عَلَى الْقَوْمِ ، يَنْزِفُهُ الدَّمُ <sup>(١)</sup> ، حَتَّى أَتْنَحْنُ <sup>(٢)</sup> ، فَقَالَ لِلظُّمْنِ : أَوْضِمْنِ <sup>(٣)</sup> رِكَابَكُنَّ  
حَتَّى يَنْتَهِيْنَ إِلَى أَدْنَى الْبُيُوتِ مِنَ الْحَيِّ ، فَإِنِ لَّمْ يَأْتِ سَوْفَ أَقِفْ دُونَكَ لَهْمٍ عَلَى الْعُقْبَةِ ،  
فَاعْتَمِدْ عَلَى رِجْلِي فَلَا يَقْدُمُونَ عَلَيْكَ لِكَافِي . ففعلن ذلك <sup>(٤)</sup> .

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : وَإِنَّهُ يَوْمَئِذٍ غَلَامٌ لَهُ ذُوَابَةٌ ، فاعتمد على رُجْعِهِ وَهُوَ واقِفٌ لَهْمٍ  
عَلَى مَتْنٍ فَرَسِهِ حَتَّى يَلْفَنَ مَا مَسْنَى ، وَمَا يُقَدِّمُ الْقَوْمَ عَلَيْهِ .

وَرَأَاهُ نُبَيْشَةُ بْنُ حَبِيبٍ فَقَالَ : إِنَّهُ لِمَا لَيْلُ الْمَنْقِ ، وَمَا أَظُنُّهُ إِلَّا قَدْ مَاتَ ،  
وَأَمَرَ رَجُلًا مِنْ خُرَازْمَةٍ كَانَ مَعَهُ أَنْ يَرْمِيَ فَرَسَهُ ، فَرَمَاهَا ، فَفَقَصَصَتْ <sup>(٥)</sup> ، قَالَ  
عِنْدَهَا مَيْتًا .

ثُمَّ لَحِقُوا الْحَارِثَ بْنَ مُكْدَمٍ فَقَتَلُوهُ ، وَأَلْقَوْا عَلَى رِيْعَةِ أَحْجَارًا ، فَرَّ بِهِ رَجُلٌ  
مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ فَهْرٍ ، فَفَقَرَتْ نَاقَتُهُ مِنْ تِلْكَ الْأَحْجَارِ الَّتِي أَهْلَتْ عَلَى رِيْعَةٍ ،  
فَقَالَ بِرَثِيهِ ، وَيَمْتَنِدُ إِلَّا يَكُونُ عَقَرٌ نَاقَتُهُ عَلَى قَبْرِهِ ، وَحَضَّ عَلَى قَتْلَتِهِ ، وَعَبَّرَ عَنْ  
فَرٍّ وَأَسْلَمَهُ مِنْ قَوْمِهِ :

فَقَرَّتْ قَلُوصِي <sup>(٦)</sup> مِنْ حَجَارَةِ حَرَّةٍ <sup>(٧)</sup> بُنِيتَ عَلَى طَلْقِ الْيَدَيْنِ ، وَهُوَ ب

---

(١) يَنْزِفُهُ الدَّمُ : يَسِيلُ مِنْهُ الدَّمُ (٢) أَتْنَحْنُ : ضَفَفَ مِنَ الْجَرَاخَةِ (٣) أَوْضِمْنِ  
رِكَابَكُنَّ : حَثَوْنَهُ عَلَى السَّيْرِ السَّرِيعِ (٤) قَالَ أَبُو مَهْرُورِ بْنِ الْعَلَاءِ : لَا نَعْلَمُ قَتِيلًا وَلَا مَيْتًا  
نَحْنُ الْأَعْلَمَانُ غَيْرِهِ . (٥) يُقَالُ قَصَصَتِ الْفَرَسَ : إِذَا رَفَعَتْ يَدَيْهَا وَطَرَحَتْهَا مَعًا  
(٦) الْقُلُوصَى مِنَ الْإِبِلِ : الشَّابَّةُ (٧) الْحَرَّةُ : الْحَجَارَةُ السُّودَاءُ ، وَالْمُرَادُ قَبْرَ رِيْعَةٍ .

لا تَفْرِى يَانَاقُ مِنْهُ فَإِنَّهُ      سَبَاءُ<sup>(١)</sup> خَيْرٌ مِنْ سَمَرِ<sup>(٢)</sup> لِحُروب  
لَوْلَا السَّمَارُ وَبُعْدُ خَرَقِ<sup>(٣)</sup> مَهْمَةٍ      لَتَرَكْتَهَا تَخْبُو عَلَى الْمُرْقُوبِ  
فَرَّ الْفَوَارِسُ عَنْ رِيْعَةٍ بَعْدَ مَا      نَجَّاهُمْ مِنْ غَمْرَةِ الْمَكْرُوبِ  
لَا يَبْعَدَنَّ رِيْعَةُ بْنُ مَكْدَمٍ      وَسَتَى الْغَوَادَى قَبْرَهُ بِذُنُوبِ<sup>(٤)</sup>  
وَقَالَتْ أُخْتُهُ تَرثِيهِ :

مَا بِالْ عَيْنِكَ مِنْهَا الدَّمْعُ مُهْرَاقٍ      سَعًا فَلَا عَازِبَ لَا وَلَا رَاقٍ  
أَبْكَى عَلَى هَالِكٍ أَوْدَى فَأُورَثْنِي      بَعْدَ التَّفَرُّقِ حُزْنًا حَرًّا بَاقٍ  
لَوْ كَانَ يُرْجَعُ مَيِّتًا وَجَدْتُ ذِي رَحِمٍ      أَبْقَى أَخِي سَالِمًا وَجُدِي وَإِشْفَاقٍ  
أَوْ كَانَ يُفْدَى لَكَانَ الْأَهْلُ كُلُّهُمْ      وَمَا أَثَرٌ مِنْ مَالٍ لَهُ وَاقٍ  
لَكِنْ سَهَامُ النَّيَا مِنْ نُصْبِنَ لَهُ      لَمْ يُفْنِهِ طِبُّ ذِي طَبِّ وَلَا رَاقٍ  
فَاذْهَبْ فَلَا يَبْعَدُنْكَ اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ      لَاقَى الَّذِي كُلُّ حَيٍّ مِثْلُهُ لَاقٍ  
فَسَوْفَ أَبْكِيكَ مَا نَاحَتْ مَطْوُوفَةٌ      وَمَا سَرَّيْتُ مَعَ السَّارَى عَلَى سَاقٍ  
أَبْكَى لَدُنْكَ رَيْدٌ عَبْرَى مُفَجَّعَةٍ      مَا إِنْ يَجِيفُ لَهَا مِنْ ذُكْرَةٍ مَاقٍ<sup>(٥)</sup>

### — ٣ —

نَمَّ لَمْ يَلْبَثْ بَعْدَ ذَلِكَ بَنُو مَالِكِ بْنِ كَثَانَةَ رَهَطَ رِيْعَةٍ أَنْ أَغَارُوا عَلَى بَنِي جُثَمَ  
رَهَطَ دُرَيْدٍ ، فَفَتَكُوا وَأَسْرَوْا وَغَنَمُوا ، وَأَسْرَوْا دُرَيْدَ بْنَ الصَّمَةِ ، فَأَخْفَى نَسَبَهُ .

(١) سباء محر : مشتريها (٢) سمر الحرب : موقدها (٣) الخرق : القلاة الواسعة  
تتفرق فيها الرياح ، أى يشتد هبوبها ، والمهمة : القارة المقفرة ، والسفار : السفر  
(٤) الذنوب : الدلو فيه ماء ويقال : إنه لما بلغ شره بنو كثانة قالوا : واقه لو عقرها لسقنا  
إليه ألف ناقة سود الحدق (٥) هو ماق العين

وبينا هو عندهم إذ جاء نسوة يتهادين إليه ، فصرخت امرأةٌ منهنّ فقالت :  
هلكتم وأهلكتم ، ماذا جرّ علينا قومنا ؟ هذا والله الذي أعطى ربيعة رُمحه يوم  
الظمينة ، ثم ألفت عليه ثوبها وقالت : يالَ فراس ؛ أنا جارةٌ له منكم ، هذا صاحبنا  
يوم الوادي ، فسألوه مَنْ هو ؟ فقال : أنا دُرَيْد بن الصَّمّة ! فَنّ صاحبي ؟ قالوا : ربيعة بن  
مكدم ؟ قال : فما فعل ؟ قالوا : قَتَلْتُهُ بَنُو سُلَيْم . قال : فن الظمينة التي كانت معه ؟  
قالت المرأة : ربطة بنت جندل ، وأنا هي ؛ خبسه القوم ، وآمروا أنفسهم ، وقالوا :  
لا ينبغي أن تكفر نعمة دُرَيْد عندنا ، وقال بعضهم : والله لا يخرج من أيدينا إلا برضا  
المخارق الذي أسره ، فانبعثت المرأة في الليل فقالت :

سنجزي دريداً عن ربيعة - نعمةً	وكل فتى يُجزي بما كان قدماً
فإن كان خيراً كان خيراً جزاؤه	وإن كان شراً كان شراً مُدَمِّماً
سنجزيه نَعْمَى لم تكن بصغيرة	بإعطائه الرمح السديد القوّماً
فقد أدركت كفاءه فينا جزاءه	وأهلٌ بأن يجزي الذي كان أنما
فلا تكفروه حقّ نَعْماء فيكم	ولا تركبوا هلك الذي ملأ الفها
فإن كان حيّاً لم يضق بثوابه	ذراعاً غنياً كان أو كان مُعدماً
ففكّوا دريداً من إيسار مُخارق	ولا تجعلوا البؤسى إلى الشرّ سلماً

فأصبح القوم ، وتعاونوا بينهم وأطلقوه ، وكسّته رِيطَةٌ وجَهْرَتُهُ ، ولحق بقومه  
ولم يزل كافّاً عن غزو بني فراس حتى هلك .

## ٢- يَوْمَ بَرْزَةِ

لَمَّا قَتَلَتْ بَنُو سُلَيْمٍ دَيْمَةَ بْنَ مَكْدَمٍ فَارِسَ كِنَانَةَ (يَوْمَ الْكَدِيدِ) رَجَعُوا وَأَقَامُوا مَا شَاءَ اللَّهُ؛ ثُمَّ إِنَّ مَالِكَ بْنَ خَالِدِ بْنِ صَخْرٍ بْنَ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ - وَكَانَ بَنُو سُلَيْمٍ قَدْ أَمَرُوهُ عَلَيْهِمْ - بَدَّاهُ أَنْ يَنْزُوَ بَنِي كِنَانَةَ ، فَأَغَارَ عَلَى بَنِي فِرَاسٍ بِرُزَّةٍ<sup>(١)</sup> وَرَيْسُ بَنِي فِرَاسٍ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَذَلٍ .

وَلَمَّا التَقَى الْجَمَانُ دَعَا عَبْدُ اللَّهِ إِلَى الْبَرَازِ ، فَبَرَزَ إِلَيْهِ هِنْدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ صَخْرٍ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : أَنَا هِنْدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ صَخْرٍ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَخُوكَ أَسْنُ مِنْكَ - يَرِيدُ مَالِبَكَ - فَرَجَعَ وَأَحْضَرَ أَخَاهُ ، فَبَرَزَ عَبْدُ اللَّهِ ، وَجَمَلَ بِرَبْجٍ وَيَقُولُ :

اقْتَرَبُوا قِرْفَ الْقِمَعِ<sup>(٢)</sup> إِنْى إِذَا الْمَوْتُ كَنَعَ<sup>(٣)</sup>

لَا أَتَوَقَّى بِالْجَزَعِ

وَشَدَّ عَلَى مَالِكٍ قَتْلَهُ . فَبَرَزَ إِلَيْهِ أَخُوهُ كُرْزُ بْنُ خَالِدِ بْنِ صَخْرٍ ، فَشَدَّ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ ، فَقَتَلَهُ أَيْضًا ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَخُوهُمَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ ، فَتَخَالَفَا طَعْنَتَيْنِ ، فَجَرَحَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ ، وَتَحَاجَزَا .

---

\* يَوْمَ بَرْزَةِ لَبْنِي فِرَاسٍ ( مِنْ كِنَانَةَ ) عَلَى بَنِي سُلَيْمٍ ، وَبَرْزَةُ : مَوْضِعٌ . وَقَدْ اتَّصَلَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَهُوَ لَبْنِي سُلَيْمٍ عَلَى بَنِي فِرَاسٍ ، وَأَصْلُ الْقِيَامَةِ : الْمَفَازَةُ لِأَمَاءٍ فِيهَا وَأُخْطِطَتْ عَلَى مَوْضِعٍ .  
الْعَدَدُ الْفَرِيدُ ص ٣٢٦ ج ٣ ، مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ - بَرْزُ .

(١) بَرْزَةُ : ضَبْطُهُ صَاحِبُ مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ ( بِالضَّمِّ ) وَقَالَ : لَمْ يَرَاهُ ( بِالْفَتْحِ ) بِحُطٍّ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ . وَقَالَ : لَمْ يَوْضِعْ بِهِ وَقْعَةً تَذَكَّرُ فِي أَيَّامِ الْعَرَبِ (٢) الْقِرْفُ فِي الْأَصْلِ : الْوَسْخُ الَّذِي يَنْتِجُ عَنِ اللَّبَنِ ، وَالْقِمَعُ : مَا يَوْضِعُ فِي فَمِ السَّقَاءِ وَالزَّقِ ، وَكَأَنَّهُ يَقُولُ : أَنْتُمْ كَذَلِكَ فِي الْوَسْخِ (٣) كَنَعَ : دَنَا .

فقال عبد الله :

تَجَنَّبْتُ هَذَا رَغْبَةً عَنْ قِتَالِهِ      إِلَى مَالِكٍ أَعَشَوْ<sup>(١)</sup> إِلَى ضَوْءِ مَالِكٍ  
فَأَنْفَذْتُهُ بِالرَّمْحِ حِينَ طَعَمْتُهُ      مَعَانِقَةً لَيْسَتْ بِطَمَعَةٍ بِأَنْتَ<sup>(٢)</sup>  
وَأَنْتَى لَكُرْزٍ فِي الْغُبَارِ بِطَمَعَةٍ      عِلْتُ جِلْدَهُ مِنْهَا بِأَحْمَرِ عَاتِكِ<sup>(٣)</sup>  
قَتَلْنَا سُلَيْمًا فَهَمَّا وَصَمِيحًا      فَصَبَرَا سُلَيْمًا قَدْ صَبَرْنَا لَذَلِكَ  
فَإِنْ تَكِ نِسْوَانِي بِكَيْنٍ فَقَدْ بَكَتِ      كَمَا قَدْ بَكَتِ أُمُّ لَكُرْزٍ وَمَالِكِ  
وَقَالَ :

قَتَلْنَا مَالِكًا فَبَكُوا عَلَيْهِ      وَهَلْ يُنْفَى مِنَ الْجَزَعِ الْبَكَاءُ  
وَبَكُرْزًا قَدْ تَرَكْنَاهُ صَرِيحًا      تَسِيلُ عَلَى تَرَائِبِهِ<sup>(٤)</sup> الدَّمَاءُ  
فَإِنْ تَجَزَّعَ لَذَاكَ بَنُو سُلَيْمٍ      قَدْ وَأَيُّهُمْ غَلَبَ الْعِزَاءُ  
فَصَبْرًا يَسْلِمُ كَمَا صَبَرْنَا      وَمَا فِيكُمْ لَوَاحِدُنَا كِفَاءُ  
فَلَا تَبْعُدُ رَيْعَةً مِنْ نَدِيمٍ      أَخُو الْهَلَاكِ إِنْ ذُمَّ الشَّتَاءُ  
وَكَمْ مِنْ فَاةٍ وَرَعِيلٍ خَيْلٍ<sup>(٥)</sup>      تَدَارَكُهَا وَقَدْ حَسِنَ اللَّقَاءُ

— ٢ —

ثم إن بني الشريد حرموا على أنفسهم النساء والدُّهْن حتى يدركوا ثأرهم من  
بني كنانة ، فأغار<sup>(٦)</sup> عمرو بن خالد بن صخر على بني فراس ، فقتل منهم ثغراً ؛  
منهم حاصم بن المثلّج ، ونضلة ، والمبارك ، وعمرو بن مالك ، وحصن ، وشريح ، وسبي سبياً  
فيهم ابنة مكدم .

(١) أعشو : أفسد (٢) السيف البانك : القاطع (٣) يقال : قوس عاتكة ،  
إذا قدمت واحرت (٤) الترائب : عظام الصدر (٥) الرعيل : القطعة من الخيل  
(٦) هنا هو يوم القِيَاء .

فقال عباس بن مرداس في ذلك يرد على ابن جندل كلمته التي قالها يوم برزة :  
 ألا أيلنين عني ابن جندل ورهطه فكيف طلبناكم بكرزي وماك  
 غداة فجئناكم بمحسن وبابنه وبابن الملطى عاصم والمبارك  
 ثمانية منهم ثارناهم به جميعا وما كانوا بواء<sup>(١)</sup> بمالك  
 نذيقكم - والموت بيني مرادفا عليكم - شبا حد السيوف البواتك  
 تلوح بأيدينا كما لاح بارق تلالا في داج من الليل حالك  
 صبحناكم لموج المناجيج<sup>(٢)</sup> بالصحى تمر بنا مر الرياح السواهلك<sup>(٣)</sup>  
 إذا خرجت من هبوة<sup>(٤)</sup> بعد هبوة سمعت نحو ملتفت من الموت شائك

وقال هند بن خالد بن صخر بن عمرو بن الشريد :

قتلت بمالك عمرا وحصنا وخليت القتام على الحدود  
 وكُرزا قد أبأت به شريحا على إثر الفوارس بالكديد  
 جزيناكم بما انتهكوا وزدنا عليه ما وجدنا من مزيد

(١) البواء : السكف . (٢) المناجيج جمع سنجوج : الرائع من الحيل ، وقد استعملوا  
 المناجيج في الأبل أيضا (٣) ربح ساهك : عاصف شديدة المرور (٤) الهبوة :  
 العبرة .

## ٣ "حُرُوبُ الْقَجَارِ"

### أَيَّامُ الْقَجَارِ الْأَوَّلِ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ

كَانَ بَدْرُ بْنُ مِشَرِّ الْقَفَارِيِّ<sup>(١)</sup> رَجُلًا مَنِيعًا مُسْتَطِيلًا بِمَنْعَتِهِ عَلَى مَنْ وَرَدَ عُكَاظَ . وَفِي أَحَدِ الْمَوَاسِمِ بُكََاظَ اتَّخَذَ مَجْلَسًا بِهَا ، وَقَعْدَ فِيهِ ، وَجَمَلَ يَتَطَاوَلُ عَلَى النَّاسِ وَيَقُولُ :

نَحْنُ بَنُو مُدْرَكَةَ بْنِ خِنْدِفٍ<sup>(٢)</sup> مَنْ يَطْعَنُوا فِي عَيْنِهِ لَا يَطْرَفُ  
وَمَنْ يَكُونُوا قَوْمَهُ يُفْطَرَفُ<sup>(٣)</sup> . كَانَتْهُمْ لُجَّةٌ بِحَيْرِ مُسَدِفٍ<sup>(٤)</sup>

ثُمَّ مَدَّ رَجْلَهُ وَقَالَ : أَنَا أَعَزُّ الْعَرَبِ ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ أَعَزُّ مِنِّي فَلْيَضْرِبْهَا بِالسَّيْفِ !  
فَوُثِبَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي نَصْرٍ<sup>(٥)</sup> بِنِ مَعَاوِيَةَ ، فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ عَلَى رُكْبَتِهِ فَأَنْدَرَهَا<sup>(٦)</sup> ،

---

● بَيْنَ كِنَانَةَ وَنَيْسَ ، سَمِيَتْ الْقَجَارُ ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ فِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ ، وَهِيَ الْمَشْهُورَةُ الَّتِي يَحْرِمُونَهَا فَجَبَرُوا فِيهَا ، وَهِيَ فُجَارَانُ ؛ الْقَجَارُ الْأَوَّلُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ، وَالْقَجَارُ الثَّانِي خَمْسَةُ أَيَّامٍ فِي أَرْبَعِ سَنِينَ ، وَفَدَّ حُضَرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عُكَاظَ مَعَ أَهْمَامِهِ وَكَانَ يَتَنَاوَلُهُمُ النَّبِيلُ ، وَانْتَهَتْ سَنَةٌ ٥٨٩ م

ابْنُ الْأَثِيرِ ص ٣٥٩ ج ١ ، الْقَدِّ الْقَرِيدِ ص ٣٦٨ ج ٣ ، تَارِيخُ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لْجَوْجِي زَيْدَانِ ص ٢٤١ ، الْأَفْكَانِيُّ ص ٧٤ ج ١٩ ، سِرَاحُ الْعِيُونِ ص ٥٨ ، شَوَاعِرُ الْعَرَبِ ص ٦١

(١) يَنْتَهِي نَسَبُهُ إِلَى عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ (٢) خِنْدِفٌ : زَوْجُ الْبَاسِ بْنِ مِصْرَ ، وَالْبَاسُ نَسَبُ أَوْلَادِ الْبَاسِ جَمِيعًا (٣) قَالَ فِي اللِّسَانِ : الْفُطْرَفُ وَالنَّطَارِفُ : السِّيدُ الْفَرِيفُ السَّخِيُّ الْكَثِيرُ الْخَيْرِ ، وَأَنْشَدَ :

● وَمَنْ يَكُونُوا قَوْمَهُ نَفْطَرَفَا ●

(٤) مُسَدِفٌ : مَظْلَمٌ (٥) اسْمُهُ الْأَحْمَرُ بْنُ مَازِنَ (٦) أَنْدَرَهَا : قَطَعَهَا .

ثم قال : خُذْهَا إِلَيْكَ أَيُّهَا الْمُخْنَدِفُ - وَهُوَ مَاسِكُ سَيْفِهِ - ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنْ  
هَوَازِنَ فَقَالَ :

أَنَا ابْنُ هَمْدَانَ ذُو التَّفْطَرُفِ مَحْرَجٌ بِمَجُورٍ زَاخِرٍ لَمْ يُنْزَفْ  
نَحْنُ ضَرَبْنَا رُكْبَةَ الْمُخْنَدِفِ إِذْ مَدَّهَا فِي أَشْهَرِ الْمَرْفِ<sup>(١)</sup>  
قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : فَتَحَاوَرَ الْحَيَّانَ عِنْدَ ذَلِكَ، حَتَّى كَادَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا السَّمَاءُ ، ثُمَّ  
تَرَا جَعُوا وَرَأَوْا أَنَّ الْخَطْبَ يَسِيرُ.

---

(١) المرف : الموقف بهرفات .



## اليوم الثاني

قالوا: إن شباباً من قُريش وكنانة كانوا ذوى غرام ، فرأوا امرأةً من بنى عامر  
وضيئةً حُسانة<sup>(١)</sup> بسوق عُكاظ جالسة ، وهي فُضِّل<sup>(٢)</sup> عليها بُرُقع لها ، وقد اكتنفها  
شبابٌ من العرب وهي تحدثهم .

فجاء الشباب من قريش وكنانة ، وأطافوا بها وسألوها أن تُسِفِر ، فأبت ، فقام  
أحدهم فجلس خلفها وحلّ طرف ردائها ، وشده إلى فوق حُجْزَها<sup>(٣)</sup> بشَوْكَةٍ -  
وهي لا تعلم - فلما قامت انكشف درعُها<sup>(٤)</sup> عن ظَهْرِها ؛ فضحكوا وقالوا : منعَتنا  
النَّظَرُ إلى وجهك ، وجُدَّتْ لنا بالنَّظَرِ إلى ظَهْرِكَ .

فنادت: يالَ عامر ! فساروا وحملوا السلاح ، وحملته كنانة ، واقتتلوا ، ووقعت  
بينهم دماء يسيرة ، فتوسَّطَ حَرْبُ بنِ أمية ، واحتبل دماء القوم ، وأرضى بنى عامر  
من مُثْلَةِ صاحبهم .

---

\* بين قريش وكنانة وقيس ، وانتهى بصلح توسط فيه حرب بن أمية  
(١) الحسانة : المرأة الحسنه (٢) يقال امرأة فضل: في ثوب واحد (٣) الحِجْزَةُ :  
مقعد الإِزَاز من السراويل (٤) الدرع القميص .

## اليوم الثالث

كان لرجل من بني جُثَم بن بكر بن هوازن دَيْنٌ على رجل من كِنانة ، فَلَوَّاه به<sup>(١)</sup> ،  
وطال اقتضاؤه إياه ، فلم يُعطه شيئاً ، فلما أهيأه وافاه الجسمي في سوق عكاظ يقرّد  
وجمل ينادى : مَنْ يبيعي مثلي هذا الرُّبَّاح<sup>(٢)</sup> بمالي على فلان بن فلان الكِناني !  
من بمطيني مثلي هذا بمالي على فلان بن فلان الكِناني ! رافماً صوته بذلك ؛ فلما طال  
نِداؤه بذلك ، وتمييزه به كِنانة مرّ به رجلٌ منهم ؛ ففُرب القِرْد بسيفه فقتله ،  
فهتف الجسمي : يا آل هوازن ! وهتف الكِناني : يا آل كِنانة ! فتجمّع الحيّان  
حتى تحاجزوا ، ولم يكن بينهم قتلى ، ثم كفّوا وقالوا : أفي رُبّاح تُريقون دماءكم ،  
وتقتلون أنفسكم ! وأصلح عبد الله بن جدعان بينهما .

---

\* بين كِنانة وقيس ، وتحاجز الحيّان ، وأصلح بينهما عبد الله بن جدعان .

(١) لواه : ماطله (٢) الربّاح : القرد .

## أيام الفجار الثاني ١- يوم نخلة

كان البراء<sup>(١)</sup> بن قيس الكنانى سكيراً فاسقاً ، خَلَمَهُ قَوْمُهُ وَتَبَرَّأُوا مِنْهُ ، فَشَرِبَ فِي بَنِي الدَّيْلِ<sup>(٢)</sup> ، فَخَلَمُوهُ ، فَأَتَى مَكَّةَ وَأَتَى قُرَيْشاً ، فَزَلَّ عَلَى حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ ، فَخَالَفَهُ وَأَحْسَنَ جَوَارِهِ ، وَشَرِبَ بِمَكَّةَ حَتَّى هَمَّ حَرْبُ أَنْ يَخْلَمَهُ ، فَقَالَ لِلْحَرْبِ : إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ يَمْنَعُ عَنِّي يَعْرِفُنِي إِلَّا خَلَعَنِي سِوَاكَ ، وَإِنَّكَ إِنْ خَلَعْتَنِي لَمْ يَنْظُرْ إِلَيَّ أَحَدٌ بَعْدَكَ ، فَدَعْنِي عَلَى حِلْفِكَ وَأَنَا خَارِجٌ عَنْكَ ؛ وَتَرَكَهُ وَخَرَجَ .

وَكَانَ التُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْدَرِ قَدْ بَمَثَ إِلَى سَوْقِ عَكَاظَ إِذَا ذَاكَ بِلَطِيمَةٍ<sup>(٣)</sup> يُبَيِّزُهَا لَهُ سَيِّدٌ مُضَرٌّ ، فَتُبَاعَ وَيُشْتَرَى لَهُ بِثَمَنِهَا الْأَدَمُ وَالْحَرِيرُ وَالْوِكَاءُ<sup>(٤)</sup> وَالْبُرُودُ مِنَ الْعَصَبِ<sup>(٥)</sup> وَالْوَشْيِ وَالْمَسِيرِ<sup>(٦)</sup> وَالْعَدْنَى .

وَكَانَتْ سَوْقُ عَكَاظَ فِي أَوَّلِ ذِي الْقَعْدَةِ ، فَلَا تَزَالُ قَائِمَةً<sup>(٧)</sup> يَبَاعُ فِيهَا وَيُشْتَرَى إِلَى حُضُورِ الْحَجِّ .

- 
- \* لَقِيسُ عِيلَانَ عَلَى كِنَانَةَ وَقُرَيْشَ ، وَنَخْلَةٌ : مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنْ مَكَّةَ فِيهِ نَخْلٌ وَكَرُومٌ .
- (١) كَانَ يَضْرِبُ الْمَثَلَ بِفُسْكَهَ ، فَيَقَالُ : أَفْسَكَ مِنَ الْبِرَاسِ ، قَالَ بَعْضُهُمْ :  
وَالْقَتَى مِنْ تَعْرِفَتِهِ الْبِيَالِ      فَهُوَ فِيهَا كَالْهَيْمَةِ النَّضْنَانِ  
كُلُّ يَوْمٍ لَهُ بِصَرَفِ الْبِيَالِ      فَتُسَكَّةُ مِثْلُ فَتُسَكَّةِ الْبِرَاسِ
- (٢) بَنِي الدَّيْلِ : حَمِيٌّ مِنْ عَبْدِ قَيْسٍ . (٣) اللَّطِيمَةُ : الْعَبْرَةُ الَّتِي تَحْمِلُ الطَّيْبَ وَبِزِ التِّجَارِ .
- (٤) الْوِكَاءُ : رِبَاطُ الْقُرْبَةِ وَكُلُّ مَا شَدَّ رَأْسَهُ مِنْ وَعَاءٍ وَنَحْوِهِ . (٥) الْعَصَبُ مِنَ الثِّيَابِ : الْبِجَانِيَّةُ . (٦) الْمَسِيرُ : نَوْعٌ مِنَ الْبُرُودِ فِيهَا خُطُوطٌ تَعْمَلُ مِنَ الْقَزِّ . (٧) كَانَ قِيَامُهَا فِيمَا بَيْنَ النَّخْلَةِ وَالطَّائِفِ ، وَبِهَا نَخْلٌ وَأَمْوَالٌ ثَقِيلَةٌ

وجَهَرَ النعمان أطيمه له وقال : من يُجيزها ؟ فقال البرّاض : أنا أُجيزها على  
 بنى كنانة<sup>(١)</sup> . فقال النعمان : إنما أريد رجلاً يُجيزها على أهل نجد ، فقال عروة<sup>(٢)</sup>  
 الرّحال - وهو يومئذ رجل هوازن - أ كَتَبُ خَلِيع يُجيزُها لك ؟ أَيْتَ اللّمن !  
 أنا أُجيزُها لك على أهل الشّيعِ والفَيْصُومِ<sup>(٣)</sup> في أهل نجد وتهامة !  
 فقال له البرّاض : أَطَلَى بنى كنانة تُجيزها يا عُرْوَة ؟ فقال عُرْوَة : وعلى الناس جميعاً !  
 فدفعها النعمان إلى عُرْوَة ، وخرج بها ، وتبعه البرّاض ، وعُرْوَة يَرى مكانه ولا  
 يَحْشَاهُ ، حتى إذا كان بأَرْضٍ يُقال لها : أَوَارَة<sup>(٤)</sup> نَزَلَ عُرْوَة وشرب من الحمر ،  
 وغَنَمَتْه قَبِيْئَة ، ثم قام فنام .

فجاء البرّاض فدخل عليه ، فناشده عروة وقال : « كانت منى زَلَّة ، وكانت  
 الفعلة منى ضَلَّة » ، ولكن البرّاض قتله<sup>(٥)</sup> ، وهرب عَصَارِيْطُ<sup>(٦)</sup> الإبل ، واستاق  
 البرّاض اللطيمة إلى خَيْبَر .

(١) يريد أهل الحجاز (٢) هو عروة بن عتبة بن جعفر ، من بني عامر بن صعصعة ،  
 وأهل بيته ينتسبون إلى جعفر فيقال الجعفريون ، وكان يعرف بمرّوة الرّحال - لرحلته إلى اللّوك ،  
 وكان من ذوى العقل والشماعة ، وهو من أرداف اللّوك في الجاهلية (٣) الشّيع والقبصوم :  
 نبتان وهو يريد أنه يجيزها على العرب جميعاً (٤) أوارَة : ماء لبنى تميم (٥) وقد ارتجز  
 البرّاض في قتل عروة :

قد كانت الفعلة منى ضلة      هلا على غيري جعلت الزلة  
 فسوف أعلو بالحسام القلة

وقال أيضاً :

وداهية يهال الناس منها      هتكت بها يوت بنى كلاب  
 جمعت لها يدي بنصل سيف      شددت لها بنى بكر ضلوعي  
 وأرضعت للوالى بالرضوع      أفل غفر كالجذع الصريع  
 سيف أفل : ذو قلول .

وقال :

نقمت على المرء السكلاي فغره      وكنت قديماً لا أتر فخاراً  
 علوت بمجد السيف مفرق رأسه      فأسمع أهل الوادين خواراً  
 (٦) المناريط : الحدم القائمون على الإبل

وَتَبِعَهُ رَجُلَانِ مِنْ قَيْسٍ لِيَأْخُذَاهُ ؛ أَحَدُهُمَا مِنْ غَنِيٍّ ، وَالْآخَرُ مِنْ غَطَفَانَ ، وَلَا  
وَسَلَا إِلَى خَيْبَرَ كَانَ الْبَرَّاءُ أَوَّلَ مَنْ لَقِيَهُمَا ، فَقَالَ لَهَا : مَنْ الرَّجُلَانِ ؟ قَالَا : مِنْ  
قَيْسٍ ؛ وَاحِدٌ مَنَا مِنْ غَطَفَانَ ، وَالْآخَرُ مِنْ غَنِيٍّ ؛ فَقَالَ الْبَرَّاءُ : وَمَا شَأْنُ غَطَفَانَ  
وَعَنَى بِهِذِهِ الْبِلْدَةَ ؟ فَقَالَا : وَمَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : مِنْ أَهْلِ خَيْبَرَ ، قَالَا : أَلَيْكَ عِلْمٌ  
بِالْبَرَّاءِ بْنِ قَيْسٍ ؟ فَقَالَ : دَخَلَ عَلَيْنَا طَرِيدًا خَلِيمًا فَلَمْ يَزُوه أَحَدٌ مِنْ خَيْبَرَ ، وَلَا  
أَدْخَلَهُ بَيْتًا . قَالَا : فَأَيْنَ يَكُونُ ؟ فَقَالَ : وَهَلْ لَكُمْ بِهِ طَاقَةٌ إِنْ دَلَّتُكُمْ عَلَيْهِ ؟  
قَالَا : نَعَمْ . قَالَ : فَانْزِلَا وَاعْقِلَا رَا حَلْتِيكُمْ ، ففعلوا .

ثُمَّ قَالَ : فَأَيُّكُمْ أَجْرًا عَلَيْهِ وَأَمْضَى مَقْدَمًا ، وَأَحَدٌ سَيْفًا ؟ فَقَالَ الْغَطَفَانِيُّ : أَنَا  
قَالَ الْبَرَّاءُ : فَانْطَلِقْ أَذْلكَ عَلَيْهِ ، وَيَحْفَظْ صَاحِبُكَ رَا حَلْتِيكُمْ ، ففعل .  
وَانْطَلَقَ الْبَرَّاءُ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيِ الْغَطَفَانِيِّ حَتَّى انْتَهَى إِلَى خَرِيبَةٍ فِي جَانِبِ خَيْبَرَ ،  
خَارِجَةٍ عَنِ الْبُيُوتِ .

فَقَالَ الْبَرَّاءُ : هُوَ فِي هَذِهِ الْخَرِيبَةِ وَإِلَيْهَا يَاوِي ، فَأَنْظُرْنِي حَتَّى أَنْظُرَ أَهْوَ فِيهَا  
أَمْ لَا ؟ فَوَقَفَ لَهُ وَدَخَلَ الْبَرَّاءُ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِ وَقَالَ : هُوَ نَائِمٌ فِي الْبَيْتِ خَلْفَ  
الْجِدَارِ عَنْ يَمِينِكَ إِذَا دَخَلْتَ ؛ فَهَلْ عِنْدَكَ سَيْفٌ فِيهِ صَرَامَةٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ :  
هَاتِ سَيْفَكَ أَنْظُرْ إِلَيْهِ أَصَارِمٌ هُوَ ؟ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، فَهَزَّاهُ الْبَرَّاءُ ثُمَّ ضَرَبَهُ بِهِ حَتَّى  
قَتَلَهُ ، وَوَضَعَ السَّيْفَ خَلْفَ الْبَابِ .

وَأَقْبَلَ عَلَى الْغَنَوِيِّ فَقَالَ لَهُ <sup>(١)</sup> : مَا وَرَاءَكَ ؟ قَالَ : لَمْ أَرِ أَجَبِينَ مِنْ صَاحِبِكَ ؛  
تَرَكْتُهُ قَائِمًا فِي الْبَابِ الَّذِي فِيهِ الرَّجُلُ ، وَالرَّجُلُ نَائِمٌ ، لَا يَتَقَدَّمُ إِلَيْهِ وَلَا يَتَأَخَّرُ عَنْهُ .  
فَقَالَ الْغَنَوِيُّ : يَا لَهْفَاهُ ! لَوْ كَانَ أَحَدٌ يَنْظُرُ رَا حَلْتِنَا ؟ فَقَالَ الْبَرَّاءُ : هُمَا عَلَى إِنْ ذَهَبْتَا .  
وَانْطَلَقَ الْغَنَوِيُّ وَالْبَرَّاءُ خَلْفَهُ ، حَتَّى إِذَا جَاوَزَ الْغَنَوِيُّ بَابَ الْخَرِيبَةِ أَخَذَ الْبَرَّاءُ  
السَّيْفَ مِنْ خَلْفِ الْبَابِ ، ثُمَّ ضَرَبَهُ حَتَّى قَتَلَهُ ، وَأَخَذَ سَلَاحِيَهُمَا وَرَا حَلْتِيَهُمَا وَانْطَلَقَ .

(١) أَيْ لِلْبَرَّاءِ .

ولقي البراء بشر بن أبي خازم فقال له : هذه القلائص<sup>(١)</sup> لك على أن تأتي حرب بن أمية وعبد الله بن جُدعان وهشاما والوليد ابني المغيرة فتخبرهم أن البراء قتل عروة ، فأني أخاف إن يسبق الخبر إلى قيس<sup>(٢)</sup> أن يكتموه حتى يقتلوا به رجلا من قومك عظيما . فقال له : وما يؤمنك أن تكون أنت ذلك القتل . قال : إن هوازن لا ترضى أن تقتل بسيدها رجلا خليما مثلي .

وكانت العرب إذا قدمت عُكاظ دفعت أسلحتها إلى عبد الله بن جُدعان<sup>(٣)</sup> حتى يفرغوا من أسواقهم وحجهم ، ثم يردها عليهم إذا ظعنوا - وكان سيّدا حكيما مثيرا من المال - فجاء القوم وأخبروه خبر البراء وقتله عروة ، وأخبروا حرب بن أمية وهشاما والوليد ابني المغيرة .

وجاء حرب إلى عبد الله بن جُدعان فقال له : احتبس قبلك سلاح هوازن فقال له ابن جُدعان : أيا لئذ تأمرني يا حرب ! والله لو أعلم أنه لا يبقى منها سيف إلا ضربت به ، ولا رمح إلا طعنت به ما أمسكت منها شيئا ؛ ولكن لكم مائة درع ، ومائة رمح ، ومائة سيف في مالي تستمينون بها .

ثم صاح ابن جُدعان في الناس : من كان له قبلي سلاح ، فليأت وليأخذه . فأخذ الناس أسلحتهم .

وبعث ابن جُدعان وحرب بن أمية وهشام والوليد إلى أبي براء زعيم هوازن : إنه قد حدث في قومنا بمكة حدث أنا نا خبره ، وقد خفنا تفاقم الأمر ، فلا تنكروا خروجنا ولا يردعنكم تحملنا . وساروا على كل صعب وذلول راجعين إلى مكة .

---

(١) القلائص : جمع قلو ، وهي الشابة من الإبل . (٢) قيس : قوم عروة وهو بن تميم إلى عامر فهوازن فقيس عيلان . (٣) كانت له جفنة يا كل منها القام والراكب اعظمها ، وربما كان يحضر النبي صلى الله عليه وسلم طعامه .

فلما كان آخر النهار أتى عامر بن مالك مُلَاعِبَ الأَسِنَّةِ الخَبِرُ ، فقال : غَدَرَت قريش ، وخذعني حرب بن أمية ، والله لا تنزل كنانة عكاظ أبداً ، ثم ركبوا في إثرهم حتى أدركوهم بنخلة ، فاقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم ، وجنَّ عليهم الليل ؛ فكفوا .

ونادى أحد بني عامر<sup>(١)</sup> : يامعشر قريش ؛ ميعاد ما بيننا هذه الليلة . من العام المقبل بمِـكَائِل .

---

(١) اسمه الأدرم بن شعيب .

## يَوْمَ شَمْطَةِ

تَجَمَّعَتْ قُرَيْشٌ وَكِنَانَةٌ بِأَمْرِهَا وَالْأَحَابِيشُ<sup>(١)</sup> وَمَنْ لَحِقَ بِهِمْ مِنْ بَنِي أَسَدَ بْنِ خَزِيمَةَ ؛ وَسَلَحَ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُدْعَانَ مِائَةَ كَيْمٍ<sup>(٢)</sup> بِأَدَاةٍ كَامِلَةٍ ، سِوَى مَنْ سَلَحَ مِنْ قَوْمِهِ ، وَجَمَعَ سَلِيمٌ وَهُوَ زَيْنُ<sup>(٣)</sup> جُرُوعَهَا وَأَخْلَفَهَا غَيْرَ كَلَابٍ وَبَنَى كَعْبٌ<sup>(٤)</sup> ؛ فَامْتَمَا لَمْ يَشْهَدَا يَوْمًا مِنْ أَيَّامِ الْفَجَارِ غَيْرِ يَوْمِ نَخْلَةٍ .

فاجتمعوا بشمطة من عكاظ في الأيام التي تَوَاعَدُوا فِيهَا عَلَى قَرْنِ الْحَوْلِ ؛ وَعَلَى كُلِّ قَبِيلَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَكِنَانَةٍ سَيْدُهَا ، وَكَذَلِكَ عَلَى قَبَائِلِ هَوَازِنَ وَسَلِيمٍ ؛ غَيْرَ أَنَّ أَمْرَ كِنَانَةٍ كُلِّهَا إِلَى حَرْبِ بْنِ أُمِيَّةَ . وَعَلَى إِحْدَى مَجَنَّبَتَيْهَا<sup>(٥)</sup> عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُدْعَانَ وَعَلَى الْآخَرَى هِشَامُ بْنُ النَّغِيرَةِ ، وَأَمْرُ هَوَازِنَ وَسَلِيمٍ كُلِّهَا إِلَى مَسْعُودِ بْنِ مَعْتَبِ الثَّقَفِيِّ . وَتَنَاهَضَ النَّاسُ ، وَزَحَفَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ؛ فَكَانَتِ الدَّائِرَةُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ لِكِنَانَةٍ عَلَى هَوَازِنَ ؛ حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ النَّهَارِ تَدَاعَتْ هَوَازِنَ ، وَصَابِرَتْ ، وَانْقَشَعَتْ كِنَانَةٌ ، وَاسْتَحْرَ<sup>(٦)</sup> الْقَتْلَ فِي قُرَيْشٍ ، وَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَبُو مُسَاحِقٍ بُلْعَاءَ بْنَ قَيْسٍ

● لَقِيَ عَلَى كِنَانَةٍ وَقُرَيْشٍ ، وَشَمْطَةٍ : مَوْضِعَ قَرِيبٍ مِنْ عَكَظٍ

- (١) الْأَحَابِيشُ : يَسْمُونَ أَحَابِيشَ قُرَيْشٍ ، وَاسْمُوا كَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ تَحَالَفُوا بِأَنَّهُمْ لَبَدَ عَلَى غَيْرِهِمْ ، مَسْجَالِيلُ وَمَا وَضَحَ نَهَارٌ ، وَمَارَسَا حَبَشَى ( جَبَلٌ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ ) (٢) الْكَيْمُ : الشَّجَاعُ (٣) كَانَ عَلَى بَنِي عَامِرٍ مَلَاعِبُ الْأَسْنَةِ أَبُو بَرَاءٍ ، وَعَلَى بَنِي نَصْرٍ وَسَعْدٌ وَتَقِيفٌ سَبِيعُ بْنُ رَيْعٍ . وَعَلَى بَنِي جَعْفَرٍ الصَّمَةِ ( وَالِدُ دُرَيْدٍ ) وَعَلَى غُظْفَانَ عَوْفُ بْنُ أَبِي حَارِثَةَ . وَعَلَى بَنِي سَلِيمٍ عَبَّاسُ بْنُ زَغَلٍ . وَعَلَى فَهْمٍ وَعَدْوَانُ كِنَانُ بْنُ مَمْرٍ ، وَجَيْمُهُمْ مِنْ قَيْسِ عِيلَانَ (٤) كَعْبٌ وَكَلَابٌ : حَيَّانُ بْنُ بَنِي عَامِرٍ (٥) الْمَجَنَّبَةُ الْيَمْنَى : هِيَ مَيْمَنَةُ السَّكْرِ ، وَالْمَجَنَّبَةُ الْيَسْرَى : هِيَ الْمَيْسِرَةُ ، وَهِيَ مَجَنَّبَتَانِ بِكُسْرَاءِ التَّوْنِ ، وَقِيلَ : هِيَ السَّكْبَةُ الَّتِي تَأْخُذُ إِحْدَى نَاحِيَتَيْ الطَّرِيقِ ، قَالَ فِي اللِّسَانِ : وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ (٦) اسْتَحْرَ : اشْتَدَّ .



قال لقومه : الحقوا برّخم<sup>(١)</sup> ؛ ففعلوا وانهزم الناس ، وفي ذلك يقول خِدَاش<sup>(٢)</sup>  
ابن زهير :

ألا أبلغ إن عرضت به هشاماً      وعبد الله أبلغ والوليد  
أولئك إن يكن في الناس خيرٌ      فإنّ لديهمُ حسَباً وجُوداً  
مُ خيرُ الماشر من قريش      وأورّاهما إذا قدحت زُنُوداً  
بأنا يوم شمطة قد أقمنا      عمود المجد إن له عموداً  
جلبنا الخيلَ ساهمةً إليهم      هَوَّابِس يذرّعن النقع قُوداً<sup>(٣)</sup>  
فبتنا نعقد السيما<sup>(٤)</sup> وباتوا      وقلنا صبحوا الأُنس<sup>(٥)</sup> الجديداً  
فجأوا عارضاً برّداً وجثنا      كما أضرمت في الغاب الوَقُوداً<sup>(٦)</sup>  
ونادوا بالمعرو لا تفرّوا      فقلنا لا فرار ولا صُدُوداً<sup>(٧)</sup>  
فعارَكنا الكُماة<sup>(٨)</sup> وطاركونا      عراك النمر عاركت الأسود  
فولوا نضرب الهاماتِ منهم      بما انتهكوا المحارمَ والحدوداً

(١) رخم : موضع قريب من مكة (٢) هو خدّاش بن زهير بن عمرو ، من عامر بن  
صمصة (٣) قود : جمع أقود ، وهي الخيل السلسلة القياد . والنقع : الغبار الساطع . والخيل  
الساهمة : التي تتغير ألوانها مما بها من الشده ، ومنه قول عنترة :

والخيل ساهمة الوجوه كأنما يسق فوارسها تقيع الخنظل

(٤) السيام : اللامات (٥) الأُنس : الحى القيون (٦) العارض : السحاب ، والبرد : المطر ،  
كأنهم أمطروا سهاماً (٧) لاصدودا : لا يصدم أحد (٨) الكُماة : جمع كى وهو الشجاع .

### ٣ - يَوْمُ الْمَبَلَاءِ

عادت هَوَازِن وكنانة إلى الحرب ، والتقوا على قرن الحَوْل في اليوم الثالث من أيام عُسْكَاط ، واقتتلوا وكانت المزيمةُ على كِنانة<sup>(١)</sup> ، فقال خِدَاش بن زهير :  
ألم ييلفك بِالْمَبَلَاءِ أَنَا ضَرْبَنَا خِنْدِفاً حَتَّى اسْتَقَادُوا  
نَبْتِي بِالنَّازِلِ عَزَّ قَيْسٍ وَوَدَّوْا لَوْ تَسِيخُ بَنَى الْبِلَادِ  
وقال أيضاً :

ألم ييلفك ما قالت قريش وحي بني كنانة إذ أُثيروا  
دهنهم بأَرْعَمٍ مَكْفَهَرٍ فَظَلَّ لَنَا بِمَقْوَتِهِمْ زُهَيْرٌ<sup>(٢)</sup>  
تَوَّامٌ مَارِنٌ انْخَلَطَ فِيهِمْ بِحَيْءٍ عَلَى أَسْنَتِنَا الْخُرُورُ

---

\* نقيس على كنانة وقريش ، والمبلاء : علم على صخرة يضاء إلى جنب مكافأ  
(١) وفي هذا اليوم قتل العوام بن خويلد ( والد الزبير بن العوام ) ، قتله مرة بن محب الثقفي  
وفي ذلك يوم رجل من ثقيف :

منا الذي ترك العوام مجندلاً تتحاب الطير لحماً بين أحجار  
(٢) الأَرعَم : الأنف العظيم من الجبل ، وشبه به الجيش ، يقال : جيش أَرعَم ، أي له فضول  
كرعان الجبل ، والمكفهر : السحاب الغليظ المسود الراكب بضه بضاً ، شبه به الجيش ، والقوة :  
الساحة والمحلة .

## ٤ - يَوْمُ عُكَاظَ

التقت كِنانة وقيسُ على رأس الحول من اليوم الرابع من أيام عُكَاظَ ، وقد جمع بعضهم لبعض ، واحتشد الرؤساء بحالهم<sup>(١)</sup> ؛ وحمل عبدُ الله بن جُدعان يومئذ ألفَ رجل من بني كِنانة على ألفِ بَير ، وخشيت قريش أن يجرى عليها ما جرى يوم المَبَلَاءِ ، فقَّيدَ حرب وسفيان وأبو سفيان<sup>(٢)</sup> بنو أمية بن عبد شمس أنفُسَهم وقالوا : لا نبرح حتى نموت مكاننا ، أو نظقرا !

واقْتل الناسُ يومئذ قتالا شديداً ، وثبت الفريقان حتى هَمَّتْ بنو بكر بن عبدمناة وسائر بطون كِنانة بالهَرَبِ ، وكانت بنو غزوم تَلِي كِنانة لحافطت حفاظاً شديداً ، وكان أشدَّهم يومئذ بنو المغيرة ؛ فإنهم صبروا وأَبْلَوْا بلاءَ حسناً ؛ فلما رأت ذلك بنو عبدمناة بن كِنانة تذاَمروا<sup>(٣)</sup> فرجموا ، وحملت قريش وكِنانة على قيس من كل وَجْه حتى انهزمت .

### \* الكِنانة وقريش على هوازن .

(١) لما خرجت قريش للمُوعِدِ ، كان على كل بطن رئيس ، فكان على بني هاشم الزبير بن عبد المطلب ، ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإخوانه أبو طالب وحزرة العباس ، وعلى بني أمية وأحلافها حرب بن أمية ، وعلى بني عبد الدار عكرمة بن هاشم ، وعلى بني أسد خويلد ابن أسد ، وعلى بني غزوم هشام بن المغيرة ( والد أبو جهل ) ، وعلى بني تيم عبد الله بن جدعان ، وعلى بني جمع معمر بن خبيب ، وعلى بني سهم الماس بن وائل ، وعلى بني عدى زيد بن عمرو ، وعلى بني عامر بن لؤي عمرو بن عبد شمس ( والد سهيل بن عمرو ) ، وعلى بني فهر عبد الله بن الجراح ( والد أبي عبيدة ) ، وعلى بني بكر بن عبدمناة بلعام بن قيس ، وعلى بني أسد بهر بن أبي خازم ، وعلى بني فراس بن غنم عمير بن قيس . (٢) في ابن الأثير : أبو الماس .

(٣) تذاَمروا : تلاوموا على ترك الفرصة . وقد تكون بمعنى تخاضوا على القتال .

ولما رأى أبو السيد النصرى<sup>(١)</sup> ما تصنعُ كِنانةُ من القتل نادى : يامعشر بنى كِنانة ؛ أسرفتم في القتل . فقال ابن جُدمان : إنا معشرٌ يُسْرِف . ولما رأى سبيع بن ربيع هزيمةَ قبائل قيس عَقَلَ نفسه واضطجع وقال : يامعشر بنى نصر ؛ قاتلوا عني أو ذَرُّوا ؛ فمطفت عليه بنو نصر وجشم وسعد بن بكر وفهم وعدوان<sup>(٢)</sup> ، وانهزم باقي قبائل قيس ، وقاتل هؤلاء ولكنهم لم يفتنوا شيئاً .

وكان مسعود بن ممتب الثقفى قد ضرب على امرأته سبيعة بنت عبد شمس ابن عبد مناة خِباء ، وقال لها : مَنْ دَخَلَهُ من قريش فهو آمن ، فجعلت توصل في خبائها ليتسع ؛ فقال لها : لا يتجاوزنى خباؤك ، فإني لا أمضى إلا مَنْ أحاط به الخِباء . فأحفظها ، فقالت : أما والله إني لأظنُّ أنك ستودُّ أن لو زدت في توسيعته .

فلما انهزمت قيس دخلوا خبائها مستجيرين بها ؛ فأجار لها حرب بن أمية جيرانها ، وقال لها : يا عمّة ؛ من تمسك بأطناب خبائك أو دار حوله فهو آمن . فنادت بذلك ، فاستدارت قيسٌ بخبائها حتى كثروا ، فلم يبق أحدٌ لا نجاة عنده إلا دار بخبائها ، فقبل لذلك الموضع : مدار قيس ، وكان يضرب به المشل ، فتغضب قيس<sup>(٣)</sup> .



وفي هذا اليوم قال ضرار بن الخطاب الفهري :

ألم تسأل الناس عن شأننا ولم يُبَيِّتِ الأمرَ كالتخاير  
غداة عكاظ إذ استكملت هوازن في كفها الحاضر

---

(١) من قيس ، وهو عم مالك بن عوف (٢) قبائل في قيس (٣) كان مسعود بن ممتب قد أخرج منه يومئذ بليه : عزوة ولوحة ونورة والأسود ، فكانوا يدورون وم غلمان في قيس يأخذون بأيديهم إلى خباء أمهم ليبيروم فيسودوا ، بذلك أمرتهم أمهم أن يفعلوا .

وجاءت سليم تهزُّ القنا      على كل سَاهِبَةٍ<sup>(١)</sup> ضامر  
 وجئنا إليهم على المضمرات      بأرعن ذى لَجَبٍ زَاخِر<sup>(٢)</sup>  
 فلما التقينا أَذَقْنَاهُمْ      طِعَانًا بِسُمِّ الْقَنَّا<sup>(٣)</sup> العائِر  
 ففرت سليم ولم يصبروا      وطارت شَمَاعَا<sup>(٤)</sup> بنو عامر  
 وفرت ثقيف إلى لَآئِهَآ<sup>(٥)</sup>      بمنقلب الخائب الخاسر  
 وقالت العنس<sup>(٦)</sup> شطر النها      رثم تولت مع العاصد

---

(١) السَّهْبَةُ : الفرس الجسيمة ، والضاير : الفرس الدقيق الحاجبين (٢) الأرعن :  
 لجيش ، واللجب : الصباح (٣) السهم العائر : الذى لا يدري من أين يأتي  
 (٤) شَمَاعَا : متفرقين (٥) اللات : صنم (٦) العنس : قبيلة .

## ٥ - يَوْمُ الْحُرَيْرَةِ

ثم جَمَعَ هؤلاء وأولئك ، والتقوا على رأس الحول بالحُرَيْرَةِ ، والرؤساء بمحلم  
إلا بلعاء بن قيس فإنه قد مات ، فصار أخوه جُثامة بن قيس مكانه على عشيرته ،  
واقتتلوا ؛ فانهزمت كنانة .

ثم كان الرجلُ بعد ذلك يَلْقَى الرجلَ ، والرجلان يلقىان الرجلين ؛ فيقتل  
بعضهم بعضاً .

ثم تداعوا إلى الصلح على أن يمدوا القتلى ، فأى الفريقين فضل له قتل أخذ  
ديتهم من الفريق الآخر ، فتمادوا القتل فوجدوا قريشاً وبنى كنانة قد أفضلوا على  
قيس عشرين رجلاً .

فرهن حرب بن أمية ابنة أبا سفيان، ودهن الحارث بن كلدة المبدى ابنة النضر،  
ورهن سفيان بن عوف ابنة الحارث . ولما رأت قيس رهائن قريش بأيديهم رغبوا  
في العفو فأطلقوهم ، وانصرف الناس بعضهم عن بعض ، ووضموا الحرب .

وفي تلك الوقعة قال خدش بن زهير :

لقد بلوكمُ فابلوكم بلاءهمُ	يوم الحُرَيْرَةِ ضَرْبًا غير تكذيب
إن توعدونى فإني لآبئُ عمكمُ	وقد أصابوكمُ منه بشوْءٍ بوبِ
وإنَّ ورقاء قد أودى أبا كسفِ	وابنى إياس وعمرا وابن أيوب
وإنَّ عثمان قد أودى ثمانيةً	منكم وأنتم على خُبْرٍ وتجريب

(\*) لقيس على كنانة وقريش ، والحريرة موضع بين الأبواء ومكة قرب نخلة .

وقالت أميمة بنت أمية بن عبد شمس تزق أخاها أبا سفيان بن أمية ومن قتل.

من قومها :

أَبَى لَيْلَكَ لَا يَذْهَبُ وَيَنْطُ الطَّرْفُ بِالْكُوكَبِ<sup>(١)</sup>  
وَنَجْمٌ دُونَهُ النُّسْرَانِ بَيْنَ الدُّلُو وَالْمَقَرَّبِ<sup>(٢)</sup>  
وَهَذَا الصَّبْحُ لَا يَأْتِي وَلَا يَدْنُو وَلَا يَقْرُبُ  
يَقْتَرِ عَشِيرَةٌ مَنَا كَرَامِ الْخَيْمِ وَالنَّصَبِ<sup>(٣)</sup>  
أَحَالِ<sup>(٤)</sup> عَلَيْهِمْ دَهْرٌ حَدِيدُ النَّابِ وَالْخَلْبِ  
فَلْ بِهِ وَقَدْ أَمِنُوا وَلَمْ يُقْصَرْ وَلَمْ يُشْطَبْ<sup>(٥)</sup>  
وَمَا عَنْهُ إِذَا مَا حَلَّ مِ مِنْ مَنَجَى وَلَا مَهْرَبِ  
أَلَا يَاعَيْنِ فَابِكِيهِمْ بِدَمْعٍ مِنْكَ مُسْتَنْزِبِ<sup>(٦)</sup>  
فَإِنْ أَبْكِي فَهُمْ عَزَى وَهُمْ دَكْنِي وَهُمْ مَنَكِبِ<sup>(٧)</sup>  
وَهُمْ أَسْلَى وَهُمْ فَرَعَى وَهُمْ نَسْبَى إِذَا أُنْسَبِ  
وَهُمْ مَجْدَى وَهُمْ شَرَفَى وَهُمْ حِصْنَى إِذَا أُرْهَبِ  
وَهُمْ رُمَحَى وَهُمْ تَرْمَى وَهُمْ سَيْفَى إِذَا أُغْضَبِ  
فَكَمْ مِنْ قَاتِلٍ مِنْهُمْ إِذَا مَا قَالَ لَمْ يَكْذَبِ

(١) تريد أن ليلها قد طال لفرط حزنها على القتل (٢) الدلو والمقرب: من مناطق البروج والنسران هما: النجم الطائر والنجم الواقع وهما اسمان لنجمين ، وهي تزعم أن النجم لا يرح مكانه كناية عن طول الليل (٣) التقدير: أبكي لعز ، والخيم : الطباع (٤) أحال عليهم : انتابهم (٥) أقصره : كفه . وشطبه : قطعه ؛ تقول أصابهم الدهر بضرباته حين كانوا يأمنون منها فلم يدهنها عنهم دافع (٦) استنرب البمع : سال (٧) تريد أنهم فغري وسندى .

وكم من ناطقٍ فيهم خطيب مصقع مغرب<sup>(١)</sup>  
وكم من فارس فيهم كميء مقلّم محرب<sup>(٢)</sup>  
وكم من مدزو فيهم أريب حوّل قلب<sup>(٣)</sup>  
وكم من جحفل فيهم عظيم الفأر والوكب<sup>(٤)</sup>  
وكم من خضرم فيهم نجيب ماجد منجب<sup>(٥)</sup>



وقالت فاطمة<sup>(٦)</sup> بنت الأحجم ترى الجراح<sup>(٧)</sup> زوجها :

يا عين بكى عند كل صباح<sup>(٨)</sup> جودي بأربعة<sup>(٩)</sup> على الجراح  
قد كنت لي جبلاً ألوذ بظله فتركتني أضحى بأجرد ضاح<sup>(١٠)</sup>  
قد كنت ذات حمية ما عشت لي أمشي البراز وكنت أنت جناحي<sup>(١١)</sup>  
فاليوم أخضع للذليل وأتقى منه وأدفع ظالي بالراح<sup>(١٢)</sup>

(١) العرب : التصيح (٢) الكمي : الشجاع ، والمعلم : الفارس الذي يجمل لنفسه علامة الشجاعة في الحرب . والمحرب : الكثير الحروب (٣) المدرة : السيد التولى أمر قومه ، والأريب : الساهر الحاذق ، والحوّل : الشديد الاحتياّل (٤) الجحفل : الجيش الكبير ، والوكب : الجماعة (٥) الخضرم : السيد الجواد (٦) أمها خالدة بنت هاشم بن عبدمناف نبئت في أواخر القرن السادس للمسيح (٧) حكى أن فاطمة الزهراء كانت تتمثل بهذه الأبيات بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم (٨) اختصت الصباح لأنه كان وقت نكاته بأعدائه (٩) لملها تريد الموقعين والباطلين (١٠) قال في التبريزي عند شرح هذا البيت : الأجرد : الأملس والفضاحي : البارز للشمس ، أي انكشفت بعد أن كنت في ستر (١١) يقال : فلان حمى الأنف ، أي لا يحتمل الضيم ، والبراز : الفضاء ، وهي تريد أن حياتك كانت تشد أوزري (١٢) تريد أنه لا ناصر لها ، ولا سلاح عندها تدفع به عن نفسها من يظلمها ، وتسكنني يرد من يظلمها بدفعه بالراح .



وَأَغْضُ مِنْ بَصْرَى وَأَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ بَانَ حَدُّ فَوَارِسَى وَرِمَاحَى <sup>(١)</sup>  
 وَإِذَا دَعَتْ قُمْرِيَّةٌ شَجَنًا لَهَا يَوْمًا عَلَى فَنَنِ دَعْوَتِ صَبَاحَى <sup>(٢)</sup>  
 أُمِسْتُ رِكَابَكَ يَا بَنَى لَيْلى بَدَنًا مَسْنِفِينَ بَيْنَ مَخَانِضٍ وَلِقَاحِ <sup>(٣)</sup>  
 وَلَقَدْ تَظَلَّ الطَّيْرُ تَخْطَفُ جُنْحًا مِنْهَا لُحُومٌ غَوَارِبٍ وَصِفَاحِ <sup>(٤)</sup>  
 وَمَطْوَحٌ قَفِيرٌ دَعْوَتُ نَعَامِهِ قَبْلَ الصَّبَاحِ بِضُمِّ أَطْلَاحِ <sup>(٥)</sup>  
 وَخَطِيبٌ قَوْمٍ قَدَمُوهُ أَمَامَهُمْ تَقَى بِهِ مُتَخَمِّطٌ <sup>(٦)</sup> نَبَاحِ <sup>(٧)</sup>  
 جَاوَزَتْ خُطْبَتَهُ فَظَلَّ كَأَنَّهُ لَمَّا نَطَقَتْ مَمْلَحٌ بِمِلَاحِ <sup>(٨)</sup>



(١) بَانَ : بعد؛ تقول : احتمل الظلم وأحتمل الصيم لعلنى بأن قد اتعدت أسنة الرماح التي كان يدافع بها الفرسان عنى . (٢) قال التبريزى فى شرح هذا البيت : أى أقول : واسوء صباحاه! ، ونصب شجنا لأنه مفعول له؛ لأن الشجى يحملها على الدعاء ، هذا إذا جعلت الشجن الحزن والحاجة . وإن جعلته الحبيب نصبت له لأنه مفعول به . (٣) الركاب : الإبل لا مفرد لها من لفظها ، وليلى أمه ، والبنن : جمع بادن وهو عظيم البدن ، واللقاح : الإبل بأعيانها ، الواحدة لقوح ، وهى الحلوب ، تمدحه بسمة تروته (٤) الجنيح : جمع جناح ، أى مائل ، ومنها تعود إلى الركاب ، والفوارب : جمع غارب وهو الكاهل وسنام البعير والصفاح : جمع صفح وهو الجنب ، تريد : أنه يضحي لضيفه وللمحتاجين ضحايا ، ولكثرتهما ينال منها الطيور (٥) المطوح : المفازة الواسعة يقيه بها السالك فيها ، والاطلاح : جمع طليح ، وهو المهزول كالضامر ، تقول إنه يسلك فى الصحارى القفرة ويسير فيها غدوة قبل النعام ، لرباطة جأشه ، ويركب خيلا خفيفة قليلة اللحم ، أهزلها بكثرة ركوبها (٦) المتخمط : التكبر (٧) النباح : من يعرض لما لا يعنيه (٨) الملاح : جمع ملح ، تمدحه بالبلاغة واللسن ، تقول فى البيتين : ربما أنك خطيب مدره اختاره قومه ، واتقن بفصاحته ، وهو يعظم نفسه ، ويعرض لأموالهم ريس من شأنه ، فأخذته بجوابك له ، فكان أمامك كأنه تفه لا طعم له ، فلقته بملاح ، أى عمل كلامك فيه فين تفه .

وقالت ترى إخوتها :

إخوتي لا تبعّدوا أبداً وبلى والله قد يبعّدوا<sup>(١)</sup>  
لو تملّتهم عشيرتهم<sup>(٢)</sup> لاقتناء العزّ أو ولّدوا  
هان من بعض الرزية أو هان من بعض الذى أجده<sup>(٣)</sup>  
كل ما حى وإن أمروا واردوا الحوض الذى وردوا<sup>(٤)</sup>

---

(١) لا تبعّدوا : أى لا تهلكوا ، ومى فى هذا البيت تحسر وتتوجع (٢) تملّتهم : تملّتهم بهم (٣) هان : جواب لو ، والرزية : المصيبة ، ونمى البيتين : لو تملّتهم بهم عشيرتهم زمناً طويلاً حتى حازت العز ، أو خلفوا أولاداً لحف بعض المصيبة ، أو بعض ما أجده من الحزن (٤) ما : زائدة وأمروا : عمروا ، والضمير فيه يرجع إلى كل ، والمعنى كل الأحياء ، وإن عمروا طويلاً لا بد أن يردوا الحوض الذى ورده إخوتي .



## ٨ - أَيَّام قَيْسٍ وَتَمِيمٍ

- ١ - يَوْمَ رَحْرَحَانَ
- ٢ - ٭ شَعْبُ جَبَلَةٍ
- ٣ - ٭ ذِي نَجَبٍ
- ٤ - ٭ الصَّرَائِمِ
- ٥ - ٭ الرِّغَامِ
- ٦ - ٭ جَزَعِ ظِلَالٍ
- ٧ - ٭ المَرَوِّتِ

## ١ - يوم رحرحان

لما قتل الحارثُ بن ظالم المَرِّي خالدَ بن جعفر الكلّابي غدرًا عند النعمان<sup>(١)</sup> تشاءم قومه به ، ولاموه ، فكره أن يكون لهم عليه منة ، فهرب ونبت به البلاد . ثم لحق بتميم واستجار بهم فأجاروه ، وأبوا أن يُسلموه أو يُخرجوه من عندهم ، وعلم بهذا بنو عامر<sup>(٢)</sup> ، فخرجوا إليه ، وفيهم كثير من وجوههم يزعمهم الأخوص ابن جعفر الكلّابي أخو خالد بن جعفر ؛ ولما صاروا بأدنى مياه بني دارم<sup>(٣)</sup> رأوا امرأة منهم تجني الكمأة<sup>(٤)</sup> ، وسماها جل لها ، فأخذها رجل منهم وسألها عن الخبر ، فأخبرته بمكان الحارث بن ظالم عند حاجب<sup>(٥)</sup> بن زُرارة ، وما وعده من نصره ومنمته .

فلما كان الليل نام ، وقامت المرأة إلى جملها فركبتهُ ، وسارت حتى صبحت بني دارم ، وقصدت سيدهم حاجب<sup>(٦)</sup> بن زُرارة بن عُدُس ، فأخبرته الخبر ، وقالت : أخذني أُمس قومٌ لا يريدون غيرك ولا أعرفهم . قال : أخبريني ، أي قوم هم ؟ قالت : قوم يُقبلون بوجوه الظباء ، ويُذُبّرون بأعجاز النساء . قال : أولئك بنو عامر ، فصّفيهم لي .

---

\* لعامر على تميم ، ورحرحان : اسم جبل قريب من عكاظ ، خلف عرفات  
ابن الأثير ص ٣٤١ ج ١ ، العقد الفريد ص ٣٦٠ ج ٣ ، القلائص ص ٢١٤ ج ١ ، الأغاني ص ٣٠ ج ١٠ ، معجم البلدان ( رحرحان ) .

(١) ارجع إلى يوم بطن عاتل صفحة ٢٤٢ من هذا الكتاب (٢) بنو عامر : قوم خالد ابن جعفر الكلّابي (٣) دارم : حي من تميم (٤) الكمأة : نبات (٥) هو حاجب ابن زُرارة بن عدس بن عبد الله بن دارم (٦) رواية ابن الأثير أن هذا الحديث كان مع زُرارة ، وأسنده إلى حاجب صاحب الأغاني .

قالت : رأيت رجلاً قد سقط حاجباه فهو يرفعهما بحرقّة، صغيرَ العينين ، وعن أمره يصندرون . قال : ذاك الأحوص ، وهو سيّد القوم .

قالت : ورأيت رجلاً قليلَ النطق، إذا تكلم اجتمع القومُ كما تجتمع الإبل لفعلها؛ أحسنُ الناس وجهاً ، ومعه ابنان له يلزامانه . قال : ذاك مالك بن جعفر وابناه عامر وطفيل .

قالت : ورأيت رجلاً جسيماً كأنّ لحيته مُعَصْفَرَةٌ ؛ قال : ذاك عوف بن الأحوص .

قالت : ورأيت رجلاً هُلَقاماً<sup>(١)</sup> جسيماً ، قال : ذاك ربيعةُ بن عبد الله .

قالت : ورأيت رجلاً أخنَسَ<sup>(٢)</sup> قصيراً ، قال : هذا ربيعة بن قرط .

قالت : ورأيت رجلاً أقرنَ الحاجبين ، كثيرَ شعرِ السبلةِ<sup>(٣)</sup> ، يسيلُ لُما به على لحيته إذا تكلم . قال : ذاك حنْدُج بن البكاء .

قالت : ورأيت رجلاً صغيرَ العينين ضيقَ الجبهة ، يقود فرساً له، معه جفیر<sup>(٤)</sup> له لا يكاد يفارقُ يده ، قال : ذاك ربيعة بن كعب .

قالت : ورأيت رجلاً معه ابنان أصمَّيان ، إذا أقبلا رماهما الناسُ بأبصارهم ، وإذا أدبرا كانا كذلك . قال : ذاك الصمق بن عمرو بن خويلد ، وابناه يزيد وزرعة .

قالت : ورأيت رجلاً لا يقول كلمة إلّا وهى أحدٌ من شفرة<sup>(٥)</sup> ، قال : ذاك عبد الله بن جمعة بن كعب . ثم أمرها حاجب فدخلت بيتها .

ودعا حاجب الحارث بن ظالم فأخبره بخبرِ القوم ، وقال : يابنَ ظالم ؛ هؤلاء

---

(١) الهلقام : الضخم الطويل (٢) الخنس : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قلب في الأرنبة (٣) السيلة : ما على الشارب من الشعر (٤) الجفیر : الجمجمة من الجلد (٥) الشفرة : السكين العظيم أو جانب النصل .

بَنُو عامرٍ قَدْ أَتَوْكَ، فَمَا أَنْتَ صَانِعٌ ؟ قَالَ الْحَارِثُ : ذَاكَ إِلَيْكَ ؛ فَإِنْ شِئْتَ أَقْتُ  
فَقَاتِلْتُ الْقَوْمَ وَإِنْ شِئْتَ تَنْحَيْتُ، قَالَ حَاجِبٌ : تَنْحَ عَنِّي غَيْرَ مَلُومٍ ! فغَضِبَ الْحَارِثُ  
مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ :

لِعَمْرِي لَقَدْ جَاوَرْتُ فِي حَيٍّ وَائِلٍ      وَمِنْ وَائِلٍ جَاوَرْتُ فِي حَيٍّ تَغْلِبُ  
فَأَصْبَحْتُ فِي حَيٍّ الْأَرَاقِمِ<sup>(١)</sup> لَمْ يَقُلْ      لِي الْقَوْمُ يَا حَارِ بْنِ ظَالِمٍ أَذْهَبُ  
وَقَدْ كَانَ ظَنِّي إِذْ عَدَلْتُ إِلَيْكُمْ      بَنِي عُدُسٍ<sup>(٢)</sup> ظَنِّي بِأَحْبَابٍ يَتَرَبُّبُ  
غَدَاةً أَنَاهُمْ تُبْعُ فِي جَنُودِهِ      فَلَمْ يُسَلِّمُوا الرَّأَيْنَ مِنْ حَيٍّ يَمُحِصِبُ  
فَإِنْ تَكْ فِي عَلِيَا هَوَازِنِ شَوْكَةٍ      تُخَافُ فَفِيكُمْ حَدٌّ نَابٍ وَغَلْبُ  
وَإِنْ يُسَلِّمِ الْمَرْءُ الرُّرَارَى جَارَهُ      فَأَعْجِبْ بِهَا مِنْ حَاجِبٍ ثُمَّ أَعْجِبْ  
فَغَضِبَ حَاجِبٌ وَقَالَ :

لِعَمْرٍ أَيْكَ الْخَسِيرِ يَا حَارِ إِنِّي      لَا أُمْنَعُ جَارًا مِنْ كَلِيبِ بْنِ وَائِلٍ  
وَقَدْ عَلِمَ الْحَيُّ الْمَدَى أَنَّنَا      عَلَى ذَاكَ كُنَّا فِي الْخَطُوبِ الْأَوَائِلِ  
وَأَنَا إِذَا مَا خَافَ جَارٌ ظِلَامَةً      نَبْسُنَا لَهُ ثَوْبِي وَفَاءِ وَنَائِلِ  
وَأَنْ تَمِيمًا لَمْ تَحَارِبْ قَبِيلَةً      مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَوَّلَيْتُ بِالْكَوَاهِلِ  
وَلَوْ حَارَبْتُنَا عَامِرُ يَا بِنَ ظَالِمٍ      لَمَضَتْ عَلَيْنَا عَامِرٌ بِالْأَنَامِلِ  
وَلَا سَتَيْقَنْتُ عَلِيَا هَوَازِنَ أَنَّنَا      سَنُوطِئُهَا فِي دَارِهَا بِالْقَبَائِلِ  
وَلَكِنِّي لَا أَبْثُ الْحَرْبُ ظَالِمًا      وَلَوْ هَنِجَتْهَا لَمْ أَفْ شَحْمَةً آكِلِ

(١) الْأَرَاقِمُ : حَيٍّ مِنْ تَغْلِبِ      (٢) عُدُسٌ : جَدِ حَاجِبٍ .

فتنحى الحارث<sup>(١)</sup> عن بنى تميم، ولحق بمروض البمامة .

ثم أرسل حاجب إلى الرعاء يأمرهم بإحضار الإبل ففعلوا ، وأمرهم فحملوا  
الأهل والأثقال وساروا نحو بلاد بنى بغيض، ولبث هو مع بعض القوم ينتظر بنى عامر .  
وأصبح بنو عامر - وقد علموا حال المرأة وخبرها وهربها - فسقط في أيديهم ،  
واجتمعوا يُديرون الرأي . قال بعضهم : كأنى بالمرأة أتت قومها ، فأخبرتهم الخبر ،  
فخبروا وأرسلوا أهلهم وأموالهم إلى بلاد بنى بغيض ، وباتوا مُعِدِّين لكم في السلاح .  
فاركبوا بنا في طلب نعمهم وأموالهم ؛ فإنهم لا يشعرون حتى نصيب حاجتنا ،  
وننصرف . وركبوا يطلبون ظُنن<sup>(٢)</sup> بنى تميم .

فلما أبطأ بنو عامر عن حاجب قال لقومه : إنَّ القوم قد توجهوا إلى ظُمنكم  
وأموالكم ، فسيروا إليهم ؛ فساروا مجذنين حتى التقوا برِخْرَحان ؛ فاقتتلوا قتالا  
شديداً ، وانهزمت بنو تميم ، وأسر معبد بن زرارة ، أسره عامر والطفيل ابنا مالك  
ابن جعفر بن كلاب .

فوفد لقيط بن زرارة في فدائه<sup>(٣)</sup> فقال لهما : لكما عندى مائتا بغير .  
فقالا : يا أبا نهشل ؛ أنت سيدُّ الناس ، وأخوك معبد سيد مصر ، فلا تُقبلُ فيه إلا  
دية ملك . فأبى أن يردهم ، وقال لهم : إن أبانا أو صانا ألا نزيد أحداً في ديتِه على  
مائتي بغير .

فقال معبد للقيط : لا تدعنى بالقيط ، فوالله لئن تركتني لا ترانى بعدها أبداً .

---

(١) كذا في الأغاني ، ورواية التفائس : أن الحارث قابل مع بنى تميم ، ولكن لم يكن له بلا .  
يذكر (٢) الظنن : جمع ظنبية ، وهو المودج ، به المرأة أم لا ، والمراد هنا الإبل .  
(٣) في فداء . معبد أقوال كثيرة للرواة ، والثبت هنا رواية المقد الفريد .



فقال لقيط: صَبْرًا أبا الفمقاع؛ فأين وصاة أيننا: لا تَوَأْكلوا العرب أنفسكم،  
ولا تزيدوا بفدائكم على فداء رجل منكم فتذوَّب<sup>(١)</sup> بكم ذؤبان العرب.  
ورحل لقيط<sup>(٢)</sup> عن القوم؛ ومنع بنو عامر معبدًا عن الماء وضارَّوه حتى مات  
هزالًا<sup>(٣)</sup>.

---

(١) ذؤب: خبث وصار كالذئب (٢) وقد عير لقيط بتهاونه في افداء أخيه. قال نربيع  
ابن الأحوص:

لقيط وأنت امرؤ ماجد      ولاكن حملك لا يهندي  
أما أمت وساغ الشعرا      ب واحتل بيتك في شهدي  
شهدي: اسم موضع.

رعت برجلك فوق الفرا      ش تهدي القصائد في معد  
وأسلمته عسد جد القتال      وتبخل بالمال ألا تفندي

(٣) وفي بعض الروايات: إن معبدًا أبى أن يعلم شيئًا أو يشرب حتى مات هزالًا، وفي بعضها  
إن بني عامر بمنَّوه إلى رجل بالطائف كان يمدب الأسرى، فقطعه إربا إربا حتى قتله.

## ٢ - يوم شعب جبلة

- ١ -

لما نشبت المداوة بين عبس وذبيان ابني غطفان في حرب داحس<sup>(١)</sup> والغبراء ، خرج بنو عبس من ديارهم ، وعلى رأسهم الربيع بن زياد العبسي وأخوه عامر ، وقيس ابن زهير بن جذيمة ؛ وفيما هم سائرون قال لهم الربيع : أما والله لأرمين العرب بحجرها ، أقصِدوا بني عامر<sup>(٢)</sup> .

وساروا حتى نزلوا مَضِيقاً من وادي بني عامر ، ونزلوا على ربيعة بن شكل بن كعب - وكان المقد من بني عامر إلى كعب<sup>(٣)</sup> بن ربيعة - فقال ربيعة بن شكل : يا بني عبس ؛ شأنكم جليل ، وذخلكم<sup>(٤)</sup> الذي يُطْلب منكم عظيم ، وأنا والله أعلم أن هذه الحرب أعزّ حَرْب ، ما ناربَتْهَا العرب قط ، ولا بدّ من بني كلاب ، فأمهلوني حتى أستطلع طَلْع<sup>(٥)</sup> قومي .

---

\* لعامر ( من قيس ) وحلفائهم من عبس ، على نعيم وحلفائهم من ذبيان وأسد وغيرها . وجبلة : جبل طويل له شعب عظيم واسع لا يرقى الجبل إلا من قبلة . ويوم جبلة من أعظم أيام العرب وأشدها ، وكان قبل الإسلام يسبج وخمين بهنة

معجم البلدان ص ٥٠ ج ٣ ، التفائس ص ١١٥ ج ٢ ، الأغاني ص ٣٣ ج ١٠ ، المقد الفريد ص ٣٠٢ ج ٣ ، ابن الأثير ص ٣٥٥ ج ١ ، شواعر العرب ص ٤٨

(١) ارجع إلى صفحة ٢٤٦ من هذا الكتاب (٢) بنو عامر : من قيس عيلان وفيهم بطون كثيرة : منهم كعب وكناب وعمر والحريش وجمدة وقد شهدوا جميعاً جبلة إلا هلال بن عامر وعامر ابن ربيعة (٣) بطن في بني عامر (٤) الذحل : الثأر (٥) أطلعتة طلع أمرى : أبثنته سرى .

وخرج في قوم من بني كعب حتى جازوا<sup>(١)</sup> بني كلاب ، فلقبهم عوف<sup>(٢)</sup> بن الأحوص ، فحدثوه في أمر بني عيس ، فقال : يا قوم ؛ أطيعوني في هذا الطرف من غطفان ، فاقطعوهم واغنمواهم لا تغلح غطفان بدمه أبداً ، والله لا تزيدون على أن تسمئوهم وتغنمواهم ؛ ثم يصيروا لقومكم أعداء .

فأبوا عليه ، وانقلبوا حتى نزلوا على أبيه الأحوص بن جعفر ، فذكروا له من أمر عيس ، فقال الأحوص لربيعة بن شكل : أظلمتكم ظلك ، وأطمعتهم طامامك ؟ قال : نعم ، قال : قد والله أجزت القوم !

ثم جاء الربيع بن زياد وقيس بن زهير إلى الأحوص - وكان رجلاً شبيخاً - فتقدم إليه قيس وأخذ بجامع ثوبه من وراء فقال : هذا مقام المائد بك ، قتلتم<sup>(٣)</sup> أبي فسا أخذت له عقلاً<sup>(٤)</sup> ، ولا قتلت به أحداً ، وقد أتيتك لتجبرنا . فقال الأحوص : نعم ؛ أنا لك جازم مما أجبر منه نفسي .

ولما سمع عوف بذلك - وكان غائباً - أتى الأحوص - وعنده بنو جعفر - فقال : يا معشر بني جعفر ؛ أطيعوني اليوم واغصوني أبداً ، وإن كنت والله فيكم معصياً ؛ إن عيساً والله لو لقوا بني ذبيان لولواكم أطراف الأسنة فابدهوا بهم فاقتلواهم ، واجعلوهم مثل البرغوث دماغه في دمه ، فأبوا عليه وحالفوهم ، وأنزلوهم بمجوحة دارهم .

— ٢ —

وكان لقيط بن زرارة سيده بني تميم قد عزم على غزو بني عامر للأخذ بثأر أخيه

(١) يقال : جاز الموضع ، أي سار فيه (٢) عوف ابن الأحوص بن جعفر بن كلاب ابن عامر (٣) قتله خالد بن جعفر المامري في يوم التفراوات (٤) العقل : الدابة .

مَعْبَد<sup>(١)</sup> ، وبينما هو يتجهزُ إِذْ أَتَاهُ الْخَبْرُ بِحَيْفِ بَنِي عَبْسٍ وَعَامِر .

وكان لقيطٌ وجيهاً عند الملوك ، فذهب إِلى النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ يَسْتَنْجِدُهُ ، وَأَطْمَعَهُ فِي الْفَنَاءِ فَأَجَابَهُ ؛ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى الْجُلُونِ الْكَلْبِيِّ مَلِكِ هَجْرَ ، فَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ فِي قَوْمٍ قَدْ مَلَتُوا الْأَرْضَ نَعَمًا وَشَاءَ ، فَتَرْسُلَ مَعِيَ ابْنِيكَ ، فَمَا أَصَبْنَا مِنْ مَالٍ وَسَبَى فَلَهُمَا ، وَمَا أَصَبْنَا مِنْ دَمٍ قَلِيٍّ ؟ فَأَجَابَهُ الْجُلُونُ إِلَى ذَلِكَ ، وَجَمَلَ لَهُ مَوْعِدًا وَأَسَ الْحَوْلَ .

ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَى كُلِّ مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَبْسٍ دَخْلٌ ، يَسْأَلُهُ الْحَوْلُ وَالنَّظَاهِرُ عَلَى غَزْوِ عَبْسٍ وَعَامِرَ ؛ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ بَنُو ذُبْيَانَ لِعِدَاوَتِهِمْ لِبَنِي عَبْسٍ بِسَبَبِ حَرْبِ دَاهِسٍ وَالنَّبْرَاءِ ، وَبَنُو أَسَدٍ لِحَلْفِهِمْ وَبَيْنَ بَنِي ذُبْيَانَ .

وَلَمَّا كَانَ عَلَى رَأْسِ الْحَوْلِ مِنْ يَوْمِ رَحَرَ حَانَ انْهَلَتْ الْجِيُوشُ عَلَى لَقِيْطٍ : أُرْسِلَ الْجُلُونُ جَيْشًا وَعَلَيْهِ ابْنَاهُ عَمْرُو وَمَعَاوِيَةُ ، وَأُرْسِلَ النُّعْمَانُ جَيْشًا وَعَلَيْهِ أَخُوهُ لِأُثْمَةَ حَسَّانَ بْنِ وَبَرَةَ الْكَلْبِيِّ ، وَأَقْبَلَ الْحَلِيفَانِ أَسَدٌ وَذُبْيَانٌ وَعَلَيْهِمْ حِصْنٌ بْنُ حَذِيفَةَ ، وَأَقْبَلَ شَرْحِبِيلُ بْنُ أَخْضَرَ بْنُ الْجُلُونِ بْنُ آ كُلِ الْمَرَاذِ فِي جَمْعٍ مِنْ بَنِي كَنْدَةَ .

— ٣ —

وَسَارَ بَنُو تَمِيمٍ فِي رُؤُوسِهِمْ : حَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ ، وَلَقِيْطُ بْنُ زُرَّارَةَ ، وَعَمْرُو بْنُ عَمْرُو ، وَالْحَارِثُ بْنُ شِهَابٍ ؛ وَمَعَهُمْ أَخْلَافُهُمْ ، وَتَبِعَهُمْ غُنَاءٌ<sup>(٢)</sup> مِنَ النَّاسِ يُرِيدُونَ الْفَنِيْمَةَ ، وَتَمَّ لَهُمْ جَمْعٌ لَمْ يَكُنْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَكْثَرَ مِنْهُ ؛ فَلَمْ تَشْكُ الْعَرَبُ فِي هَلَاكِ بَنِي عَامِر .

---

(١) قَتَلَهُ بَنُو عَامِرٍ يَوْمَ رَحْرَحَانَ (٢) الْقَتَاءُ : مَا يَجِيءُ فَوْقَ السَّيْلِ مِمَّا يَحْمِلُهُ مِنَ الزَّبَدِ وَوَرَقِ الشَّجَرِ الْبَالِي ، يَرِيدُ أَرْدَالَ النَّاسِ وَسَقَطَهُمْ .

ولما سمعت بنو عامر بمسيرهم اجتمعوا إلى الأحوص - وهو يومئذ شيخ كبير ،  
 قد وقع حاجباً على عينيه ، وقد ترك الغزو ، غير أنه يدبرُ أمرَ الناس ، وكان مجرباً  
 حازماً ميمون النقيبة<sup>(١)</sup> ؛ فأخبروه الخبر ، فقال لهم الأحوص : قد كبرتُ فما أستطيع  
 أن أجىء بالحرزم ، وقد ذهب الرأي مني ؛ ولكن إذا سمعتُ عرفت ، فأجمعوا آراءكم ،  
 ثم يبتوا ليلتكم هذه ، ثم اغدوا على ، فاغزوا على آراءكم .

ففعلموا ، فلما أصبحوا غَدَوْا عليه ، فوُضعت له عبادة بغنائه فجلس عليها ، ورفع  
 حاجبيه عن عينيه بمصابة ، ثم قال : هاتوا ما عندكم ، فقال قيس بن زهير المبسي :  
 بات في كنانتي اليوم مائة رأي ، فقال له الأحوص : يكفيننا منها رأي واحد حازم  
 صليب مصيب ؛ هات فأنثرُ كِئانتك . فجعل يمرض كلَّ رأيٍ رأى حتى أنفد<sup>(٢)</sup> .  
 فقال له الأحوص : ما أرى أنه بات في كِئانتك الليلة رأي واحد .

وعرض الناسُ آراءهم حتى أنفدوا . فقال : ما أسمع شيئاً ، وقد صرتم إلى ؛  
 اجمعوا أئفالكم وضمفاءكم . ففعلموا ، ثم قال : حملوا ظمُنكم ؛ خملوها . ثم قال :  
 انطلقوا حتى تملوا في اليمين ؛ فإن أذَرَ كُكم أحدٌ كررتم عليه ، وإن أعجزتموهم  
 مضيتُم . فسار الناس حتى أتوا وادي نَجَّار<sup>(٤)</sup> ضَحوة .

ثم رُئِيَ الناسُ يَرْجِعُ بعضهم على بعض ، فقال الأحوص : ما هذا ؟ قيل : هذا  
 عمرو بن عبد الله بن جعدة ، قدم في فتیانٍ من بني عامر يمدُّون بمن أجاز بهم ، فقال  
 الأحوص : قدْ موني ، فقدّموه حتى وقف عليهم ، فقال : ما هذا الذي تصنعون ؟  
 فقال عمرو : أردت أن تفضحننا وتخرجنا هَارِينَ من بلادنا ، ونحن أعزُّ العرب ،

(١) ميمون النقيبة : محمود المختبر (٣) يريد حتى انتهى ، ويقال : أنفد القوم ؛ إذا هُدم  
 زادهم أو ما لهم (٤) نَجَّار : موضع في ديار بني تميم .

وأكثرُ عدداً وجلداً وأحدُ شوكة ! تريد أن تجعلنا موالى في العرب إذ خرجت بنا هارباً .

قال : فكيف أفضل وقد جاءنا مالا طاقة لنا به ؟ فما الرأي ؟ قال : نرجع إلى شِمْبِ جبلة ، فنحزِرُ النساء والضعفة والذَراري والأموال في رأسه ، ونكون في وسطه ففيه نَمَلٌ<sup>(١)</sup> ، فإن أقام من جاءك أسفل أقاموا على غير ماء ، ولا مُقام لهم ، وإن صمدوا عليك قاتلتهم من فوق ردوسهم بالحجارة ، فكنْتَ في حِرْز ، وكانوا في غير حِرْز ، وكنتَ على قتالهم أقوى منهم على قتالك . قال : هذا والله الرأي ! فأين كان هذا حين استشرتُ الناس ؟ قال : إنما جاءني الآن ، فقال الأُحوص للناس : ارجعوا ، فرجموا<sup>(٢)</sup> .

ودخلوا شِمْبِ جبلة ، وحصنوا النساء والذَراري والأموال في رأس الجبل ، وحلَّتُوا<sup>(٣)</sup> الإبل عن الماء ، واقتسموا الشَّعْبَ بالقِدَاح والقرع بين القبائل في شِمْبِياه<sup>(٤)</sup> ؛ ثم عمى عليهم الخبر ، فجعلوا لا يدرون ما قُرب القوم من بُعْدِهِمْ .

#### — ٤ —

وأقبلت تميم وأسد وذبيان وإفهم نحو جبلة ، فلقوا في طريقهم كُرب بن صفوان

(١) التمل : المتصب والماء (٢) وفي ذلك يقول النابغة الجعدي ، وهو أحد شعراء بني عامر :

ونحن حبسنا الحى عبأ وعامراً	لحسان وابن الجون إذ قبل أنبلا
وقد صمدت وادى نجار نناؤم	كإصماد لمر لا يرومون منزلا
عطفناهم عطف الضروس فصادفوا	من الهضبة الحمراء حزاً ومظلا

الضروس : الناقة المضوض

(٣) حلَّتُوا الإبل : منموا (٤) الشِمْبِياه : القطع من ردوس الجبال .

السمدى - وكان شريفاً - فقالوا له : ما منكم أن تسير معنا في غزاتنا ؟ قال : أنا مشغول في طلب إبل لي ، فقالوا : لا ، بل تريد أن تُنذر بني عامر ، ولا تركك حتى تعطيتنا عهداً وموتقاً ألا تفعل ؟ خلف لهم .

ثم خرج عنهم وهو مُغضب ، ومضى مُسرعاً على فرس له عُري<sup>(١)</sup> ، حتى إذا نظر إلى مجلس بني عامر نزل تحت شجرة حيث يروونه ، فأرسلوا إليه يدْعونه ، فقال : لست فاعلاً ؛ ولكن إذا رحلت فأتوا منزلي فإنَّ الخبرَ فيه .

فلما جاءوا منزله ، إذا تراب في صُرّة وشوك قد كسر رهوسه ، وفرّق جهته ، وإذا حنظلة موضوعة ، وإذا وَطْبٌ معلقٌ فيه لبن ؛ فقال الأحوص : هذا رجل قد أخذت عليه الموائيق ألا يتكلم ، وهو يخبركم أن القوم مثلُ التراب كثرة ، وأن شوكتهم كليلية ، وجاءتكم بنو حنظلة . انظروا ما في الوطْب ، فاصطَبُوهُ<sup>(٢)</sup> ، فإذا فيه لبن قارص<sup>(٣)</sup> . فقال : القوم منكم على قدر حِلاب اللبن إلى أن يحزُر<sup>(٤)</sup>

---

(١) فرس عرى : لا سرج عليه (٢) اصطَبوه : أراقوه (٣) فارس : حامض (٤) هذه رواية الأغاني ، وفي ابن الأثير : لقي لقيط في طريقه كرب بن صفوان - وكان شريفاً - قال : ما منكم أن تسير معنا في غزاتنا ؟ فقال : أنا مشغول في طلب إبل لي ، فقال : لا ، بل تريد أن تنذر بنا القوم ، ولا أتركك حتى تحلف أنك لا تخبرهم ، فحلف له ، ثم سار عنه وهو مغضب ، فلما دنا من طامر أخذ خرقة فصر فيها حنظلة وشوكاً وتراباً وخرقتين يمانيتين وخرقة حمراء وعشرة أحجار سوداء ، ثم رمى بها حيث يسقون . ولم يتكلم ، فأخذها معاوية بن قشير ، فألقى بها بين الأحوص ابن جعفر ، وأخبره أن رجلاً ألقاها وهم يسقون ، فقال الأحوص لقيس بن زهير : ما ترى في هذا الأمر ؟ قال : هذا من صنع الله لنا ، هذا رجل قد أخذ عليه عهد على ألا يكلمكم ، فأخبركم أن أعداءكم قد غزوكم عدد التراب ، وأن شوكتهم شديدة ؛ وأما الحنظلة فهي رؤساء القوم ، وأما الخرتان اليمانيتان فهما حيان من اليمن معهم ، وأما الخرقة الحمراء فهي حاجب بن زرارة ، وأما الأحجار =

ثم دعا الأحوص قيسَ بنَ زهير العبسي ، فقال له : ما ترى ؟ فإنك تزعم أنه لم يمرض لك أمران إلا وجدت في أحدهما الفرج ؟ فقال قيس : فإذا قد رجتم إلى رأيي فأدخلوا نَعَمَكُم شِعْبَ جَبَلَة ، ثم أَظْمِئُوهَا هذه الأيام ولا تُورِدُوهَا الماء ، فإذا جاء القوم فإن لقيطاً فيه طيش وسيقتحم الجبل ، وحينئذ أخرجوا عليهم الإبل ، وأنحسوها بالسيوف والرماح ، فتخرج مَذَاغِيرَ عِطَاشًا ، فتشغلهم ، وتفرق جَمْعَهُمْ ؛ وأخرجوا أنتم في آثارها ، واشفؤا نفوسكم .

فقال الأحوص : نَعَمْ ما رأيت ؛ وأخذوا برأيه .

وعاد كرب بن صفوان فلقى لقيطاً ، فقال له : أأُنذَرْتَ القوم ؟ فأعاد الحلف له أنه لم يكلم أحداً منهم ؛ فخلّى سبيله ، فقالت له ابنته دختنوس : وكان لقيط يصحبها في غزواته ، ويرجع إلى رأيها : رُدَّنِي إلى أهلي ، ولا تُمرِّضْنِي لعبس وعامر فقد أنذرهم لا محالة ، فاستحمتها ، وساء كلامها ، وردّها .

وفياهم سائرون قابلهم غلامٌ أُعْسِرُ<sup>(١)</sup> ؛ فتشامت بنو أسدٍ ، وقال بعضهم لبعض : ارجموا عنهم ، فرجموا ، ولم يسر مع لقيط منهم إلا نفرٌ يسير .

— ٥ —

ولما وصل بنو تميم وأخلافهم إلى شعبِ جَبَلَة حيث بنو عامر وعَبَس قال الناس للقيط : ما ترى ؟ فقال : أرى أن تصعدُوا إليهم ؛ فقال شاس بن أبي ليلى : لا تدخلوا

---

فهى عشر ليال يأتكم القوم إليها . قد أنذرتكم فكونوا أحراراً ، واصبروا كما يصبر الأحرار الكرام ( ابن الأثير ، ص ٣٥٦ ج ١ ) .

(١) الأعسر : الذى يعمل بيده العمل خاصة .



على بنى عامر ؛ فإنني أعلمُ الناسَ بهم ، قد قاتلتهم وقاتلوني وهزمهم وهزموني ؛ فما رأيتُ قوماً قطَّ أَفْلَقَ بِمَنْزِلٍ من بنى عامر ، ووالله ما وَجَدْتُ لهم مثلاً إلا الشُّجَاعُ<sup>(١)</sup> فإنه لا يقرُّ في جُحْرِهِ قُلُقاً ، وسيخرجون إليكم ، والله لن نَغْنَمَ هذه الليلة لا تشعرون بهم إلا وهم منحدرون عليكم .

فقال لقيط : لندخلنَّ عليهم ، فأتوهم وقد أخذوا حِذْرَهُمْ ؛ وجعل الأحوص ابنه شُريحا على نعبية الناس .

وأقبل لَقيط وأصحابه مدَّيْنِ<sup>(٢)</sup> ، فاستندوا<sup>(٣)</sup> إلى الجبل حتى ذرَّت الشمس ، ثم أخذوا في الصمود . فقالت بنو عامر للأحوص : قد أتوك ، فقال : دَعُوهُمْ ؛ حتى إذا أنصَفُوا<sup>(٤)</sup> الجبل وانتشروا فيه قال الأحوص : حلُّوا عُقْلَ الإِبِلِ ثم اتبعوا آثارها ، وليتبع كل رجل منكم بغيره حجرين أو ثلاثة .

ففعَلُوا ، ثم صاحوا بها فخرجت تحطُّمُ كلِّ شَيْءٍ مرَّت به وخَبَطَتْ تِمْيَا ومن معها وانحطُّوا منهزمين في الجبل حتى السهل ، ولما بلغوا السهل لم يكن لأحديهم همةٌ إلا أن يذهبَ على وجهه ، وجعلت بنو عامر يقتلونهم ، ويصرعونهم بالسيوف في آثارهم ، وانهزموا شرَّ هَزِيمَةٍ<sup>(٥)</sup> .

(١) الشجاع : الحية الله ذكر (٢) مدَّيْنِ : مجترئين (٣) استندوا : صعدوا في الجبل

(٤) أنصفوا الجبل : وصلوا إلى نصفه (٥) وفي ذلك يقول أحد بني أسد :

زحمت أن العير لا تقاين لي إذا ما قفيع الرحائل

واختلف الهندى والدوابل وقالت الأبطال من ينارل

لي وفيها حسب وناقل

وجعل لقيط لا يمرُّ به أحدٌ من الجيش إلا قال : أنت والله قتلتنا ! فجعل يقول :

يا قوم قد أحرقتُموني باللوم ولم أقاتل عامراً قبل اليوم  
فاليوم إذ قاتلتهم فلا لوم تقدموا وقدّموني للقوم  
فقال له شاس بن أبي ليلي :

لكن أنا قاتلتها قبل اليوم إذ كنتُ لا تعمى أموري في القوم  
ثم ركب لقيط فرسه ، وزجّ بنفسه للمِرّاث ، فطمته شريح ، وارثٌ وبه طعنات ،  
وبقي يوماً ثم مات <sup>(١)</sup> .

وأما حاجبُ بن زُرارة فقد ولّى منهزماً ، فتبيعه زهْدَم وقيس ابنا حزن  
المبسيان ، وجعللا يطردانه ، ويقولان له : استأْسر - وقد قدرا عليه - فقال :  
من أنما ؟ فقالا : نحن الزُهْدَمَان <sup>(٢)</sup> ، فقال : لا استأْسر اليوم لموليين .

وبينا هم كذلك إذ أدركهم مالك ذو الرُقَيْبة المامري . فقال لحاجب : استأْسر ،  
قال : ومن أنت ؟ قال : أنا مالك ذو الرُقَيْبة . فقال : افعلْ لعمري ، ما أدركتني حتى  
كدتُ أن أكون عبداً ، وألقى إليه رُمُحَه ، واعتنقه زهْدَم فألقاه عن فرسه . فصاح

(١) قيل إن لقيطاً ارتث وحمل وهو مجروح ، وبقي يوماً ومات ، فلما أحس بالموت ألتفت قائلاً :  
يا ليت شعري اليوم دخنوس إذا أناها الخبر الرموس  
تحلق القرون أو تميم لا بل تميم لأنها عروس  
دخنوس : بنته

الخبر الرموس : الذي يستر عنها ويكتم . والقرون : الذوائب .

(٢) الزهْدَمَان : زهْدَم وقيس ابنا حزن ، وفيهما يقول قيس بن زهير :  
جزاني الزهْدَمَان جزاء سوء وكنت المرء يجرى بالكرامه

حاجب : يَا غَوَاة ! وجعل زَهْدَم يُرَاوِغ قَامَ السيف ، فنزل مالك واقتلع زهدما من حاجب .

فشى زَهْدَم وأخوه حتى أتيا قيس بن زهير فقالا : أَخَذَ مَالِكٌ أُسِيرَنَا مِنْ أَيْدِينَا .  
قال : وَمَنْ أُسِيرُ كَمَا ؟ قال : حاجب بن زرارة .

فخرج قيس حتى وقف على بني عامر فقال : إِنَّ صَاحِبَكُمْ أَخَذَ أُسِيرَنَا . قالوا : مَنْ صَاحِبُنَا ؟ قال : مالك ذو الرقيبة أخذ حاجبا من الزهدمين .

فجاءهم مالك فقال : لم أخذه منهما ؛ ولكنه استأسر لي وتركهما ؛ فلم يبرحوا حتى حكموا حاجبا في ذلك - وهو في بيت ذى الرقيبة - فقالوا : مَنْ أَسْرَكَ يَا حاجب ؟  
قال : أَمَا مَنْ رَدَّنِي عَنْ قَصْدِي وَمَنْعَنِي أَنْ أَتَجَوَّ وَرَأَى مِنِّي عَوْرَةً فَتَرَكَهَا فَالزهدمان<sup>(١)</sup> ، وأما الذي استأسرت له فمالك ؛ فحكموني في نفسي .

فقال له القوم : قد جعلنا إليك الحكم في نفسك ، فقال : أما مالك فله أنفُ ناقة ، وللزهدمان مائة .

## — ٧ —

قال الراوى : وزعم علماءنا أنه لما انهزم الناسُ خرجت بنو عامر وحلفاؤهم في آثارهم يقتلون ويأسرون ويسلبون ، فلحق قيس بن المنتفق<sup>(٢)</sup> عمرو بن<sup>(٣)</sup> عمرو التميمي فأسره ، فأقبل الحارث بن الأبرص في سرعان<sup>(٤)</sup> الخيل ، فرآه عمرو مُقْبِلًا ، فقال لقيس : إن أدركني الحارث قتلني ، وفاتك ما تلتبسُ عندي ؛ فهل أنت محسنٌ إلىَّ وإلى نفسك ؛ تجزّ ناصيتي فتجعلها في كِنَانَتِكَ ، ولك المهدُ لأَفِينَّكَ ! ففعل ،

(١) الزهدمان : زهدم وقيس ، كما في اللسان (٢) قيس بن المنتفق من بني عامر

(٣) هو عمرو بن عمرو بن عدس من تميم ، وهو زوج دخنوس بنت لقيط (٤) سرعان الخيل : أوائلها .

وأدركما الحارث وهو بنادى قيساً ويقول : اقتل ، اقتل ! ولكن قيساً أطلق عمرأه ،  
ولحق عمرأه بقومه (١) .

ونزل حسان بن عامر بن الجون وصاح : يا آل كندة ! فحمل عليه شريح  
ابن الأحوص ، فاعترض دون ابن الجون رجلاً من كندة ، فضر به شريح في رأسه  
فانكسر السيف ، فخرج يمدو بنصف السيف .

(١) روى صاحب الأغاني أنه لما كان الشهر الحرام خرج قيس بن المنتقى إلى عمرو بن عمرو  
يستغيثه ، وتبعه الحارث بن الأبرص حتى قدما على عمرو بن عمرو ، فأمر عمرو ابنة أخيه أمنة وقال  
لها : اضربي على قيس الذي أنعم على عمك هذه القبة - وقد كان الحارث قتل أباهما زيدا يوم  
جيلة - فجاءت بالقبة فرأت الحارث أحياء وأجلهما ، فظنته قيساً ، فضربت القبة وهي تقول :  
هذا والله رجل لم يطلع الدهر عليه بما اطلع به على .

فلما رجعت إلى عمها عمرو قال : يا بنة أخي ، على من ضربت القبة ؟ فتمتعت بعت الحارث ، فقال :  
ضربتها والله على رجل قتل أباك ، وأمر بقتل عمك ، فجزعت مما قال عمها ، فقال الحارث :

أما تدرين يا بنة آل زيد      أميئ بما أجن اليوم صدرى  
أميئ : يا أمينة

فكم من فارس لم ترزئيه      ففى القتيان فى عيس وقصر  
رأيت مكانه فصدت عنه      فأعيا أمره وشدت أزرى  
أصرت به لتخمش حنتاه      فضيع أمره قيس وأمرى

الحنة : الزوجة

ثم إن عمرأه قال : يا حار ما الذى جاء بك ؟ فوالله مالك عندي نعمة ، ولقد كنت سيء الرأى فى ،  
وقتلت أخى ، وأمرت بقتل . فقال : بل كففت عنك ولو شئت إذ أدركتك لقتلتك . قال : مالك  
عندي من يد ، ثم تقدم منه فأعطاه مائة من الإبل ، ثم انطلق وذهب .

ولما جاء قيس عمرأه أعطاه عمرو إبلا كثيرة ، فخرج قيس بها ، حتى إذا دنا من أهله سمع به  
الحارث بن الأبرص ، فخرج فى فوارس من بني أبيه حتى عرض لقيس ، فأخذ ما كان معه ، فلما  
أتى قيس بن أبيه من بني المنتقى اجتمعوا إليه ، وأرادوا الخروج ، فقال : مهلا ! لا تقاثلوا اخوتكم  
فإنه يوشك أن يرجع ، وأن يثول إلى الحق ، فإنه رجل حسود . فلما رأى الحارث أن قيساً قد  
كف عنه رد إليه ما أخذ منه .

وشدّ طفيل بن مالك، فأسر حسان بن الجون، وشدّ عوف بن الأحوص على  
معاوية بن الجون، فأسرَه وجزّ ناصيته وأعتقه على الثَّواب<sup>(١)</sup> .

وانصرف سنان بن أبي حارثة المري في بني ذبيان على حاميته، ومعه مالك بن  
حمار الفزاري، فلحق بهم معاوية بن الصموت الكلبي ومعه حرّمة العكلى وقرّ  
من الناس؛ ولما رأهم سنان قال لمالك: يا مالك؛ كركر واحمنا، ولك خولة ابنتي  
أزوجكها؛ فكرّ مالك فقتل معاوية، ثم قتل حرمة واثنين من قيس. ومضى  
بمد ذلك مالك وهو يقول:

ولقد صدّدتُ عن الفريضة حرّمةً<sup>(٢)</sup> وبنيته لدداً<sup>(٣)</sup> وخيلي تطرد  
أقبلته صرّ الأغرّ وصارماً ذكراً فخرّ على اليدين الأبد  
وابن الصموت تركت حين لقيته في صدر مارنة<sup>(٤)</sup> يقوم ويقعد  
وابنا ريعة في الغبار كلاهما وابنا غنى عامر والأسود  
حتى تنفس بمد نكظ<sup>(٥)</sup> مُججراً أذهبتُ عنه والفرائص تُرعدُ

(١) حدث بمد هنا أن قيس بن زهير المبسي لقي معاوية فقتله، فأبى عوف بن الأحوص بن عباس  
فقال: قتلتم طليقاً فاحبوه أو اتنوني بملك مثله، فتخوفت بنو عباس شره - وكان مهيأ - فقالوا:  
أمهلتنا، وانطلقوا حتى آتوا أبا براء وعامر بن مالك بن جعفر يستغيثونه على عوف، فقال: دونكم  
سلي بن مالك فإنه نديعه وصديقه، وكان في سلمي حياء فقال: سأكلم لكم طفيل بن مالك  
أخاه ليسلم إليكم حسان بن جون، وانطلقوا إليه، فقال طفيل لسلي: قد آتوني بك، ما أعرفني  
بما جئتم له: أتيتوني تريدون مني حسان بن الجون - وكان قد أسره - وتسلمونه لي عوف.  
خذوه، فأعطاهم إياه، فأتوه، فجزّ ناصيته وأعتقه، ولذلك سمى عوف الجزاز.

(٢) اللد: الحصومة (٣) يقال: رمح مارن؛ صلب لين (٤) النكظ: الجهد،  
والجهر: الضطر اللبأ، والمضيق عليه.

يعدو بزى سابح ذو ميمة نهذ المراكل ذو تليل أقود<sup>(١)</sup>

— ٨ —

وفي ذلك اليوم قالت دختنوس ترى أباه لقيط بن زرارة ، وقد ضربه بنو عبس  
بعد موته :

ألا يالها الويلات وبلة من بكى      لضرب بني عيس لقيطاً وقد قصى<sup>(٢)</sup>  
لقد ضربوا وجهاً عليه مهابة      ولا تحفل الصم الجنادل من نوى<sup>(٣)</sup>  
فلو أنكم كنتم غداة لقيم      لقيطاً ضربتم بالأسنة والقنا<sup>(٤)</sup>  
غدرتم ولكن كنتم مثل خضب      أضاءت لها القناس من جانب الشرا<sup>(٥)</sup>  
فاناره فيكم ولكن ناره      شريح أردته الأسنة أم هوى<sup>(٦)</sup>

(١) البز : السلاح ، يريد يعدو بي سابح - فرس - يعد يديه في الجري ، والميمة : أول الجري  
وألفظه ، ونهد : مرهق ، والمركل من الفرس : حيث تصيب برجلك ، والتليل : العنق ، وأقود  
سلس القيادة (٢) الضمير في لها يعود إلى بني عبس ، تقول : لتحل بيني عبس الويلات ،  
وتريد بمن بكى : نفسها (٣) تحفل : تضم ، والصم الجنادل : الصخور العظيمة ، ونوى :  
مات ، تريد : أن الصخور التي تقطى جسده في قبره ، لا تكاد تضمه لملو شأنه (٤) جواب  
الصرط محذوف تقديره : لو قاتلتم لقيطاً بالأسنة والرماح لرأيتم بأسه وفرتم من وجهه (٥) الخضب :  
كأنه جمع خاضب ، وهي النعامة ، وفي اللسان أن جمه خواضب ، والقناس : جمع قانس وهو الصياد ،  
وأضاءت له : أوقدت ناراً . والقرى : مكان . تقول : غلبتموه بالفدر ولكنكم قد فررتم قبل  
ذلك من وجهه كالنعام متى أحس بالصيادين ، وم قد أوقدوا له ناراً ليقتنصوه (٦) أرداه :  
أهلكه ، والثأر هنا : المطلوب بدم القتل ، وشريح بن الأحوس العامري : قاتل لقيط ، وهوى :  
سقط ومات ؛ تقول : ليس لكم القدر يا بني عبس ، فإنما قاتله والمطلوب بدمه هو شريح بن  
الأحوس العامري ، سواء قتل لقيط بالأسنة في ساحة الحرب ، أو حل وبه طعنات فمات بعد  
ذلك .

فإن تمقب الأيام من فارس تكن      عليكم حريقاً لا يُرام إذا سَمَا<sup>(١)</sup>  
لُنَجْزِيَكُم بِالْقَتْلِ قِتْلًا مُضَعَفًا      وما في دماء الخمس يامال من بَوَا<sup>(٢)</sup>  
ولو قَتَلْتَنَّا غَالِبٌ كَانَ قَتْلُهَا      علينا من العار المجدع للملا<sup>(٣)</sup>  
لقد صبرت للموت كمْبٌ وحافظت      كلابٌ وما أنْتُمْ هناك لمن رَأَى<sup>(٤)</sup>  
وقالت أيضاً :

لمرى لقد لاقى من الشق دارم      عناء وقد رابت حميداً ضرايها<sup>(٥)</sup>  
فأَجَبْنُوا بِالشَّعْبِ إِذْ صَبَرْتُ لَهُمْ      ربيعة يُدعى كمْبها وكلاتها<sup>(٦)</sup>  
عَصَوْا بِسَيْفِ الْهِنْدِ وَاعْتَقَلْتُ لَهُمْ      بُرَاكَاءَ مَوْتٍ لَا يَطِيرُ غُرَابُهَا<sup>(٧)</sup>  
وقالت في لقيط أيضاً :

بكر النَّمِيْ بِخَيْرِ خِنْدَفٍ كَهْلُهَا وَشَبَابُهَا<sup>(٨)</sup>

(٧) قول : إذا دارت الأيام فأمكنتنا من شريع وقومه فسترونا نسر نار حرب لا تطفأ إذا ما علا ضرامها وانتشر سعيها (٢) تريد بالحس ، أشرف بن تميم الذين قتلوا ، ومال : ترخم مالك . البوا : السواء والكفاء ، تقول : سوف تقتل منكم أضعاف ما قتلتم ، ولا نجد منكم يامالك أحدا يساوى بالقدر والشأن الخمسة الذين قتلوا منا فنقتلهم بهم (٣) بنو غالب بطن من بني عامر وهم أنزلهم ، والمجدع للملا : الفاطم له ، المانع من الوصول إليه ، تقول : يسرنا أن القتل لم يقتلهم أحد من بني عامر ، ولو كان ذلك لحل بنا عار لا يمحى (٤) تخاطب بني غالب فتقول : إنا رأينا بني كمْب وبني كلاب يملون في الحرب البلاء الحسن ، ولكننا لما طلبناكم لم نجدكم هناك (٥) تريد بالشق مدخل جبلة ، ودارم : حى من تميم وهو قوم دخنوس ، وحميد قوم من بني عامر (٦) تقول : لم يغفل بنو دارم لما تألب عليهم بنو ربيعة ، وربيعة أبو كمْب وكلات . وتريد بالشعب شعب جبلة (٧) عصوا : دافعوا عن أنفسهم بسيف مهندة قاطعة وبراكاء : الثبات في الحرب والجد ، ويقال للرجل إذا وقع في خطب : لا يطير غرابه ، وهى تريد أن سعدم المعتاد في الحروب اعتقل لهم ، أى امتنع عنهم في هذه الواقعة . (٨) بكر : آتى باكراً . وخندف : أم مدركة بن إلياس ، ولها نسب قبائل مضر ، ومنها تميم قوم الشاعرة .

وبخبرها نسباً إذا عُدَّتْ إلى أنسابها (١)  
 وأخرها لعدوها وأفكها لرقابها (٢)  
 وقريمها ونجيبها في الطبقات ونائبها (٣)  
 ورئيسها عند الملو ك وزين يوم خطابها  
 قرع عمود للمشيرة رافعاً لنصابها (٤)  
 فيقولها ويحوطها ويدب عن أحسابها (٥)  
 ويطا مواطئ للعدو وكان لا يعيش بها (٦)  
 فعل المدل من الأسو د الحثيثا ونباها (٧)  
 كالكوكب الدرري في الظلماء لا يخفى بها (٨)  
 عبث الأغر به وكل منية لكتابها (٩)  
 فرّت بنو أسد فرار الطير عن أربابها (١٠)  
 وهوازن أصحابهم كالقار في أذنانها (١١)  
 لم يحفظوا حسباً ولم يأووا لفيء عقابها (١٢)

(١) رواية ابن الأثير : وأتمها نسباً إذا رجعت إلى أنسابها (٢) أى أنه يمرر رقاب قومه من الأسر (٣) القريع : السيد ، وأصله الغالب في المفاوعة . والطبقات : البشائد ، والسنون المجدبة ، وناب القوم : سيدهم (٤) الفرع : الابن . والعمود : السند (٥) ذب عن الأمر : دافع عنه (٦) نريد أنه يتمقب آثار العدو في مسالك لم يتعود أن يجري فيها (٧) المدل : الواقع من نفسه . والحين : الهلاك ، والتياب : الفساد (٨) الدرى : الشبيه بالدرة (٩) الأغر : السيد ، تسكنى به عن قاتل لقيط وهو شريح بن الأحموس ، وكتابها : لأينها ووقتها ، كما قال تعالى : « لكل أجل كتاب » (١٠) بنو أسد : من حلفاء تميم يوم شعب جيلة ، وهم بهذا تهجوم (١١) وهوازن من حلفاء تميم أيضاً شبهتهم بالقار لجبنهم (١٢) تريد بالعقاب لقيطاً ، والمعنى : أنهم بفرارهم فقدوا شرفهم ، ولم يجتمعوا بليقطة على العدو ، بل تركوه يقاتل وحده .



وقالت تهجو النعمان بن قهوس التميمي ، وكان حاملا- في يوم شعب جبلة- لواء  
بني تميم ، وهو من أشرفهم ، ففرّ هاربًا .

فَرَّ ابْنُ قَهْوَسِ الشُّجَا عُبَكْفَه رُمَحٌ مِثْلُ<sup>(١)</sup>  
يَمْدُو بِهِ خَاظِي الْبَضِيعِ كَأَنَّهُ سَمْعٌ أَزَلُ<sup>(٢)</sup>  
إِنَّكَ مِنْ تَيْمٍ فَدَعِ غَطَفَانَ إِنْ سَارُوا وَحَلُّوا<sup>(٣)</sup>  
لَا مِنْكَ عَدُوٌّ وَلَا آبَاكَ إِنْ هَلَكُوا وَذَلُّوا<sup>(٤)</sup>  
فَخَرُّ الْبَنِيِّ يَخْذُجُ رَبَّتَهُمَا إِذَا النَّاسُ اسْتَقَلُّوا<sup>(٥)</sup>  
وَلَقَدْ رَأَيْتَ أَبَاكَ وَسَطَ الْقَوْمِ يَبْزُو أَوْ يَجِيلُ<sup>(٦)</sup>  
مَتَلَدًا رِبْقَ الْغَرَا رَكَأَنُهُ فِي الْجِيدِ غَلُ<sup>(٧)</sup>

---

(١) المتل : الشديد (٢) الخاظي : المكتنز ، والبضيع : ما انحاز من لحم الفخذ الواحد  
بضiece ، والسمع : ولد الضبع ، تقول : نحابه فرس مكتنز اللحم يشبه السمع ، والأزل : السريع  
(٣) تيم : فرع من تميم ، تقول : إنك من قوم جبناء ، فلا تسر مع غطفان أصحاب الشدة  
(٤) تقول : لو حل الدل بنطفان فإنهم يستفنون عنك وعن آبائك (٥) البني : المرأة  
الفاجرة ، والحدج من مراكب النساء ، واستقل الناس : ذهبوا ، ضربت هذا مثلا ، وأرادت  
بالبنى بنى التيم ، وعنت برية الحدج- وهي السيدة- غطفان (٦) يبرزو : كناية عن الجبن ،  
ويجل : يجمع الجلة وهي البرير (٧) الربق : المفود ، تريد : أن أباه لا يصلح إلا لرعاية  
القم حين يضع حبالها في عنقه كأنها أغلال تفلها .

### ٣ - يوم ذي نجب

لما كان المأمُ التابع من يوم جَبَلَة خرج ناسٌ من بني عامر بن صعصعة إلى حسان ابن كعبشة الكندي <sup>(١)</sup> ؛ منهم عامر بن مالك بن جعفر مُلَاعِبُ الأَسنة ، وطفيل بن مالك بن جعفر ، وعمرو بن الأحوص بن جعفر ، ويزيد بن الصِّيق ، وقُدَامَة بن سلمة ابن قُشير ، وعامر بن كعب بن أبي بكر بن كلاب ؛ واستنجدوه على بني حَنْظَلَة <sup>(٢)</sup> ابن مالك ، وقالوا : هل لك في إِبِلٍ عَكَرَ <sup>(٣)</sup> ، ونساء كالبقر ، وتسير مُبَرِّدًا <sup>(٤)</sup> ، وترجع سالما غانما من قوم قد أَوْقَعْنَا بهم حديثًا ، وقتلنا قُرُسانهم ورؤسائهم ! فأقبل معهم بصنائمه ومن كان معه ، ومرَّ على بني عامر ؛ فسارمعه من خوفٍ منهم . وبلغ الخبر بني حَنْظَلَة فقال عمرو بن عمرو بن عُدُس <sup>(٥)</sup> : يا بني مالك ؛ إنه لا طاقةَ لكم بهذا الملك ومن معه ؛ فخِفُوا من مكانكم هذا - وكانوا يومئذ في أعلى الوادي مما يلي حمى القوم وكانت بنو يربوع في أسفله - ودَعُوا بني يربوع فأتهم حتى مُصَرِّمٌ نَزَ <sup>(٦)</sup> ، فإن ظهرَ الملكُ عليهم سألتم ؛ فبَقِيَّةُ السَّلَمِ خيرٌ من بَقِيَّةِ الحرب ، وإن هُزمت يربوع عليهم كنتم مع إخوانكم . ففعلوا .

---

\* لَبِي تميم على بني عامر ( ن قيس ) . وذو نجب ذكره ياقوت فقال : موضع كانت فيه وقعة لبني تميم على بني عامر بن صعصعة . وكان هذا اليوم بدمرور عام على يوم جَبَلَة .  
التقايس ص ٣٠٢ ، ٥٨٧ ، ٩٣٢ ، ١٠٧٩ ( طبع أوربة ) ، ابن الأثير ص ٣٦٣ ج ١ ، معجم البلدان ص ٢٥٢ ج ٨

(١) حسان بن كعبشة ملك من ملوك البين (٢) بنو حنظلة : حمى في تميم  
(٣) العكر : ما فوق خمسة من الإبل (٤) يقال : أبرد : دخل في آخر النهار  
(٥) عدس في بني تميم بضم الدال ، وفي - اثر الرب بفتحها (٦) نكد الرجل فهو منكود : إذا كثر سؤاله وقل خيره ، ورجل نكد : أي عسر .

وأقبلَ حسانٌ ومَنْ مِمَّنْ من الجيش في وجه الصبح ، والتقوا بيني يربوع ،  
فقتلوا ، ففُضِرَ حُشَيْشٌ<sup>(١)</sup> بن نمران الرياحي حسان بن كبشة الملك على رأسه  
فقتله ، وانهزم أصحابه .

وأمر ثعلبة بن الحارث اليربوعي يزيد بن الصمق ، فأبصره في يده ثعلبة بن  
الحارث بن عمرو ، ففُضِرَ على رأسه فأَمَّهُ ، وانهزم طفيل بن مالك على فرسه قُرْزُلُ<sup>(٢)</sup> ،  
وضرب زنباع بن الحارث أحد بني رياح عبيدة بن مالك على هامته فسات في يده ؛  
قال في ذلك سُحَيْمٌ بن وَثِيل الرياحي :

ونحنُ ضربنا هامة ابن خُوَيْلِدٍ<sup>(٣)</sup> يزيد وضربنا عبيدة بالدم  
بذي نَجَبٍ إذ نحن دون حريمنا على كل جِيَّاش الأجارى<sup>(٤)</sup> مِرْجَمٍ<sup>(٥)</sup>



وقتل خالد بن مالك النهشلي - رئيس بني عامر - عمرو بن الأحوص ، وقد كان  
بعضُ أصحابه قال له : ياخالد ؛ اقتلُ بأبيك<sup>(٦)</sup> ، وانهزمت بنو عامر وصنائع ابن  
كبشة ، فقال أوس بن حُجْر :

كان بنو الأبرص<sup>(٧)</sup> أقرانكم فأدرَكوا الأحدثَ والأقدمَا  
إذ قال عمرو ابني مالك لا تُمِجِلُوا المِرةَ أن تُحْكَمَا

---

(١) في رواية : جشيش بالجم (٢) اسم فرسه ، وقال ابن الأعرابي : هو اسم فرس عامر  
ابن الطفيل . وقال أبو عبيدة : كانت فرس الطفيل ، وكذلك قال الجوهري  
(٣) ابن خويلد : يزيد بن الصمق (٤) الأجارى : ضروب من البري  
(٥) مرجم : شديد (٦) كان عمرو بن الأحوص قتل أبا خالد يوم جينة  
(٧) بنو الأبرص : بنو يربوع بن حنظلة .

والله لولا قُرْزُلُ<sup>(١)</sup> إِذْ نَجَا لَكَانَ مَثْوَى خَدِكَ الْآخِرَ مَا<sup>(٢)</sup>  
نَجَاكَ جِبَاشُ<sup>(٣)</sup> هَزِيمٌ كَمَا<sup>(٤)</sup> أَهْمَيْتَ وَسَطَ الْوَيَرِ الْمَيْسَمَا

---

(١) فرس طفيف بنى مالك بن جعفر وقد فر به من بنى يربوع كما سبق (٢) الآخر :  
الجبيل : وهو منقطع أنفه وهو يريد : ثوى خدك في الأرض . وآخرما الكتفين أيضاً : ردوسهما  
من قبل المضدين مما على الواصلة ، وقيل : هما طرفا أسفل الكتفين اللذان اكتنفا كعبرة  
الكنف ، قال كعبرة بين الأخرمين ، والمعنى : لقتلت فسقط رأسك عن آخرم كنفك  
(٣) الجباش : الشديد الجرى السريع كأنه مشتق من القدر إذا جاشت بالغل والهمز كذلك ،  
يقول : يجيش ويهزم يعنى يصوت صوتاً كغلي الرجل (٤) كما أحييت : يعنى به السرعة .  
يقول هذا الفرس يلهب في عدوه كما يلهب الميسم رمى الحديدية تحمى بالنار حتى تصير كالجرة ثم  
توضع على جلد البعير علامة ، والأصمى يقول معناه : إنه سريع الجرى ، فسرعة هذا الفرس  
كسرعة ممر هذا الميسم في جلد البعير ووبره .

#### ٤ - يوم الصرايم

أغلرت بنو عبس على ربيعة بن مالك بن حنظلة ، فأتى الصريحُ بنى بربوع ، فركبوا في طلب بنى عبس ، فأدركوهم بذات الجرف<sup>(١)</sup> ، فقتلوا شريحاً وجابرأ ابني وهب ، وأسروا فروة وزنباعا ابني الحكم بن مروان بن زنباع ، وأمر أسيد بن حنّاء الحكم ابن مروان بن زنباع المبس . وقتل عصمة بن حذرة الراحي سبعين رجلاً من بنى عبس - وقد كان العفّاق بن الفلاق بن قيس خرج في طلب إبل له ، فترّ بنى عبس ، فأخذه شريح وجابرأ ابنا وهب فقتلاه ، فنذر عصمة ألا يطعم خمراً ، ولا يأكل لحماً ، ولا يقرب امرأة ، ولا يفسل رأسه ، حتى يقتل به سبعين رجلاً من بنى عبس ، فقال لما قتلهم :

اللهُ قد أمكنني من عبسٍ صاغ شرابي وشفتي نفسي  
وكنتُ لا أقرب طهرٍ عُرْمِي ولا أشدُّ بالوخافِ<sup>(٢)</sup> رأسي  
ولم أكن أشرب صفو الكأسِ

وقال سُحَيْمُ بن وَثِيل :

واني ابنُ زنباع وفروة عَقْدُنا وفيهم دماءُ الحَيِّ لما تُصَرِّمُ

\* بين عبس وربوع ، ويسمى يوم بنى جذيمة وذات الجرف أيضاً ، والصرايم : اسم موضع كما في معجم البلدان

القائض ص ٢٤٨ ، ٣٣٦ ( طبع أوربة )

(١) الجرف : موضع في نواحي اليمامة (٢) الخوف : ضربك الخطي في الطشت بخوف ليختلط . وتقول : أما عندك وخيف أغسل به رأسي ، والخيف والخيفة : ما أوفخت به ، وقال : أتاه بلبن مثل وخاف الرأس .

وفي هذا اليوم قال الحطيثة ، وقد كان في الجيش فهرب :

ما أدري إذا لاقيتُ عمرًا أَكَلْتَنِي<sup>(١)</sup> آلُ عُمَيْرٍ أَمْ صَحَّاحُ  
لقد بلغوا الشفاء فأخبرونا بقتلى من قُتِلْنَا رِيَّاحُ  
حَوْتَنَا مِنْهُمْ لَمَّا التَقَيْنَا رِمَاحُ فِي مَرَاكِزِهَا رِمَاحُ  
وَجُرْدُ فِي الْأَعْنَةِ مُلْجَمَاتُ خِفَافِ الطَّرْفِ كَلَمَهَا السَّلَاحُ  
إذا ثار الفبارُ خرجن منه كما خَرَجَتْ مِنَ الْفَدْرِ<sup>(٢)</sup> السَّرَاحُ  
وما بَادُوا كِبَاءُ وَهُمْ<sup>(٣)</sup> عَلَيْنَا بِفَضْلِ دِمَائِهِمْ حَتَّى أَرَاوَا

وفي هذا اليوم قال : شُمَيْثُ بْنُ زُبَيْعٍ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ رَبِيعَةَ الرِّبَاعِيُّ :

سَائِلُ بَنَاتٍ عَبَسَا إِذَا مَا لَقِيَتْهَا عَلَى أَى حَيٍّ بِالصَّرَامِ ذُلَّتِ  
قَتَلْنَا بِهَا صَبْرًا شَرِيحًا<sup>(٤)</sup> وَجَابِرًا وَقَدْ نَهَلْتُ مِنْهَا الرِّمَاحُ وَعَلَّتِ  
جَزِينَا بِمَا أَمَتْ أُسَيْدَةَ حَقِيقَةً خُوَيْلَةَ إِذْ آذَنَهَا فَاسْتَقَلَّتِ  
فَأَبْلَغَ أَبَا مُحَرَّرَانَ أَنْ رَدَّ أَحَنَّا قَعَتَ وَطَرًا مِنْ غَالِبٍ وَتَلَّتِ<sup>(٥)</sup>  
فِدَى لِرِيَّاحٍ إِذْ تَدَارَكَ رَكْعُهَا رَبِيعَةٌ إِذْ كَانَتْ بِهَا النَّمْلُ زَلَّتِ  
فَطَرْنَا بِحِجَالٍ لِلصَّرِيخِ وَلَا تَرَى لَنَا نَعْمًا مِنْ حَيْثُ يُفْزَعُ شُلَّتِ<sup>(٦)</sup>  
وَمَا كَانَ دَهْرِي إِنْ فُخِرْتُ بِدَوْلَةٍ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا حَاجَةً النَّفْسِ سُلَّتِ

(١) كلب الرجل : عضه الكلب الكلب ، فأصابه مثل ذلك ، ورجل كلب من رجال كلبين ، وكليب من قوم كلبى (٢) الفدر : الحجارة والشجر وكل ما وارك ، والسراح : جمع سرحان وهو الذئب ، قال الأزهري : وأما السراح في جمع السرحان ، فغير محفوظ عندي (٣) البأو : الكبير (٤) شريح وجابر : ابنا وهب ، وما من بنى عوذ بن غالب (٥) تفلت : يريد من الغلو وهو الزيادة ، وأبو حمران : عروة بن الورد العبسي (٦) شلت : يريد لا يهيمون بطرد إبلهم إذا فزعوا ولكنهم يقيمون ثقة منهم بأنفسهم والثلل والطرود. سواء .

## هـ - يوم الرغام

أغار عَتِيْبَةُ بن الحارث بن شهاب في بني ثَمَلَةَ<sup>(١)</sup> بن يربوع على طوائف من بني كلاب<sup>(٢)</sup>؛ فطردوا<sup>(٣)</sup> إبلهم ، وكان أنس بن عباس الأصمّ أخو بني رِغْل<sup>(٤)</sup> مُجَاوِرًا في بني كلاب ، وكان بين بني ثَمَلَةَ بن يربوع ، وبين بني رِغْلَ عَهْدٌ أَلَا يُسْفِكُ دَمٌ ، وَلَا يُؤْكَلُ مَالٌ .

فلما سمع السكلابيون الدَّعْوَى يا آل ثَمَلَةَ : يا آل عُيَيْد ، يا آل جَمْفَر ! عرفوهم ، فقالوا لأنس بن عبّاس : قد عرفتَ ما بين رِغْلَ وبين بني ثَمَلَةَ بن يربوع ، فأدركهم فاحبسهم عينا حتى نَلْحَقَ .

فخرج أنسٌ في آثارهم حتى أدركهم ، فلما دنا منهم قال عَتِيْبَةُ لأخيه حنظلة ابن الحارث : أغْنِ<sup>(٥)</sup> عَنَّا هذا الفارس ؛ فاستقبله حنظلة فقال له أنس : إنما أنا أخوكم وعَقِيدُكُمْ<sup>(٦)</sup> ، وكنتُ في هؤلاء القوم ؛ فأغرثتم على إيلي فبأُغرثتم عليه ، فهي معكم .

فرجع حنظلة إلى أخيه فأخبره الخبر ، فقالوا : حيّاك الله ! هلُمَّ فَوَالِ<sup>(٧)</sup> إِبِلِكَ . قال : والله ما أعْرِفُها ، وبنو أخي وأهل بيتي معي ، وقد أمرتهم بالركوب في أثري ، وهم أعرف بها مني .

---

\* لبني يربوع ( من تميم ) على كلاب ( من قيس ) . والرغام : اسم رملة بعينها من نواحي البجامة .  
التقائض ص ٤١ طبع أوربة

(١) بنو ثَمَلَةَ بن يربوع : حي في تميم (٢) بنو كلاب : حي في عامر (٣) يقال : طرد الإبل : إذا ضمها من نواحيها (٤) رِغْل : بطن في سليم ، وسليم فرع من قيس عيلان (٥) يقال : أغْنِ عني شرك أي اصرفه وكفه ، ومنه قوله تعالى : « لن ينشأ عنك من الله شيئا » ، وفي حديث عثمان أن علياً رضي الله عنهما بعت إليه بصحيفة فقال للرسول : أغنها عنا ، اصرفها وكفها (٦) العقيد : المعاهد (٧) اعزلها .

ثم جاء فوارس بنى كلاب فاستقبلهم حنظلة بن الحارث ، فقال أنس : إنا هم  
بنى وبنو أخى - وإنا كان يرئهم <sup>(١)</sup> لتلحق جماعة فوارس بنى كلاب - فلحقوا  
خمل الحوثر بن قيس <sup>(٢)</sup> على حنظلة فقتله ، وحمل لأم بن سلمة على الحوثر هو وابن  
مزنه فأسراه ، ودفعا إلى عتيبة فقتله صبأ <sup>(٣)</sup> ، وهزم الكلابيون .

ومضى بنو ثعلبة بالابل ، وفيها إبل أنس بن عباس ، فلم تقر أنسا نفسه حتى  
اتبهم رجاء أن يصيب منهم غرة وهم يسرون فى سخواء <sup>(٤)</sup> .

ثم تخلف عتيبة فى قضاء حاجته ، وأمسك برأس فرسه ، فاشمر إلا بأنس  
قد مر فى آثارهم فتغفله عتيبة حتى وثب عليه فأسره وأتى به أصحابه ، فقال له  
بنو عبيد : قد عرفت أن لأم بن سلمة وابن مزنه قد أسرا الحوثر ؛ فدفعاه إليك  
فضربت عنقه ، فأعتيبهما منه أنس بن عباس ؛ فهو خير منه ، فأبى عتيبة أن يفعل  
ذلك ، حتى اقتدى أنس نفسه بما أتى بهير ، فقال العباس بن مرداس <sup>(٥)</sup> يعبر عتيبة  
أخذ أنسا وبينهم ما بينهم من الميثاق :

كثر الضجاج <sup>(٦)</sup> وما مئيت بغادر كعتيبة بن الحارث بن شهاب  
جلت حنظلة <sup>(٧)</sup> الخانة والحناء ودنست آخر هذه الأختاب  
وأجرت أنسا فاحاولم ياسر جاركم بنى الميقاب <sup>(٨)</sup>  
فخوا <sup>(٩)</sup> بأطراف الأنوف وأمهلوا عنكم قوادم صرمة الأعراب

(١) يرئهم : يبطئهم (٢) الحوثر بن قيس : من بنى كلاب (٣) يقال للرجل يقدم  
فيضرب عنقه : قتل صبأ (٤) السخواء : الأرض السهلة الواسعة (٥) العباس بن  
مرداس : من بنى سليم قوم أنس ، شاعر جاهلى وأدرك الإسلام ثم أسلم ، وهو أحد أغربة العرب  
وقد جملة ابن سلام فى الطبقة الخامسة من الشعراء (٦) الضجاج : الصياح  
(٧) حنظلة : قوم عتيبة لاذ هو من يربوع بن حنظلة (٨) الميقاب : التى تلد الحمى ، والوقب  
الأحق (٩) الفخ : أن ينام الرجل وينفخ فى نومه ، وفق النائم ينفخ ( بكسر الفاء )



قَالَ عَتِيبَةُ :

غَدَرْتُمْ غَدْرَةً وَغَدَرْتُ أُخْرَى فَلَيْسَ إِلَى تَوَافِينَا سَبِيلُ  
كَأَنْكُمْ غَدَاءُ بَنِي كَلَابٍ تَفَاقَدْتُمْ<sup>(١)</sup> عَلَى لَكُمْ ذَلِيلُ  
وَقَالَ مَالِكُ بْنُ نُؤَيْرَةَ<sup>(٢)</sup> لِمَا أَبِي عَتِيبَةَ أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِمْ أَنْسًا ، يَمْنُنُ عَلَيْهِ بِدَفْعِ  
بَنِي عُبَيْدٍ الْحَوِثَرَةَ إِلَيْهِ حَتَّى قَتَلَهُ :

وَنَحْنُ نَأْرَثُنَا قَبْلَهَا بِابْنِ أُمِّهِ غَدَاءُ الْكَلَابِيِّينَ وَالْخَلِيلُ تَشْمَهُدُ  
لِحُتْنَانَا بِهِ صَبْرًا إِلَيْكَ تَقْوُدُهُ وَأَنْتَ ضَعِيفُ الصَّوْتِ قَلْبُكَ يُرْعَدُ  
قِيَادَ ذَلِيلٍ لَا يُنَازِعُ رَأْسَهُ وَقُنَانَا لَكَ اقْتُلْهُ وَقَدْ كُنْتَ تَبْلُدُ

---

(١) يُقَالُ تَفَاقَدَ الْقَوْمُ ؛ أَيِ قَفَدَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا (٢) مَالِكُ بْنُ نُؤَيْرَةَ : مِنْ ثَعْلَبَةِ بْنِ يَرْبُوعٍ  
أَحَدِ الشُّعْرَاءِ الْمَخْضَرِّينَ ، قَتَلَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي حَرْوَبِ الرَّدَةِ .

## ٦ - يوم جِزَع ظلال

أغارَت بنو فزارة ، ورئيسهم عِيْنَةُ بنُ حِصْن بن حُذَيْفَة بن بدر ، ومعه مالك ابن حِمار الشَّمْخِيّ متساندين ؛ هذا من بني عدي بن فزارة ، وذلك من بني شَمْنَع بن فزارة<sup>(١)</sup> ، على التَّيْم وعديّ وثور أطلَح من بني عبد مناة<sup>(٢)</sup> ، فلتُوا أيديهم غنائم وإبلا ونساء ، وأخذ يومئذ شريك بن مالك بن حُذَيْفَة أربعين امرأة من التَّيْم وعُكَل فأطلقهن وردهن ، وأخذ خارِجة بن حصن نفراً من التَّيْم فأطلقهم بغير فِدَاء .  
فأذعت بعد ذلك بنو يربوع أن عَتِيْبَةَ بن الحارث بن شهاب وبني يربوع أددوهم بحَقِيل<sup>(٣)</sup> فاستنقذوهم<sup>(٤)</sup>

ثم إنه ضَرَب الدهر من ضَرَبَانِه<sup>(٥)</sup> ، فبلغ بني فزارة أن النعمان بن جساس التيمي وعوف بن عطية وسبيع بن الخطيم - وهم سادة التيم - وابن الخيط ، وهو سيد بني عديّ تيم<sup>(٦)</sup> انطلقوا إلى بني سعد بن زيد مناة<sup>(٧)</sup> وضَبَّة<sup>(٨)</sup> يستمدُّونهم ،

• فزارة (من قيس) على تيم . وجزع ظلال: موضع

معجم البلدان ص ٣٠٨ ج ٣ ، النفاذ ص ٣٠٢ ، ١٠٦٧ (طبع أوربة)

(١) فزارة : حى في ذبيان ، وذبيان فرع من قيس عيلان (٢) يسمى بعض النساين هذه الأحياء بالرباب (٣) حَقِيل : واد في ديار بني عكل (٤) في ذلك يقول جرير وهو يضر على التيم :

تداركنا عينة وابن شَمْنَع وقد مرا بهن على حَقِيل

فردوا المردقات بنات تيم ليربوع فوارس غير ميل

(٥) ضرب الدهر من ضربانه وضربه : مر من مروه وذهب بعضه (٦) عدي تيم :

حى في تيم (٧) بنو سعد : حى في تيم (٨) ضَبَّة : تنسب إلى ضَبَّة بن أد بن طابخة ابن الياس .

وَيَسْأَلُونَهُمُ النَّصْرَ ، فَرَكِبَتْ بَنُو فِزَارَةَ وَرَأْسُهُمْ أَيْضًا عَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ ، فَأَغَارُوا عَلَى  
الَّتِيْمِ ، فَفَقَتَلُوهُمْ قَتْلًا لَمْ يَقْتُلُوهُ أَحَدًا ، وَأَخَذُوا مِائَةَ امْرَأَةٍ مِنَ الَّتِيْمِ ، فَفَقَسَّمَهُنَّ عَيْنَةُ  
بَيْنَ بَنِي بَدْرِ (١) ، وَأَخَذُوا سَبْيًا كَثِيرًا فَفَقَتَلُوهُمْ .

فَلَمَّا نَزَلُوا اشْتَرَتْ بَنُو فِزَارَةَ الْخُمُورَ لِيَشْرَبُوا ، فَقَالَ عَيْنَةُ : ابْعَثُوا بَنَاتِ تَيْمٍ  
فَلْيَنْقُضَنَّ زِقَاقَكُمْ . فَاَنْطَلَقَ نِسَاءُ تَيْمٍ وَمَنْ كَانَ مَعَهُنَّ مِنْ رَجَالِهِنَّ يَنْقُلُونَ زِقَاقَ الْخَمْرِ  
إِلَيْهِمْ ، تَمَّ أَمْرُهُنَّ فَجَعَلْنَ يَمْزُحْنَ فَيَشْرَبُونَ وَلَا يَسْقُونَ تَيْمًا مَحْقُورَةً لَهُمْ ، فَآتَى  
كَذَلِكَ زَمَانًا .

ثُمَّ إِنَّ غَيْنَةَ سَأَلَ قَوْمَهُ أَنْ يَرُدُّوا بَنِي تَيْمٍ فَفَعَلُوا ، فَרَدُّوا السَّبْيَ إِلَى تَيْمٍ ،  
وَأَطْلَقُوا الرِّجَالَ بِغَيْرِ فِدَاءٍ (٢) .

ثُمَّ إِنَّ بَنِي مَرْءَةٍ (٣) أَغَارُوا عَلَى الَّتِيْمِ وَرَأْسُ بَنِي مَرْءَةٍ يَوْمُثْدُ سَنَانُ بْنُ سَنَانٍ  
أَبِي حَارِثَةَ ، فَفَقَتَلُوا الَّتِيْمَ وَعَدِيًّا وَعُكْلًا ، وَأَخَذُوا سَبْيًا كَثِيرًا ، فَلَمْ يُعْتَقُوا مِنْهُمْ  
شَيْئًا وَاسْتَحْدَمُوهُمْ .

---

(١) بدر : قوم عينة (٢) فذلك قول جرير :

خدمن بني غيط بن مرة بعدما  
إذا ما اشتروا خمرًا قتلهم زقاقهم  
إليهم ولا يسقون تيمًا من الخمر  
(٣) مرة : حتى في ذبيان

## ٧ - يوم المَرَوَات

كان من حديث هذا اليوم أن قَعْنَبَ بن الحارث بن عمرو بن همام بن يربوع التقي هو وُبَيْر<sup>(١)</sup> بن عبد الله العامري بمكاظ ، والناس متوافقون ، فقال بُجَيْر : يا قَعْنَب ما فعلت البيضا فرسك ؟ قال : هي عندي . قال : فكيف شُكرك لها ؟ قال : وما عَسَيْتُ أن أشكرها به ؟ قال : وكيف لا تشكرها وقد نجتك مني ! قال قَعْنَب : ومتى كان ذلك ؟ قال : حيث أقول :

لو أمكنتني من بَشَامَةٍ<sup>(٢)</sup> مُهَرَّتِي لَلَّاقِي كما لاقت فوارسُ قَعْنَبِ  
تَمَطَّتْ<sup>(٣)</sup> به البيضا بعد اختلاسه على دَهَشٍ وِخْلَتْنِي لم أَكْذَبِ

فأنكر ذلك قعناب، وتلاعنا وتداعيا أن يقتل الصادقُ منهما الكاذب ، ونذر قعنابُ أن لا يراه بعد هذا الموقف إلا قتلَه أو ماتَ دونه .

فضربَ الدهرُ من ضَرْبَانِهِ ، ثم إن بُجَيْراً أغار على بني العنبر يوم إزمِ الكلبة<sup>(٤)</sup> وهم خلوف ؛ فأصاب منهم ناساً، وانفلت منهم مُنْقَلِتُونَ، وأتى الصريخُ بني حنظلة ، وبني عمرو بن تميم وبني العنبر فركبوا في أثر بُجَيْر ، وقد سارِ بِمَنْ أخذ من بني العنبر فكان أول مَنْ لحق بنو عمرو بن تميم ، فقال بُجَيْرُ لأصحابه من بني عامر : انظروا ما ترون ؟ قالوا : نرى خيلاً عارضةً رماحها على كواهل خيلها . قال : أولئك بنو عمرو

\* تميم على عامر ( من قيس ) والمروث : موضع في ديار بني تميم  
ابن الأثير ص ٣٨٦ ج ١ ، النقايش ص ٧٠ ( طبع أوربة ) ، بلوغ الأرب ص ١٠٨ ، معجم البلدان ( المروث )

(١) في النقايش : بجير بفتح الباء وكسر الحاء ، وهذا الضبط عن اللسان - مادة نكد  
(٢) بَشَامَةٌ : اسم رجل (٣) تَمَطَّتْ به : سارت سيراً ممدوداً (٤) موضع بين البصرة والحجاز .

ابن تميم، وليست بشيء . فلاحقوا بيجير وهو بالمرّوت، فاقتتلوا شيئاً من قتال؛ ثم لحق بنو مالك بن حنظلة، فقال بجير لأصحابه : انظروا ما ترون ؟ قالوا : نرى خيلاً ناصبةً الرماح . قال : أولئك بنو مالك بن حنظلة، وليست بشيء . فلاحقوا وقتلوا شيئاً من قتال، ثم لحقت خيل شَمَاطِيط<sup>(١)</sup>، فقال بجير : ما ترون ؟ قالوا : نرى خيلاً شَمَاطِيط ليس معها رماح وكأنا عليها الصبيان . قال : أولئك بنو يربوع ، ما حُهم عند آذان الخيل ، إياكم والموت الزؤام ! فاصبروا ، وما قوتلتم منذ اليوم إلا الساعة .

فكان أول من لحق من بني يربوع نُعَيْم<sup>(٢)</sup> بن عتاب ، فطعن الثَّام بن قُرط أخا بني قُشير فصرعه وأمره ، ثم لحق قَعْنَب بن عَصَمَة بجير فقطعته فأرماه عن فرسه ، فوثب عليه كدّام بن بجيلة<sup>(٣)</sup> المازني ، فأبصره قَعْنَب بن عتاب ، وهو في يد كدّام فحمل عليه ، فأراد كدّام منعه ، فقال قَعْنَب : مَازِ<sup>(٤)</sup> رأسك والسيف ! فخلّى عنه كدّام ، فضربه قَعْنَب بن عتاب فأطار رأسه ، وانهزم بنو عامر . واستنفذت بنو يربوع أموال بني العنبر وسيبهم من بني عامر وعادوا .

---

(١) متفرقة أرسالا (٢) كان يسمى الواقعة لبنيته (٣) في القائض : بن نخيلة بالنون والحاء (٤) أي يمازني رأسك والسيف . قال في اللسان : ولم يكن اسماً مازناً وإنما كان اسمه كداماً ، وإنما سماه مازناً لأنه من بني مازن ، وقد تفعل العرب مثل هذا في بعض المواضع .

## ٩- أَيَّامُ ضَبَّةٍ وَغَيْرِهِمْ

- ١- يَوْمُ النَّسَارِ
- ٢- = الشَّقِيقَةُ
- ٣- = بَزَاخَةُ
- ٤- = دَارَةُ مَأْسَلِ
- ٥- = النَقِيعَةُ

## ١- يَوْمُ النَّسَارِ

أُجْدَبَتْ أَرْضُ مُضَرَ وَأُخْصِبَتْ بِلَادُ بَنِي سَعْدِ<sup>(١)</sup> وَالرَّيَّابِ<sup>(٢)</sup> وَجَادَهَا الْغَيْثُ ؛  
فلما وقع ذلك الْغَيْثُ أَقْبَلَتْ عَامِرُ بْنُ صَعْمَةَ وَمَنْ مَعَهُمْ مِنْ هَوَازِنَ إِلَى بَنِي سَعْدِ ،  
وكانوا يواصلونهم بالنَّسَبِ ؛ فَسَالُوهُمْ أَنْ يُرْعَوْهُمْ وَمَنْ مَعَهُمْ مِنْ هَوَازِنَ ،  
فَفَعَلُوا .

فلما اجتمعت بنو سعد والرَّيَّابِ وَهَوَازِنَ وَمَنْ مَعَهُمْ قَالَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : إِنَّهُ  
مَا اجْتَمَعَ مِثْلَ عِدَّتِنَا قَطًّا إِلَّا كَانَتْ بَيْنَهُمْ أَخْذَاتٌ ؛ فَلْيَضْمَنْ رَجُلٌ مِنْ هَوَازِنَ  
مَا كَانَ فِيهِمْ ، وَلْيَضْمَنْ رَجُلٌ مِنْ سَعْدِ وَالرَّيَّابِ مَا كَانَ فِيهِمْ ؛ فَكَانَ الضَّامِنُ لِمَا  
كَانَ فِي سَعْدِ وَالرَّيَّابِ الْأَهْتَمَ<sup>(٣)</sup> ، وَكَانَ الضَّامِنُ عَلَى هَوَازِنَ قُرَّةُ بْنُ هُبَيْرَةَ بْنِ عَامِرِ  
ابْنِ صَعْمَةَ ؛ فَرَعَوْا ذَلِكَ الْغَيْثَ مَا شَاءَ اللَّهُ .

ثم إن رجلاً من بني ضَبَّةَ يُقَالُ لَهُ الْخَنْتَفُ أَغَارَ عَلَى خَيْلِ لِمَالِكِ ذِي الرُّقَيْيَةِ بْنِ  
سَلَمَةَ بْنِ قُشَيْرٍ<sup>(٤)</sup> ، فَاسْتَوْدَعَهَا رَجُلًا مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خَزِيعَةَ يُقَالُ لَهُ خَالِدُ بْنُ عَمْرٍو ،  
وكان غِيَبَهَا قَبْلَ ذَلِكَ عِنْدَ عَوْفِ بْنِ عَطِيَّةِ التَّيْمِيِّ<sup>(٥)</sup> .

---

\* لضبة وتيم على بني عامر . والنسار: جبال صغار ، وقال بعضهم : هو ماء لبني عامر  
ابن الأثير ص ٣٧٦ ج ١ ، المقد الفريد ص ٣٦٦ ج ٣ ، النقائض ص ٢٣٨ ، ٧٩٠ ، ١٠٦٤  
( طبع أوربة ) ، شرح الفضليات صفحة ٣٦٤  
(١) بنو سعد أحياء في تميم (٢) الرباب: أحياء ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس ؛ سموا  
كذلك لأنهم أدخلوا أيديهم في رب وتناقدوا ( القاموس ) (٣) الأهتم : اسمه سنان بن  
سبي بن خالد ، وهو من بني سعد بن زيد بن مناة بن عمرو بن تميم ، وقف خلاف بينه وبين  
قيس بن هاشم المقرئ يوم الكلاب الثاني ، فرفع قيس قوسه فضرب فم الأهتم بها ، فهتم  
أسنانه ، فسمى بالأهتم من يومئذ (٤) من بني قشير ، وقشير : بطن في بني عامر ، ومالك  
هذا هو الذي أسر حاجب بن زرارة يوم شعب جيلة (٥) من ضبة .

فلما فَقَدَ مالِكُ ذُو الرُّقَيْبَةِ خَيْلَهُ أَقْبَلَ هُوَ وَفُرَّةُ بْنُ هُبَيْرَةَ إِلَى الْأَهَمِّ فَقَالَا :  
ضِمَانُكَ . قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَا : عُذِي عَلَى خَيْلِنَا فَذُهِبَ بِهَا . فَقَالَ : هَلْ تَدْرُونَ  
مَنْ أَخَذَهَا ؟ قَالَا : لَا . قَالَ : فَاطْلُبُوا وَاسْأَلُوا وَاطْلُبْ وَنَسْأَلْ ، فَإِنْ يَكُنْ أَصَابَهَا  
رَجُلٌ مِنْ سَعْدٍ وَالرَّيَابِ فَأَنَا لَهَا ضَامِنٌ حَتَّى أُرَدَّهَا .

وطلبوا وسألوا فذكر لهم رجلٌ أنها رُبِيت عند عوف بن عطية التيمي ، فسألوه  
فأنكر أن يكونَ رآها أو علمَ منها علماً ، وسأل الأهم فوجدَهَا قد كانت عنده ،  
فاحتبس إبلَ عوف حتى أَرْضَى ذَا الرُّقَيْبَةِ مِنْ خَيْلِهِ ، وَأَخَذَ مِنْهُ شُرُوءَهَا (١)  
فانطلق عوف إلى الْحَنْتَفِ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ عِدَّةَ مَا أَخَذَ مِنْهُ ، وَرَغِبَ الْحَنْتَفُ  
فِي الْخَيْلِ فَأَمْسَكَهَا ، فَقَالَ عَوْفُ بْنُ عَطِيَّةَ فِي ذَلِكَ :

يَا قُرَّ بْنَ هُبَيْرَةَ بْنَ قُشَيْرٍ    يَا سَيِّدَ السَّلَامَاتِ إِنَّكَ تَظْلُمُ  
يَا قُرَّ إِنْ تَشْعُرُ فَإِنِّي شَاعِرٌ    أَوْ إِنْ تُكَارِمُنِي فَفِيرُكَ أَكْرَمُ  
هَلْ أَغْرَمَنْ لِمَا صِرَ مِنْ عَامِرٍ    وَلَمْ أَلَا قِعِمُ وَلَمْ أَتَكَلَّمْ  
أَوْ أَغْرَمَنْ لِيذِي الرُّقَيْبَةِ خَيْلَهُ    إِنْ كَانَ دَلَّهْمُ عَلَى الْأَهَمِّ

ثم أَظْهَرَ الْحَنْتَفُ الْخَيْلَ ؛ فَبَيْنَمَا هُوَ يَوْرِدُهَا غَدِيرًا يَسْقِيهَا إِذَا قِيَهُ رَجُلٌ مِنْ  
بَنِي قُشَيْرٍ فَنَازَعَهُ فِيهَا ؛ فَضْرَبَ الْقُشَيْرِيُّ الْحَنْتَفَ عَلَى سَاعِدِهِ وَضْرَبَهُ الْحَنْتَفُ فَقَتَلَهُ  
وَوَقَعَ الشَّرُّ ؛ وَجَاءَتْ بَنُو عَامِرٍ (٢) إِلَى بَنِي سَعْدٍ فَقَالُوا : نَحْنُ إِخْوَتُكُمْ وَفِي جَوَالِكُمْ ،  
وَقَدْ فَعِلَ بَنَا مَا تَرُونَ ، فَخَذُوا لَنَا بِحَقِّنَا . فَكَلَّمُوا بَنِي ضَبَّةَ ، فَقَالُوا : إِنَّمَا أَقْبَلَ  
رَجُلَانِ فَأَرَادَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ ، فَمَاتَ صَاحِبُهُمْ وَخَطِيٌّ عَنْ صَاحِبِنَا ، فَنَحْنُ  
نُعْطِيهِمُ الدِّيَّةَ .

(١) شَرَوْهُ بِالسَّيِّءِ : مِثْلَهُ    (٢) قَوْمُ الْقُشَيْرِيِّ الْمَقْتُولِ .



فَأَبَى الْمَازِيُّونَ أَنْ يَقْبَلُوا الدِّيَّةَ ، وَقَالُوا : نَقْتُلُ بِصَاحِبِنَا ، فَأَبَتْ بَنُو ضُبَّةَ ،  
وَوَقَعَتِ الْحَرْبُ ، وَغَضِبَتْ بَنُو سَعْدٍ فَاجْتَمَعُوا مَعَ بَنِي عَامِرٍ ، وَتَوَاعَدُوا أَنْ يَلْتَقُوا بِالنَّسَارِ ،  
وَاسْتَمَدَّوْا بَنِي أَسَدٍ فَأَمَدُّوهُمْ ؛ فَالْتَقُوا بِالنَّسَارِ فَاقْتَتَلُوا ، فَصَبَرَتْ عَامِرٌ وَاسْتَحَرَّ بِهِمْ  
الشَّرُّ ، وَانْفَضَّتْ بَنُو سَعْدٍ فَوَاءَلَتْ <sup>(١)</sup> لَمْ يُصَبِّ مِنْهُمْ كَبِيرٌ . أَمَّا بَنُو عَامِرٍ فَنَهَزُوا  
وَقَتَّلُوا وَسُبُّوا ؛ فَقَتَلَ شَرِيحُ بْنُ مَالِكٍ الْقُشَيْرِيَّ رَأْسُ بَنِي عَامِرٍ ، وَصَارَتْ سَلْمَى  
بِنْتُ الْحَلَقِ لِمَرْوَةَ بْنِ خَالِدِ بْنِ نَضْلَةَ ، وَصَارَتْ الْعَنْقَاءُ بِنْتُ هَامٍ مِنْ بَنِي أَبِي بَكْرٍ بِن  
كَلَابِ بْنِ زَيْدٍ الْأَسَدِيَّ ، وَصَارَتْ أُمُّ خَازِمِ بِنْتُ كَلَابِ لِأَرْطَاةَ بْنِ مُنْقِدِ  
الْأَسَدِيَّ ، وَرَمْلَةُ بِنْتُ صُبَيْحٍ لِلْحَارِثِ بْنِ جَزْءِ الْأَسَدِيَّ ، وَهَنْدُ بِنْتُ وَقَّاصٍ لِقَيْسِ  
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْفَقْمَسِيِّ ، وَأَمَامَةُ بِنْتُ الْمَدَّاءِ لِأَسَامَةَ بْنِ نَعْرِ الْوَالِبِيِّ ، فَقَالَتْ سَلْمَى  
بِنْتُ الْحَلَقِ تَمِيرُ مَالِكُ بْنُ كَعْبٍ بِفَرَّتِهِ وَالطَّفِيلِ :

لَحَى الْإِلَهُ أَبَا لَيْلَى بِفَرَّتِهِ      يَوْمَ النَّسَارِ وَقُنْبَ الْمَيْرِ جَوَابًا <sup>(٢)</sup>  
كَيْفَ الْفَخَارُ وَقَدْ كَانَتْ بِمَعْرَلِكِ      يَوْمَ النَّسَارِ بَنُو ذُبْيَانَ أَرْبَابًا  
لَمْ تَنْمُوا الْقَوْمَ إِذْ شَلُّوا سِوَاكُمْ      وَلَا النِّسَاءُ وَكَانَ الْقَوْمُ أَحْزَابًا

فَبِمَثَتْ بَنُو كَلَابِ إِلَى الْقَوْمِ فَشَاطَرُوهُمْ سَبِيهِمْ ، فَقَالَتْ الْفَارَعَةُ بِنْتُ مَعَاوِيَةَ مِنْ  
بَنِي قُشَيْرٍ كُفَيْرٌ كَلَابًا بِمَشَاطِرَتِهِمْ الْأَحَالِيفِ سَبَابَاهُمْ يَوْمَئِذٍ :

مَنَا فَوَارِسُ قَاتَلُوا عَنْ سَبِيهِمْ      يَوْمَ النَّسَارِ وَلَيْسَ أَمْنَا أَشْطَرُ  
وَلَبِئْسَ مَا نَصَرَ الْمَشِيرَةَ ذُو الْحَى <sup>(٣)</sup>      وَحَفِيفُ نَافِجَةٍ بَلِيلٍ مُسْهِرٍ <sup>(٤)</sup>

(١) هربت، وفي الناقض: فَاغْضَتْ بَنُو تَمِيمِ (٢) جواب: لقب مالك بن كعب؛ لأنه كان محبوب  
الآبار يجرها ويخذها لنفسه (٣) ذو الحى: أى ذو الحية بن عامر بن عوف بن أبي بكر بن  
كلاب، وشجبت الريح إذا جاءت بهوة (٤) مسهر بن هبد قيس بن ربيعة بن أبي بكر بن كلاب .

زَعَمَتْ بَزُوحٌ<sup>(١)</sup> بَنِي كِلَابٍ أَنَّهُمْ      مَنَعُوا النِّسَاءَ وَأَنْ كَمَبًا أَدْبَرُوا  
 كَذَبَتْ بَزُوحٌ بَنِي كِلَابٍ لِّأُمِّهَا      تَمْشِي الضَّرَاءُ<sup>(٢)</sup> وَبَوْلُهَا يَتَقَطَّرُ  
 حَاشَى بَنِي الْمُجَنُونِ إِنْ أَبَاهُمْ<sup>(٣)</sup> صَاتَ      إِذَا سَطَعَ النَّبَارُ الْأَكْدَرُ  
 لَوْلَا بَيُوتُ بَنِي الْحَرِيشِ تَقَسَّمَتْ      سَبَى الْقَبَائِلِ مَا زُنُّ وَالْعَنْبَرُ

---

(١) البزوخ : التي تدخل ظهرها وتخرج بطنها (٢) الضراء : ما سترك وواراك  
 (٣) صات : له صوت في الناس وذكر ، والصيت : الشديد الصوت ، وفي رواية : لولا بنو نبت ،  
 ويلة بنت الحريش ، وبنوها بنو خويلد بن ثعلبة ، وبنو المجنون : من بني أبي بكر .

## ٢- يَوْمُ الشَّقِيَّةِ

قال بِسْطَامُ بْنُ قَيْسٍ سَيِّدُ بَنِي شَيْبَانَ <sup>(١)</sup> لَأُمِّهِ لَيْلى بِنْتُ الْأَحْوَصِ : إِنْى قَدْ أَخْدَمْتُكَ مِنْ كُلِّ حَىٍّ أُمَّةٌ ، وَلَسْتُ مِنْهُنَّ بِأَحَدٍ حَتَّى أَخْدَمَكَ أُمَّةٌ مِنْ بَنِي ضَبَّةَ <sup>(٢)</sup> ، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ : يَا بَنَى لَا تَفْعَلْ ؛ فَإِنْ بَنَى ضَبَّةٌ حَىٍّ لَا يَسْلَمُ وَلَا يَنْفَمُ مِنْهُمْ مَنْ غَزَاهُمْ :

ولكنه خرج لغزوهم ، ومعه رجلٌ يَزْجُرُ الطير من بَنَى أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ يُسَمَّى تَقِيداً .

فلما دنا من نَقَا <sup>(٣)</sup> يقال له نَقَا الْحَسَنُ فِي بِلَادِ بَنَى ضَبَّةَ صَعِدَهُ لَيْرُ بَا <sup>(٤)</sup> ، فَإِذَا هُوَ بَنَعَمٌ قَدْ مَلَأَ الْأَرْضَ فِيهِ أَلْفُ بَعِيرٍ لِمَالِكِ بْنِ الْمُتَنَفِّقِ الضَّبِّيِّ قَدْ قَفَا عَيْنَ خَلْطِهَا - وَكَذَلِكَ كَانُوا يَفْعَلُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا بَلَفَتْ إِبِلُ أَحَدِهِمْ أَلْفُ بَعِيرٍ ، تُقَفَّا عَيْنَ أَجْدَاهَا لِيُرَدَّ عَنْهَا الْحَسَدُ - وَإِبِلُ مَنْ تَبِعَهُ وَجَمِيعُهَا إِبِلُ مُرْتَبِعَةٍ ، وَمَالِكِ بْنِ الْمُتَنَفِّقِ عَلَى فَرَسٍ لَهُ جَوَادٌ .

فلما أَشْرَفَ عَلَى النَّقَا تَخَوَّفَ أَنْ يَرَوْهُ فَيَنْذِرُوا <sup>(٥)</sup> بِهِ ، فَاضْطَجَعَ بَطْنُهُ لظَهْرِهِ ،

---

\* لضبة على شيبان . والشقيقة : كل جمد بين حبلَى رمل ، وقيل الشقيقة : فرجة في الرمال تلبث العشب ، وهو يسمى أيضاً نَقَا الْحَسَنِ ، والحسن اسم رمل يعينه

التفائض ص ١٩٠ ، ٢٣٣ طبع أوربة ، المقد القرين ص ٣٤٢ ج ٣ ، ابن الأثير ص ٣٧٦ ج ١ معجم البلدان . ( مادة حسن ) ، شرح ديوان الحماسة للتبريزى ص ٥٢ ج ٣

(١) شيبان : بطن في بكر (٢) ضبة : حى في مضر (٣) النقا : القطعة من الرمل المحدودة (٤) يقال : ربأهم وربأ لهم ؛ صار ربيثة لهم ، أى طليعة (٥) ينذرون : يعلمون .

وانحدر حتى أسهل بمستوى من الأرض ، وقال: يا بني شيبان؛ لم أر كاليوم في الغيرة  
وكثرة النعم .

فلما نظر نقيذ الأسدى إلى لحيّة بسطام مُعفّرة بالتراب حين أسهل تطير له ،  
وقال :

والذى يُخلف به ؛ لئن صدق طائرُك لتعفرنك بنو ضبة اليوم بالتراب ،  
فاطمنى وانصرف .

فقال له بسطام : أأرجع وقد بلغت غايى وأشرفتُ على الغنيمة ! فقال الأسدى:  
إنى لستُ لك بصاحب ، وأنا منصرف عنك وتاركك ، ثم أخذته رعدة تهيباً لفراقه ،  
وقال له : ارجع يا أبا الصهباء ؛ فإنى آنخوف عليك القتل ، فمصاه ، وركب نقيذ  
الطريق وفارقه .

وركب بسطام وأصحابه وأغاروا على الإبل وطردوها ، وفيها فحلّ لملك يقال له  
أبو شاغر - وكان أعمى - ونجا مالك بن المنتفق على فرسه إلى قومه من ضبة ،  
واستصرخهم قائلاً : يا صباهاه <sup>(١)</sup> ! فأجابوه ، ثم عاد ومعه فوارس منهم أدركوا القوم  
وهم يطردون النعم ، فجعل فحله أبو شاغر يشدّ من النعم ليرجع ، وتبعه الإبل ، فكلما  
تبعته ناقةً عقرها بسطام . فلما رأى مالك ما يصنع بسطام وأصحابه قال : ماذا السفه  
يا بسطام ! لا تغفرها لأباك ! فامّا لنا وإمّا لك .

ثم إن رجلاً من بنى ثعلبة يقال له أرطاة بن ربيعة لحق بنى ضبة ومعه قوسه  
وأسمه وقال : يا بنى ضبة ؛ أبى أنتم وأمى ! مرونى بأمركم وما تريدون أن أصنع ،

---

(١) يا صباهاه : كلمة تقولها العرب إذا صاحوا للفارة ؛ لأنهم أكثر ما يفيرون عند الصباح ،  
ويسمون يوم الفارة يوم الصباح ؛ فكان القاتل : يا صباهاه ! يقول : قد غشنا العدو ( لسان  
العرب - مادة صبح ) .

فقالوا : عليك براوية<sup>(١)</sup> القوم فإنما هي أنفُسهم ، وقد اشتد الحر - وكانوا قد جَمَعُوا ما كان معهم من ماء على جبل لهم - فأهوى أدطاة للجمل الذى عليه الماء بسهم ، فوضعه فى سالفته<sup>(٢)</sup> فقطع نخاع الجمل ، فتجَمَّب<sup>(٣)</sup> الجمل على جِرَّانه<sup>(٤)</sup> ، وانقَدَّت المزدتان اللتان عليه .

فلما رأى أصحاب بسطام من شيان أن الماء قد هُرِيق سُقِط فى أيديهم ، واستأسروا ثم ألقوا السلاح .

وكان عاصم بن خليفة الصَّبَّاحى أحد بنى ضبة رجلاً طَرُفَةً<sup>(٥)</sup> ، وكان يصنع حديدة له قبل الغزو ، فيُقال له : ما تصنعُ بها يا عاصم ؟ فيقول : أَقْتُلُ بها بسطاماً ، فيهزءون منه . فلما جاء الصريخ بنى ضبة أَسْرَجَ أبو عاصم فرسه ، ثم جعل يشدُّ أزرار الدرع عليه ، فبادره ابنه عاصم وركب فرساً أبيه فناداه أبوه مراراً ، فجعل لا يلتفت إليه ولا يجيبه ، وسار حتى لحق الفرسان ، ثم سأل رجلاً من فرسان بنى ضبة : أيهم الرئيس ؟ بأبى أنت ؟ فقال : حاميتهم صاحب الفرس الأدهم - وكان بسطام يحمى قومه فى أخريات الناس على فرس يقال له الزعفران - فمارضه عاصم حتى حاذاه ، ثم حمل عليه فطعنه بالرمح فى صباخ أذنه ، وأنفذ الطعنة إلى الجانب الآخر ، وهو مُمتَجِر بِمِلَامة صفراء ، ثم نزل إليه عاصم لِيَسْلُبَهُ ، فقال له بسطام : إنك قد أحرزت سَلْبِي فعليك غيرى . ثم وقع رأسه على الأَلاء<sup>(٦)</sup> من شجر الرمل فات .

فلما رأت ذلك بنو شيان خلَّوْا سبيل التعم ، وولَّوْا الأدبار ، فن قتل وأسير .

\*\*\*

(١) الراوية : المَزَادَة فيها الماء ، والبعر والبغل والحمار يستقى عليه (٢) السالفة : ما تقدم من العنق (٣) تجمب : اغلب (٤) جران البعير : مقدم عنقه من مذبجه إلى منحره (٥) طرفة : أحق (٦) الألاء : شجر مر .

وكان عبدُ الله بن عَمَّة الضَّبِّي مُنْقَطِعًا إِلَى بنى شيبان بِمَوَدَّتِهِ ، لَأَنَّهُمْ كَانُوا أَخْوَالَهُ  
وكان يَغْزُو معهم المَغازي ، فلما مات بِسَطَام خاف أَن يُقْتَلَ ، فقال يرثيه :  
لَا مُمَّ الْأَرْضِ وَزَيْلُ ، مَا أَجَنَّتْ ؟ بِحَيْثُ أَضَرَّ بِالْحَسَنِ السَّيْلُ <sup>(١)</sup>  
يُقَسِّمُ مَالَهُ فِينَا وَنَدْعُو أَبَا الصَّهْبَاءِ إِذْ جَنَحَ الْأَصِيلُ <sup>(٢)</sup>  
أَجِدْكَ لِنِ تَرِيهِ وَلِنِ نَرَاهُ تَغْبُ بِه عُدَايَرَةُ دُمُولُ <sup>(٣)</sup>  
حَقِيقَةُ رَحْلِهَا بَدَنٌ وَمَرْجٌ تَعَارِضُهَا مُرَبِّمَةُ دَهُولُ <sup>(٤)</sup>  
إِلَى مِيعَادِ أَرْضٍ مَكْفَهَرٍ نُضَمَّرُ فِي جَوَانِيهِ الْخِيُولُ <sup>(٥)</sup>  
لَكَ الْمِرْبَاعُ مِنْهَا وَالْعَمَابَا وَحُكْمُكَ وَالنَّشِيطَةُ وَالْفُضُولُ <sup>(٦)</sup>  
أَفَاتَهُ بَنُو زَيْدِ بْنِ عَمْرِو وَلَا بُو فِي بَسْطَامٍ قَتِيلُ <sup>(٧)</sup>

(١) ما : استفهامية ، وأجنت : سرت ، أضر : دنا ، والحسن : جبل رمل . والمعنى : ويل  
للأرض كيف سرت رجلا عظيما بمكان قرب فيه الطريق من الجبل المسمى الحسن  
(٢) أبا الصهباء : كنية بسطام ، والأصيل : العنبة ، وهو وقت الأضياف . (٣) أجدك :  
أجد منك ، وتغب : تمعى الحب ، والمذافرة : الغليظة ، والذمول : السريسة ، والنن الأول  
رؤيته في السلم ، والثاني لرؤيته في الحرب (٤) الحقية : ما يجعل وراء الرجل ، والبدن :  
الدرع ، والمرية : السمينة ، والدول : من الدولان ، وهو نوع من السير . والمعنى : وراء رجل  
هذه الناقة درع وسرج ، تعارضها ناقة صبيحة (٥) الأرعن : الجيش الكفيف كأنه أنف  
في الجبل ، والمكفر : الكربة النظر ، وتضرر : تلف القوت القليل بعد السن ، والمعنى تسيير  
الناقة به إلى ميعاد جيش كفيف (٦) المرباع : ربع الفينة ، وكان الرئيس يأخذه خفا له عند  
الغزو ، والصفايا : جمع صفة ، وهى أشياء كان يصطفها الرئيس لنفسه من خيار ما ينفم ، والنشيطه :  
ما أسابه الجيش في طريقه من قبل أن يصل إلى مقصده ، والتضول : ما فضل ولم ينقسم ، والمعنى أن  
المفقود كانت له إمارة تسوغ له مالا تسوغ لغيره (٧) أفات : متعد إلى مفعولين ، واحدهما  
محذوف ، كأنه قال : أفات الناس بنو زيد بن عمرو بسطاماً ، أى الانتفاع به ، وكانهم ضيموا  
دمه ولا يوفى بدمه دم قتيل .

وخرّ على الألاءِ لم يوسدْ      كأنّ جبينه سيفٌ صقيلٌ<sup>(١)</sup>  
 فإن تبرز عليه بنو آية      فقد فجّموها وفاتهم جليلٌ  
 يعطّام إذا الأشوال<sup>(٢)</sup> راحت      إلى الحجرات ليس لها فصيلٌ



وقالت شمعلة بنت الأخضر بن هبيرة :

ويوم شقيقة الحسنين<sup>(٣)</sup> لاقت      بنو شيان آجالاً قصارا  
 شكنا بالأسنة وهي زور<sup>(٤)</sup>      صمّأخي كبشهم حتى استدارا  
 وأوجرناه<sup>(٥)</sup> أسمر ذا كعوب      يشبه طوله مسداً<sup>(٦)</sup> مفارا  
 فخرّ على الألاءِ لم يوسدْ      وقد كان الدماه له رخارا

وقال محرز بن المكمبر الضبي ، يفخر بفعال بني ضبة :

أطلقت من شيبان سبعين عارياً      فأبوا جميعاً كلهم ليس يشكرو  
 إذا كنت في أفناء شيان منمما      فجزّ اللحى إن النواصي تكفر  
 فملّ نيباً أن تغير عليكم      بجيشٍ وعلى أن أغير فأقدر  
 فلا شكركم أبني إذا كنت منمما      ولا ودّكم في آخر الدهر أضير

(١) الألاء : شجرة ، وشبه ببينه لصفاته وانحسار الشعر عنه بسيف مصقول ، أي لم يكن أغم ،  
 والضم عند مذكوم (٢) الأشوال : الشول من النوق التي خف لبنها وارتفع ضرعها ، وآي  
 عليها سبعة أشهر من يوم تاجها أو ثمانية فلم يبق في ضرعها إلا شول من اللبن : أي بقية مقدار  
 تلك ما كانت تحلب حدثان تاجها ، واحدتها شائلة والأشوال جمع الجمع (٣) الحسنان : تقوان  
 من رمل بن سعد ، وهذه رواية اللسان ، ورواية النقاش : ويوم شقائق الحسين (٤) رواية  
 النقاش : \* شكنا بالرماح وعن زور \* وهي زور : يعني الحبل ، وزور : جمع  
 لزور من الزور ، وهو الليل (٥) أوجره الرمح : طعنه به في فيه (٦) مسدا مفارا :  
 حبلاً شديداً للقتل .

وقالت أمّ بسطام :

لُبَيْكُ ابْنُ ذِي الْجَدَّينِ بَكْرَيْنِ وَائِلِ  
إِذَا مَا غَدَا فِيهِمْ غَدَاً وَكَانَهُمْ  
فَلَهُ عَيْنًا مِنْ رَأَى مِثْلَهُ فَنَى  
هَزَبُ الْبَكْرِ لَا يُهْدُ جَنَاحَهُ  
وَحَمَالُ أَنْقَالٍ وَعَائِدُ مُبْجَعٍ (١)  
سَيْبِكَ عَانٍ لَمْ يَجِدْ مَنْ يَفُكُّهُ  
وَتَبِكَ أَسْرَى طَالَمَا قَدْ فَكَّكَتَهُمْ  
مَفْرَجَ حَوَامِطِ الْخَطُوبِ وَمَدْرَكَ  
فَقَدْ بَانَ مِنْهَا زِينُهَا وَجَالُهَا  
نَجُومُ سَمَاءٍ بَيْنَهُنَّ مِلَالُهَا  
إِذَا الْخَيْلُ يَوْمَ الرُّوْعِ هَبَّ نِزَالُهَا  
وَلَيْثُ إِذَا الْفَتَيَانُ زَلَّتْ نِهَايُهَا  
تَحْمِلُ إِلَيْهِ كُلَّ ذَاكَ رِجَالُهَا  
وَيَبْكِيكَ فَرَسَانُ الْوَعَى وَرِجَالُهَا  
وَأَرْمَلَةٌ ضَاعَتْ وَضَاعَ عِيَالُهَا  
حُرُوبٌ إِذَا صَالَتْ وَعَزَّ سِيَالُهَا

---

(١) الجعر : الضطر اللبأ .



### ٣- يوم بزاخة

أغار مُحَرِّقُ النِّسَانِي ، وأخوه في إِيَادٍ <sup>(١)</sup> وطوائف من العرب من تغلب وغيرهم على بني ضَبَّةَ بنِ أَدِّ بْنِ زَاخَةَ ، فاستاقوا النِّعَمَ ، فَأَتَى الصَّرِيحُ بَنِي ضَبَّةَ فَرَكِبُوا فَأَدْرَكُوهُ ، وَاقْتَنَلُوا فَتَالاً شَدِيداً ؛ ثُمَّ إِنَّ زَيْدَ الْفَوَارِسِ حَمَلَ عَلَى مُحَرِّقٍ فَأَعْتَقَهُ وَأَسْرَهُ ، وَأَمَرُوا أَخَاهُ <sup>(٢)</sup> حُبَيْشَ بْنَ دَلْفِ السَّيْدِيِّ ، فَقَتَلَهُمَا بَنُو ضَبَّةَ ، وَهَزِمَ الْقَوْمُ ، وَأَصِيبَ مِنْهُمْ نَاسٌ كَثِيرٌ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ ابْنُ الْقَائِفِ أَخُو بَنِي ثَعْلَبَةَ ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي مَمْلُوكَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ضَبَّةَ :

نِعْمَ الْفَوَارِسُ يَوْمَ جَبِيشٍ مُحَرِّقٍ      لِحَقْوَاهُمْ يَدْعُونَ بِآلِ ضِرَارِ  
زَيْدُ الْفَوَارِسِ كَرَّ وَابْتِغَا مُنْذِرٍ      وَالْخَيْلُ أَوْجَعَهَا <sup>(٣)</sup> بَنُو جَبَّارِ  
حَتَّى سَمَوْا لِمُحَرِّقٍ بِرِمَاحِهِمْ      بِالْعَطْنِ بَيْنَ كِتَابِ وَغُبَارِ



يَوْمِي بِغُرَّةٍ كَامِلَةٍ وَبَنَحْرِهِ      خَطَرَ النَّفُوسِ وَأَتَى حِينَ خَطَارِ  
لَمَّا رَأَوْا يَوْمًا شَدِيدًا بِأُسِهِ      كَرَةَ الْحَيَاةِ وَشُقَّةَ الْأَسْفَارِ  
وَكَانَ زَيْدًا زَيْدَ آلِ ضِرَارِ      لَيْثٌ بِكَفَيْهِ النَّمِيَّةَ ضَارِ

● لُصْبَةُ عَلَى إِيَادٍ ، وَبَزَاخَةُ : مَاءٌ

النِّقَاضُ ص ١٩٥ طَبْعُ أَوْرَبِيَّةٍ

(١) إِيَادٍ : شُعْبُ عَدْنَانٍ ، أَبُو مِمْ لِيَادِ بْنِ مَعْدٍ بْنِ عَدْنَانَ ، وَلَيْسَتْ لَهُمْ قِبَائِلٌ مَشْهُورَةٌ

(٢) كَانَ يُقَالُ لِأَخِي مُحَرِّقٍ فَارِسٍ مُرْدُودٍ      (٣) أَوْجَفَ دَابَّتَهُ : إِذَا حَشَا .

وَكأْتِ أَنَارَ الْفَرِيبِ عَلَيْهِمُ      وَمَكْرَهُ يَوْمًا مُطَافُ دُؤَارِ  
جَمَلُوا لِمَافِي الطَّيْرِ مِنْهُمْ وَقَمَّةً      صَرَغَى تَضَوَّرُ فِي قَنَّا أَكْسَارِ  
وَلَعَمْرُ حَدِّكَ مَا الرِّقَادُ بِطَائِشِ      رَعِشَ بَدِيهَتِهِ وَلَا عَوَارِ<sup>(١)</sup>  
لَوْلَا فَوَارِسُهُنَّ قِظْنُ عَوَاطِلَ      فِي غَيْرِ مَا نَسَبِ وَلَا إِصْهَارِ

---

---

(١) العوار : الضعيف الجبان السريع القراو .

#### ٤- يَوْمَ دَارَةِ مَاسِلَ

غزا عُتْبَةُ بْنُ شُتَيْرٍ بْنُ خَالِدِ الْكِلَابِيِّ بَنِي ضُبَّةَ ، فاستاقَ نَعَمَهُمْ ، وقتلَ حصنَ ابنِ ضرارِ الضُّبِيِّ زَيْدًا<sup>(١)</sup> الفوارسَ - وكان يومئذٍ حدثًا لم يُذْكَرْ .

فجمعَ أبوه ضرارُ قومه ، وخرجَ نائراً على بني عَمْرُو بْنِ كِلَابٍ ، فأفلتَ منه عتبةُ ابنِ شُتَيْرٍ ، وأمرَ أباه شُتَيْرَ<sup>(٢)</sup> بنَ خالدٍ - وكان شيخاً كبيراً - فأتى به قومه وقال : يا شُتَيْرُ ؛ اختَرْتُ واحدةً من ثلاث ، قال : اعْرِضْهَا عَلَيَّ ، قال : إما أن تردَّ ابني حصيناً قال : فإني لا أنشُرُ الموتى ، قال : وإما أن تدفعَ لي ابنك عُتْبَةُ أَتَقْتُلُهُ بِهِ ، قال : لا ترَضَى بذلك بنو عامرٍ أن يدفعوا فارسَهُم شاباً مقبلاً بشيخٍ أعورٍ ، هامةً<sup>(٣)</sup> اليوم أو غد . قال : وإما أن أقتلكَ ، قال : أما هذه فنعم . فأمرَ ضرارُ ابنَهُ أَذْهَمَ أن يقتله ، فلما قدَّمه ليضربَ عنقه ، نادى شُتَيْرُ : يا آلَ عامرٍ ؛ صَبْرًا<sup>(٤)</sup> بصبيٍّ ! كأنه أَرَفَ أن يُقْتَلَ بصبيٍّ .

فقال في ذلك شملة :

وخيَرْنَا شُتَيْرًا مِنْ ثَلَاثٍ      وما كان الثلاث له خيارا  
جعلت السيف بين الليثِ منه<sup>(٥)</sup>      وبين قُصَاصٍ لَمَتِهِ عِذَارًا<sup>(٦)</sup>

\* لُصْبَةُ عَلَى بَنِي عَامِرٍ ، ودَارَةُ مَاسِلَ : ماءٌ لُغْلِيلٌ

العقد الفريد ص ٣٣٠ ج ٣ ، معجم البلدان ( مادة دَارَةُ مَاسِلَ ) .

(١) زيد الفوارس : شاعر جاهلي ، وكان فارساً رئيساً على قومه ، شهد يوم القريتين ، ومعه ثمانية عشر من ولده يقاتلون معه ، وزيد الفوارس كان فارسهم ، ولذا قيل : زيد الفوارس (٢) في اللسان : شتير بن خالد : رجل من أعلام العرب كان شريفاً قال :

أواب لا فانه شتير بن خالد      عن الجبل لا يفرركم بأنام

(٣) يقال : فلان هامة اليوم أو غد ؛ إذا أشرف على الموت (٤) أي أقتل صبراً بصبي

(٥) الليث بالكسر : صفح المتن (٦) وفي ذلك يقول عمرو بن لجأ :

لا تهج ضبة يا جريز فإنهم      قتلوا من الرؤساء ما لم يقتل  
قتلوا شعياً بابن غول وابنه      وابني هشيم يوم دارة ماسل

## ٥- يَوْمُ النَّقِيعَةِ

كَانَ الْمُثَلَّمُ بْنُ الشَّخْرَةِ الْمَانِدِيُّ الضَّبِّيُّ <sup>(١)</sup> مجاوراً لبني عبس، فتقامر <sup>(٢)</sup> هو وعمارَة ابن زياد المبسي بالقداح <sup>(٣)</sup>، فقمره <sup>(٤)</sup> عمارَة، حتى حصل عليه عشرة بكار <sup>(٥)</sup>، فقال له المثلَّم: هلم أزيدك في القارعة حتى تزيد عليّ، أو أخطأ بعض ما عليّ! فقال له عمارَة: ما أنا بفاعلٍ؛ ما أريدُ أن أزيدَ عليك، وقد عجزت، وما أريدُ أن أخطأ عنك شيئاً قد ركبته عليك.

فقال له المثلَّم: خلّ عنّي حتى آتني قومي فأبث إليك بالذي لك عليّ؛ فأبى عمارَة إلا أن يرثه. فرهنه ابنه شرّحاف، وخرج حتى أتى قومه، فأخذ البكار فأبى بها عمارَة، وافتك ابنه.

فلما انطلق بابنه قال له في الطريق: يا أبتاه؛ من مِمضال؟ قال: ذلك رجلٌ من بني عمك ذهب فلم يوجد إلى الساعة، ولم يحسّس له أثر. قال شرّحاف: فأبى قد عرفتُ قاتله. قال أبوه: ومن هو؟ قال: هو عمارَة بن زياد المبسي،

\* لضبة على عبس، والنقبة: أرض تنبت الشجر، بين بلاط سليط وبين ضبة. وهسي هنا اليوم أيضاً يوم أعيار.

الفرائض ص ١٩٣ طبع أوربة، ابن الأثير ص ٣٩٤ ج

(١) من ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر

(٢) تقامر: تراهن

(٣) القداح: جمع قدح وهو ما كان يلعب به الميسر

(٤) قمره: خلبه

(٥) البكار: جمع بكرة، وهي الفتية من الإبل.

محبته يحدث القوم يوماً - وقد أخذ فيه الشراب - أنه قتله ثم لم يكن له  
ناشد .

ولبثوا بعد ذلك حيناً ، وشبَّ شرحاف ؛ ثم إن عُمارَةَ بن زياد جمع جمعاً  
عظيماً من بني عبس ، فأغار بهم على بني ضَبَّة ، فأطردوا إبلهم ، وركبت عليهم  
بنو ضَبَّة ، فأدركوهم في الرَّمْعَى ؛ فلما نظر شرحاف إلى عُمارَةَ قال : يا عمارَةَ ؛  
أتعرفني ! قال : ومن أنت ؟ قال : أنا شرحاف بن المثلَم ، أدّ إلى ابنِ عمي مِعْضَلاً  
لا مثله يوم قَتَلْتَهُ .

قال عُمارَةُ : يا شرحاف ؛ اذكر اللَّبْنَ<sup>(١)</sup> ، قال شرحاف : الدَّم أحبُّ إلى من  
اللَّبْن ، ثم حمل عليه فقتله ، وهزم جيشه واستنقذ الإبل .

ففي ذلك يقول المثلَم بن المشَخَرَة :

إِن تُنْكِرُونِي فَأَنَا الْمُثَلَّمُ      فارسُ صدقٍ يوم تَنْصَاح الدَّمِ  
بشِكَيتي<sup>(٢)</sup> وفرس مُصَمِّم<sup>(٣)</sup>      طعناً كأفواهِ المَزَادِ<sup>(٤)</sup> المُصَمِّمِ

وقال شرحاف :

ألا أبلغ سِراةَ بني بَنيضٍ<sup>(٥)</sup>      بما لاقَت سِراةُ بني زِيَادٍ<sup>(٦)</sup>  
وما لاقَت جَذيمةَ إذ تُحَايِي      وما لاقِي الفوارس من بِجَادٍ<sup>(٧)</sup> .

---

(١) اللبن : إبل لها لبن ، وهو يريد الدية ، وفي حديث أمية بن خلف لما رآهم يوم بدر  
يقتلون قال : أما لكم حاجة في اللبن ، أي تأسرون فتأخذون فداءهم إبلاتهم . (٢) الشكة :  
السلاح . (٣) المصمم : القرس الشديد الصلب ، والذكر والأنتى فيه سواء .  
(٤) المزاد : جمع مزادة ، وهي الراوية ، ولا تكون إلا من جلد . (٥) بنيض بن ريث  
ابن فطكان . (٦) بنو زياد : الريح بن زياد العبسي وإخوته ، ويسمون الكلة .  
(٧) جذيمة وبجاد : بطنان في عبس .

تركنا بالنقمة آل عبس  
 وما إن فاتنا إلا شريد  
 فسكن عنا عمارة آل عبس  
 تركتهم بوادي البطن رهنا  
 شعا عا يقتلون بكل واد  
 يوم الفقر في زيه البلاد  
 وصل وزدا وما كل بداد<sup>(١)</sup>  
 لسيدان القرارة والجلاد<sup>(٢)</sup>

---

(١) بناد : أى متبددين (٢) السيدان : جمع سيد وهو الذئب . والقرارة : المطئن من الأرض . والجلاد : جمع جلد ، وهى الأرض الصلبة المستوية المتن .



## ١. أيام متفرقة

- ١- يوم جديس
- ٢- ذات الأثل
- ٣- صوءر



## ١. بيوم جديس

كانت منازل طسم في موضع اليمامة ، وكان يملكهم عمليق ، وكانت معهم جديس ، ولكن عمليقاً في أول مملكته قد تمادى في الظلم والغشم<sup>(١)</sup> والسيرة بغير الحق .

وكانت امرأة من جديس يقال لها هزيلة ، ولها زوج يقال له ماشق ، فطلقها وأراد أخذ ولد لها منها ، فخاصمته إلى عمليق ، فقالت : « يا أيها الملك ؛ إنى حملته تسماً ، ووضعت دَفْماً ، وأرضعته شَفْفاً ؛ حتى إذا تمت أوصاله ودنا فصّاله ، أراد أن يأخذه منى كرهاً ، ويتركنى من بدمه ورّها<sup>(٢)</sup> » .

فقال لزوجها: ما حُجَّتْكَ ؟ قال : « حُجَّتْني أيها الملك أنى قد أعطيتها المهر كاملاً ، لم أصب منها طائلاً ، إلا وليداً خاملاً ، فافعل ما كنت فاعلاً » . فأمر بالاعلام أن يُنزع منها جميعاً ، ويحمل في غلمانة . فقالت هزيلة :

أَتَيْنَا أَخَا طَسْمَ لِيَحْكَمَ بَيْنَنَا      فَأَفَدَّ حُكْمًا فِي هَزِيلَةَ ظَالِمًا  
لِعَمْرَى لَقَدْ حُكِّمْتُ لَا مَتَوَرِّعًا      وَلَا كُنْتُ فِيهَا يُبْرِمُ الْحُكْمَ عَالِمًا  
نَدِمْتُ وَلَمْ أُنْدَمْ وَأَأْنَى لِعَمْرَى      وَأَصْبَحَ بَمَلِي فِي الْحُكُومَةِ نَادِمًا  
فَلَمَّا سَمِعَ عَمْلِقُ قَوْلَهَا أَمَرَ أَلَّا تَزُوجَ بِكَرٍ مِنْ جَدِيسٍ وَتُهْدَى إِلَى زَوْجِهَا حَتَّى  
يَرَاهَا هُوَ قَبْلَ زَوْجِهَا ، فَلَقُوا مِنْ ذَلِكَ بَلَاءَ وَجْهَدًا وَذُلًّا ، فَلَمْ يَزَلْ يَفْعَلْ هَذَا حَتَّى

\* لجديس على طسم ، وطسم وجيس ؛ من العرب البائدة  
قصص العرب ص ٢٣٤ ج ٤ ، ابن الأثير ص ٢٠٣ ج ١ ، خزانة الأدب ص ٢٣٥ ح ٢ ،  
مهذب الأغاني ص ١ ج ١  
(١) الغشم الظلم (٢) وره - كفرج : حق .

زُوجَت الشَّمْسُ ، فلما أرادوا سَحْلَهَا إلى زوجها انطلقوا بها إلى عمليق ومعهما القِيَانُ  
بَتْنَيْنِ :

أَبْدَى بِعَمَلِيقَ وَقَوَى فَارَكْبِي وَبَادِرِي الصَّبْحَ لِأَمْرِ مُعْجَبِ  
فَسَوْفَ نَلْقَيْنَ الَّذِي لَمْ تَطْلُبِي وَمَا لِيَكْرَ عِنْدَهُ مِنْ مَهْرَبِ  
فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ خَلَّى سَبِيلَهَا ، فَخَرَجَتْ إِلَى قَوْمِهَا شَاقَّةً دِرْعَهَا وَهِيَ فِي أَفْجِ  
مَنْظَرٍ ، وَهِيَ تَقُولُ :

لَا أَحَدٌ أَذَلَّ مِنْ جَدِيسٍ أَهْكَذَا يُفْعَلُ بِالْمَرْوَسِ  
يَرْضَى بِهِ إِذَا يَأْتِي قَوَى حَرًّا أَهْدَى وَقَدْ أَعْطَى وَسِيقَ الْمَهْرِ  
لَا خُذَّةَ الْمَوْتِ كَذَا لِنَفْسِهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَفْعَلَ ذَا يَمْرُسِهِ  
وَقَالَتْ تَحَرَّضْ أَهْلَهَا فِيمَا أَتَى إِلَيْهَا :

أَيَجْمَلُ مَا يُؤْتَى إِلَى فَتَيَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ رِجَالٌ فَيَكُمُ عَدَدُ النَّمْلِ  
وَتَصْبَحُ تَمُتُّ فِي الدَّمَاءِ عُفَيْرَةٌ (١) عَشِيَّةُ زُفْتٍ فِي النِّسَاءِ إِلَى بَعْلِ  
وَلَوْ أَنَّنَا كُنَّا رِجَالًا وَكُنْتُمْ نِسَاءً لَكُنَّا لَا نُقَرُّ بِذَا الْفَعْلِ  
فَوُتُوا كِرَامًا أَوْ أَمِيتُوا عَدُوَّكُمْ وَدَبُّوا لِنَارِ الْحَرْبِ بِالْحَطَبِ الْجَزَلِ  
وإِلَّا فَخَلُّوا بَطْنَهَا ، وَتَحَمَّلُوا إِلَى بَلَدٍ قَفِيرٍ وَمُوتُوا مِنَ الْمَزَلِ  
فَلَقَبَيْنِ خَيْرٌ مِنْ تَمَادٍ عَلَى أَذَى وَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ مَقَامٍ عَلَى الْقَذَلِ  
وإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَفْضُبُوا بَعْدَ هَذِهِ فَكُونُوا نِسَاءً لَا تَعَابِ مِنَ الْكُحْلِ  
وَدُونَكُمْ طَيْبُ الْعَرَّوسِ فَإِنَّمَا خُلِقْتُمْ لِأَنْوَافِ الْمَرْوَسِ وَلِلنَّسْلِ  
فَبُعْدًا وَسُخْقًا لِلَّذِي لَيْسَ دَافِعًا وَيَخْتَالُ بِمُتْنَامِشِيَةِ الْقَحْلِ

فلما سمع أخوها الأسود - وكان سيِّدًا مُطَاعًا - قال لقومه : يامعشر جديس :

(١) قد كان يقال لها الشَّمْسُ أَيْضًا .

إن هؤلاء القوم لبسوا بأعز منكم في داركم إلا بما كان من مُلك صاحبهم علينا وعليهم ، ولولا هجرنا وإذهاننا<sup>(١)</sup> ما كان له فضل علينا ، ولو امتننا لكان لنا منه النصف ؛ فأطيعوني فيما أمركم به ، فإنه عز الدهر ، وذهاب ذل العمر ، واقبلوا رأبي . وقد أحمى جديس ما سمعوا من قولها ، فقالوا : نُطيعك ، ولكن القوم أكثر وأحمى وأقوى . قال : فإني أصنعُ للملك طعاما ، ثم أدعوهم له جميعا ، فإذا جاءوا يرفلون في الحلل تُرنا إلى سيوفنا ، فأحمدناهم بها . قالوا : نفعل .

وصنع طعاما كثيرا ، وخرج به إلى ظهر بلادهم ، ودعا عمليقا ، وسأله أن يتغذى عنده هو وأهل بيته ، فأجابه إلى ذلك ، وخرج إليه مع أهله يرفلون في الحلى والحلل ، حتى إذا أخذوا مجالسهم ، ومدوا أيديهم إلى الطعام أخذوا سيوفهم من تحت أقدامهم ؛ فشده الأسود على عمليق فقتله ، وكل رجل منهم على جليسه حتى أماتوهم ؛ فلما فرغوا من الأشراف ، شدوا على السفلة فلم يدعوا منهم أحدا ، وقال الأسود في ذلك :

ذوق ببنيك ياطسم مجللةً      فقد أتيت لعمري أعجب العجبر  
إننا أتينا فلم ننفك نقتلهم      والبقى هيج منا سورة الغضب  
ولن يعود علينا بنهم أبداً      ولن يكونوا كذي أنف ولا ذنب  
وإن دعيت لنا قربى مؤكدة      كنا الأقارب في الأرحام والنسب

(١) الإذهان : إظهار خلاف ما يضمر والفس .

## ٢- يَوْمَ ذَاتِ الْأُتْلُ

غزا صخر بن عمرو بن الشريد السلمي<sup>(١)</sup> بني أسد بن خزيمه ، واكتسح إبلهم ، فأتى الصَّريخ<sup>(٢)</sup> بني أسد ، فركبوا حتى تلاحقوا بذات الأتْل<sup>(٣)</sup> فاقتتلوا قتالا شديداً ، وطمعن ربيعة بن نور الأسدي صخرأ في جنبه وفات القومُ بالفنيمه ، وجوى<sup>(٤)</sup> صخر من الطَّمَنَة ، فكان مريضاً قريباً من الحول ، حتى ماته أهلُه .

وفي أحدِ الأيام سمع امرأة من جاراته تسأل سلمى امرأته : كيف بَمُلك ؟ قالت : لا حيُّ فيرجى ، ولا ميتٌ فينسى ؛ لقد لقينا منه الأمرَين<sup>(٥)</sup> . ثم سمعها تسأل أمه كيف صخر ؟ فقول : أرجو له المافية ، فقال في ذلك :

أرى أمَّ صخر لا تملَّ عيادتي ومَلَّتْ سُلَيْمَى مضجعى ومكانى  
وما كنت أخشى أن أكونَ جَنَازَةً<sup>(٦)</sup> عليكِ وَمَنْ يَفْتَرُ بالحَدَثَانِ ؟  
أهمُّ بأمرِ الحزمِ لو أستطيعه وقد حِيلَ بين العيرِ والنَّزوانِ<sup>(٧)</sup>

\* لأسد على سليم ، وذات الأتْل : موضع في بلاد نعيم الله بن ثعلبة  
العقد الفريد ص ٣٢٢ ج ٣ ، الأغاني ص ١٣٠ ج ١٣ ، خزنة الأدب للبغدادي ص ٣٩٣  
(١) الصريخ : السنينث (٢) ذات الأتْل : موضع في بلاد نعيم الله بن ثعلبة وقد سماها الشاعر بقوله :

فإن ترجع الأيام بيني وبينكم بذى الأمل مثل صني ومصرى  
أشدُّ بأعناق النوى بعد هذه صرائر إن جاذبتها لم تطع

(٣) الجوى مقصور : كل داء يأخذ في الباطن لا يستمرأ معه الطعام ، وقبل هو داء يأخذ في الصدر - جوى ( كفرج ) (٤) الأمران : الشر والأمر العظيم ؛ كما في اللسان ( مادة مر ) (٥) إذا أنفل المريض على قومه يقال : هو جنازه عليهم ، جاء هذا المعنى في لسان العرب مادة ( جنز ) وأورد هذا البيت شاهداً على ذلك المعنى (٦) العير : الحمار الوحشي والأمل . والنزوان : الوثب .

لمرى لقد نهت من كان نائماً وأسمت من كانت له أذنان  
وللموت خير من حياة كأنها محلة يسوب برأس سنان<sup>(١)</sup>  
وأى امرئ ساوى بأمر حليمة<sup>(٢)</sup> فلا عاش إلا فى شقا وهوان

فلما طال عليه البلاء - وقد تنأت فطمة مثل السكبد فى جنبه فى موضع الطمئة -  
قالوا له : لو قطعنا رجوت أن تبرأ ، فقال : شأنكم ، فأشفق عليه بعضهم ؛ فهو  
فانى . وقالو : الموت أهون على مما أنا فيه ، فأحموا له شفرة ، ثم قطعوها من نفسه ،  
ثم جاءت أخته الخنساء فقالت : كيف صبره ، فقال صخر فى ذلك :

أجارتنا إن الخطرب تنوب على الناس كل المخطئين نصيب  
فإن تسألني هل صبرت فإني صبور على ريب الزمان صليب  
كأنى وقد أدنو أدنوا إلى شفارهم من الصرداي الصفحات<sup>(٣)</sup> ركوب  
أجارتنا لست الفداة بظاعن ولكنى مقيم ما أقام عسيب<sup>(٤)</sup>  
ثم لم يلبث أن مات ، ، ودفن بعسيب .

فقال الخنساء تربيته :

أعني جودا ولا تجمداً ألا تبكيان لصخر الندى  
ألا تبكيان الجريء الجليل ألا تبكيان الفتى السيدا  
طويل النجاد رفيع العمأ د ساد عشيرته أمردا  
إذا القوم مدوا بأيديهم إلى المجد مد إليه يدا  
فقال الذى فوق أيديهم من المجد ثم مضى مصعبدا  
يكلفه القوم ما عاظم وإن كان أصغرهم مولدا  
رى الحمد يهوى إلى بيته يرى أفضل الكسب أن يجمدا

(١) اليسوب: السيد والرئيس . قال فى اللسان : المعنى أن الرئيس إذا قتل جعل رأسه على سنان ،  
يعنى : أن العيش إذا كان هكذا فهو الموت . (٢) الحليمة : الزوجة . (٣) الصفحة من  
الرجل : جنبه . والركوب : كثير الركوب . (٤) عسيب : اسم جبل بباله نجد .

## ٢- بيوم صبور

أَجْدَبَتْ بِلَادُ بَنِي تَمِيمٍ ، وَأَصَابَتْ بَنِي حَنْظَلَةَ <sup>(١)</sup> سَنَةٌ ، فَبَانَهُمْ خِصْبُ بِلَادِ  
كَلْبٍ <sup>(٢)</sup> بَن وَبَرَّةَ ، فَانْتَجَمَ بَنُو حَنْظَلَةَ ، فَزَلُّوا صَوَاهِرَ ، وَكَانَتْ بَنُو يَرْبُوعٍ قُدَّامَ  
النَّاسِ ، فَزَلُّوا أَقْصَى الْوَادِي ، وَتَسَرَّعَ غَالِبٌ <sup>(٣)</sup> بَنِ صَمْعَةَ فِيهِمْ وَحْدَهُ ، دُونَ بَنِي  
مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ ، فَلَمْ يَكُنْ مَعَ بَنِي يَرْبُوعٍ مِنْ بَنِي مَالِكٍ غَيْرُ غَالِبٍ ، فَلَمَّا زَلُّوا وَرَدَتْ  
إِبِلُ غَالِبٍ نَحْبِسَ مِنْهَا نَاقَةً كَوْمَاءَ <sup>(٤)</sup> فَنَحَرَهَا وَأَطْعَمَهَا .

فَقَالَ أَنَسُ: لَيْسَ فِينَا مِنْ بَنِي مَالِكٍ غَيْرُ رَجُلٍ وَاحِدٍ وَقَدْ نَحَرُ وَلَمْ نَنْحَرْ ؛ فَقَالُوا  
لِسُحَيْمِ بْنِ وَثِيلٍ <sup>(٥)</sup> الرِّبَاحِيُّ: أَنْحَرْ ، فَلَمَّا وَرَدَتْ إِبِلُ سُحَيْمٍ نَحْبِسَ مِنْهَا نَاقَةً فَنَحَرَهَا  
مِنَ الْفَدْرِ فَأَطْعَمَهَا .

\* لبني حنظلة على بني رباح (كلاهما من تميم) . وصورة: ماء لكلب فوق الكوفة مما يلي الشام،  
وهو من الأيام التي آثرنا ذكرها في هذا الجزء ، وإن كانت متصل من حيث الزمن بالإسلام .  
تخرانة الأدب ص ٢٤٣ ج ١ و ص ٥٢ ج ٣ ، الأغاني ص ٥ ج ١٩ ، الفائق ص ١١٤ ،  
١٠٧٠ طبع أوربة ، ذيل الأمالي ص ٥٣ ، بلوغ الأرب ص ٣٠ ج ٣ ، قصص العرب ص ١١٦  
ج ٣ ، معجم البلدان ص ٣٩٥ ج ٥ .

(١) م بنو حنظلة بن مالك بن زيد مناة (من تميم) (٢) كلب بن وبرة: قبيلة في قضاة،  
وقضاة من حمير في رأى بعض النساين (٣) غالب بن سمعة أبو الفرزدق الشاعر ، من  
بني مالك بن حنظلة ، وأبوه سمعة محي الموءودات ، وخبره فيها مشهور ، وقد وفد غالب على  
النبي صلى الله عليه وسلم ، ومهر حق لحق على بن أبي طالب بالبصرة ، ومات في إمارة يزيد وملك  
معاوية (٤) الكوماء : الناقة الضخمة السنام (٥) رباح : قبيلة في يربوع ، وسحيم  
ابن وثيل : شاعر معروف في الجاهلية والإسلام ، وعده ابن سلام في الطبقة الثانية من شعراء  
الإسلام ، وقال عنه : شاعر خنذيد شريف مشهور الذكر في الجاهلية والإسلام ، جيد الموضع  
في قومه .

فَقِيلَ لِلْأَبِ : إِنَّمَا نَحْرُ<sup>(١)</sup> سُحَيْمٍ مَوَاءَمَةٌ<sup>(٢)</sup> ؛ فَضَحِكَ غَالِبٌ ، وَقَالَ : كَلَّا ، وَلَكِنَّهُ أَمْرٌ كَرِيمٌ ، وَسَوْفَ أَنْظُرَ .

فَلَمَّا وَرَدَتْ إِبِلُ غَالِبٍ حَبَسَ مِنْهَا نَاقَتَيْنِ فَنَحَرَهُمَا فَأَطْعَمَهُمَا ، فَلَمَّا وَرَدَتْ إِبِلُ سُحَيْمٍ نَحَرَ نَاقَتَيْنِ فَأَطْعَمَهُمَا ، فَقَالَ غَالِبٌ : الْآنَ عَلِمْتُ أَنَّهُ يُوَأْمَنِي .

فَلَمَّا وَرَدَتْ إِبِلُ غَالِبٍ حَبَسَ مِنْهَا عَشْرًا فَمَقَلَهَا ، ثُمَّ أَخَذَ الْحَرْبَةَ فَجَعَلَ يَنْحَرُهَا فَانْقَلَبَتْ نَاقَةً مِنْهَا ، فَانْشَامَتْ<sup>(٣)</sup> فِي بَنِي يَرْبُوعَ ، فَرَكِبَ غَالِبٌ فَرَسَهُ ، فَأَدْرَكَهَا عِنْدَ بَيْتِ الْخُرُمَاءِ<sup>(٤)</sup> ، وَكَانَتْ أَمْرَأَةُ الْهَذَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عُتَيْبَةَ ، فَمَقَرَهَا ، ثُمَّ كَتَبَ<sup>(٥)</sup> فِي سَبِيلَتِهَا ، فَقَالَتْ الْخُرُمَاءُ : مَا لَكَ قَطَعَ اللَّهُ بِدَكَ ؟ فَقَالَ : دُونَكَ فَاجْتَرِيهَا ، فَإِنِّي لَا أَشْتُمُ ابْنَةَ الْعَمِّ ، وَلَكِنْ أَجْزِرُهَا ، فَسَأَلَتْ مَنْ هَذَا ؟ فَقَالُوا : هَذَا غَالِبُ بْنُ صَمْعَةَ . فَقَالَتْ : وَسَوْفَ تَأْهَدُ !

وَرَجَعَ غَالِبٌ فَضَبَّ قُدُورَهُ ، وَغَاضَ ذَلِكَ بَنِي يَرْبُوعَ ، فَأَتَوْا سَيِّدَهُمُ الْهَذَلِيَّ ، فَتَجَمَّعُوا إِلَيْهِ ، فَقَالُوا : مَا تَرَى ؟ قَدْ فَضَخْنَا هَذَا ، وَصَنَعَ مَا تَرَى ، فَاالرَأْيُ ؟ قَالَ الْهَذَلِيُّ : أَرَى أَنَّ تَأْتُوهُ فَنَأْكُلُوا مِنْ طَعَامِهِ ، وَنَنْحَرُوا كَمَا نَحَرُ ، وَتَصْنَعُوا مِثْلَ صُنْعِهِ . قَالُوا : لَا ، بَلْ إِذَا فَرِغَ مِنْ قُدُورِهِ عَدَوْنَا فَكَفَّمْنَا نَاهَا بِمَا فِيهَا فَفَضَخْنَاهُ ؛ وَإِنْ بَنِي مَالِكٍ حُلُمَاءُ رُجِحُ فَنَأْتِيهِمْ ، فَنَقِرُّ لَهُمْ بِحَقِّهِمْ فَيَغْفِرُونَ لَنَا . قَالُوا ذَلِكَ بِمَسْمَعٍ مِنَ الْخُرُمَاءِ ؛ فَتَقَنَّنَتْ بِمَلْحَفَتِهَا ، وَخَرَجَتْ مِنْ كَيْسَرِ بَيْتِهَا ،

---

(١) رَوَى أَنَّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي رِيَّاحٍ تَدْرُسُ إِنْ زَوَّجَتْ ابْنَهَا بِمَجْرَدٍ أَنَّ تَنْحَرُ جَزُورِينَ فَرُوجِنَهُ فَتَحَرَّتْ جَزُورِينَ لِنَسْنَرِهَا ، فَوَافَقَ ذَلِكَ نَحْرَ غَالِبٍ فَظَنَّ أَنَّهُ مَوَاءَمَةٌ فَلَمَّ بِهَا الْأَمْرَ وَفِي ذَلِكَ يَحُولُ الْأَعْمُوسُ :

فَكَانَ بِخَيْرٍ قَبْلَ قُبَّةٍ مَجْرَدٍ      وَقَبْلَ جَزُورِيٍّ أُمُّهُ يَوْمَ صَوْدَرِ  
(٢) مَوَاءَمَةٌ : مَبَاهَاةٌ      (٣) انْشَامَتْ : دَخَلَتْ      (٤) هِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ عَوْفِ بْنِ الْقَطَّاعِ  
(٥) كَتَبَ وَجَارَ ، وَالسَّبْلَةُ : مَوْضِعُ النَّحْرِ ، وَذَلِكَ السَّكَّانُ لَا يَحُلُو مِنْ شَعْرَاتِ هُنَاكَ .

فَأَتَتْ غَالِبًا ، فَقَالَتْ لَهُ : قَدْ سِيرَ بِكَ وَأَنْتَ لَا تَشْعُرُ ! ثُمَّ أَخْبَرَتْهُ بِمَا يَرِيدُونَ بِهِ .  
 قَالَ : وَمَنْ أَنْتِ ؟ قَالَتْ : أَسْمَاءُ بِنْتُ عَوْفٍ ، وَإِنَّهُمْ يَرِيدُونَ أَنْ يَكْفُتُوا قُدُورَكَ  
 بِمَا فِيهَا ، فَيَقْنَمُوكَ خِزْبَةً . فَقَالَ : هَلْ شَمَرَ بِكَ أَحَدٌ ؟ قَالَتْ : لَا . قَالَ : فَارْجِعِي  
 بِأَبِي أَنْتِ وَأُمِّي !

فَحَمَلَ ابْنَهُ وَابْنَ أَخِيهِ لَهُ عَلَى فَرَسَيْنِ ، ثُمَّ قَالَ لَهَا : خُذَا أَعْدَاءَ<sup>(١)</sup> الْوَادِي ، فَانْظُرَا  
 أَوَّلَ صَرْمٍ<sup>(٢)</sup> تَرَيَانِهِ مِنْ بَنِي مَالِكٍ ، فَعَلِيَّ بِهِ ، وَأَحْشُرَا مَنْ تَقِيْتُمَا مِنْهُمْ ، فَلَقِيَ  
 أَحَدُهُمَا صَرْمًا مِنْ بَنِي فُقَيْمٍ ، وَلَقِيَ الْآخَرَ صَرْمًا مِنْ بَنِي سُبَيْعٍ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي طُهْمِيَّةَ ،  
 فَحَشَرَاهُمْ ، فَأَقْبَلُوا عَلَى كُلِّ صَمْبٍ وَذُلُولٍ ، حَتَّى تَزَاوَا حَوْلَ غَالِبٍ ، وَاسْتَيْقِظَ الْهَذَلِيُّ  
 فَقَامَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ، فَإِذَا أَيْبَاتُ وَرَجَالٌ لَمْ يَكُنْ عَهْدُهُمْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ ، فَقَالَ : إِنِّي  
 لَا تَعْرِفُ وَجُوهًا لَمْ أَرَهَا أَوَّلَ اللَّيْلِ وَأَيْبِيَّةَ وَرَجَالًا ؛ فَبِعَثَ إِلَى بَنِي يَرْبُوعَ ، فَقَالَ :  
 أَتَرُونَ مَا أَرَى ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : جَاءَ كُمْ قَوْمٌ يَنْمُونُ قُدُورَهُمْ ؛ أَلَيْسَ هَذَا فُلَانٌ ؟  
 وَهَذَا فُلَانٌ ! أَفَتَرَوْنَ أَنْ تَقْتُلُوا هَؤُلَاءِ فِي غَيْرِ جُرْمٍ ! قَالُوا : فَا الرَّأْيُ ؟ قَالَ : أَرَى  
 أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ طَعَامِهِ ، وَتَنْحَرُوا كَمَا يَنْحَرُ ، وَتَصْنَعُوا مِثْلَ مَا يَصْنَعُ .

فَقَعْدُوا فَأَكَلُوا مِنْ طَعَامِهِ ، ثُمَّ قَالُوا لِسُحَيْمٍ : اعْرِضْ . فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي مَا أَقُومُ  
 لِنَحَارِ بَنِي مَالِكٍ ، إِنَّمَا أَقُومُ لِنَوَى كَاهِمٍ ، قَالُوا : إِنَّا نُرْفِدُكَ<sup>(٣)</sup> . قَالَ : فَعَلَى بَنِي مَالِكٍ  
 نُمُوتُونَ بِالرَّفْدِ ، وَهُمْ أَكْثَرُ مِنْكُمْ أَمْوَالًا .

ثُمَّ وَرَدَتْ إِبِلُ سُحَيْمٍ ، فَمَقَرَّ مِنْهَا خَمْسَ عَشْرَةَ أَوْ عَشْرِينَ فَضَحِكَ غَالِبٌ ؛ وَكَانَتْ  
 إِبِلُ غَالِبٍ تَرْدُ الْخَمْسَ<sup>(٤)</sup> ، فَجَاءَ غِلْمَتُهُ قَدْ جَبَّوْا<sup>(٥)</sup> فِي حَيَارِضِهِمْ أَنْصَافَهَا ، فَقَالَ لَهُمْ :

(١) أَيْ نَاحِيَّتِهِ أَيْ أَنْتَ عَنْ يَمِينٍ وَأَنْتَ عَنْ شِمَالٍ هَاهُنَا وَهَاهُنَا (٢) الصَّرْمُ : الْجَمَاعَةُ

(٣) أَرَفَدَهُ : أَغَانَهُ (٤) الْخَمْسُ : مِنْ أَطْلَاءِ الْإِبِلِ ، وَهِيَ أَنْ تَرعى ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَتَرُدَّ الرَّابِعَ

(٥) قَالَ فِي اللِّسَانِ : الْجَبَا ؛ أَنْ يَتَقَدَّمَ السَّاقِ لِلْإِبِلِ قَبْلَ وَرُودِهَا يَوْمَ فَيَجِيءُ لَهَا الْمَاءُ فِي الْحَوْضِ

ثُمَّ يَوْرِدُهَا فِي النَّدَى .



قَدْ كُنتُمْ<sup>(١)</sup> الْآنَ ، فَقَدْ أَرَوَيْتُمْ . قَالُوا لَهُ : وَكَيْفَ أَرَوَيْنَا ؟ وَإِنَّمَا جَبَيْنَا فِي أَنْصَافِ  
الْحِيَاضِ وَكُنَّا نَمْلُؤُهَا ثُمَّ لَا نَضْمِطُهَا حَتَّى نَأْخُذَ عَلَيْهَا قَبْلاً<sup>(٢)</sup> سَقِيًّا عَلَى رُءُوسِهَا فَتَنْسَقِيهَا ،  
فَقَالَ : بَلَى قَدْ أَرَوَيْتُمْ فَحَسْبُكُمْ .

فَلَمَّا حَانَ وِرْدُهَا لِبَسِ حُلَّتَهُ ، وَأَخَذَ سَيْفَهُ وَانْطَلَقَ مَعَهُ الْفَرَزْدَقُ .

قَالَ الْفَرَزْدَقُ : فَعَلَوْنَا صَوْمَرَ ، وَجَاءَتِ الْإِبِلُ فَأَمْسَلَتْ حَتَّى إِذَا أَدْرَتْ فَلَمْ يَبْقَ  
مِنْهَا شَيْءٌ انْتَضَى سَيْفَهُ فَأَهْوَى لِمُرْقُوبَيْ آخِرِهَا ، فَفَعَّرَنَ لَمَّا رَأَيْنِ الدَّمَ ، وَوَجَدَنَ  
رِيحَهُ ؛ فَدَعَرَنَ فَأَقْبَلَنَ حَتَّى أَطْفَنَ بِالْحِيَاضِ نَوَافِيرَ عِطَاشًا ، وَأَقْبَلَ فِي أَثَرِهَا ؛ فَلَمَّا  
لَحِقَهَا جَمَلَ يَقُولُ : عَقْرَاءُ عَقْرَاءُ ، وَيَقُولُ لِلْفَرَزْدَقِ : رَدَّهَا يَا هُمَيْمُ<sup>(٣)</sup> ، فَجَمَلَ الْفَرَزْدَقُ  
يَقُولُ : إِيَّاهُ عَقْرَاءُ ! إِيَّاهُ عَقْرَاءُ !

فَجَمَلَ يَحْمِلُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْحِيَاضِ ، فَكَلِمَا وَرَدَ بَعِيرُهُ عَقْرَهُ ، حَتَّى اضْطَرَّهَا إِلَى  
بَيْتِ أُمِّ سُحَيْمٍ - لَيْلَى بِنْتُ شَدَّادٍ - فَمَقَرَّ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ وَمِنْ وَرَائِهِ ، حَتَّى قُطِعَتْ  
أُطُنَابُهُ ، فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَخَرَجَتْ غَلِيهِ فَسَبَّتَهُ وَدَعَتْ عَلَيْهِ ، وَقَالَتْ : يَا غَالِبُ ؛ إِنَّ عَقْرَكَ  
لَنْ يُذْهِبَ لَوْ مَكَ ، فَقَالَ : إِنِّي لَا أَشْتَمُ ابْنَةَ الْعَمِّ ، وَلَكِنْ كُلُّوْا مِنْ هَذَا شَحْمًا وَلَحْمًا .  
وَجَمَلَ يَمَقَرُّهَا وَيَرْتَجِزُ :

خَذَلَنِي قَوْنِي وَحَانَ وِرْدِي    أَسْوَقَهَا بِنْدَى حُسَامٍ فَرْدٍ  
هَلْ أَنْتَ يَا سُحَيْمٍ غَيْرَ عَبْدٍ    أَسْوَدَ كَالْفِلْدِ<sup>(٤)</sup> مِنَ الْمُدِّ

(١) حَسْبُكُمْ (٢) القبل : أَنْ تَقْرَبَ الْإِبِلُ السَّاءَ وَهُوَ يَصُبُّ فِيهِ فَيَصْبِيهَا شَيْءٌ مِنْهُ ،  
وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

بَلَرَيْتُ مَا أَرَوَيْتَهَا لَا بِالْعَبْلِ    وَبِالْجَا أَرَوَيْتَهَا لَا بِالْقَبْلِ

(٣) : تَصْغِيرُ هَامٍ ، وَهُوَ اسْمُ الْفَرَزْدَقِ (٤) القلذ في الأصل : الْقِطْعَةُ مِنَ الْكَبِدِ ، وَغَدَّ  
الْبَعِيرُ فَأَغْدَ فَهُوَ مَغْدٌ ، أَيْ بِهِ غَدَةٌ ، وَالْأَتَى مَغْدٌ أَيْضًا بِغَيْرِ هَاءٍ .

وقال :

آل رِيَّاحٍ إِنَّهُ الْفِضَاحُ وَلَهَا الْخَاضُ وَالْقَاحُ  
قد شاع في أسوق<sup>(١)</sup> الجراح فلا تَضْجِي واصْبِرِي رِيَّاحُ  
قال سُحَيْمٌ<sup>(٢)</sup> : فلم أزل أطمع أن يكفَّ حتى مرَّ بفَحْلٍ منها ثمنه أربعة آلاف  
درهم فَمَقَرَهُ ؛ فلما عقره علمت أنه لن يَسْتَبْقَى شيئاً .  
فذهب سُحَيْمٌ بكفِّه عنه فأهوى إليه السيفُ فأصاب ركبته ، فقطع إحدى  
رجليه .

فمقر أربعةائة بغير ، فطلبه عثمان<sup>(٣)</sup> رضى الله عنه ليماقبه ، فركب إلى أبيه  
صمصمة فرحب به ، وقال : حاجتك ! قال : جئتُ أُتَخِيفُ عَلَى ما عقرتُ ، فقد  
رَحَضْتُ<sup>(٤)</sup> عَنْكَ الدِّمَّ والعار ، فأخِيفْ لِي . قال : نعم وكرامة ! أخلف ما عقرتُ ،  
وأشترطُ لِحَلِّيكِ أَلَّا تَعْقِرِي بغيراً ولا بهيمةً ولا نَمِذَّهَا ولا تَتَلَّ بها . قال غالب :  
لا أعطيك هذا الشرط أبداً . قال : فلا ، إلا على هذا الشرط .

فلحق بالبصرة فأتى منزل الحنات بن زيد فالتزمه وتبَّله ، وقال : أُرِقمُ تخرج  
أعطية الحَيِّ ، وفيهم ثمانون على ألفين ، فنقاسمك من أعطيتهم ، ففعل ، فأخذ  
ما أعطاه ، فارتحل بحمل وَرَقٍ<sup>(٥)</sup> ، فأتى الموسم براحلة دراهم ؛ فلما قضى نُسْكه  
زار البيت في أول الناس ، ثم ركب بين خُرْجِيهِ بغيراً نجيباً لا يُجَارَى ، ثم نادى

(١) أسوق : جمع ساق (٢) غلام انقلب كان أبصر الناس بالابل وأرعاهم

(٣) وفي خزنة الأدب : إنه لما انتفض الجماعة ، ودخل الناس الكوفة قالت بنو رياح لسُحَيْم :  
جرت علينا عار الأبد ، هلا نَحَرْتَ مثل ما نَحَرَّ غالب ، وكنا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين ؛  
فاعتذر أن إبله كانت غائبة ، ونَحَرْنُو ثلاثمائة ناقة ، وكان في خلافة علي بن أبي طالب ، فنع  
الناس من أكلها وقال : إنها مما أهل لغير الله به ، ولم يكن الغرض منه إلا الفاخرة والمباهاة ،  
فجمعت لحومها على كناسة الكوفة ، فأكلها العقبان والرخم (٤) رحضت : غسلت  
(٥) الورق : الدراهم المضروبة .

بالطلحاء يأبها الناس ؛ أنا غالبُ بنِ صعصعة ، فن أخذ شيئاً فهو له ، ثم فتح  
الخرجين ، ثم حثاً أمانه ، وعن يمينه وعن شماله ووراءه ، حتى إذا فرغ الخرجين من  
الورق أحال السوط في بطن البعير ثم نجأ .

فقبل لثمان : عبت على غالب في المقر وأخفته وطلبت له لتماقبه ، فهاهو ذلك  
قد أنهب ماله ، فبعث في طلبه ، فهرب ، فأعجزهم .

فقال في ذلك ذو الخرق الطهورى :

أبغ رباحاً على نأبها	ورمط الحجل شفاة الكلب
فلا تبعثوا منكم فارطاً	قصير الرشاء صغير الغرب <sup>(١)</sup>
يُمارض بالذلّو فيض الفرات	تصك أواذيه <sup>(٢)</sup> بالخشب
فأكان ذنبُ بنى مالك	بأن سبّ منهم غلام فسبّ
عراقب كُوم طوال الدرى	تخرّ بوائكهما <sup>(٣)</sup> للركب
بأبيض يهترّ في كفه	يقط <sup>(٤)</sup> العظام ويبرى العصب
يسامى قروم <sup>(٥)</sup> بنى دارم	يسامى لهم غالباً قد غلب
فأبقى سحيم <sup>(٦)</sup> على ماله	وهاب السؤل وخاف الهرب <sup>(٧)</sup>

(١) الغرب : الدلو ، والفارط : المتقدم السابق إلى الماء ، يقدم الواردة فيهم لهم الأرسان  
والدلاء وعلاء الحياض ويستقى لهم ، فرطت القوم أفرطهم فرطاً : سبقتهم إلى الماء ، فأنا فارط والقوم

فراط (٢) الأواذى : جمع الأذى : الموج (٣) بوائك الإبل : سمانها

(٤) القط : القطع عامة ، وقيل : قطع الشيء الصلب (٥) القرم : الفعل الذى يترك من

الركوب والعمل ويودع للفعلة وجمعه قروم ، والقرم من الرجال : السيد العظيم على المثل بذئك

(٦) هو سحيم بن وثيل الرياحى (٧) فى رواية : الحرب .

المسحوق  
عفا الله عنه

مُلْحَق  
فِي انْسَابِ الْعَرَبِ

## أَنَسَابُ الْعَرَبِ

### العَرَبُ بِالْعَرَابَةِ

ويقال فيهم العرب العرباء - وهم بنو قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام . والمشهور منهم شُعْبَان : الشَّعْبُ الْأَوَّلُ : جُرْهُم <sup>(١)</sup> ، والشَّعْبُ الثَّانِي يَمْرُب <sup>(٢)</sup> .

ويعرب هو أَصْلُ عرب اليمن - ومنه تناسلوا - وَوُلْدُهُ يَشْجُبُ ، وولد يشجب سباً - ومنه تفرعت جميع قبائلهم .

ومرجع المشهور فيه إلى حيين عظيمين : حُمَيْر <sup>(٣)</sup> وَكَهْلَان <sup>(٤)</sup> :

### حُمَيْر

هو حُمَيْر بن سَبَأ ، وله عشرة أولاد من عَقِبِهِ ، ولكن النسب يرجع إلى اثنين

---

\* رجعت في تحرر هذه الأنساب إلى المعارف لابن قتيبة ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ، ونسب قحطان وعدنان للبرد ، وصبح الأعشى للقلقشندي ، ونهاية الأرب للنوري ، وقد أثبتنا هذه الأنساب هنا تسهيلاً لقارئ هذا الكتاب حتى يستطيع متابعة تفرع القبائل ، وإن كنا قد أشرنا في كل مناسبة إلى فروع هذه القبائل لإشارات مختصرة في حواشي الكتاب

(١) وهناك جرم المذكورة في العرب البائدة ، وقد كانت منازلهم باليمن ، ثم انتقلوا إلى الحجاز فلأقاموا به حتى كان نزول إسماعيل على أبيه بمكة (٢) يقال إن العرب سموها عرباً ، مشتقاً من عرب (٣) ويقال إن اسمه المرتفع ، وكانت بلادهم مشارف الشام ، فظفار وما حولها (٤) كانت كهلان في أول أمرها قد تداولت الملك مع بني حمير ، ثم انفرد بنو حمير بالملك وبقيت بطون كهلان على كثرتها تحت حكمهم ، ثم تقاصر ملك حمير .

منهم : الحميسع ومالك ، ومن مالك كان قضاة<sup>(١)</sup> ، وإلى قضاة ينسب جل قبائل  
يحيير .

والشهور من قضاة سبعة أحياء : بلي<sup>(٢)</sup> ، « ومن بطونهم بنو ناب » ،  
وجهمنة<sup>(٣)</sup> ، وكلب<sup>(٤)</sup> ، وعذرة<sup>(٥)</sup> ، وبهراء<sup>(٦)</sup> ، ونهند<sup>(٧)</sup> ، وجرم ( ومنهم  
بنو جشم وبنو قدامة وبنو عوف ) .

## كهلان

هو كهلان بن سبأ ، وحيث من أعظم أحياء اليمن ، وأكثرهم قبائل ، والشهور  
منهم إحدى عشرة قبيلة :

١ — الأزد ، وهم ثلاثة أقسام : أزد شؤء<sup>(٨)</sup> وأزد السراة<sup>(٩)</sup> ، وأزد  
همان<sup>(١٠)</sup> .

---

(١) ذهب بعض النساين إلى أن قضاة من قبائل عدنان ، وحق السهيل قال : الصحيح أن  
أم قضاة مات عنها زوجها مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حير وهي حامل ، فزوجها  
معد بن عدنان ، فولدت له قضاة على فراشه ، فبناه ، فنسب إليه . قال بعض رجالهم :  
قضاة بن مالك بن حير النسب المعروف غير المتكر

(٢) والنسب إلى بلي بلوى (٣) والنسب إلى جهينة جهني (٤) م بنو كلب بن وبرة  
ومنهم حارثة الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) إلى هذرة هذه ينسب المشق  
والثميم ومنهم عمرو بن حزام صاحب عفرأ ، وجيل صاحب بئنة (٦) كانت منازلهم من  
ينبع إلى عبة أيلة ، ومنهم الفلداد بن الأسود صاحب رسول الله (٧) كانت منازلهم باليمن ،  
واليهم كتب رسول الله كتابه المشهور (٨) م بنو نصر بن الأزد ، وشؤء لقب  
لنصر غلب على بني (٩) السراة : موضع بأطراف اليمن تزل به فرقة منهم ففرقوا به  
(١٠) همان : مدينة بالبحرين ، تزلها قوم منهم ففرقوا بها .

وبطونهم كثيرة : منهم غَسَّان<sup>(١)</sup> والأوس والخزرج<sup>(٢)</sup> .

وفي الأوس والخزرج بطون كثيرة ، فمن بطون الأوس : بنو النُبَيْت ،  
وبنو عمرو<sup>(٣)</sup> بن عوف وبنو السَّمِيعَة وبنو عبد الأشهل وبنو ظَفَر وبنو جَعَجَجَتِي .  
ومن بطون الخزرج : بنو النجار وبنو بَيَاضَة وبنو ساعدة<sup>(٤)</sup> وبنو سَلَم ، وبنو عوف<sup>(٥)</sup>  
ابن الخزرج .

٢ — طي<sup>(٦)</sup> : ومن بطونهم بنو تيم<sup>(٧)</sup> بن ثعلبة ، وبنو نَبْهَان  
ابن عمر ، وئَمَل<sup>(٨)</sup> بن عمرو ، وجَرَم بن عمر ، وجَدِيلَة ، وبُوَلَان وهِنَاء<sup>(٩)</sup> ،  
وَسُدُوس<sup>(١٠)</sup> ، وَبُحْتَر<sup>(١١)</sup> ، وَزَيْد ، وَسَيْنِس ، وَغَزِيَّة ، وَلَام<sup>(١٢)</sup> ، والفوث .

---

(١) غسان : ماء نزلوا عليه فصرخوا منه ، فسموا به ، ولغسان كان ملك العرب بالشام  
بعد سليح إلى أن انتهى إلى سلام آخر ملوكهم جيلة بن الأيهم ، ثم ارتداده ولحقه ييلاد  
الكفر (٢) الأوس والخزرج : ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزقياً بن عامر ماء السماء  
ابن حارثة الفطريف ؟ ابن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الأزد . وكانت منازلهم  
يترتب ومنهم كان أنصار النبي صلى الله عليه وسلم (٣) أهل قباء (٤) قوم سعد  
ابن عباد (٥) رهط عبد الله بن أبي بن سلول (٦) كانت منازل طي في اليمن ،  
ثم خرجوا منها على إثر خروج الأزد عند تفرقهم بسيل الهم فزلوا بنجد والحجاز ، ثم غلبوا  
بني أسد على جبلى أجبأ وسلمى من نجد ونزلوها ، ثم عرفا بعد ذلك بمجلى طي<sup>\*</sup>  
(٧) فيهم يقول امرؤ القيس :

أفر حشا امرئ القيس بن حجر بنو تيم مصايح الظلام

(٨) منهم عمرو بن عبد المسيح ؟ كان أرى العرب ؟ ولإياه يعنى امرؤ القيس بقوله :

رب رام من بني ثعل مخرج كفيه من ستره

(٩) منهم إياس بن قبيصة الذي ملك بعد النعمان بن المنذر (١٠) بضم السين

(١١) ومنهم أبو عباد البعترى الشاعر (١٢) منهم أوس بن حارثة سيد طي<sup>\*</sup> .

٣ — مَذْحَج<sup>(١)</sup> ؛ ومن بطونهم خَوْلَان ، وَجَنْب<sup>(٢)</sup> ( وم بنو منبّه والحارث  
والفليّ وسَيْحَان وَشِرْزَان وَهِفَّان ) وَسَعْد<sup>(٣)</sup> المشيرة ( وم أَوْذ<sup>(٤)</sup> ) وَجُعْفَى<sup>(٥)</sup>  
وَزُبَيْد<sup>(٦)</sup> ) وَالْمَخَج<sup>(٧)</sup> وَعَنْس<sup>(٨)</sup> وبنو الحارث<sup>(٩)</sup> ، وَصَدَّاء .  
٤ — مُرَاد<sup>(١٠)</sup> .

٥ — هَمْدَان<sup>(١١)</sup> .

٦ — كَنْدَة ، ومن بطونهم بنو مُعَاوِيَة<sup>(١٢)</sup> وَالرَائِش<sup>(١٣)</sup> وَالسَّكُون وَالسَّكَّاسِك  
وَبْنُو حُجْر<sup>(١٤)</sup> وبنو الجون .  
٧ — جَذَام<sup>(١٥)</sup> .

(١) سموا بمذحج لشجرة تعالفا عندما اسمها مذحج (٢) قيل : سموا جنباً لأنهم  
جانبوا أخاهم صداء وحالفوا سعد المشيرة ، وحالفت صداء بنى الحارث بن كعب ، ومنهم معاوية  
الحجير الجنبى صاحب لواء مذحج فى حرب ابى وائل ، ولهم يقول المهلهل :  
أنكحها قدما الأرقام فى جنب وكان الجباء من آدم  
(٣) سى بذلك لأنه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده ثلاثمائة رجل ؛ فكان إذا سئل  
عنهم يقول : هؤلاء عشيرتى — دفعا لعين عنهم — فقيل لهم سعد المشيرة (٤) منهم الأنوفه  
الأوذى الشاعر (٥) إليهم ينسب الإمام البخارى (٦) منهم عمرو بن معديكرب  
(٧) منهم الأشتر النخعى والى على بن أبى طالب على مصر (٨) منهم همار بن ياسر  
الصحابى ، والأسود العنسى التميمي (٩) منهم عبيد يغوث الشاعر قتل يوم الكلاب الثانى  
(١٠) يقال : اسمه يحابر فتمرد فسمى مراداً (١١) وكان شيعة على بن أبى طالب ،  
وفيه يقول يوم الجمل : لو تمت عدتهم ألفاً لبيد الله حق عبادته . ومنهم مالك بن حريم الذى يقول :  
وكنتم إذا قوم غزوني غزوتهم فهل أنا فى ذاك همدان ظالم  
مضى تجمع القلب الذكى وصارماً وأتقاً حياً تحتنبك المظالم  
(١٢) ويسمون معاوية الأكرمين ، وفيهم يقول الأعشى :

وإن معاوية الأكرمين حسان الوجوه طوال الأمام

(١٣) رهط شريح الفاضى (١٤) هم ملوك كندة ، وفيهم امرؤ القيس الشاعر

(١٥) هم فى كهلان على المشهور ، وبعضهم يردم إلى معد ، وبعضهم ينسبهم إلى مدين .



٨ - أنمار<sup>(١)</sup> ، وولد له بجيلة<sup>(٢)</sup> وخشم<sup>(٣)</sup> .

٩ - نخم<sup>(٤)</sup> .

١٠ - عاملة .

١١ - الأشعريون<sup>(٥)</sup> .

## أ العرب المستعربة "العَدَنَانِيَّة" (بـ)

ويقال لهم العرب المتربة<sup>(٦)</sup> ، وهم بنو إسماعيل بن إبراهيم - عليهما السلام - والوجودون من العرب من ولد إسماعيل ، وكلمهم من بني عدنان بن أدد ؛ والباقون قد انقرضوا ولم يبق لهم عقب ، ولذلك عرف هؤلاء العرب بالعَدَنَانِيَّة .

وولد لعدنان : عكّ ومعدّ ، والنسب فيه يتحدر من معد ، وولد لمعد ثمانية منهم قنص<sup>(٧)</sup> ، وزرار<sup>(٨)</sup> ، والنسب في ولده إلى زرار .

(١) بعضهم ينسب أنمار إلى عدنان ويقول : إن زرار بن معد بن عدنان ولد له مضر وريمة وليّاد وأنمار ، وولد لأنمار بجيلة وخشم ، فصاروا إلى اليمن (٢) منهم جرير بن عبد الله البجلي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم يقول الشاعر :  
لولا جرير هلكت بجيلة نعم الفقى وبثت القبيصة  
(٣) منهم حران الذى يقول :

أقسمت لا أموت إلا حراً وإن وجدت الموت طعماً مرا  
أخاف أن أخدع أو أغرأ

(٤) منهم ملوك الحيرة اللخميون رهط النعمان بن المنذر (٥) الأشعريون : رهط أبي موسى الأشعري (٦) سموا بذلك لأن لسان إسماعيل - عليه السلام - كان العبرانية أو السريانية فلما تزلزلت جرحهم (وهم من القحطانيين) عليه وعلى أمه بمكة تزوج منهم ، وتعلم هو وبنوه العربية منه . (٧) في المعارف لابن قتيبة : يزعم قوم أن آل النضر ملك الحيرة منهم (٨) وفي المعارف ذكر منهم قضاة وأئمة صارت إلى حمير ، والصحيح ما ذكرناه أنها في حمير نسباً ووطناً ، وذكر أيضاً ليّاداً منهم .

وولد نزار أربعة : إباد وأثمار وربيعة ومضر ، وإلى ربيعة ومضر ينسب ولد نزار وهو الصريح من ولد إسماعيل - عليه السلام -

وأما إباد فليست لهم قبائل مشهورة ، وينسبون إلى القبيل الأكبر<sup>(١)</sup> .  
وأما أثمار فولد له خثعم وبجيلة ، ثم صاروا إلى اليمن .

## رَبِيعَة

هو ربيعة<sup>(٢)</sup> بن نزار بن معد بن عدنان ، والمشهور من أولاده ضبيعة وأسد .  
وضبيعة قبيلة لم تكن بطونها ، ومنها بنو أحس<sup>(٣)</sup> وبنو الحارث وبنو دوفن<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

وأسد قبيلة تعدت بطونها وأفخاذها ، ومنها بنو عنزة وعميرة وجديلة .  
ومن جديلة عبد القيس ، وبنو النمر بن قاسط ، ووائل بن قاسط .  
فمن عبد القيس : صباح<sup>(٥)</sup> بن لسكيز ، وبنو غنم بن وديعة ، وعجل بن عمرو<sup>(٦)</sup>  
ومحارب بن عمرو<sup>(٧)</sup> ، وجديمة بن عوف<sup>(٨)</sup> .

- 
- (١) يذكر قوم أن تقيماً منهم ، والأرجح أنه من قيس عيلان كما سيأتي . ومنهم قيس بن ساعدة وكعب بن مائة ؛ وقد جعله ابن قتيبة ابناً لمعد كما سبق . (٢) ويعرف ربيعة الفرس ؛ لأن أباه نزاراً أوصى له من ماله بالخيول (٣) إلى بني أحس ينسب السبب بن علس الشاعر (٤) منهم التلس الشاعر والحارث بن عبد الله الأضجم ، وكان سيد ضبيعة في الجاهلية (٥) منهم كعب بن عامر بن مالك ، وكان ممن وفد على النبي عليه الصلاة والسلام (٦) منهم صمصمة بن صوحان وزيد بن صوحان من أصحاب علي بن أبي طالب (٧) منهم عبد الله بن همام ، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) رهط الجارود العبدى .

وعصر<sup>(١)</sup> بن عوف ، وشن بن أفضى ، وتعلبة بن أنمار ، ونكرة<sup>(٢)</sup> بن لكيز  
والدليل<sup>(٣)</sup> بن عمرو .

وأما النمر بن قاسط فمن ولده تيم<sup>(٤)</sup> الله ، وأوس<sup>(٥)</sup> مناة ، وعبد مناة ،  
وقاسط ، ومنبه .

وأما وائل فقد ولد له بكر وتغلب ، وغنهما تفرعت بطون كثيرة .



فمن بكر : يشكر بن بكر ، وعجل بن لجيم بن صعب ، وخيفة بن لجيم بن صعب  
وقيس وعائذ ( تيم الله ) ، وذهل وشيبان [ بنو تغلبة بن عكابة بن صعب ]

فيشكر : من بطونهم بنو غُبر بن غنم ، وبنو كنانة بن يشكر ، وحرب<sup>(٦)</sup> بن  
يشكر ، وذبيان<sup>(٧)</sup> بن كنانة بن يشكر .

وعجل بن<sup>(٨)</sup> لجيم : من بطونهم بنو حاطب بن جذيمة ، وسيار بن الأسعد ،  
وكعب بن الأسعد ، وبنو داف بن جشم ، وعبد المزى بن داف ، وضبيعة بن عجل  
وسعد بن عجل

---

(١) هم رهط الأشج ، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : إن فيك لحملتين يجبهما  
الله : الحلم والأناة (٢) منهم المثقب العبدى والمزق العبدى الشاعران (٣) منهم سحيم بن  
عبد الله بن الحارث ، كان أحد السبعة الذين عبروا الدجلة مع سعيد بن أبي وقاص (٤) منهم  
الضحيان بن النمر ، وهو رئيس ربيعة قبل بني شيبان ، وسمى الضحيان لأنه كان يجلس لهم وقت  
الضحى فيقضى بينهم (٥) منهم صهيب بن سنان بن مالك ، صاحب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم . كان أمابه سباه في الروم ، ثم وافوا به الموسم فاشتراه عبيد الله بن جعدان فأعتقه  
(٦) رهط ابن الكواء (٧) رهط سويد بن أبي كاهل (٨) منهم حنظلة بن تغلبة بن سيار ،  
وكان سيدهم يوم ذي قار ، ومنهم الأغلب وأبو النجم الراجزان ، والمديل بن الفرخ الشاعر .

وحنيفة<sup>(١)</sup> بن الجيم : ومن بطونهم الدول بن حنيفة ، وعبد الله بن الدول ،  
وسحيم بن مرة بن الدول ، وعدى بن حنيفة ، وعامر بن حنيفة .  
وقيس بن ثعلبة : من بطونهم ، تيم وسعد ( وهما الحرقتان ) وبنو جحدر<sup>(٢)</sup>  
( ربيعة بن ضبيعة ) ومنهم المسامة وعُبَاد بن ضبيعة ، وسعد بن ضبيعة وسعد  
ابن مالك .  
وتيم الله بن ثعلبة<sup>(٣)</sup> : من بطونهم عامر ، والحارث بن تيم الله وعائش بن مالك ،  
وبنو زِمَان بن تيم الله ، وبنو هلال بن تيم الله وبنو حَنَم .  
وذهل بن ثعلبة : من بطونهم سدوس ومازن بن شيبان وبنو رقاش<sup>(٤)</sup> وبنو عامر  
ابن ذهل وبنو عمرو بن شيبان بن ذهل .  
وشيبان بن ثعلبة<sup>(٥)</sup> : من بطونهم بنو محم ، وبنو الحارث وربيعة ، وبنو مرة ،  
وبنو الورثة ، وبنو هند ، وبنو الشقيقة ، وبنو أسعد بن همام بن مرة ، وبنو الحارث  
ابن ذهل .



(١) منهم هوزة بن علي ، ومدوح الأعشى ، وشعر بن عمرو قاتل المنذر بن ماء السماء يوم  
عين إبّاخ . ومنهم مسيلة الكذاب ، ونجدة الحروري (٢) منهم الأعشى . يمون بن قيس  
وربيعة الجحدري فارس بكر يوم تجلان اللمم ، والحارث بن عباد فارس النعام ، وكان على جماعة  
بكر يوم قضة وطرفة الشاعر (٣) يطلق عليهم اللهازم ، وكانوا حلفاء بني عجل  
(٤) رهمط الحصين بن المنذر والقعاقع بن شور ودغفل النسابة (٥) منهم بسطام بن  
قيس فارس بن شيبان في الجاهلية ، وقد ربح الدهليسين واللاهزم اثني عشر مرباعاً ، وهانيء بن  
قيصة الذي أجاز عيال النعمان بن المنذر وماله عن كسرى وبسببه كانت وقعة ذي قار ، وعوف  
ابن محم وفيه يقال : لا خير بوادي عوف ، وجساس بن مرة قاتل كليب ، ومام بن مرة ،  
والضحاك بن قيس ، والمثنى بن حارثة ، والحوفزان .

تغلب : وأما تغلب فن بطونها الأرقام<sup>(١)</sup> [ وهم چشم<sup>(٢)</sup> ومالك وعمرو وثعلبة ومعاوية والحارث ] وعكَبَ ، وبنو عدى بن أسامة ، وبنو فدوكس<sup>(٣)</sup> وبنو عتاب ابن سعد بن زهير<sup>(٤)</sup> .

### قَيْس عَيْلَانَ

من مضر بن نزار محمد حيان عظيمان : خندف<sup>(٥)</sup> وقيس<sup>(٦)</sup> عيلان .  
وولد قيس عمراً وسعداً وخَصَفَةَ<sup>(٧)</sup> .

#### ١- عمرو بن قيس عَيْلَانَ

ولد له فهم<sup>(٨)</sup> وعدوان<sup>(٩)</sup> .



#### ٢- سعد بن قيس عَيْلَانَ

ولد له أعصر وغطفان .

- 
- (١) سمو الأرقام ؛ لأن عيونهم كعيون الأرقام  
وأخوه المهلهل ، وهو الذي هاج الحرب بين بكر وتغلب (٣) رهط الأخطل الشاعر  
النصراني (٤) منهم عمرو بن كلثوم الشاعر ، أحد أصحاب الملقات  
(٥) خندف هي امرأة إلياس بن مضر ، وقد نسب ولد إلياس إليها وهي والدتهم  
(٦) في نسب قطان وعدنان للبرد أن قيساً مر الناس بن مضر ، وأن عيلان كان عبداً لمضر  
حضن ابنه الناس ، فنسب إليه قيس ، وذكر ابن قتيبة أن اسمه قمة (٧) زاد ابن قتيبة  
هكرمة وأعصر (٨) منهم تأبط شراً المذاهب (٩) منهم طامر بن الطرب حاكم العرب .

ومن أعصر : غنيّ وباهلة والطفاوة .

فغنيّ : من بطونها عبيد وزبان ، وصريم وضّينة ، وبنو عتريف ، ومعظم  
النسب إلى الأب الأكبر .

وباهلة<sup>(١)</sup> : من بطونها بنو قتيبة ( ومنهم بنو سهم وبنو أصمع ) ووائل بن ممن  
وفراس بن ممن ، وأبو عُليم بن ممن ، وبنو أود بن ممن ، وبنو جآوة بن ممن ،  
وهلال بن ممن .

والطفاوة : منهم بنو جسر وبنو سنان .

ومن غطفان : عيس بن بغيض ، وذبيان بن بغيض ، وأنمار<sup>(٢)</sup> بن بغيض ،  
وعبد الله بن غطفان ، وأشجع<sup>(٣)</sup> بن ريث .

فعبس<sup>(٤)</sup> : من بطونهم بنو جذيمة ، وبنو جرّوة ، وبنو هريم وبنو مجاهد .

وذبيان<sup>(٥)</sup> : من بطونهم ثعلبة وفزارة ( ومنهم شَمخ وعدى وبنو غراب  
ومازن ) ومرة ( ومنهم غَيْط وصهم ومالك وبنو صرمة ) .



(١) أمّ بنو مالك بن أعصر؛ نسبوا للأُمّهم باهلة؛ منهم قتيبة بن مسلم والأصمعيّ وحبي بنت قرط؛  
أمّ الأخنف بن قيس (٢) عددم قليل ، ومنهم فاطمة بنت الحرشب أمّ الربيع بن زياد؛ وإخوته  
الكلبة (٣) منهم بنو دهمان ، وكانوا ممن أعان على عثمان يوم الدار ، ومنهم فروة بن نوفل  
(٤) هي إحدى جرات العرب ؛ منهم زهير بن جذيمة ، وكان سيد عبس ، وابنه قيس بن زهير  
قارس داحس والنبراء ، وعنترة التوّارس ، والحطيئة ، وعروة بن الورد ، وفزاد بن الربيع  
وإخوته الكلبة ، وحذيفة بن اليمان (٥) منهم الحارث بن ظالم وزباد النابغة الشاعر ،  
وهاشم بن حرملة ، وحذيفة بن بدر ، والشماخ الشاعر وأخوه مزرد ابنا ضرار ، وسنان بن  
أبي حارثة وابنه هرم ، وطاهر بن ضبارة والحصين بن ممام ومسلم بن عقبة صاحب جيش الحرة .

### ٣- خَصَفَةُ بْنُ قَيْسِ عَيْلَانَ

ولد خَصَفَةُ عَارِبًا وعُكْرَمَةً .

فمن محارب بنو جَسْر<sup>(١)</sup> وبنو طَرِيف ( ومنهم بنو الخُفَر ) .

ومن عُكْرَمَةَ سَلِيم وهَوَازَن .

سَلِيم<sup>(٢)</sup> : من بطونهم بنو حَرَام بن مَمَّال ، وبنو عَمِيرَةَ بن خَفَاف ، وبنو عَمْبِيَّة

ابن خَفَاف ، وبنو يَرْبُوع بن مَمَّال ، وِرْعَل ومَطْرُود وَقُنْفُذ ( بنو نُشْبَةَ بن مَالِك )

وبنو بَهْز بن اِصْرَى القَيْس ، وبنو الحَارِث بن بُهْشَه ( ومنهم بنو رِفَاعَةَ وبنو ذَكْوَانَ

ابن ثَعْلَبَةَ ، وبَجَلَةَ بن ثَعْلَبَةَ ) وبنو الشَّرِيد .

هَوَازَن : من عقبه ثَقِيف وبَكْر .

ثَقِيف<sup>(٣)</sup> : من بطونهم بنو مُعْتَب ، وبنو غَيْرَةَ ، وبنو عُقْدَةَ ، وبنو حَبِيب

ابن الحَارِث ، وبنو الِيسَار بن مَالِك .

وبَكْر بن هَوَازَن : من بطونهم سَعْد<sup>(٤)</sup> بن بَكْر ، ومَعَاوِيَةَ بن بَكْر .

ومن مَعَاوِيَةَ بن بَكْر : جِشْم ( ومنهم <sup>(٥)</sup> غَزِيَّة ) ، وَنَصْر<sup>(٦)</sup> ، وَصَمْعَمَةُ .

---

(١) حُلَقَاء بن عَامِر بن صَمْعَمَةُ (٢) منهم المَبَاس بن مَرْدَاس الشَّاعِر ، وَصَخْر ومَعَاوِيَةَ

ابنَا عَمْرُو ، وَالحَنَسَاء أَخْتُهُمَا ، وَخَفَاف بن عَمِير ، وَبِشَّة بن حَبِيب قَاتِل رِيْمَةَ بن مَكْدَم ، وَعَنْبَةَ

ابن غَزْوَانَ مَوْسِس البَصْرَةِ (٣) منهم عُرْوَةُ بن مَسْعُود الصَّحَابِيُّ عَظِيم القُرْبَيْنِ ، وَالحَارِث

ابن كَلْبَةَ طَلِيبُ الْعَرَبِ ، وَعَبْد الوَهَاب بن عَبْد المَجِيد الفَقِيه ، وَالحِجَابِج بن يُوْسُف

(٤) هُم أَطْلَاقُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَسَمِيَتْ هَوَازَن فَبَجَاءَتْهُ أَخْتُهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ ،

فَأَعْتَقَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥) منهم دَرِيد بن الصَّمَةِ فَارِسُ الْعَرَبِ (٦) منهم مَالِك بن عَوْف

وَكَانَ عَلَى هَوَازَن يَوْمَ حُنَيْنٍ .

ومن صمصمة : مرة ( ويمرفون ببني <sup>(١)</sup> سلول ) وعامر .



ومن عامر بن صمصمة : نمير وربيعه ، وهلال وسواء :

فتمير : من بطونهم قريع بن الحارث ، وعبد الله <sup>(٢)</sup> بن الحارث ، وجَمُونَة  
ابن الحارث ، وبنو قَطَن <sup>(٣)</sup> بن ربيعة ، وبدر بن ربيعة ، وبنو عمرو بن نمير .

وربيعة : من ولده كلاب وكعب بن ربيعة وعامر بن ربيعة <sup>(٤)</sup> .

فمن كلاب بن ربيعة <sup>(٥)</sup> : الوحيد بن كعب ، وبنو أبي بكر بن كلاب ( ومنهم  
بنو هِصَّان ) وجعفر بن كلاب ، وكعب بن كلاب ، وربيعه بن كلاب ، والضَّباب <sup>(٦)</sup>  
ووَيْر بن الأَضْبَط ، وعبد الله بن كلاب ، ونُقَاطَة بن عبد الله ، ورؤاس بن كلاب ،  
وعمر بن كلاب ، وجميعهم ينسبون إلى الأب الأكبر .

ومن كعب بن ربيعة <sup>(٧)</sup> : عقيل ( ومنهم خفاجة والأخيل ) ، وقُشَيْر ( ومنهم  
عطيف وعطفان وبنو ضمرة ) والحريش وجَمْدَة ، وعبد الله بن كعب ( ومنهم بنو  
المجلان ) وحبيب .

---

(١) سلول أهمهم ، ومنهم المجير وعبد الله بن همام الشاعران (٢) كان فيهم العدد والفرق  
(٣) رَهط عبيد الراعي الشاعر (٤) من ولده عمرو بن عامر فارس الضخياء ، وخدش  
ابن زهير الشاعر ، وخرقاء صاحبة ذي الرمة (٥) منهم عامر ملاعب الأستة ، ولعيد بن ربيعة  
الشاعر ، ووَكيع بن الجراح الفقيه ، ويزيد بن الصق ، وزفر بن الحارث ، والطفيل فارس قرزل  
(٦) هم حسل وحسيل وضب (٧) منهم ابن مقبل الشاعر ، ومالك ذو الرقية وليلي الأخيلية  
وتوبة بن الحخير صاحب لبلى الأخيلية والمجنون الشاعر ، والناطقة الجمدى الشاعر .



## خندف

في خندف فرعان كبيران : طابخة ومدركة .

## طابخة

من قبائل بني طابخة : بنو أد بن طابخة ، وهم بنو عمرو بن أد ، وضبة بن أد ،  
وعبد مناة بن أد ، وبنو مر بن أد .

فعبد مناة بن أد : من بطونهم ( تيم ، وعدى ، وعكل ، وثور أطحل )<sup>(١)</sup> .

وضبة<sup>(٢)</sup> بن أد : من بطونهم ( نصر ، ومازن ، والسيل ، وذهل ، وعائدة ،  
وتيم اللات ، وزبان ، وعوف ، وشييم ) .

وعمر بن مناة هم مزينة<sup>(٣)</sup> .



## تميم

تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس . ولد عمرا وزيد مناة والحارث<sup>(٤)</sup> .  
فعمرو بن تميم<sup>(٥)</sup> : من بطونهم العنبر ، وأسيّد ، والهجيم ، والقليب ، وكعب ،

---

(١) في رأى بعضهم هم الرباب ، سموا كذلك لأنهم تحالفوا فوضموا أيديهم في جفنة فيها رب

(٢) منهم زيد الفوارس ، وسعد بن ضبة قاتل بسطام (٣) منهم العمان بن مقرن ومنهم

خفل بن سنان ، ومنهم زهير بن أبي سلمى ، وممن بن أوس ، وإلياس بن معاوية

(٤) يلقب أبا شقرة (٥) منهم أكرم بن صيفي حكيم العرب ، وأبو هالة زوج خديجة قبل

النبي صلى الله عليه وسلم وأوس بن حجر الشاعر ، وحنظلة بن الربيع الصعابي

## ومالك والحارث الحبيط<sup>(١)</sup> .

وزيد مناة : منهم مالك وسعد .

فمالك بن زيد مناة : من بطونهم ربيعة<sup>(٢)</sup> الجوع ، والبراجم ( وهم همرو وقيس وكلفة والظلم وغالب ) ويربوع<sup>(٣)</sup> بن حنظلة ( ومن يربوع الأحمال<sup>(٤)</sup> ، وبنو غُدانة ، وكليب بن يربوع وحرام بن يربوع ورياح بن يربوع والعنبر بن يربوع ) وبنو دارم ابن مالك ( ومن دارم عبد الله بن دارم<sup>(٥)</sup> ، ونهشل ومجاشع ومناف وأبان وفقيم وجري ) وبنو المدويّة<sup>(٦)</sup> ( وهم زيد والصّدّي ويربوع ) وبنو طهية<sup>(٧)</sup> ( وربيعة<sup>(٨)</sup> ابن مالك .

وسعد بن زيد مناة : من بطونهم عوافة بن سعد ، وعمرو بن سعد ، وعبشمس ابن سعد وهيرة بن سعد وكعب بن سعد ( ومنهم مقاس وعبيد وصرم وعُمَيْر<sup>(٩)</sup> ورُبَيْع ، وبنو منقر<sup>(١٠)</sup> ، وبنو مرة<sup>(١١)</sup> بن عبيد ، وعوف وعامر<sup>(١٢)</sup> وعبد عمرو<sup>(١٣)</sup> ) وعوف بن سعد ( ومنهم بهذلة<sup>(١٤)</sup> وقريع<sup>(١٥)</sup> وآل عطارد وآل صفوان ) والأجارب ( وهم حرام وربيعة وعبد المزي ومالك وجشم والحارث الأعرج ) .

(١) يقال لولده الحبطات ، رهط عباد بن الحصين ، وكان يمدل بألف فارس (٢) رهما عملة بن عبيدة الفحل وعلفة الحصى (٣) منهم الأحوص الشاعر وسجاح التنبئة ووكيع بن أبي الأسود ( قاتل فتيبة بن مسلم ) وعذاب بن ورقاء أحد أجواد الإسلام ومالك ومنم ابنا نويرة وهتية ابن الحارث وجري بن الخطمي الشاعر (٤) هم ثعلبة وعمرو والحارث أبو سليط وحير وأمه السفهاء كانت الرداة فيهم (٥) رهط حاجب بن زرارة (٦) نسبة إلى أمهم من بني عدى (٧) هم بنو عوف ومالك ، وأمه طيبة بنت عبد شمس (٨) رهط الحنث بن سبف صاحب جيش الربة وقاتل حبش بن دلجة القيني . (٩) رهط السليك (١٠) منهم قيس بن عاصم (١١) منهم الأخنف بن قيس (١٢) رهط زيد بن جلبة وكان شريفاً ، كان الأخنف يقول: كنا نخرق النعال في طلب المروءة من بيت زيد (١٣) رهط سلامة بن جندل الشاعر (١٤) منهم الزبرقان بن بدر (١٥) رهط الخبل وبني أنف الناقة الذين مدحهم الحبيطة .

## مُدْرِكَة

من مدركة هذيل وخزيمة .

فهذيل<sup>(١)</sup> : من بطونهم لحيان بن هذيل ، وسعد بن هذيل ، وخزاعة بن سعد ابن هذيل ، وتميم بن سعد ، ومنعة بن سعد ، وحريث بن سعد بن هذيل ، وجهامة ابن سعد ، وغنم بن سعد ، وكاهل بن سعد بن هذيل ، وصاهلة بن كاهل ، وكعب ابن كاهل .



ومن خزيمة : أسد ، والهون ، وكثانة .

فأسد<sup>(٢)</sup> : من بطونهم دودان<sup>(٣)</sup> بن أسد ، وكاهل بن<sup>(٤)</sup> أسد ، وعمرو بن أسد ، وحلمة بن أسد<sup>(٥)</sup> ، ومنهم أيضاً بنو الصيدا<sup>(٦)</sup> ، وبنو نصر بن قعين ، وبنو الزينة ، وبنو غاضرة ، وبنو نعامه .

---

(١) منهم عبد الله بن مسعود الصحابي ، وأبو ذؤيب الهذلي الشاعر ، وثابت بن عبد شمس الشاعر (٢) منهم الصامت بن الأقم قاتل ربيعة بن مالك أبا لييد الشاعر ، ودواب بن ربيعة قاتل عتيبة ابن الحسارث البربوعي ، وبصر بن أبي خازم وعبيد بن الأبرص الشاعران ، وعمرو بن شأس أبو عرار ، والكعيت بن زيد الشاعر ، والحسحاس بن هند الذي ينسب إليه عبد بن الحسحاس ، وزينب بنت جحش زوج النبي عليه الصلاة والسلام ، وأيمن بن خزيم والأقيصر الشاعران (٣) فيهم يقول امرؤ القيس :

قولا لدودان عبيد المصا ما غركم بالأسد الباسل .

(٤) منهم هلباء بن الحارث الذي يقول فيه امرؤ القيس :

وأفقتن علباء جريضا ولو أدركته صفر الوطاب

(٥) أفتاهم امرؤ القيس بأبيه (٦) وفيهم يقول الشاعر :

يا بني الصيداء ردوا فرسي إنما بفعل هذا بالتليل

والهون : من بطونهم القارة<sup>(١)</sup> (ومنهم هضد والديش) .



وكنانة : من بطونهم ملكان<sup>(٢)</sup> ، وعبد مناة<sup>(٣)</sup> (ومنهم قفّار<sup>(٤)</sup> ، والدليل<sup>(٥)</sup> وبنو ليث<sup>(٦)</sup> ، وبنو الحارث<sup>(٧)</sup> ، وبنو مدلج<sup>(٨)</sup> ، وبنو ضمرة<sup>(٩)</sup> ، وبنو عريج ، وبنو جذيمة<sup>(١٠)</sup> ، وعمرو بن كنانة ، ومالك<sup>(١١)</sup> بن كنانة (ومنهم بنو غراس<sup>(١٢)</sup> ابن غم ، وبنو ققيم<sup>(١٣)</sup>) والنضر .



ومن النضر (وهو قريش<sup>(١٤)</sup>) : الصلت<sup>(١٥)</sup> ومالك .



---

(١) هم أرى العرب (٢) قال ابن تيّبة في المعارف : لهم بقية ، وليس فيهم شرف بلرح  
(٣) اسمه علي وربما قالوا مسعود (المعارف) (٤) ر.هط. أبي ذر النفاري ، وفي الحديث  
قفار غفر الله لها (٥) ر.هط. أبي الأسود الدؤلي (٦) منهم عبيد بن حمير وعداة  
ابن شداد (٧) ويقال فيهم بلحارث (٨) هم قافة العرب ، ومنهم سراقبة بن جشم  
المدلجي (٩) ر.هط. عمرو بن أمية الضمري الصحابي (١٠) منهم خالد بن الوليد  
بالقبضاء فوداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (١١) منهم ربيعة بن مكرم  
(١٢) وفيهم يقول علي بن أبي طالب لأهل الكوفة : وددت والله لو أن لي بمائة ألف منكم  
ثلاثمائة من بني فارس بن غم (١٣) هم نساء المشهور (١٤) قيل في تسميته بذلك  
أنه كان في سفينة يبحر فارس فخرجت عليهم دابة عظيمة يقال لها قريش ، فخانها أهل السفينة  
على أنفسهم فأخرج سبأاً من كنانته فأثبنتها ، ثم قربت السفينة منها فأمسكها وقطع رأسها وحملها  
معه إلى مكة فسمي باسمها (صبح الأعشى ١ : ٣٥٢) (١٥) صاروا إلى اليمن ، وقيل  
إليه أبو خزاعة .

ومن مالك : بنو الحارث<sup>(١)</sup> بن مالك ( ومنهم بنو الجراح<sup>(٢)</sup> ) وفهر بن مالك .



ومن فهر<sup>(٣)</sup> : محارب<sup>(٤)</sup> بن فهر وغالب بن فهر .



ومن غالب : تيم ( ويطلق عليهم بنو الأدرم<sup>(٥)</sup> ) ولؤى<sup>(٦)</sup> .



ومن لؤى : عامر بن لؤى ، وسامة بن لؤى ، وسعد بن لؤى ، وخزيمة بن لؤى

والحارث بن لؤى ، وعوف بن لؤى ، وكعب بن لؤى .



---

(١) في صبح الأعمى : هم بنو الحارث بن فهر وهم من الطيبين . ويقال إن الخلع منهم ، ويقال كانوا من عدوان فألقهم عمر بن الخطاب بالحارث ، وصموا خلباً لأنهم اختلجوا من عدوان .  
(٢) منهم أبو عبيدة بن الجراح الصحابي المشهور وسهيل بن صفوان (٣) منه تفرقت قبائل قريش قبيل لهم بنو فهر (٤) منهم ضرار بن الخطاب شاعر قريش في الجاهلية ، والضحك ابن قيس القتي قتل مروان يوم مرج راهط وبنو الحارث بن مالك وبنو محارب بن فهر يطلق عليهم قريش الظواهر ؛ لأنهم تزولوا حول مكة وليست لهم ، وما سوى هؤلاء من بطون قريش يقال لهم قريش البطاح ؛ لأنهم سكنوا بطناء مكة (٥) هم من أعراب قريش ، ولم يكن بينهم أحد ، وفيهم يقول الشاعر :

لأن بني الأدرم ليسوا من أحد ليسوا إلى قيس ولبسوا من أسد

ولا توفاهم قريش في السدد

(٦) إلى لؤى يحيى مدد قريش وشرها .

فعامر بن لؤى<sup>(١)</sup> : من بطونهم مميص<sup>(٢)</sup> ، وحسل ( ومنهم سهل وسهيل  
والسكران بنو عمرو ، وبنو مالك<sup>(٣)</sup> بن حسل ) .  
وسامة بن لؤى : من بطونهم بنو ناجية<sup>(٤)</sup> .  
وسمد بن لؤى : من بطونهم بنو بُنَّانة ( وهم عمار ، وعمارى ، وغزوم<sup>(٥)</sup> ) .  
وخزيمة بن لؤى : من بطونهم عائذة<sup>(٦)</sup> .



وكعب بن لؤى : من بطونهم مميص ( ومنهم سهم<sup>(٧)</sup> ، وُجَّح<sup>(٨)</sup> ،  
وهدي<sup>(٩)</sup> ، ومرة .



(١) منهم سهيل بن عمرو ، وحويطب بن عبد العزى ( من المؤلفة قلوبهم ) ، وعبد الله بن  
أبي سرح ، ونوفل بن مساحق وعبد الله بن عخرمة (٢) منهم ابن قيس الرقيات ، وابن  
المرقة الذي روى سعد بن معاذ يوم الخندق فأصابه كعبه فقال : خذها وأنا ابن المرقاة فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : هرق الله وجهك في النار (٣) وهبط سودة بنت زمعة  
زوج الرسول عليه الصلاة والسلام (٤) وهبط عباد بن منصور فاضى البصرة  
(٥) ينسبون إلى أمهم بنانة ، ومنهم أبو الطفيل الصحابي (٦) اندمجوا في شيبان ومقاس  
العائذى الشاعر منهم (٧) منهم الحارث صاحب حكومة قریش ، وعمرو بن العاصى ، وقيس  
ابن عدى ، وحبيش بن حنافة (٨) منهم صفوان بن أمية من المؤلفة قلوبهم ، وأميرة بن  
خلف قتل يوم بدر وأبو عزة الجمحي وعثمان بن مظعون وأبو مخذومة مؤذن الرسول عليه الصلاة  
والسلام (٩) منهم عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد وزيد بن عمرو بن قنيل ، وعبد الله بن  
مطيع ، وأبو جهم بن حذيفة ، وخارجة بن حنافة ، وكان قاضياً لعمرو بن العاص ، فقتله الخارجي  
بطنه عمراً ، وفيه قال : أردت عمراً وأراد الله خارجة .

ومن مرة : تيم بن (١) مرة ، وبنو مخزوم (٢) بن يقظة بن مرة ، وكلاب بن مرة



ومن كلاب بن مرة : بنو زهرة (٣) بن كلاب ، وبنو قصي بن كلاب .



ومن قصي (٤) بن كلاب : عبد العزى ( ومنهم بنو أسد (٥) ) ، وعبد الدار (٦) ،  
( ومنهم آل أبي طلحة بن عثمان ) وعبد مناف .



ومن عبد مناف : المطلب (٧) ، ونوفل (٨) ، وعبد شمس ، وهاشم ،

---

(١) منهم أبو بكر الصديق ، وعبد الله بن جدعان ، وطلحة بن عبيد الله ، وعبيد الله بن معمر  
(٢) منهم أبو جهل بن هشام بن المغيرة ، وخالد بن الوليد ، والمغيرة بن عبد الله ، وعمر بن  
عبد الله بن أبي ربيعة ( الشاعر ) ، وإسماعيل بن هشام بن المغيرة ، وسعيد بن المسيب ( الفقيه )  
(٣) منهم عبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وآمنة بنت وهب أم النبي عليه الصلاة  
والسلام (٤) كان قصي عطيافي قریش ، وهو الذي جمعهم بعد التفرق ، وفي ذلك يقول الشاعر :  
أبوكم قصي حين يدعى مجما به جمع الله القبائل من فھر

وارتفع مفاتيح الكعبة من خزاعة بعد أن كانوا انتزعوها من بني إسماعيل (٥) منهم ورقة  
ابن نوفل ، ويزيد بن زمة ، والزيير بن العوام ، والعامر بن هشام . وخويلد بن أسد أبو خديجة  
بنت خويلد وحزام بن خويلد (٦) كانت يديم مفاتيح الكعبة دون سائر بني قصي . ومنهم  
عثمان بن طلحة صاحب الحجابة ، وشيبة بن عثمان بن طلحة ، والحارث بن علقمة ، والنضر بن الحارث  
قتله النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأتيل (٧) منهم عبيدة بن الحارث المقتول يوم بدر والإمام  
الشافعي (٨) منهم نافع بن طريب الذي كتب المصاحف لعمر بن الخطاب ، وجبير بن مطعم  
والحارث بن عامر صاحب الرقادة ، ومسلم بن قرطة ؛ قتل يوم الجمل .

ومن عبد شمس : حبيب<sup>(١)</sup> بن عبد شمس ، وريبعة<sup>(٢)</sup> بن عبد شمس ،  
وعبد<sup>(٣)</sup> الغزي بن عبد شمس ، وأمّية بن عبد شمس الأكبر ، وأمّية بن عبد شمس  
الأصغر .

ومن أمّية الأكبر : العاص وأبو العاص والميص وأبو الميص ( ويسمون  
الأعياص<sup>(٤)</sup> ) ، وحرب وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان وعمرو أبو عمرو ( ويسمون  
المنابس<sup>(٥)</sup> ) .

ومن أمّية الأصغر : المبلات<sup>(٦)</sup> .



ومن هاشم بن عبد مناف : نضلة ، وأسد وصيفي ، وأبو صيفي<sup>(٧)</sup> ، وعبد المطلب



وولد لعبد المطلب اثنا عشر ولداً منهم : أبو طالب ، والزبير ، وعبد الكعبة ،  
والعباس وضرار ، وحجل ، وأبو لهب ، وقُثم ، والفيزان<sup>(٨)</sup> ، وعبد الله  
(أبو النبي ﷺ) .



(١) منهم عامر بن كرز (٢) هو أبو عتبة وشيبة ابني ربيعة (٣) رجع أبو العاص  
ابن الربيع ، وزوج ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) من الأعياص هُثان بن عفان ،  
وعتاب بن أسيد عامل النبي صلى الله عليه وسلم على مكة وآل سعيد من العاصي (٥) ومن  
المنابس آل سفيان بن حرب : معاوية وولده وإخوته (٦) منهم الثريا بنت عبد الله التي كان  
يشبب بها عمر بن أبي ربيعة (٧) نضلة وأسد وصيفي وأبو صيفي لم يشتهروا  
(٨) لقبه الحارث .





## فهرس'الاعلام

( ١ )

الأحيمر بن عبدالله : ١٩٣، ١٩٧، ٢٠١  
 الأخيل بن عبادة : ٢٣٩  
 أرطاة بن ربيعة : ٣٨٣  
 أرطاة بن منقذ الأسدى : ٣٨٠  
 أسبع بن عمرو بن لأم : ٦٠  
 الأسلع بن القصاف : ٢٢٧  
 أسماء المرية : ٢٨٣  
 أسود بن ببحر المجلى : ٣٣  
 الأسود بن شقيق الضبابى : ٣٠٤  
 الأسود بن المنفر : ١١  
 أسيد بن جذيمة : ٢٣٧  
 أسيد بن حنائة السليطى : ١٨٢، ١٩٢،  
 ١٩٧، ٣٦٨  
 الأشتر بن عمارة الضبابى : ٣٠٧  
 أعشى قيس : ٣٤، ٣٨، ٩٩، ٢١٣  
 الأعيمر بن يزيد المازنى : ١٢٤  
 الأغلب المجلى : ٢١٤  
 الأقرع بن حابس : ٢٠٦  
 أكتل بن حيان المجلى : ٢١٧  
 أكم بن صيفى : ١٢٤  
 أمامة بنت المداء : ٣٨٠

أبحر بن جابر المجلى : ١٧٢، ١٨٤  
 ابن الرعاء الضبابى : ٥٢  
 أبو دؤاد الرؤاسى : ١٣٥  
 أبو جروة السنبسى : ٦٠  
 أبو سفیان بن أمية : ٣٣٤  
 أبو السيد النصرى : ٣٣٥  
 أبو عامر الراهب : ٧٨  
 أبو عمرو بن الملاء : ٣٦  
 أبو الفول الطموى : ٢٢٥  
 أبو قيس بن الأسلت : ٦٥  
 أبو كلبة النيمى : ٣٧  
 أبو لطيفة بن الخطيم بن الأعرف : ٣٠٥  
 أبيير بن عصمة النيمى : ١٢٤  
 أئين بن عمرو السعدى : ١٢٤  
 أبى بن زيد : ١٦  
 الأجاج الضبابى : ٣٠٦  
 الأحوص بن جعفر الكلابى : ٣٤٤، ٣٥٠  
 أحيحة بن الجلاح الأومى : ٦٣، ٦٩،  
 ٢٤٦

أمرؤ القيس بن أبان : ١٦٠

أمرؤ القيس بن حجر : ٤٩ ، ١١٥

أميمة بنت أمية بن عبد شمس : ٣٣٨

أنس بن عباس الأصم : ٣٧٠

أنس بن مرة : ٢٨٢

أنوشروان (ملك الفرس) : ٢٠

أنيف بن جبلة الضبي : ١٨٢

الأهثم بن سنان : ١٢٨ ، ٣٧٨

أوس بن حارثة الطائي : ١٣٧

أوس بن حجر : ٢٠٧ ، ٢٣٦

أوس بن خالد : ٦٠

أوس بن قلام الحارثي : ٦

إياس بن عبلة : ٢٢٦

إياس بن قبيصة : ١١ ، ٢٥ ، ٢٦

أيوب بن محرف : ٦

## (ب)

باذان (عامل كسرى) : ٢٧٢

بجير (ابن أخي الحارث بن عباد) : ٣٩

بجير بن عبد الله : ٢٠١ ، ٣٧٥

بدر بن حنشر الففاري : ٣٢٢

البراض بن قيس : ٣٢٦

بريقة بنت شيدان : ٢٢٣

بسطام بن قيس الشيباني : ١٩١ ، ١٩٧

٢٠١ ، ٢٠٦ ، ٣٨٢

البسوس بنت منقذ : ١٤٤

بشر بن أبي خازم : ١٣٨ ، ٣٢٩

بشر بن حزن : ٢٢٠

بشر بن الموراء : ١٧٢

بشر بن مسمود : ٢١٧

بكر بن يزيد : ٣٢

بكير (أصم بن الحارث بن عباد) : ٣٩

بلاء بن قيس : ٣٣١ ، ٣٣٧

## (ت)

تماضر بنت الشريد : ٢٣٦

## (ث)

ثابت بن المنذر بن حرام : ٦٦

ثعلبة بن الحارث : ١٩٧ ، ٢١٥ ، ٢٣٦

ثعلبة بن يربوع : ٣٧٠

## (ج)

جابر بن وهب : ٣٣٦

جبلة بن باعث اليشكري : ٢٩

جثامة الدهلي : ١٧٦

جزء بن سمدة : ١٩٣ ، ١٩٧

جساس بن مرة : ١٤٣

جنم بن ذهل : ١١١

الجمعة بن النماح : ٢١٥

جعفر بن عتبة : ٨٥

الجليح بن شديد الجمعري : ٣٠٤

جليلة بنت مرة : ١٤٣

جندب بن حصن الكلبي ١٣٨  
الجون السكبي : ٣٥١

(ح)

حاتم الطائي : ٦٠ ، ١٣٧  
حاجب بن حمصة : ٣٠٨  
حاجب بن زارة : ٩٥ ، ٣٤٤ ، ٣٥١  
الحارث بن الأبرص : ٣٥٨  
الحارث بن بدر ٢٥٩  
الحارث بن بينة المجاشعي : ٥٤ ، ٢١٥  
الحارث بن جبلة : ٢٠ ، ٥٤ ، ٦٠  
١٢٢

الحارث بن ربيعة : ٢٩  
الحارث بن شريك (الخوفزان) : ٣٢  
١٧٨ ، ١٨٤ ، ١٩٧ ، ٢١٣  
الحارث بن الشريد : ٢٣٦  
الحارث بن عباد : ١٥٤  
الحارث بن عمرو (المقصور) : ٤٦ ،  
١١٢

الحارث بن قراد : ١٨٢  
الحارث بن كلدة : ٣٣٧  
الحارث بن مكدم : ٣١٥  
الحارث بن همام : ١٦٢  
الحارث بن ولة : ٢٥ ، ٢٩  
حاطب بن قيس الأوسي : ٧٢  
حبيب بن عتيبة : ٤٧

حبيش بن داف : ٩٠٩  
الحجاج بن يوسف الثقفي : ٣٠٨  
حجر بن الحارث : ٤٦ ، ١١٢  
حجر بن عمرو الكندي : ٤٢  
حذيفة بن بدر : ٤٩  
حرب بن أمية : ٢١٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩  
٣٣١ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧  
حر بن الحارث العبسي : ٢٥٩  
حرقصة بن جابر : ١٨٤  
حرملة المكي : ٣٦٠  
حريث بن سلمة : ٢٢١  
حزيمة بن طارق : ١٨٢  
حسان بن ثابت : ٦٨  
حسان بن عامر بن الجون : ٣٥٩  
حسان بن كبشة السكندی : ٣٦٥  
حسان بن وبرة السكبي : ٣٥١  
حسيل بن عمرو الكلبي : ١٣٤  
حشيش بن نمران الرياحي : ٣٦٦  
حصن بن حذيفة : ٢٦٤ ، ٣٥١  
حصن بن ضرار الضبي : ٣٩٠  
حصينة بن شراحيل : ٢٠٨  
الحصين بن أسيد بن زهير : ٢٣٢  
الحصين بن زهير : ٢٣٢  
الحصين بن يزيد الحارثي : ١٣٢  
حضير بن سمالك : ٧٢ ، ٧٥

الحطيئة (الشاعر) : ١٣٧ ، ٣٧٨

حليمة بنت الحارث النسائي : ٥٤

الحكم بن الطفيل : ٢٧٨

الحمراء بنت ضمرة بن جابر : ١٠٧

حمران بن عبد عمرو : ١٦٧ ، ١٧٨

حمل بن بدر : ٢٤٩

حماد بن زيد بن أيوب : ٧

الحنف الضبي : ٢٧٨

حنديج بن البكاء : ٢٣٩ ، ٣٤٥

حنظلة بن بشر : ١٨٧

حنظلة بن ثعلبة : ٢٩ ، ٣١

حنظلة بن الطفيل : ١٨٧

حنظلة بن عمار : ٣٠٢

حنظلة بن المأمون : ١٧٣

حنابزين : ٢٧

الحوثر بن قيس : ٣٧١

( خ )

خارجة بن سنان : ٢٧٠

خارجة بن حصن : ٣٧٣

خالد بن جعفر : ٢٣٦ ، ٢٤٢ ، ٣٤٤

خالد بن مالك النهشلي : ٣٦٦

خالد بن يزيد الهراشي : ٢٧

خداش بن زهير : ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧

خريم بن سنان : ٢٦٩

خفاف بن حزن : ٤٢٠

خفاف بن عمير : ٢٨٤

خفاف بن ندية : ٧٨

الخنساء بنت عمرو (الشاعرة) : ٢٨٥

٢٩٠

خيرى بن عباد : ٤

( د )

دختنوس بنت لقيط : ٣٦١

دراج بن زرعة بن قطن : ٣٠٨

درهم بن زيد : ٦٥

دريد بن حرمة : ٢٨٥ ، ٢٨٩

دريد بن الصمة : ٢٩٣ ، ٣١٢ ، ٣١٧

( ذ )

ذؤاب بن أسماء : ٢٩٨

( ر )

الربيع بن زياد : ٢٤٧ ، ٢٤٩

ربيعة بن شكل : ٣٤٩

الربيع بن ضبع الفزاري : ١٢٢

ربيعة بن طريف : ١٧٦

ربيعة بن الطفيل : ١٧٦

ربيعة بن عبد الله : ٣٤٥

ربيعة بن غزالة : ٣٠

ربيعة بن كعب : ٣٠٠ ، ٣٤٥

وسيمة بن مكدم : ٣١٩ ، ٣١٣

رشيد بن رميض : ٢١٨

رملة بنت صبيح : ٣٨٠

رياح بن الأسك : ٢٣٠

ريان بن الأسلع : ٢٦٣

( ز )

الزبرقان بن بدر : ١٢٤

زرارة بن عدس : ١٠٠

زرعة بن الصمق : ٣٤٥

زنباع بن الحارت : ٣٦٦

زنباع بن الحكم : ٣٦٨

زهير بن أبي سلمى : ٢٧١

زهير بن جذيمة : ٢٣٠

زهدم بن حزن العبسي : ٣٥٧ ، ٢٩٤

زياد بن نير الأسدي : ٢٨٠

زياد بن الهبولة : ٤٢

زيد بن أيوب : ٧

زيد الخليل : ٦٠

زيد بن عدى : ١٨

زيد بن عمرو : ٢٢٦

زيد الفوارس : ٣٩٠

( س )

ساعدة بن مر : ٢٩٨

سبيع بن الخطيم : ٣٧٣

سبيع بن ربيع : ٣٣٥

سبيع بن عمرو : ٢٦١

سليمة بنت عبد شمس : ٣٣٥

سحيم بن وثيل : ٣٦٨ ، ٤٠١

سدوس بن شيان : ٤٣ ، ١١١

بسري بن عبد الله الهاشمي : ٨٧

سعد بن ضبا الأسدي : ٣٠٠

سعد بن فلحس الشيباني : ١٨٨

سعد بن مالك : ١٥٤

سعد بن مرة : ١٤٥

سمدي زوج (أوس بن حارثة) : ١٣٨

سفيان بن أمية : ٣٣٤

سفيان بن عوف : ٣٣٧

سلامة بن جندل السمدي : ١٨١

سلامة بن طاب : ١٧٥

سلمة بن الحارث : ٤٦ ، ٩٩ ، ١١٢

سلمة بن خالد : ١١١

سلمى بنت عمرو : ٧٠

سلمى الملقى : ٣٨٠

سمير بن يزيد : ٦٣

السموئل بن عاديا : ١٢١

سنان بن سُمَيَّ : ١٧٥

سنان بن أبي حارثة : ٢٥٦ ، ٣٦٠

سنان بن سنان بن أبي حارثة : ٣٧٤

سواده بن يزيد : ١٨٧

سوار بن حيان : ١٨٠

سويد بن الحوفزان : ١٨٨

سويد بن ربيعة الدارمي : ١٠٢

سويد بن صامت الأوسي : ٦٦

### (ش)

شاس بن زهير بن حذيفة : ٢٣١

شاس بن عبده : ٥٥

شنير بن خالد الكلبي : ٣٩٠

شداد بن معاوية : ٢٦٣

شراحيل النيداني : ٢٠٨

شراحيل بن النظم : ٣٩٢

شرحبيل بن أخضر بن الجون : ٣٥١

شرحبيل بن الحارث : ٤٦ ، ١١٢

شريح بن الأحوص : ٣٥٩

شريح بن الحارث اليربوعي : ٩٦

شريح بن وهب : ٣٦٨

شريك بن عمرو : ٣١

شريك بن مالك : ٣٧٣

شريك بن الهيثم : ٣٠٥

شمر بن عمرو الحنفي : ٥٢

شملة بنت الأخضر : ٣٨٦

شميث بن زنباع الرياحي : ٣٦٩

شهاب بن عبد قيس اليربوعي : ٩٥

شيدان بن خصفة : ٢٢٠

### (ص)

صخر بن أعلى الهندي : ١٣٤

صخر بن عمرو : ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٩

صرد بن حمزة : ١٩٣

صرمح بن ربيع : ١٧٨

الصمق بن عمرو : ٣٤٥

صليح بن غنم : ٤٣

الصمة الجشمي : ٣١٥

الصميل بن الأعور الكلبي : ١٣٣

### (ض)

ضرار بن الخطاط : ٣٣٠

ضرار الضبي : ٣٩٠

ضرار بن عمرو : ١٠٩

ضرار بن الفقعاع : ١٧٢

ضمرة بنت ابيب الحامبي : ١٢٧

ضمضم (أبو الحصين المري) : ٢٥٩

### (ط)

طارق بن ديسم : ٩٦

طريف بن عليم العنبري : ٢٠٨

طريف بن عمرو : ١٠٨

طريف بن مالك : ١٠٨

طفيل القنوي : ٣٠١

طفيل بن مالك : ٣٤٥ ، ٣٩٠ ، ٣٦٦

٣٨٠

طلحة بن سنان : ٢٦٨

طليسة بن زياد المجلي : ١٧٣

(ع)

عاصم بن خبابة الصباحي : ٣٨٤

عاصم بن عمرو : ٦٩

عاصم بن المعلي : ٣٢٠

عاصم بن جوين : ١٢١

عاصم بن الطفيل : ١٣٢ ، ١٩٩ ، ٢٧٨

٢٨٢ ، ٣٠٢

عاصم بن كعب : ٣٠١ ، ٣٢٠ ، ٣٦٥

عاصم بن مالك : ١١٠ ، ٣٣٠ ، ٣٤٥

٣٦٥

عباس الأعمى : ٢٨٥

عباس بن مرداس : ٢٨٥ ، ٣٢١

٣٧١

عبد عمرو بن سنان : ١٨٧

عبد الله بن أبي : ٧٤

عبد الله بن جدعان : ١٠٩ ، ٢٤٨

٣٢٥ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥

عبد الله بن جذل الطمان : ٣١٥ ، ٣١٩

عبد الله بن جمدة : ٢٢٤

عبد الله بن الحارث بن عمرو : ١١٢

١٨٧

عبد الله بن الزبير : ٣٠٨

عبد الله بن الصمة : ٢٩٣

عبد الله بن الطفيل : ٢٨٢

عبد الله بن عامر : ٢٢٠

عبد الله بن عنمة الضبي : ١٨٧ ، ٣٨٥

عبد الله بن غطفان : ٣٩٨

عبد الله بن مالك : ٢٢١

عبد الملك بن مروان : ٣٠٨

عبد يفيث بن سلامة الحارثي : ١٢٦

عبيد بن الأبرص : ١١٣

عتبة بن جعفر : ٣٠٠

عتبة بن شتير : ٣٩٠

عتاب بن هرمي بن رباح : ٩٤

عتوة بن أرقم : ١٨٧

عنبية بن الحارث : ١٧٨ ، ١٩٢

١٩٧ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣

عزجل بن المأموم : ١٧٢

عثمان بن عبد الله بن سرة الفرسي :

٣٠٨

عثمان بن عفان : ٢٢٠ ، ٤٠٦

عدي بن الفرخ : ٣٧

عدي بن حاتم : ٦١

عدي بن زيد : ١٧

عدي بن مربنا : ١٤

عروة بن جعفر : ٣٠١

عروة بن خالد : ٣٨٠

عروة الرحال : ٢٤٣ ، ٣٢٧

عروة بن الورد : ٢٨٧



عصمة بن أبي التيمي : ١٢٩  
عصمة بن حذرة : ٣٦٨  
عصيم بن مالك الجشمي : ٤٦  
عصيمة بن عامر : ٢٢٣  
المقاق بن الفلاق : ٣٦٨  
علياء بن الحارث : ١١٥  
علبة بن جعفر : ٨٧  
علقمة الفحل : ١٠٥ ، ٥٥  
علي بن جندب : ٨٧  
عمارة بن زياد العبسي : ٣٩١ ، ٢٦٠  
عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل : ٤٢  
عمرو بن الأحوص : ٣٦٦  
عمرو بن امرئ القيس الخزرجي : ٦٤  
عمرو بن بشر : ٢٩  
عمرو بن جبلة : ٣١  
عمرو بن جندب : ١٩٩  
عمرو بن الجون : ٣٥١  
عمرو بن جوين : ٩٦  
عمرو بن الحارث بن ذهل : ١٤٦  
عمرو بن حوط : ٩٦  
عمرو بن خالد : ٣١٩  
عمرو بن سنان : ١٢٨  
عمرو بن سواد : ٢١١  
عمرو بن شعاث الطائي : ١٠١  
عمرو بن صبيح الهندي : ١٣٣

عمرو بن عبد الله بن جمدة : ٣٥٢  
عمرو بن عمرو : ٣٥٨ ، ٣٦٥  
عمرو بن قيس : ١٧٢ ، ٢١٢ ، ٢٨٩  
عمرو بن مالك : ١٦٧ ، ٣٢٠  
عمرو المزدلف بن أبي ربيعة : ١٢٤  
عمر بن ملقط الطائي : ١٠٥  
عمرو بن الهمان البياضي : ٧٢  
عمرو بن هند : ١٠٠ ، ١٣٧  
عمران بن مرة : ٢٠٦  
عميرة بن طاري : ١٨٤  
عنقرة بن شداد : ٢٥٨ ، ٢٦٧  
العنقاء بنت همام : ٣٨٠  
عوف بن الأحوص : ٢٦٨ ، ٣٠١ ، ٣٤٥ ، ٣٦٠  
عوف بن بدر : ٢٥٩  
عوف بن جبيل : ٤٩  
عوف بن عتاب : ٩٤  
عوف بن عطية : ٣٧٣ ، ٣٧٨  
عوف بن عمرو : ١١١  
عوف بن القمقاع : ١٧٣  
عوف بن محلم : ٤٢ ، ١١١  
العوام الشيباني : ١٩٤  
عيننة بن حصن : ٧٢ ، ٣٧٣  
( غ )  
غالب بن صعصعة : ٤٠١

## (ف)

الفارعة بنت معاوية : ٣٨٠  
فاطمة بنت الأحجم : ٣٣٩  
فدكي بن أعبد : ١٧٦ ، ٢١٠  
فراس بن حابس : ٢٠٦  
فروة بن الحكم : ٣٦٦  
فروة بن مسعود : ٥٣

## (ق)

قابوس بن النذر : ٩٥  
قباذ بن فبروز : ٤٦  
قبيصة بن نعيم : ١١٧  
قتادة بن مسلمة : ٢٦٦  
قدامة بن سلمة : ٣٦٥  
قرة بن قيس بن عاصم : ١٧٦  
قرة بن هبيرة : ٣٧٨  
قرواش بن عمرو : ٢٦٣ ، ٢٦٨  
قعنب بن الحارث : ٣٧٥  
قعنب بن سدير : ١٩٣  
قعنب بن عصمة : ١٩٣  
قيس بن جحدر : ١٠٢  
قيس بن حزن العبسي : ٣٥٧  
قيس بن الخطيم : ٦٧ ، ٧٩  
قيس بن زهير بن جذيمة : ٢٤٥ ،  
٢٤٦ ، ٣٤٩  
قيس بن عاصم النخري : ١٢٤ ، ١٧٥

قيس بن عبد الله الفقمي : ٣٨٠

قيس بن قبيصة : ٣٣

قيس بن مسعود : ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٨ ،  
٢٩٩ ، ٥٣

قيس بن مقلد : ١٧٨

قيس بن انتفق : ٣٥٨

## (ك)

كدام بن بجيلة : ٣٧٦  
كرب بن صفوان : ٣٥٣  
كردم الغزاري : ٢٩٤  
كرز بن خالد : ٣١٩  
كسرى أنوشتران : ٢ ، ١٢٤ ، ١٩١  
كعب بن أسد القرظي : ٧٤  
كعب النملبي : ٦٣  
كعب بن عمرو المازني : ٦٩  
كعب الفوارس بن معاوية : ١٣٤  
الكاحبة البربوعي : ١٨٢  
كليب بن عبد الأشهل : ٧٨  
كليب بن وائل : ١١١ ، ١٤٢

## (ل)

لأم بن سلمة : ٣٧١  
لبيد بن ربيعة : ٣٠٢  
لبيد بن عمرو الفسائي : ٥٤  
لقيط الأيادي : ٣٩  
لقيط بن زرارة : ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥١

للى بنت الأحوص : ٣٨٢

( م )

المأمور الحارثي : ١٢٥

مالك بن بدر : ٢٦٠

مالك بن جعفر : ٣٤٥

مالك بن حطان : ١٩٨ ، ٢٠١

مالك بن حمار الفزاري : ٢٨٦ ، ٣٦٠

٣٦٣

مالك بن خالد : ٣١٩

مالك بن الربيع : ٣٠٥

مالك بن زهير : ٢٥٤

مالك بن سلامة ( ذو الرقية ) : ٣٧٨

مالك بن العجلان : ٦٢

مالك بن قحافة : ٣٠٠

مالك بن قيس : ١٧٣

مالك بن كعب : ٣٨٠ ، ٣٠٠

مالك بن الننفق : ٣٨٢

مالك بن المنذر بن ماء السماء : ١٠٢

مالك بن نويرة : ١٨٧ ، ٢٠٣ ، ٣٧٢

متم بن نويرة : ٩٦ ، ١٨٧ ، ٢٠٣

الثلم بن قرط : ٣٧٦

الثلم بن المشخرة : ٣٩١

محرز بن مكعب الضبي : ٢١٨ ، ٣٨٦

محرق الفساني : ٣٨٨

محمد بن هشام : ٩٠

مرثد بن الحارث : ٣٣

مرثد بن ذى جدن : ١٢٠

مرة بن ذهل بن شدان : ١٤٣

مرة بن عمرو : ٢٨

مرة بن عوف الجشمي : ٢٩٨

مربة بنت جابر : ١٤٣

مزيد بن مهم : ٣٠٥

مسعدة السلي : ٢٢٠

مسمود بن معتب النقي : ٣١٦ ، ٣٣٥

مسهر بن ذى جدى الجيرى : ١٢٠

معاوية بن الجون : ٣١٥ ، ٣٦٠

معاوية بن شكل : ٢٦٨

معاوية بن الصموت : ٣٦٠

معاوية بن عمرو السلي : ٢٨٣

معبد بن زرارة : ٣٤٧

معدان بن عصمة : ١٩٣

معدى كرب بن الحارث : ٤٦ ، ١١٢

مفروق بن عمرو : ١٩٢ ، ١٩٧ ، ٢١٢

مقاس بن عمرو : ٢١٧

مكسر بن حنظلة : ٢٥

المليد بن مسمود : ٢٠٢

مليار بن عبد الله : ١٩٨ ، ٢٠١

المنذر بن ماء السماء : ٤٦ ، ٥١ ، ٩٤

٩٩ ، ١٠٢ ، ١٢٠

المنذر بن المنذر بن ماء السماء : ٥٤

المهلل بن وائل : ١٤٩

( ن )

السابغة الديباني : ٢٨٠

ناشب بن بشامة : ١٧٠

نافع بن حجر : ١١٥

نبيشة بن حبيب : ٣١٥ ، ٢٨٥

نذبة بن حذيفة : ٢٤٥

النضر بن مضارب : ٨٧

النعمان بن جساس التيمي : ١٠٢ ،

١٢٤ ، ٣٧٣

النعمان بن زرعة : ٢٦

النعمان بن فموس التيمي : ٣٦٤

النعمان بن المنذر : ٢ ، ١٠٩ ، ١٣٧ ،

٢٣٠ ، ٢٤٢ ، ٣٢٦ ، ٣٥١

نعمة بنت ثعلبة العدوية : ٨

نعيم بن عتاب : ٣٧٦

نعيم بن الفقعار : ١٧٣

نهل بن مرة : ٢٨٢

نوفل بن ربيعة : ١١٤

( هـ )

هائثم بن حرملة : ٢٨٣

الهامرز : ٢٧

هاني بن قبيصة : ١٩٢

هاني بن مسمود : ٩٣ ، ٢٠٩

الهنداق بن ربيعة : ٤٠٢

هذيل بن الأخنس : ١٧١

هريم بن الخطيم : ٣٠٦

هزار بن مرة : ٢٨٢

هشام بن عبد الملك : ٩٠

هشام بن المغيرة : ٣٢٩ ، ٣٣١

همام بن بشامة : ١٧١

همام بن مرة : ١٤٤

هند بنت جروول : ١٠٧

هند بن خالد : ٣١٩ ، ٣٢١

هند بنت ظالم : ٤٢

هند بنت النعمان : ٢٧

هند بنت وقاص : ٣٨٠

هند بنت يزيد بن معاوية : ١٢١

هوزة بن علي الحنفي : ٢

( و )

وبرة السكابي : ١٠٩

وحزة بنت الخطيم : ٣٠٦

وديمة بن أوس : ١٩٣

الورد العبدي : ٢٥٠

ورقاء بن زهير : ٢٣٨

وكيع بن القصاص : ٢٢٦

الوايد بن المغيرة : ٣٢٩

الوايد بن يزيد : ٩٢

(ى)

يزيد بن حارثة : ٣١

يزيد بن حمار السكونى : ٣٣

يزيد بن حفظة : ٣١

يزيد بن شرحبيل : ٩٩

يزيد بن الصمق : ٣٦٥

يزيد بن عبد المدان : ١٢٥

يزيد بن عمرو : ١١٠

يزيد بن مسهر : ٣٢

يزيد بن معاوية : ١٢١

يزيد بن المحرم : ١٢٥

يزيد بن هوبر : ١٢٥

يزيد بن اليكسوم : ١٢٥

يوسف بن عمر النقي : ٩٢



# الامم والقبايل

( ١ )

بنو آكل المرار ١٢٠

أبو بكر بن كلاب : ٣٠٠

الأجارب : ١٧٥

الأحايش : ٣٣١

الأزد : ١٢٠ ، ٦٢

أسد : ٤٦ ، ١١٢ ، ١٣٨ ، ٢٦٢ ،

٣٠٠ ، ٣٣١ ، ٣٥١ ، ٣٩٩

أشجع : ٧٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٩٣

أكلب : ١٣٢

الأوس : ٦٢ ، ٧٢ ، ٧٣

إياد : ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٨٨

( ب )

بنو بدر بن فزارة : ٢٤٦ ، ٣٧٤

البراجم : ٩٥ ، ١٠٦

بكر بن عبد مناة : ٣٣٤

بكر بن كلاب : ٢٦٨

بكر بن وائل : ٦ ، ٢٥ ، ٤٢ ، ٤٦ ،

٩٩ ، ١١٢ ، ١٤٥ ، ١٧٥ ، ١٧٨

١٨٥ ، ١٩١ ، ٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢٢٠

بنو البكاء : ١٣٤

رياضة : ٩٥ ، ١٠٦

( ت )

تغلب : ٢٧ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٩٩ ، ١١٢

١٤٥

نميم : ٢ ، ٢٧ ، ٥٥ ، ١٠٩ ، ١٢٤ ،

١٧٠ ، ١٩٣ ، ١٩٧ ، ٢٠٦ ، ٢١٢

٢١٧ ، ٣٣٤ ، ٣٥٠ ، ٤٠١

بنو نيم اللات : ١٧٤

بنو نيم الله : ٢٠٦ ، ٢٢٦

( ث )

الثعالب : ١٩٧

بنو ثعل : ١٢١

بنو ثعلبة : ١٩٧

( ج )

بنو جحجي : ٦٣ ، ٦٩

جديس : ٣٩٦

جديلة : ٦٠

بنو جشم : ١٤٤ ، ٢٩٣ ، ٣١٢ ،

٣١٧ ، ٣٢٥ ، ٣٣٥

بنو جمدة : ١٣٣

بنو جعفر بن ثعلبة : ١٩٩

بنو جعفر بن كلاب : ٢٦٨ ، ٣٠٠ ،

٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٥٠

جهينة : ٧٣ ، ٢٨٤

(ح)

بنو الحارث بن الخزرج : ٦٤ ، ٧٢

بنو الحارث بن كعب : ٨٥ ، ٨٩ ،

١٢٩ ، ١٣٢ ، ٣٠٢

بنو حارثة بن لام : ٢٢٦

حير : ١٢٠

بنو حنظلة : ٤٦ ، ١١٢ ، ١٢٤ ، ١٧٢

٢١٥ ، ٢٦٧ ، ٣٧٥ ، ٤٠١

(خ)

خنعم : ١٣٢

الخزرج : ٦٢ ، ٧٢ ، ٧٣

(د)

الدؤل : ٣٢٦

بنو دارم : ١٠٦ ، ١١٢ ، ٣٤٤

(ذ)

ذبيان : ٢٤٢ ، ٢٥٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٣٥١

بنو ذهل بن ثعلبة : ١٧٥ ، ١٧٨

(ر)

الرباب : ١٠٩ ، ١١٢ ، ١٢٥ ، ٢٠٦

بنو ربيع بن الحارث : ١٧٨

ربيعة : ٤٢ ، ١١١

بنو ربيعة بن ذهل : ٢٩

بنو رعل : ٣٧٠

بنو رواحة : ٢٢

الروم : ١٢٢

بنو رياح بن يربوع : ١٨٥ ، ٢٢١

(ز)

زبيد : ١٣٢ ، ١٩١

بنو زياد بن الربيع : ٢٥٠

بنو زيد (بطان في الأوس) : ٦٣

(س)

سمد بن بكر : ٣٣٥

سمد بن زيد : ٤٦ ، ١١٢ ، ١٢٥ ،

٢٦٦ ، ٣٧٣ ، ٣٧٨

سمد العشيرة : ١٣٢

سليم : ٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٣١٥ ، ٣١٩ ،

٣٣١ ، ٣٩٩

بنو سليط بن يربوع : ١٧٨ ، ٢٠١

بنو سنان : ٢٧

ستبس : ٦٠

(ش)

شهران : ١٣٢

بنو شهاب : ٢٠٠

شيبان : ٢٣ ، ٤٣ ، ١٤٤ ، ١٧٨ ،

١٨٤ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ،

٣٨٢ ، ٢٦٦

(ص)

صدا : ١٣٢

الصنائع : ١١٢

(ض)

ضبة : ١٠٩ ، ٢٦٧ ، ٣٠٤ ، ٣٧٣ ،

٣٧٨ ، ٣٨٢ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ،

(ط)

طسم : ٣٩٦

بنو الطماح : ٢٣١

طلي : ٢٢ ، ٦٠ ، ٩٩ ، ١١٦ ، ١٣٧ ،

(ع)

بنو عائذة : ٢٠٩

بنو عاصم بن عبيد : ٢٠١

بنو عامر بن صمصمة : ١٠٩ ، ١٣٢ ،

١٩٨ ، ٢٣٦ ، ٢٤٦ ، ٢٦٥ ،

٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٣٢٤ ، ٣٤٤ ، ٣٤٩ ،

٣٧٦ ، ٣٦٥

عبس : ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٥٣ ، ٢٨١ ،

٢٩٣

عبد القيس : ١١٢ ، ٢٤٩ ، ٣٤٩ ،

٣٩١ ، ٣٩٨

بنو عبيد : ١٩١

بنو عتيبة : ١٩١

بنو عجل : ٣١ ، ١٥٤ ، ١٧٥ ، ١٨٤ ،

عدوان : ٣٣٥

بنو عدى (رهط حاتم الطائي) : ١٠٢

بنو عدى بن جندب : ١٧٤

بنو عدى بن كعب : ٣٠٨

بنو عقيل بن كعب : ٨٥ ، ٨٩ ،

بنو عمرو بن تميم : ١٧١ ، ٣٧٥ ،

بنو عمرو بن جندب : ١٩٨

بنو عمرو بن حنظلة : ٢٠٦

بنو عمرو بن عوف : ٦٣

بنو العنبر : ١٧٠ ، ٢٢١ ، ٣٦٥ ،

بنو غزاة بن أسد : ١٧٥

(غ)

غسان : ٥٤



غطفان : ٤٦ ، ١١٢ ، ٢٦٥ ، ٢٧٨ ،

٢٨١ ، ٢٩٣ ، ٣٥٠

غنى : ٢٣١ ، ٢٤٢

غوٲ : ٦٠

### (ف)

بنو فراس بن غم : ٣١٩ ، ٣١٥

الفرس : ٣٣ ، ١٩١

فزاره : ٢٥٣ ، ٢٧٨ ، ٢٨٣ ، ٢٩٣ ،

٣٧٣

فهم : ٣٣٥

### (ق)

قريش : ١٠٩ ، ٢٣٦ ، ٣٢٤ ، ٣٣٠

٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤

بنو قريظة : ٦٥ ، ٧٣

قشير : ٣٦٢ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦

بنو القصاف : ٢٢٦

قضاة : ٢٧ ، ١١١ ، ١٢٥

آل قلام : ٧

قيس بن ثعلبة : ٩٩ ، ١٧٠

قيس عيلان : ٤٦ ، ١١٢ ، ١٢١ ،

٢٣٠ ، ٣٢٤ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤

٣٠٧

### (ك)

بنو كاهل : ١١٥

بنو كعب : ٢٣٨ ، ٣٣١ ، ٣٥٠

بنو كلاب : ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٣٣١ ،

٣٦٨ ، ٣٤٩

كلب : ١١٦

بنو كلفة : ١٠٦

كنانة : ١١٣ ، ٣١٢ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ،

٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ،

٣٣٧ ، ٣٣٤

كندة : ٤٢ ، ٣٥١ ، ٣٥٩

### (ل)

لحم : ٥٥

اللهازم : ١٧٠ ، ٢٧٥ ، ١٧٨ ، ١٨٤

### (م)

بنو مازن : ٢٢١

بنو مازن بن فزاره : ٢٥٣

بنو مالك بن حنظلة : ١٧٢ ، ٢١٦ ،

٣٧٦ ، ٤٠١

بنو مالك بن زيد : ١٩٧

بنو مالك بن كنانة : ٣١٧

بنو مجاشع : ٩٤

مخزوم : ٣٣٤

مذحج : ١١١ ، ١٢٥ ، ١٣٢

مراد : ١٣٢

بنو مرة : ١٤٤ ، ٢٠٩

بنو مرة بن عوف : ٢٧٨ ، ٢٨٣

بنو نعيم بن عامر : ١٣٣

نهد : ١٣٢

نهل : ١٠٨ ، ٣١٧ ، ٢٢٠

بنو نوفل بن عبد مناف : ١٠٥

( ه )

هلام بن عامر : ١٣٣

هوازن : ٢٣٥ ، ٢٩٥ ، ٣٣١ ، ٣٣٦

( ي )

يربوع : ٩٤ ، ١٢٠ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ،

١٨٤ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ، ٢١٦

٢٢١ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣

٤٠١

يشكر : ٣٢ ، ١٥٤

يورد : ٦٢

بنو مرينا : ٩١

مزينة : ٧٥

مضر : ١١١

مد : ١١١ ، ١٤٢

مقاعس : ١٧٥

بنو منقر : ١٧٩

( ن )

ناهس : ١٣٢

بنو النبيت : ٧٤

بنو النجار : ٦٤ ، ٦٩

نزار : ٤٦ ، ١١٢

بنو نصر : ٢٩٣ ، ٣٢٢

بنو النصير : ٦٥ ، ٧٣

النمر بن قاسط : ٤٦ ، ١١٢ ، ١٥٤

# الأمّاكن

(ت)

تبالة : ١٢٠  
تهامة : ١١٣ ، ٦٢  
تيمياء : ١٢١

(ث)

ثقتل : ١٧٥

(ج)

جبلّة : ٣٤٩  
جلود : ١٧٨  
جنح ظلال : ٣٧٣  
جفاف : ١٩٢  
ذات الجفر : ٣٦٨  
جفر الهباءة : ٢٦٣

(ح)

الحديقة : ١٩١  
الحريرة : ٣٣٧  
الحزن : ١٩١  
حوزة : ٢٨٩ ، ٢٨٣  
الحيرة : ٤٦ ، ٢٥

(١)

الأبلة : ٢٥  
ذات الأنبل : ٣٩٩  
أجا : ٦١  
إرم الكلبة : ٣٧٥  
الأفاقة : ١٩١  
أنقرة : ١٢٣  
أوازة : ٣٢٧ ، ١٠٠ ، ٩٩  
إباد : ١٩١

(ب)

البحرين : ٤٢  
بردان : ٤٢  
برزة : ٣١٩  
بزاحة : ٣٨٨  
البصرة : ٢٢٠  
بطن الجريب : ١٤٦  
بطن عاقل : ٢٣٢  
بثاث : ٧٣

(خ)

خزار : ١١١

الخصافة : ٣٠٤

خصى : ١٩١

خورنق : ٣٣

(د)

الدناء : ١٢٦ ، ١٣٧ ، ١٧١

دومة الجندل : ٤٣

(ذ)

الذئائب : ١٤٦

(ر)

الرحابة : ٦٩

رحران : ٣٤٤

الرقم : ٢٧٨

روضة التمد : ١٩١

(ز)

زبالة : ٢٠٦

زرود : ١٨٢

(س)

سحبيل : ٧٥

السلان : ١٠٩

سلى : ٦١

(ش)

الشبكة : ٣٠٤

شبيث : ١٤٥

شمطة : ٣٣١

الشیطان : ٢١٧

(ص)

الصراثم : ٣٦٨

الصمان : ١٣٨ ، ١٧١

صوهر : ٤٠١

(ط)

طخفة : ٩٤

طلح : ١٨٥

ذو طلوح : ١٨٤

(ع)

عافل : ٢١٥

عسيب : ١٢٣ ، ٤٠٠

عكاظ : ١٠٩ ، ٢٠٨ ، ٢١٥ ، ٢٣١ ،

٢٣٥ ، ٢٨٣ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٣١

عين اباغ : ٥١

عين التمر : ٣٣ ، ٢١٥

(غ)

غبيط المدرة : ١٩٧

غول : ٣٠٤

(ف)

فروق : ٢٦٧

فلج : ١٩٧

فيقه الريح : ١٣٢

(ق)

ذوقار : ٣٣

قدة : ١٢٥

قشاوة : ٢٠١

القصيدات : ١٥٦

(ك)

الكديد : ٣١٢

الكلاب : ١٢٤ ، ٩٩ ، ٤٦

الكوفة : ٢٢٦ ، ٢٢٢

(ل)

لعلع : ٢١٧

اللدى : ٢٩٣

(م)

دارة مأسل : ٣٩٠

مبايض : ٢٠٨

المدنية : ٦٢

مرج حليلة : ٥٤

المشقر : ٢

مليحة : ١٩١

منميج : ٢٣٠

(ن)

النباج : ١٧٥

النتاة : ٢٨١

ذونجب : ٣٦٥

نحلة : ٣٢٦

النسار : ٣٧٨

نسمة : ١٨٥

ذات النسوع : ١٩٤

الذفراوات : ٢٣٥

نقا الحسن : ٣٨٢

النهى : ٥٥

(هـ)

هراميت : ٣٠٤

هجر : ٤٣

(و)

واردات : ١٥٥

الوقى : ٢٢٠

الوقبط : ١٧٠

(ى)

اليحاميم : ٦٠

اليمربة : ٢٦١

الجمامة : ١٠٠

الين : ١٢٠ ، ٦٢

الينسوعة : ١٨٦